القرطاس في مناقب العطاس

ترجمة الإمام العلامة

الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس

تأليف

الحبيب علي بن حسن العطاس

ترى القرطاس بالسعد ياسعدان طالع　　　خزانة علم فيه الذي يهوى المطالع

فكن به محتفل لاتعدي فيه والع

اعتنى به حفيده

أحمد بن عمر بن طالب العطاس

الجزء الأول

القرطاس في مناقب العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، آمين اللهم آمين .

أمابعد : فموروثات الحبيب علي بن حسن العطاس العلمية والعملية جديرة بالإهتمام لما فيها من فوائد عظيمة وموائد جسيمة ، فهو رضي الله عنه وأرضاه كان من العلماء الأجلاء العاملين المصلحين المرشدين الداعين إلى الله بقوله وفعله وماله وحاله ، كرس حياته في طلب العلم وأخذ عن كثير من العلماء المعاصرين ، وأخذوا عنه الكثير من المريدين ، وبذل العلم لأهله ، وكانت له الرحلات والتنقلات الكثيرة في طلب العلم وتحصيله ؛ وفي نشر الدعوة إلى الله في كافة وديان حضرموت والساحل ، وله المؤلفات العظيمة في كافة العلوم الدينية والدنيوية ، وعمل المشاهد العظيمة في كثير من البلدان ، وأهمها وأبرزها مشهده المعروف سابقا بالغيوار والذي نسبه لجده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وأسس له حولا سنويا يقام في شهر ربيع الأول من كل سنة تجتمع فيه الوفود من كافة أنحاء حضرموت وغيرها على الذكر والعبادة وتحصيل المنافع العامة الدينية والدنيوية ، إضافة إلى المشاهد التي عملها في وادي دوعن وفي الساحل ،

وقد ألف العديد من الكتب التي تدل على غزارة فهمه واطلاعه تنيف على ثمانية عشر مؤلفا . ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا المسمى (القرطاس في مناقب جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس) حيث ترجم لجده الحبيب عمر بترجمة واسعة ، وهذا الكتاب يعتبر موسوعة علمية شاملة ، حيث اشتمل على ماورد في فضائل أهل البيت النبوي من أخبار وآثار وحكايات ومرويات ، كما ترجم لعدد كثير من العلماء والأجلاء والصلحاء بتراجم وافية ظافية شافية .

وبعون الله وتوفيقه فقد قمت بطباعة المؤلفات المذكورة ومراجعتها على عدة مخطوطات وتصحيح ما امكن تصحيحه من تصحيف أوسبق قلم في المخطوطات ، وها أنا أقوم بخدمة كتاب القرطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، فقدجمعت منه عدة نسخ من المخطوطات ومراجعتها ومطابقتها ، واعتمدت في النقل على النسخة التي تحصلت عليها من مكتبة سيدي الجد أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس كأساس ، والرجوع إلى النسخ الأخرى في حال وجود الإلتباس ، والنسخ المخطوطة التي تم الحصول عليها ومراجعتها هي كالآتي :

مخطوطة بقلم السيد سالم بن محمد العطاس

مخطوطة بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون

مخطوطة بقلم السيد عبد الرحمن بن عيدروس بن شهاب

مصفوفة بإشراف السيد سالم بن علوي بن شيخ العطاس

وقد قمت بالمقابلة على النسخ بمعاونة السيد الأديب الأستاذ صالح بن عمر بن صالح بن جعفر العطاس مدير معهد المشهد الذي أسسه

السيد عبد الرحمن بن شيخ العطاس بالمشهد بالتعاون مع الطلبة الموجودين في المعهد المذكور ، والسيد عبد الله بن شيخ بن عمر العطاس والسيد عمربن عبد الرحمن بن طالب العطاس ، وقمت بترقيم الآيات وتعليقات متواضعة على بعض الكلمات وشرحها وعملت الفهرس المطلوب للمواضيع الواردة في الكتاب المذكور ، هذا وحسبي أن عملت جهدي وطاقتي حسب ما يحتم علي الواجب تجاه موروثات سيدي الحبيب علي بن حسن العطاس وأسأل الله التوفيق والإعانة إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

أحمد بن عمر بن طالب العطاس

المكلا ١٤٣٤/٤/٩هـ

التعريف بالكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . قال العبد الفقير إلى الله : علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس علوي سامحه الله ، هذا تعريف وتشريف لهذا التأليف الضعيف ، نقتطفه من الخطبة بالإقتطاف اللطيف ؛ لأنه منها ، لكن لما خفت أن يطولها جعلته وحده لتحلية التصنيف بالتلطيف ، وهذا لايخفى على ذي فهم ذقيف معرفا بغير حروف التعريف . ومما اتفق لي من الموافقات الحسنات ، والبشائر والكرامات في حال تأليفي هذا الكتاب المسمى بـ(القرطاس في مناقب العطاس) .

البشارة الأولى أنه لماحصل لي الزاج الإلهامي بالإقبال على ذلك الشيء توفيقا من الله عز وجل ، ثم أيقظني سبحانه بخفي لطفه ولطيف توفيقه وذلك بايقاظ الهمة النائمة ، وإنهاظ العزمة الجاثمة ، فحينئذ ابتدأت في تأليفه ولم أعلم بذلك أحدا إلا الله تعالى ، فلبثت أياما عديدة ، ومدة مديدة مجتهدا في قصد فعل ذلك مع غاية الكتمان عن الكل ، فاتفق في بعض الأوقات أني جيئت إلى بلد قيدون لزيارة الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي فلقيت بها سيدي الشيخ العارف بالله الشريف العارف أبابكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بافقيه علوي ، الذي يقول فيه الحبيب عبد الله الحداد أنه في مقام الجنيد ؛ والذي قال لي : ياعلي إني بحمد الله قد عاشرت جملة من الأولياء منهم جدك عمر وتلميذه الشيخ علي باراس ،

والشيخ محمد بن أحمد بامشموس ، والحبيب عبد الله الحداد ، والحبيب حسين بن عمر العطاس ، والحبيب عيسى بن محمد الحبشي ، والحبيب أحمد بن عمر الهندوان ، والحبيب أحمد بن هاشم ، والحبيب أحمد بن زين الحبشي ، والشيخ عبد الله بن عثمان العمودي ، والشيخ عمر بن عبد القادر العمودي ، والحبيب عمر بن عبد الرحمن البار . فحدثني بكرامات كثيرة وقعت له مع سيدي الوالد عمر ، وقد كان أدركه وزاره في حال صغر سنه ، ثم قال لي بعد أن أملاها علي : ياعلي أكتبها أكتبها يقول ذلك مرتين ، فعلمت أن الله سبحانه قد أطلعه على ذلك .

ثم إنا لما خرجنا من عنده وكنت أنا والصنو أبوبكر بن الوالد الحسن وصرنا تحت بيته أرسل لنا عصى عليها أثر النور دويلة [1] بيد إنسان وقال : يقول لكم السيد أبوبكر هذه العصى بينكما أنصاف ، ففهمنا الإشارة وحصلت لنا البشارة ، وقال لي عند ذلك الصنو أبوبكر رحمه الله أحفظها عندي .

ومنها أني جئت أيضا إلى بعض المحبين لسيدي عمر ممن قد صاهره وسايره وعاصره وناصره وتقادم سنه ، وكان قد أخذه صمم شديد مع بقاء حاسة البصر ، فعرفني وكان عندنا بعض السادة ، فجعل ذلك الشريف يقول له بصوت قوي وإشارة تفهم الأصم : هذا فلان يريد منك أن تخبره بشيء من أخبار سيدنا الوالد عمر ؛ فلم يجبه ولم يفهم منه الإشارة ولم يسمع صوته لشدة ما به من الصمم ، فأضربنا حينئذ عنه ، ثم إنه لما كان

---

[1] الدويلة بلهجة حضرموت هي القديمة

بعد ساعة ونحن في ذلك المجلس أقبل علي وقال : يا علي أني أعرف جدك عمر وأنه كذا وكذا وجعل يحدثنا بما طلبنا منه من أخبار سيدنا عمر ، فعلمنا أنها كرامة لسيدي عمر المذكور ، فسمعنا منه بعض كرامات حصلت له ولغيره من أهله مع سيدنا الوالد عمر وكتبنا ما تيسر من ذلك .

ومنها أني لما هممت بتسميته أعني هذا الكتاب كنت جعلت له إسما غير إسمه هذا ، فلما زرت الشيخ الكبير عبد الرحمن بن عمر باهرمز الملقب بالأخضر شيخ الشيخ معروف بن عبد الله بن أحمد باجمال والشيخ الفقيه عمر ابن عبد الله بامخرمه والشيخ علي بن عبد الله باعباد والشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عمر باهرمز والحبيب الشريف عبد الرحمن بن الحبيب الشيخ علي بن أبي بكر السكران بن الشيخ عبد الرحمن السقاف وهو المقبور بتربة الحثم ببلد هينن ؛ ألهمني الله هذا الإسم في حال مواجهتي لضريح الشيخ عبد الرحمن المذكور ، ووقع في خاطري أن أسميه بـ(**القرطاس في مناقب العطاس**) فتدبرته فرأيته قد تكرر في الكتاب العزيز بقوله **{ ولو نزلناعليك كتابا في قرطاس }**[1] وقوله **{ تجعلونه قراطيس }**[2] .

واعلم أن القرطسة في أصل اللغة هي إصابة الرامي الغرض ، ومنه قول الحريري في مقاماته : فما كدت أن بادرت إلى الخان منطلق العنان ؛ لأنظر كنه فهمي ، وهل قرطس في التكهني سهمي . أي هل أصابت الغرض . قال الإمام النووي : القراطيس جمع قرطاس بكسر القاف وضمها

[1] الآية : ٧ الأنعام

[2] الآية : ٩١ الأنعام

، لغتان ، وهي الصحيفة التي يكتب فيها . وفي تفسير الجلالين : القرطاس هو الرق بفتح الراء ؛ يعني ، وقد قال تعالى { **والطور * وكتاب مسطور * في رَقٍ منشور** }[1] قال : والقراطيس هي الدفاتر المقطعة المكتوب فيها انتهى . وفي الحديث عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (من رفع قرطاسا من الأرض مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالا لله ولإسمه عن أن يداس كان عند الله تعالى من الصديقين ، وخفف عن والديه العذاب وإن كانا مشركين . وورد في حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل كطي القراطيس . وقال الشاعر :

كل علم ليس في القرطاس ضاع   كل سر جاوز الإثنين شاع

وقال أبو الطيب المتنبي أحمد ابن الحسين شعراً :

الخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ثم إني نظرت أيضا فإذا هو مطابق للعطاس في الثلاثة الحروف الأخيرة منها . ثم إني لم أرى أحدا من المصنفين سمّى بهذا الإسم شيئا من مصنفاتهم قبلي مع مطابقته أيضا للمعاني المقصودة ، فهذه التسمية والحمد لله مما لم أسبق إليه .

ومما لم أسبق إليه أيضا من الأسماء المباركة إسم ولدي المبارك هود فإن نبي الله هود لم يبلغني أن أحدا سمى باسمه قبلي من لدن وقته إلى الآن مع ما صح من قول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم : سموا بأسماء

---

[1] الآيات : ١-٣ الطور

الأنبياء . وكان مولد الولد هود المذكور ليلة الثلوث الثانية والعشرين في شهر شوال سنة ١١٥٨هـ ثمان وخمسين ومائة وألف .

ومنها أني كنت ذات يوم في بلد هينن في الفاضلة الدويلة [١] التي كانت في بيت أخوالي بالحوطة وأنا أكتب أوائل خطبة هذا الكتاب إذ أقبل الشريف المجذوب عبد الرحمن الغصن باعلوي وهو يسير في الشارع ويتلوا القرءان ، فلما قابل اللهج [٢] الذي أنا أكتب عنده ؛ قام قبالته وقال : { **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** } [٣] ففرحت بذلك وتعجبت منه وأثبت الآية الكريمة في خطبة الكتاب . ثم إنه عاد مرة أخرى وقام في مقامه الأول فقال : هيه ؛ فكلمته الوالدة فاطمة بنت الشيخ أبي بكر بن شيبان بن أحمد بن سهل إسحاق ؛ فقال: قولي لسيدي الطاهر يخرج إلي ، ثم إنه عاد بعد أيام مرة ثالثة فلما سمعته أقبل يقرأ سارعت إلى الخروج إليه وصافحته وقبلت يده ، ثم تقدم إلى بعض المنازل ليقعد فيه فتبعته وقعدت إليه ، فقال له بعض الناس : عرفت هذا ؟ يعنيني فقال : لايعلم الغيب إلا الله ، فقال له : هذا فلان ابن فلان الفلاني ، فالتفت حينئذ إلي وقال { **واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم * ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم** } [٤]

---

[١] الفاضلة بلهجة حضرموت هي الغرفة أوالحجرة ، والدويلة قد تقدم معنا تعريفها

[٢] اللهج بكسر وتشديد اللام وكسر الهاء وسكون الجيم المعجمة هو النافذة

[٣] الآية : ١٧٦ الأعراف

[٤] الآيات : ٤٨-٤٩ الطور

ومنها أني شككت في وضع شيء من الكرامات الواقعة لبعض شيوخنا المذكورين فيه ؛ فهممت بالقشط لتلك الكرامة وكانت منامية لي ، فبينما أنا في إرادة إزالتها منه خشية واستحاطة إذ رأيتها في بعض المنامات بعينها ؛ فأبقيتها وزال الإشكال بحمد ذي الجلال .

ومنها أني رأيت ذات ليلة في أيام ابتدائي في تأليف هذا التأليف كأني في بيت سيدي الوالد عمر نفع الله به في بلد حريضة في الفاضلة وكأن الوالد عمر ملقا فيها على حالة الميت إلا أنه لم يفارقه الحس كالحي ، وكأنه مكفن في كفن من الجوخ الأخضر والأحمر ، وكأني مهتم به غاية الإهتمام وأريد أن أجعل له مشهدا لمن أراد زيارته لقصد إيصال النفع إلى المسلمين ؛ وأنا مع ذلك متعجب كيف تكلفت بهذا الأمر وحدي من بين سائر أولاد الحبيب عمر مع كثرتهم في بلد حريضة ، فلما انتبهت أوّلته هذا التأليف ، وأرجو أن ينفع الله به من نظر فيه ، وأن يكون كأنه زار سيدنا الوالد عمر نفع الله به ، والأعمال بالنيات ، ولكل إمرء مانوى .

وفي هذه الرؤيا أيضا إشارة إلى ما خصنا الله به من وضع هذا المشهد الذي بجهة الغيوار المنسوب إلى جناب سيدنا الحبيب عمر المذكور وبين الرؤيا وبين وضع المشهد عشر حجج ، فهذه من أقوى الحجج على أنه هو هو . ولذلك قال بعض السادة آل أبي علوي المجاورين بمكة والمدينة : كم لنا من سنين مجاورين بالحرمين ولم نتذكر الخروج إلى حضرموت إلا من حين مابلغنا وضع هذا المشهد بالغيوار وماظهر فيه من الأسرار والأنوار ، ومن يوم وصل إلينا كتاب القرطاس ؛ فلا شك أن هذه الرؤيا تصدق

عليهما لأنهما من تراجم سيدنا عمر وليس له من الأنفاس والمناقب النفاس أشهر ولا أظهر ولاأكبر منهما ، والله أعلم .

ومنها أني إذا هممت بمراجعة شيء من نفائس الكتب لقصد النقل منها لشيء ينسب إلى ذلك الكتاب أجد الشيء المطلوب غالبا في أول نكشة [1] ، وإذا أردنا أن نكتبها فيه نجد موضعها في أول وهلة أيضا غالبا ؛ ثم نجد لها فيه موضعا مع أنا نجزم بالظن القاطع أن ليس هناك موضعا يسعها ، وإذا أردنا شيئا من الكتب التي هي مظان النقل إليه منها يسره الله من غير مشقة ، بل قد يأتي بغير طلب ، فلله الحمد والمنة ، وأما بنعمة ربك فحدث .

ومنها أني لما فرغت من تبييض النصف الأول منه وذلك في آخر شهر ربيع الآخر أحد شهور سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة وألف وكنت إذ ذاك ببلد الهجرين ؛ فعزمت عند ذلك منها إلى بلد حريضة لقصد زيارة سيدنا الوالد عمر بن عبدالرحمن المذكور وابنه شيخنا الوالد الحسين بن عمر ومن هناك من الأهل الأحياء ، ولقصد عرض ذلك الكتاب عليهم الجميع ، ثم إنا لما وصلنا وأخذنا في قراءته في قبة سيدي الوالد عمر وذلك في أوقات متعددة نحو إثنى عشر يوما تقريبا كل يوم نأخذ نحو كراسين ، وتكون القراءة غالبا من بعد صلاة العصر إلى الغروب ، وكنا لانتم القراءة إلا وقد اجتمع من السادة وغيرهم جمع كثير ، وكان الذي يقرأ الأخ في الله العلامة الصالح الناصح المحسن بن عبد الله بن محسن

[1] النكشة هي بداية فتح الكتاب

باقيس تقبل الله منه ، فلما سمعه الوالد الشيخ ؛ شيخنا العارف بالله شهاب الدين أحمد ابن شيخنا الوالد الحسين ابن سيدنا القطب عمر العطاس وغيره من السادة آل العطاس الحاضرين في ذلك الوقت ؛ أعجبوا به الغاية والنهاية ، فكانوا لايملون من سماع القراءة عليهم فيه حتى يكون الملل من القارئ ، حتى قال محمد بن علي بن حسين العطاس : أن طعم كتاب القرطاس غير علينا طعم غيره من الكتب ؛ كتب المناقب والفضائل لجميع الناس ، فالحمدلله الذي شرفنا بذلك وأهلنا لما هنالك ، ذلك الفضل من الله ، ذلك فضل الله ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون ، وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . شعراً :

ولئن مدحت محمداً بقصيدتي   فلقد مدحت قصيدتي بمحمد

وإلا فمن أنا ومايكون مقداري حتى يكون يجري ذكر ذلك الإمام وأمثاله من السادة الأعلام قدوة الإسلام على لساني ، أويكون الإعتناء بنشر شمائلهم الحسنة من شأني ، وأنى لي ولأمثالي بأن يخطر ذكرهم الجميل على بالي ، أويعبر عن فخرهم الأصيل ركيك مقالي ، شعراً :

من لي وهل لي وأنى لي برؤيتهم   أوتسمع الأذن مني عنهم خبرا

ولكن فضل الله عظيم ، وهو تعالى كريم رحيم ، وإن لم أكن لذلك الشيء أهلا فهو تعالى أهلا أن يمن ويعطي من فيض فضله فوق مانظن وأولياؤه وأصفياؤه موصوفون بالكرم وعلوا الهمم شعراً :

هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم   فلاتخف منهم دركا ولاضررا

ومنها أني لما زرت تريم المحروسة وعينات وجميع مشاهد حضرموت الزينات أنا وجمع من أصحابي المباركين ؛ كنت في تلك السفرة إستصحبت معي الجزء الأول من كتابي هذا المسمى القرطاس في مناقب العطاس المذكور ، وعزمت على أني لا أوقف عليه أحدا من سادتنا أهل تريم إلا الحبيب عبدالله بن أحمد بن سهل جمل الليل علوي ؛ العلم الكبير الصوفي الصافي الشهير ، العالم الحبر النحرير ، فأوقفناه عليه وطلبنا منه سماع خطبته ، فأنعم وقرأها عليه بحضورنا الولد الفقيه العلامة الصوفي عبد الله بن عفيف بن عمر العفيف وتعجب الحبيب عبد الله من الكتاب المذكور وقال : لعل تتركونه عندنا نقرأه ، فقلنا له أنها الأم وليس معنا منه نسخة غيرها والمراجعة أبدا فيها ، فقال : إن حصلتم منه نسخة ثانية فأرسلوها لنا ، وبقيت أنا متعجب من أني لم أوقف أحدا على كتابي المذكور غير الحبيب عبد الله بن سهل المذكور من أهل تريم حتى بلغني على لسان بعض أصحاب سيدي وشيخي الحبيب أحمد بن زين الحبشي- أنه لما صنف كتابه السفينة وسار بها إلى تريم لم يوقف عليها أحدا من أهل تريم إلا الحبيب عبد الله بن سهل المذكور ، فقلت : الحمد لله الذي جعل في قلبي ماجعله في قلبه ، فإن المتشبه من جملة من تشبه به ، والمرء مع محبه ، ولكل درجات من كسبه ، وهذا الذي فعله مولانا الحبيب أحمد بن زين الحبشي المذكور من قبيل ماروي أنه كتب إلى شيخه سيدنا الحبيب عبد الله الحداد كتابا يقول فيه : وتعجبنا من أهل تريم حيث لم ينقلوا مصنفاتكم ولم يعتنوا بقراءتها أوكما قال . فقال الحبيب عبد الله في جوابه : اعلم أن غالب أهل تريم لم يعلموا أن لنا مصنفات حتى يعتنوا بنقلها

أوقراءتها أوكما قال . فافهم وهذا من قبيل ما قيل : المعاصر لايناصر ، وماقيل شعراً :

المرء مادام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وماقيل شعراً أيضا :

قل لمن لم يرى المعاصر شيئا ويرى للأوائل التقـــــــديما

إن ذاك القديم كان حديثا وسيبقى هذا الحـــــديث قديما

ومنها أني لما ابتدأت في تسويد النصف الثاني من كتابي هذا المذكور ؛ وصل إلي كتاب من سيدي الشيخ العارف بالله السيد عمر بن عبدالرحمن البار علوي أرسله ابتداء كشفا منه لأني محتاج إليه لما فيه من الفوائد الكثيرة المطابقة لما نحن بصدده من الأدعية والتسبيحات وسائر أنواع الأذكار وفضائلها ، وهو كتاب نفيس تأليف القطب العارف عمر بن محمد بن جمعان [١]الزبيدي اليمني ، فنقلت منه الغالب وهو المشار إليه غالبا في النصف الثاني من الكتاب بقولي : قال بعض العلماء .

ومنها أن سيدي عمر بن عبد الرحمن البار علوي المذكور لما وقف عليه استحسنه واستجاده ، وأمر الشيخ الحسن ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ علي باراس بتحصيله كاملا ، فهو الآن قد حصلنا له منه النصف الأول ومجتهدين إن شاء الله له في تحصيل النصف الثاني تقبل الله من الجميع ، ونظمنا في سلك أهل المقام الرفيع ، من العلماء العاملين

[١] وفي نسخة ين جعمان بتقديم العين المهملة على الميم

وكل منيب مطيع ، بجاه محمد الشفيع ، الذي هو لمن توسل إليه به سميع ، آمين آمين آمين .

ومنها أني لما أكملت الكتاب المذكور إلى آخره ونقلنا منه نسختين ؛ رأيت في بعض الليالي كأن الكتاب المذكور بيدي وعندي جماعة من المعاصرين ؛ وكأني أردت عرضه عليهم ، فعند ذلك حصل منهم الإعراض عنه وإظهار الإستخفاف بشأنه ، فقرأت عند ذلك على سبيل الرد عليهم قوله تعالى **{ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين }**[١] فسمع ذلك مني إنسان حاضر عندنا في ذلك المجلس عليه هيبة وجلالة ، وله هيئة حسنة فكأنه أراد إيناسي وإدخال السرور على قلبي والتسلية لي مما شاهده منهم من الجفاء والحسد والقلا والحقد فقال : **{فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين }**[٢] انتهت الرؤيا .

قلت : وهؤلاء الجماعة المذكورين قد كنت أعرف منهم المنافسة وعدم الإنصاف وجملة من قبيح الأوصاف التي يبتلي بها المعاصر الذي لايريد بعلمه وعمله وجه الله الكريم والدار الآخرة ، وهذه ليست بصفة أهل الخير والدين والصلاح وسلامة الصدور . والكتب إنما ينتفع بما فيها من نظرها بعين الرضا والخير ، وقصد بمطالعتها العمل بما يراه فيها من الفوائد لاغير ، كما حكاه الغزالي في الإحياء وهو : أن داود ابن علي الظاهري لما صنف كتاب المعتقد جاءه الإمام أحمد بن حنبل نفع الله بهما وطلبه فنظر فيه الإمام أحمد صفحا فرده ، فقال له مالك رددته فقال إن

---

[١] الآية : ٣٤ الطور

[٢] الآية : ٨٩ الأنعام

فيه أسانيد ضعاف ، فقال له داود : إني لم أخرجه على الأسانيد فانظر فيه بعين الخير فإني إنما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت ، فقال له الإمام أحمد : رده علي حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت ، فأخذه ومكث عنده طويلا ثم قال : جزاك الله خيرا فقد انتفعت بقولك . وقال الإمام محي الدين النووي في كتاب شرح صحيح مسلم : ولاينبغي للناظر في هذا الشرح أن يسأم من شيء من ذلك يجده مبسوطا واضحا فإني إنما أقصد بذلك إن شاء الله الكريم إلا الإيضاح والتيسير والنصيحة لمطالعه وإعانته ، وإغناه عن مراجعة غيره في بيانه ، وهذا مقصود الشروح . ثم قال : فمن استطال شيئا من هذا أوشبهه فهو بعيد من الإتقان ، مباعد من الفلاح في هذا الشأن ، فليعز نفسه لسوء حاله وليرجع عما ارتكبه من قبيح فعاله . ثم قال : ولاينبغي لطالب العلم والتحقيق والتنقيح والإتقان والتدقيق أن يلتفت إلى كراهة أوسآمة ذوي البطالة ؛ وأصحاب الغباوة والمهانة والملالة ، بل يفرح بما يجده من العلم مبسوطا ، ومايصادفه من الفوائد المشكلات واضحا مضبوطا ، ويحمدالله الكريم على تيسيره ويدعو لجامعه الساعي في تنقيحه وإيضاحه وتقريره . ثم قال الإمام النووي : وفقنا الله الكريم لمعالي الأمور وجنبنا بفضله جميع أنواع الشرور ، وجمع بيننا وبين أحبابنا في دار الحبور . والله أعلم انتهى .

وقال الإمام محمد ابن مالك النحوي في خطبة كتابه التسهيل مشيرا إلى شيء مما اتفق له من تعبيس الحاسدين عليه ، وكفران الجاحدين من فضل الله لما لديه ، قال رحمه الله : وإذا كانت العلوم منحا إلهية ومواهب إختصاصية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر

على كثير من المتقدمين . ثم قال : أعاذنا الله من حسد يسد باب الإنصاف ، ويصد عن جميل الأوصاف ، وألهمنا شكرا يقتضي توالي الآلاء ، ويقضي بانقضاء عوادي اللأوى . انتهى .

ثم اعلم أيضا أني لم أقصد بتأليف هذا التأليف إلا نفسي خاصة ؛ فإني إن شاء الله أتخذه عدة لي من حيث التعريف بسير سادتي وماهم عليه من اتباع الكتاب العزيز والسنة الغراء وآثار السلف الصالح . ثم كذلك مافيه من منافع الأذكار والأدعية والأوراد والفوائد والمنافع الدينية والدنيوية ، مما جاءت به الآيات الربانية القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية السنية ، والأسرار والأنوار الجلية ، الفضيلة ، والآثار الجميلة ، والأسماء الحسنى ذوات النور الأسنى التي بذلنا في تحصيلها غاية المجهود ، وجمعناها من كل عد مورود ، من الكتب التي لاتحصى بحد محدود ، ولايدخل حسابها في معدود ، حتى اجتمع فيه بحمد الله كل صعب وشرود ، وأمسى طيه جملا من الفوائد العديدة العزيزة الوجود ، موثقة من الأقلام بأوثق القيود ، وتركنا من التساويد التي بيضناه منها أعدادا من الكراريس والجلود ، والأعمال بحسن النيات والمقاصد ، وكل لما زرعه حاصد ، هذا هو أقوى داعي لي إلى التأليف ، ثم إتحاف الإخوان والخلان والمحبين لنا والمنتسبين إلينا والأولاد واللائذين بنا الذين يقبلون منا ويحبون كلامنا ، وأما من ليس كذلك فليس مقصودا بما هنالك ، فليعلم ذلك وليكن لسبيل خلاصه بإخلاصه سالك ، فإن المتصدي لما لايعنيه هالك . وقد قال الأحد المالك **{ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا**

الخيرات }[١] **{ كل حزب بما لديهم فرحون }**[٢] **{ قد علم كل أنا س مشربهم }**[٣] **{ ولكل درجات مما عملوا }**[٤] **{ قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا }**[٥] ونرجو من فضل الله تعالى ورحمته الواسعة أن يمن عليهم وعلينا بكل خير ، ويدفع عنهم وعنا كل بؤس وضير في الدارين ، اللهم إنا نسألك لهم ولنا من الخير كله عاجله وآجله ماعلمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذبك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمنا منه وما لم نعلم يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا ظاهرا وباطنا .

---

[١] الآية : ١٤٨ البقرة
[٢] الآية : ٣٢ الروم
[٣] الآية : ٦٠ البقرة
[٤] الاية : ١٣٢ الأنعام
[٥] الآية : ٨٤ الإسراء

السفر الأول من كتاب القرطاس في مناقب العطاس
وبعض من أخذ عنه من الصالحين الأكياس
لاسيما الشيخ علي بن عبد الله باراس
نفع الله بهم أجمعين آمين

تأليف

عبيد الصالحين وخويدمهم الفقير إلى الله

علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس

عفا الله عنه ونفعنا به وبعلومه في الدارين آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه أجمعين آمين

خطبة القرطاس

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتي ، الحمد لله المنـزه عن مخالطة الظنـون ، المقـدس عـن ملاحظـة العيـون ، الذي لايحـيط بوصـفه الواصفون ، فكل الخلائق عن القيام بحقه عاجزون ، وماقدروا الله حق قدره بل عباد مكرمون ، لايسـبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم مابين أيديهم وماخلفهم وهم من خشيته مشفقون ، وله من في السموات والأرض ومـن عنـده لايسـتكبرون عـن عبادتـه ولايستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لايفترون ، والذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذيـن هم بـآيات ربهـم يؤمنـون ، والذيـن هم بـربهم لايشركون ، والذيـن يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ، ولانكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لايظلمون . بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، واختصه بمعجزات تقر بها العيون ، آمن بها المصدقون وصدق بها الموقنون ، وكذب بها الكافرون ، وشـيد مبناه وكمل معناه بآلٍ وأصحاب وأتباع مافيهم دون ، وعمر دينه بهم ثم أهَّلهم لتحمل سره المصون ، فهم على الحق بالحق قائمون ، لايضرهم من نأواهم ؛ ولايظفر بهم من عاداهم ؛ كلما تغايرت الأوقات وتعاقبت السـنون ، خصهم بثوابه ومدحهم في كتابه المكنون ، الذي لايمسه إلا المطهرون ، فقال وهو الذي لايُسـئل عما يفعل وهم يسئلون ، { **ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل**

لكلمات الله }[١] فأين المتدبرون ، لقد خسر الغافل المغبون ، المعرض الساهي اللاهي عما كان وماسيكون ، وخاب الجاحدون { **إن الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون** }[٢]فإنا لله وإنا إليه راجعون . أحمده حمد معترف بأنه كما أثنى على نفسه ، وأرجو من فضله أجرا غير ممنون ، وأشهد أن لآ إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دائم لايموت بيده الخير يفعل مايشاء وهو على كل شيء قدير ، شهادة أعدها ذخيرة لسكرات المنون ، وضياء لظلمات القبور حين يسلمني القربى ويولون ، ونجاة من حسرات يوم يبعثون ، يوم لاينفع مال ولابنون ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الأمين المأمون ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه باحسان كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم عدد ماحركت نسمات الأسحار عذبات الغصون ، أوناح المطوق المشجون ، فأثار العبرات لسامعه وحرك الشجون .

أمابعد : فإنه طال مايخطر ببال المملوك المفلس الصعلوك ، أن يجمع بقدر وسعه مايتيسر جمعه من مناقب سيدنا ومولانا ومعتمدنا وسندنا ووسيلتنا إلى ربنا ، قطب زمانه وصدر أوانه ، الشيخ الإمام العارف بالله ، شيخ مشايخ الإسلام ، ورحلة الأكابر من الأولياء والأصفياء والعلماء الأعلام ، الفرد الغوث القطب القائم النائب عن سيد

[١] الآيات : ٦٢ – ٦٤ يونس
[٢] الآيات : ٧ – ٨ يونس

الأنام ، من نطقت الكائنات ؛ وقامت البينات ؛ وشهدت الثقات بأنه الواحد في زمانه المقدام ، هادي الهداة في الأنام ، الذي وسعت دائرته في الأمصار من يمن وشام ، وعظمه وكرمه وقدمه وفخمه مشايخ الأنام ، وانتشرت دعوته في الأقطار إنتشار ضوء النار في حندس الظلام ، على رأس نائف من الأعلام . شعراً :

شيخ قد انتشرت أعلام شهرتـه   في الشرق والغرب واستغنت عن الخبر
قطب تدين له الأقطاب قاطبة   محي دثار طريق الحق من دثـــــر

الناطق بدقائق الحقائق ، والفاتق ما ارتتق من أبواب مغلقات الطرائق ، منبع الأسرار الغزار ، ومعدن أسرار الأسرار ، وطراز حلة الفخار ، وواسطة عقد الأولياء ويتيمة سلك الأصفياء ، الوارث للسر المحمدي ، وصاحب اللواء الأحمدي ، ذي النسبين الشريفين الروحي والجسدي ، مرشد السالكين ، ومنقذ الهالكين ، ذي التمكين المكين ، الدال على منهج الرشاد ، ومربي أطفال العباد والزهاد ، الشيخ الكبير والعلم الشهير ، الثاقب المنير ، السيد الشريف ، بضعة المختار ، وسلالة الأطهار ، : عمر بن عبد الرحمن العطاس بن عقيل بن سالم بن عبد الله بن عبدالرحمن بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي ، أعلا الله درجته ، ورفع رتبته ، وقدس سره العزيز في بجبوح جنته ، ونفعنا وكافة المسلمين ببركته آمين .

(فصل) واعلم أن البواعث لجمع هذا التأليف كثيرة ، كانت للعزمة الجامدة مثيرة ، منها العمل بقوله تعالى **{ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك**

لآيات لكل صبار شكور }[١] وقوله تعالى **{ كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا }**[٢] وقوله تعالى **{ نحن نقص عليك أحسن القصص }**[٣] وقوله تعالى **{ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما }**[٤] وقوله **{ فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين }**[٥] وقوله تعالى **{ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون }**[٦] وقوله تعالى **{ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون }**[٧] وقوله تعالى **{ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك }**[٨] وقد نقل الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في صدر كتابه روض الرياحين عن أبي القاسم الجنيد أنه قال : الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين ، فقيل له هل في ذلك من شاهد ؟ قال نعم قوله عز وجل **{ وكلا نقص عليك من أنباء**

---

[١] الاية : ٥ إبراهيم
[٢] الآيات : ٩٩ – ١٠٠ طه
[٣] الآية : ٣ يوسف
[٤] الآية : ١٦٤ النساء
[٥] الآية : ٢٥ القصص
[٦] الآية : ١٧٦ الآعراف
[٧] الآية : ١١١ يوسف
[٨] الآية : ١٢٠ هود

الرسل مانثبت به فؤادك }[١] قال : وكذلك حكي عن الشيخ الكبير أبا سليمان الداراني أنه قال : اختلفت إلى مجلس بعض القصاص فأثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي منه شيء ، فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي أثر كلامه في الطريق ثم ذهب عني ، فعدت ثالثا فبقي أثر كلامه في قلبي حتى رجعت إلى منزلي فكسرت الآلات المخالفات ولزمت الطريق . قال : ولما حكي للشيخ يحيى بن معاذ الرازي بهذه الحكاية قال : عصفوراً إصطاد كركيا ، يعني بالعصفور القصاص والكركي أبا سليمان الداراني . قال وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين . انتهى .

ومنها استجناء ثمرة قوله عليه الصلاة والسلام (إن الرجل إذا رضي هدي الرجل وعمله فهو مثله ولايحب الرجل قوما إلا جعله الله معهم والمرء مع من أحب) الحديث . وفي البخاري قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم متى الساعة ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماذا أعددت لها ؟ قال لاشيء إلا أني أحب الله ورسوله ، فقال أنت مع من أحببت ، قال أنس : فما فرحنا بشيء كفرحنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت مع من أحببت ، ثم قال أنس : فأنا أحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبابكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم . انتهى .

[١] الآية : ١٢٠ هود

قلت : وأنا أحب الله ورسوله وأصحابه وأتباعهم وأحب سيدي الوالد عمر العطاس المذكور ، فلذا أرجو أن يغمرني الله ببركات الجميع .

ومنها ماذكره الشيخ أبوصالح حمدون بن عمارة القصار النيسابوري قال : من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن ذرى درجات الرجال ، . نقله القشيري في رسالته . وقال الشيخ زكريا بن محمد في شرح الرسالة عند الكلام على قول حمدون : لأن الصحابة رضي الله عنهم بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله وباعوا أنفسهم لله ، وصدقوا ماعاهدوا الله عليه كما قال تعالى **{ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه }**[١] والتابعون بعدهم أجهدو أنفسهم في العلوم والأعمال والإعراض عن الحطام ، فمن أمعن النظر في سيرهم ثم وزن نفسه بأحوالهم لم يجد عنده عُشر مافعلوه ، يعني وسأل الله أن يلحقه بهم ويمن عليه ببركة محبته لهم فعل ، وماذلك على الله بعزيز .

وفي أصل الرسالة للقشيري أيضا : قال الشيخ أبو الحسين ابن بنان : لايعظم قدر الأولياء إلا من كان عظيم القدر عند الله . وقال الشيخ الإمام القطب الغوث للبلاد والعباد سيدنا عبد الله بن علوي الحداد للقلوب والأجساد : من خالط أهل الزمان ضاق صدره وفسد أمره ، وربما قامت عليه نفسه فغلبته ، لأن أقوالهم وأفعالهم خارجة عن الصراط المستقيم ، فاستعن على أمرك بتدبر القرءان والتفكر في سير السلف الصالح واستشعار نزول الموت كل حين . والسلام .

---

[١] الآية : ٢٣ الأحزاب

وقـال بعضـهم : إن النظـر في حـكايات المواهـب والكرامـات ومعارف العلوم الإلهيات تثير الهمم إلى طلب المراتب العاليات ، وترفعها عن حضيض مقاعد قواعد الخوالف ، إلى أوج أفلاك فوائد من سبق من القرون السوالف .

ومنها ماذكره الشيخ شرف الدين في كتابه اللطيفة المرضية : وهو أن صاحب النور الذي قسم له نصيب من السعادة الإلهية ، والسابقة الأولية ، إذا ذكر له شيء من صفات الأكابر ولو طرفا من أخبارهم ، أولاح له لامع من بروق أنوارهم ؛ هش بقلبه إليها ، وأقبل بالود عليها ، وذلك لوجود المجانسة الحقيقية ؛ لما جاء في الحديث (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف) انتهى .

(قلت) ومعنى الحديث والله اعلم : أن ماتعارف من الأرواح في عالمها الأزلي هناك ائتلف هنا في العالم الدنيوي ، فيحصل بينها المحبة والمودة ، فلا تنقطع بسببٍ ما أبدا ، وماتناكر منها هناك إختلف هنا فلا يحصل لها الموافقة ولا المحبة أبدا ، ولو أحتيل لذلك بكل حيلة .

رجعنا إلى كلام الشيخ شرف الدين قال : فأهل السعادة يعرف بعضهم صفات بعض كما قيل :

هذا بديع فائق قد حوى … محاسنا في فنه تكثره
فيعرف الباحث عن جنسه … وسائر الناس له منكره
ولامبالات بغر إذا … أنكره فالغر قد ينكره
والعنصر الطيب لابد أن … يعرف من طاب له عنصره

ومنها أني رأيت كثيرا من أصحاب سيدي عمر المذكور والمنسوبين إليه والمتصلين به والآخذين عنه ممن له معرفة تامة واطلاع كلي على أحواله الشريفة وأخلاقه اللطيفة ، وشمائله النظيفة المنيفة ، لم يعتنوا بنقل شيء من ذلك في كتاب ، ولادونوها هدية وتحفة لكافة الأحباب من الأصحاب ، بل أضربوا عنها صفحا بالكلية ، فيالها من رزية زرية إلا اليسير من الكثير والحقير من الخطير ، وما أراهم أصابوا في ذلك ؛ ولاحمدوا بما هنالك ، ومامنعهم من التصدي لنشر تلك الأطياب العطرة ، والتعريف بالرياض النضرة ؛ إلا العجز المذموم ، وعدم النصيحة والنفع للمسلمين ، مع علمهم بما في ذلك من الفوائد والعوائد للسامع والمشاهد ، وقد أطبقت علماء الأمة من سائر الأئمة المقتدى بهم أن لذلك منفعة عظيمة ، ومنزلة جسيمة ظاهرة باهرة . وقد كان يحيي بن معاذ الرازي رحمه الله يقول : ولي الله ريحان في الأرض فإذا شمه المريدون ووصلت رائحته إلى قلوبهم اشتاقوا إلى ربهم . انتهى .

(قلت) ومعنى الشم لتلك الروائح واستنشاق شذاها العاطر الفائح ، هو مايسمع في سيرهم الكريمة من أخلاقهم الوسيمة ، ومجاهداتهم العظيمة ، وأحوالهم المستقيمة ، ومواهبهم الجسيمة ، ولاشك أنه بذلك تتأثر القلوب وتشتاق إلى حضرة علام الغيوب ، ويحصل لها بذلك الظفر بكل مطلوب ، وتنجذب إلى التنافس في ذلك المطلب النفيس ، كما ينجذب الحديد بحجر المغناطيس . وقد كان شقيق البلخي رحمه الله يقول : من لم يرحم الرجل السوء فهو أسوأ حالا منه ، ومن ذكر عنده رجل صالح فلم يجد لذكره حلاوة فهو رجل سوء . انتهى .

وقال الإمام محي الدين النووي في مقدمة كتابه المجموع الكبير عند ذكر ما يجب للمتعلم على المعلم أن يبين له جملا من أسماء المشهورين من الصحابة فمن بعدهم من العلماء والأخيار وألقابهم وكناهم وأعصارهم وظرف حكاياتهم ونوادرهم ، وضبط المشكل من أنسابهم وصفاتهم . وقال أيضا في أواخر خطبة كتابه تهذيب الأسماء واللغات : إعلم أن لمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم ومراتبهم فوائد كثيرة ، منها معرفة مناقبهم وأحوالهم ؛ فيتأدب بآدابهم ويقتبس المحاسن من آثارهم ، ومنها : معرفة مراتبهم وأعصارهم فينزلون منازلهم . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ننزل الناس منازلهم . ومنها أنهم أئمتنا وأسلافنا كالوالدين لنا ، وأحرى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا ، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا ، فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم . انتهى كلام الإمام محي الدين النووي .

(قلت) ولما أمرني شيخنا الوالد الحسين بن سيدنا عمر نفع الله بهما بالقراءة عليه في بعض كتب سير سادتنا أهل البيت النبوي وذلك في أول ابتدائي عنده في طلب العلم الشريف قال بعض الناس : كيف يقرأ فلان في هذا الكتاب كالمنكر لذلك فقال شيخنا : نريده ينظر في سير سلفه الصالح لعل الله أن يسلك به سبيلهم . انتهى بمعناه .

وقد نطق القرءان العزيز مطولا ومؤجزا بذكر مناقب الكبار ، ونشر أخبار الأخيار والأشرار ، والصغار والكبار ، وذلك للتدبر والإعتبار والإستبصار ، وصنف العلماء رحمهم الله تعالى التصانيف الكثيرة ، والمجاميع الشهيرة في ذلك ، وبوب سيدنا الإمام القدوة محمد بن

إسماعيل البخاري في صحيحه الذي هو العمدة أبوابا كثيرة في المناقب ؛ فيا ليت شعري ماذا يكون عذر المقصرين في ذلك ، المستبصرين فيما هنالك ، وتراهم قد يمضي مع أحدهم الزمان البعيد يذاكر جليسه في مناقب من أدركوا أو مما سمعوا من مناقب السلف ثم إنا لم نر لهم كتابا في ذلك حافلا ، ولاتاريخا شاملا يشفي الغليل في مناقب هذا الإمام الجليل وأمثاله من كل صالح وفضيل ، من العلماء المستحقين للتكريم والتبجيل ، والتعظيم والتجليل ، من أهل جهتنا ومشايخ سلسلتنا ، مع كثرة من انتسب إليه ، وعول عليه ، فما أحراهم باللوم على تقصيرهم في حق إمام القوم . وقد أشار إلى ذلك سيدي الشيخ الكبير علي بن أبي بكر علوي في كتابه البرقة فقال : إن أهل هذه الجهة الحضرمية غلب عليهم الجهل والجفا ، فمن جهلهم وجفائهم للمشايخ والعلماء الأجلاء من أهل جهتهم أنالم نجد بعد البحث عن حال من مضى من مشايخنا وعلمائنا فائدة في الدين نسبت إليهم في ديوان ، أونقلها أحد منهم إلينا إلا نوادر شاذة مع كبر أحوالهم وسعة علومهم ، فمن هنا ضاعوا وخمدت أنوارهم وذهبت علومهم وآثارهم ، وخفيت بركاتهم وأسرارهم بموتهم وانقراضهم ، ودفن أمرهم وشأنهم بدفنهم ودرست آثارهم كأن لم يكن بالأمس أحدا ، وأهل كل جهة مع أكابرهم ليسوا كأهل هذه الجهة ، والله المستعان . انتهى .

وقال الشيخ محمد بن عمر جمال في كتاب مقال الناصحين بعد نقل كلام سيدنا علي بن أبي بكر المذكور : وذكر لي من أثق به أن بعض الأكابر من أهل السند طاف في بلدان حضرموت للزيارة بها ؛ فأقام بها مدة ؛ فشاهد عموم الجهل في الجهة كلها ، فقال يوما لجلسائه وهو ببلد

هينن : من أراد أن يتعلم الجهل بالدين وسير الصالحين فليسكن ويقيم بهذه الجهة فأحوال أهلها أشبه بالبادية . انتهى .

وذكر الشيخ الإمام أبومحمد عبد الله بن أسعد اليافعي في خواتم تاريخه المسمى بـ(مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان) يعني بتصريف الملك الديان ، الذي كل يوم هو في شأن حين ختمه بعد بلوغه فيه إلى سنة خمسين وسبعمائة في الإعتذار بأنه لم يذكر فيه أحدا من مشايخ اليمن ، فقال : إعلم أيها الواقف على هذا الكتاب أني انمالم أذكر تاريخ أحد من أعيان متأخري شيوخ اليمن الصالحين وعلمائه العاملين مع كثرتهم إلا لأني لم أظفر بتاريخ يكون لهم جامعا ؛ لاواقفا عليه ولا به سامعا ، ولعمري أنه قد كثر في اليمن من السادة الذي جل قدرهم وشاع ذكرهم ، ولم ينتدب لتاريخهم من أظله عصرهم ، ولا من تأخر زمانه عنهم حتى أتبعه ، سالكا في ذلك الأثر ، ومقلدا له فيما ثبت عنده من الخبر ، فذلك هو الذي منعني مما ذكرت ، وحال بيني وبين ما أردت ، بعد ما التمس مني ذلك غير واحد من أهل العلم والصلاح ، وله عقيدة حسنة في الأولياء أولي الأوصاف الملاح . انتهى .

(قلت) وقد ورد : من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن دخل على السلاطين افتتن ، ومن ازداد من السلطان قربا لم يزدد من الله إلا بعدا . أيضا فغالبهم مشغول بالحرث وهو من أسباب الغفلة وعدم النباهة . شعراً :

بلد الحراثة لو أتاها جرولا ابن الحطيئة لانثنى حراثا

تصدا بها الأذهان بعد صِقالها　　　وتـــرد ذكران العقول إناثا

وقد صدقوا فيما قالوا ؛ فإنا لم نجد مماذكروه شيئا لا قليلا ولاكثير إلا يسير من خطير . وإني في وضع هذا المجموع متطفل واغل بالرغم ؛ من غير معرفة ولاتحقيق صفة ، قليل البضاعة ، أخرق الصناعة ناقص البراعة ، ولكن في المثل : وارد خير من شارد . فوضعت هذه النبذة صفة وضع العلماء للمجموع المسمى بالسفينة ، بغير ترتيب ولاتبويب ، وكلما بلغني كتبته أورأيته نقلته ، أوسمعته وضعته ؛ ومارتبته ولاهذبته ، والذي حصلته بالإضافة إلى ما أضعته وتركته أولم اقف عليه ، أولم أصل إليه ، أولم يبلغني كقطرة من ماء بحر ، أوذرة من رمل ، ولكن ماينبغي أن يترك اليسير من لم يأت بالكثير ، بل قد قيل شعرا:

إفعل الخير مااستطعت وإن كا　　　ن يسيرا فلن تحيط بكـله

فمتى تفعل الكثير من الخيـــ　　　ـر إذا كنت تاركا لأقـــله

وقال آخر :

وقد فعلنا الذي قدرنا　　　كل على قدره يطول

ويكون التقصير في الإتيان بالشيء الحقير منسوب إلى المهدي لا إلى المهدى إليه كما قيل أيضا :

والنجم قد تنكر الأبصار رؤيته　　　والذم للعين لا للنجم في الصغر

وقيل أيضا :

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة　　　أهدت له من جراد كان في فيها

وأنشدت بلسان الحــــال قائلة　　　إن الــهدايا على مقدار مهديها

لو كان يهدى إلى الإنسان قيمـــته　　　فليس قيمــــتك الدنيا ومافيها

على أن أولياء الله الكرام ، وأصفيائه الأعلام ، الذين تقربوا إليه بنوافل العبادات في مقام الإسلام ، والإيمان والإحسان على التمام ، المشار إليها بـ لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ؛ فإذ أحببته كنت . إلى آخر الحديث . لاتحصى عجائبهم ، ولاتستقصى مواهبهم ، كيف وقد تجلى الحق سبحانه فيهم ، وكان لهم سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ، فبه يسمعون ، وبه يبصرون ، وبه ينطقون ، **{ ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون }**[1] فكانوا عبارة عن كلمات الله التي لاتتناهى وآياته التي لاتتضاهى **{ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا }**[2] فيأخذ الإنسان من تيار بحرهم ملا سقيته ، ويكون بذلك إن شاء الله سعيدا بين بريته ، ويتحف إخوانه بهديته ، ويكرم عند الله على حُسن اعتقاده وإخلاص نيته .

وقد قال سيدي الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس في كتابه النور السافر في مناقب أهل القرن العاشر عند ذكر سيدنا الشيخ الكبير أبي بكر بن عبد الله العيدروس نفع الله بهما : وقد صنف في مناقبه غير واحد من العلماء وعدد منهم جماعة ثم قال : مع علمي أن كلا منهم غير موف بالمقصود ، ولامؤد للأحوال على حقيقتها ؛ أما لعدم إستيعاب إطلاعه ، أولقصور عبارته وضيق باعه ، وإلا فمناقب العيدروس أكثر من أن تحيط بها الطروس . انتهى كلامه .

---

[1] الآيات : ٦٢ -٦٣ يونس

[2] الآية : ١٠٩ الكهف

وأنا أقول : إني كذلك قاصر الباع قليل الإطلاع ، بل أدون وأهون من ذلك ، ولكن حملني على التعرض لذكر اليسير مما تيسر من شرح أحوال هذا الإمام الكبير ومناقبه الكثير في هذه النبذة التي لاتحيط له بشرح مقام ، ولاتشفي غليل محبته إلايسيرا من بعض الأسقام ، ولاينبئك مثل خبير ، هو ماذكرت أولا من البواعث ، ومنها مانقل عن صاحب كتاب أعمال التاريخ : أنه من كتب تاريخ ولي لله تعالى كان معه يوم القيامة ، ومن طالع اسمه في التاريخ حبا له فكأنما زاره ، ومن زار وليا غفرت ذنوبه مالم يؤذه أويؤذ مسلما في طريقه . انتهى .

وقد نقل عن بعض العارفين الأكابر : إن العارف إذا مات فنقل عنه تلميذه مسئلة في توحيد الله وأفادها فإن ذلك العارف يجني ثمرتها ، وكذلك التلميذ وبذلك يحيي ذكرهم ، وكم مات بعدم الذكر من كبير ، وكم خمل بالإهمال من شهير ، وكم فات بالنسيان من علم كثير كما قيل شعرا :

تعود كرامات الرجال شواردا إذا لم تقيدها علينا الدفاتر
تموت الخبايا في الزوايا ومالها من الناس بين الناس في الناس ذاكر

فلما كان الأمر كذلك إستخرت المولى الكريم المالك في جمع كتاب يشتمل على ماقدر الله الكريم جمعه من ذكر مناقب سيدنا الوالد عمر المذكور نفع الله به آمين ، وذكر جماعة من المشايخ الأجلاء الآخذين عنه ، ونردفه بذكر ألفاظ يسيرة بالنسبة إلى الفضائل الكثيرة ، مما تيسر ذكره من ذكر فضائل راتب سيدنا عمر المسمى **(عزيز المنال وفتح باب الوصال)** نفع الله به ، وجعلت هذا الكتاب على قسمين : الأول في ذكر

المناقب ، والثاني في ذكر مايسره الله تعالى من شرح فضائل الراتب ؛ أعني راتب سيدنا عمر العظيم البركة ، المشهور بكثير الخيرات والفوائد والمبرات ، وسميته (**القرطاس في مناقب العطاس ، وذكر من أخذ عنه من الصالحين الأكياس**) ونرجو من الله ببركة من ذكر في هذا الكتاب ومن صنف فيه وله ومن أجله ؛ أن يجعل لنا من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، وأن يجزل لنا الجائزة ، ويجعلنا من العصابة الفائزة ، وأن يتفضل بالعون على إتمامه ، وإخراج ثمره من أكمامه ، وان يمدنا بسوابغ آلائه وإنعامه ، وأن يثبتنا بالقول الثابت في مبتدأ كلامنا وختامه ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، ومقربا إلى رضاه في جنات النعيم ، إنه هو البر الرءوف الرحيم ، التواب الحليم الوهاب الكريم آمين .

ولنقدم على الشروع في المقصود والرجوع إلى بذل المجهود بشرح أحوال الجدود ، أهل الكرم والجود ، مقدمة تكون بين يدي تلك النجوى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مقدمة ، ولجيش هذا الجزء الأول من القرطاس ميمنة وميسرة وساقة وقلبا ومقدمة ، ونفصل فيها فصولا منظمة ، ونؤصل أصولا معظمة ، نجعل أولها فصلا في ذكر نبذة يسيرة من فضائل أهل البيت النبوي المستحقين للمودة والترجمة { **الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة** }[1] وهم أهل الإمامة والزعامة والشهامة والتقدمة ، ثم نتبع ذلك بفوائد محكمة وزوائد متممة ، ولاسيما فائدة في ذكر الإشارة إلى علو مقام القطبية

---

[1] الآيات : ١٧ – ١٨ البلد

وجلالتها الكريمة الوسيمة المفخمة ، ثم نذكر بعدها فصولا وفوائد أخرى لايستغني عنها من يرى هذا الكتاب ويقرأه ويعلمه ؛ ويدراه ويفهمه ، ولاسيما ذكر بعض أخبار سيدنا الشيخ المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى- ، وذكر شيء يسير من أحوال سيدنا الفقيه المقدم محمد ابن علي وسبب إختياره لطريقة الفقراء وطرح السلاح ورد القبائل الظلمة والوزراء كما سترى ، وذكر أشياء أخرى مما اختصت به الجهة الحضرمية اليمنية حين انحازت إليها الفيئة العلوية الحسينية السنية الفاطمية النبوية المحمدية الهاشمية القرشية ، ثم نشرع بعد ذلك في المقصود ، ونقرع الظنبوب في إنجاز الموعود ، ونبذل في تحصيله المجهود ، وعلى الله الكريم الإعتماد ، وإليه التفويض والإستناد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

وهذا أوان الشروع في المقدمة وبالله التوفيق ، ومنه اللطف والهداية لسلوك أقصد طريق ، وصحبة أسعد رفيق من كل فريق .

{ المقدمة }

(فصل) في ذكر شيء من فضائل أهل البيت النبوي ، والسر المصطفوي على الإجمال : إعلم أن فضلهم المشهور وشرفهم المذكور جاءت به الآيات المحكمات من كلام رب العالمين ، والأحاديث النبويات الصحيحات عن سيد المرسلين ، والكلمات الجامعة عن الصحابة والتابعين ، وقال بفضلهم الأئمة المجتهدون والعلماء المحققون ، الناصحون للأمة ، وصنف في ذلك علماء الإسلام كتبا لاتحصى ، وقال في ذلك الشعراء النظام أقوالا لاتحد ولاتعد ولاتستقصى ، شرقا وغربا وغورا ونجدا وعجما وعربا ، قديما وحديثا أولا وآخرا ، بحيث يتعذر حصره ولايتصور أن يفيئ العمر ومثله ومثله ومثله ، ببعض بعض البعض ، ولكن نأتي بنبذة يسيرة ؛ وجذوة منيرة بقصد التيمن للتبرك ، والأعمال بالنيات ، وبذكرهم تتنزل الرحمة وتفرج الغمة . على أنك لاتجد مثل ماجمعناه في صدر كتابنا هذا في كتاب صنف في فضائل السادة الأطياب ، ومن هنا فاق القرطاس جملة مما جاء من كتب الأصحاب في فضائلهم الجمة في هذا الباب .

فأما الآيات فمن ذلك قوله تعالى { **إنمايريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** } [١] وقوله تعالى { **فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندعو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين** } [٢] وقوله تعالى {

---

[١] الاية : ٣٣ الأحزاب

[٢] الآية : ٦١ آل عمران

قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى }[١] وقوله تعالى { **بسم الله الرحمن الرحيم * لإيلا ف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف }**[٢] وقوله تعالى { **إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر }**[٣] قال العلماء : الكوثر في اللغة الخير الكثير وهو فوعل من الكثرة كنوفل من النفل وهو الإعطاء ، واختلفوا في الكوثر فقال بعضهم : هو القرءان ، وقال بعضهم : النبوة ورفعة الذكر والنصر على الأعداء ، وقيل هم الأتباع . وقال بعضهم : هو نهر في الجنة . وأقول : من جملة الكوثر الكثير والخير الواسع الأثير الذي اختص به اللطيف الخبير نبيه البشير النذير ذريته وأهل بيته الطيب الطاهر الكثير المشار إليها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا لعلي وفاطمة ليلة الزفاف (جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا) والمعنى في ذلك واضح من غير إشكال ؛ وذلك لأن سورة الكوثر إنما أنزلت ردا على مشركي قريش لأنهم كانوا يسمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصنوبر المنبتر ، يعنون النخلة التي لامقالع تحتها ، أي لاعقب له بزعمهم . وفي جملة من التفاسير أن سبب نزول هذه السورة أن العاصي ابن وائل السهمي كان يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على باب المسجد الحرام بعد موت عبد الله ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما

---

[١] الآية : ٢٣ الشورى

[٢] سورة قريش

[٣] سورة الكوثر

انطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل للعاصي من هذا الذي كنت قائما معه تكلمه ؟ قال : هذا الأبتر محمد ، يريد انه ليس له إبن يخلفه ويقوم مقامه ، فأنزل الله هذه السورة إكراما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وردا وجوابا للخبيث وإكباتا وإكمادا له ؛ يقول سنميته عن أهله وماله فلايذكر بخير أبدا ، والشاني من الشنئآن وهي البغضاء ، والأبتر هو الذي لاعقب له ولاخير له في الدنيا والآخرة ، فافهم ذلك ، وحقق ماهنالك . فكيف لايكون ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وعترته الطاهرة هم الكوثر ؛ وقد ورد أنهم الكثير الطيب ومنهم السبطان وزين العابدين والباقر والصادق والمقدم والجيلاني والشاذلي والأهدل والسقاف والعيدروس والعطاس وأمثالهم ، فيهم لاحت أنواره وسرت أسراره وشاعت أخباره ، وقال تعالى **{ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى }** الآية[١] . وقال تعالى **{ وأت ذا القربى حقه }** الآية [٢]. قال الإمام البغوي في تفسيره معالم التنزيل عند قوله تعالى **{ ولذي القربى }** أراد أن سهما من الخمس لذي القربى وهم أقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : واختلفوا فيهم فقال قوم : هم جميع مسلمي قريش ، وقال قوم : هم الذين لاتحل لهم الصدقة . قال مجاهد وعلي ابن الحسين : هم جميع بني هاشم . قال الشافعي : هم بنوا هاشم وبنوا المطلب ، قال : والدليل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم سهم ذوي القربى بين بني هاشم و

[١] الآية : ٤١ الأنفال
[٢] الآية : ٢٦ الإسراء

بني المطلب ولم يعط غيرهم من قريش شيئا . قال البغوي : وألحقه الشافعي بالميراث الذي استحق باسم القرابة غير أنهم يعطون القريب والبعيد ، ويفضل الذكر على الأنثى فيعطى الرجل سهمين والأنثى سهما واحدا ، ولايفضل فقير على غني . قال البغوي : وتقسم الغنيمة خمسة اخماس ؛ أربعة أخماسها لمن قاتل عليها ، والخمس لخمسة أصناف كما ذكر الله تعالى للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وكم غير هذه الآيات من آيات الله العظام .

وأما الأخبار عنه عليه الصلاة والسلام الذي قال الله بالأمر باتباع قوله في كل مقام **{ وما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب }**[١] **{من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا }**[٢] فقد روى الإمام الواحد في كتابه أسباب النزول يرفعه بسنده إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتها يوما فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه فقال لها عليه الصلاة والسلام : أدعي لي زوجك وابنيك ، فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس على دكة تحته كساء خيبري ، قالت وأنا في الحجرة قريبا منهم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكساء وغشاهم به ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت

---

[١] الآية : ٧ الحشر
[٢] الآية : ٨٠ النساء

فأدخلت رأسي البيت وقلت : وأنا معكم يارسول الله فقال : إنك إلى خير ، فأنزل الله تعالى **{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }** وذكر الترمذي في صحيحه وفي جامعه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من وقت نزول هذه الآية إلى قريب ستة أشهر إذا خرج إلى الصلاة يمر بباب فاطمة ويقول : الصلاة أهل البيت **{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }**[1] . وفي صحيح الإمام مسلم لما نزلت آية المباهلة **{ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم }**[2] الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي إذا دعوت أمنوا . وفي رواية أنه عليه الصلاة والسلام احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم : إذا دعوت أنا فأمنوا ، فقال أسقف نجران : يامعشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ، فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لانلاعنك وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فإن أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا ، قال : فإني منابذكم ، فقالوا مالنا بحرب العرب من طاقة ولكنا نصالحك على أن لاتغزونا ولاتخيفنا ولاتردنا عن ديننا على أن نودي إليك كل عام ألفي حلة ؛ ألفا في صفر وألفا في

---

[1] الآية : ٣٣ الأحزاب

[2] الآية : ٦١ آل عمران

رجب ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك ، فقال : والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازيرا ولاضطرم عليهم الوادي نارا ، ولا استأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر . ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا . نقله البغوي في تفسيره معالم التنزيل . وفي قوله تعالى { **اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم** }[١] قال أبو العالية : هم آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبوبكر وعمر . وقال عبد الرحمن بن زيد : هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته . وقال شهر بن حوشب : هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته . انتهى ماذكره البغوي في تفسيره .

قال جابر بن عبد الله في معنى قوله تعالى { **فقل تعالوا ندع أبناءنا** } الآية أنفسنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي ، وأبناءنا الحسن والحسين ، ونساءنا فاطمة رضوان الله عليهم أجمعين . هكذا رواه الحاكم في مستدركه . وروى الإمام البغوي في تفسيره أيضا يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت قوله تعالى { **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** }[٢] قالوا يارسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بودهم ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : علي وفاطمة وأبناهما . وفي تفسير البغوي أيضا عن بعض العلماء في معنى قوله تعالى { **قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى** } قال : معناه إلا

---

[١] الآيات ٤ – ٥ الفاتحة

[٢] الآية : ٢٣ الشورى

أن توادوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ، قال وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب . انتهى ماذكره البغوي .

ونقل الشيخ الفقيه الإمام الحافظ المجتهد المجدد جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الأسيوطي رحمه الله في كتابه المسمى بـ(إحياء الميت بفضائل أهل البيت) قال : أخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله تعالى **{ قل لا أسألكم عليه أجرا }** الآية قال : قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وفي كتابه أيضا مما أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم ، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت قوله تعالى **{ قل لاأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى }**[1] قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وولداهما . وفي كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت المذكور ما أخرجه أحمد والترمذي وصححه النسائي والحاكم عن المطلب ابن ربيعة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والله لايدخل قلب إمرء مسلم إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي . وفي الكتاب المذكور ما أخرجه أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إني أوشك أن أدعا فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما . وروى السدي عن أبي مالك عن ابن

[1] الآية : ٢٣ الشورى

عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى { **ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا** }[١] قال : المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال ، المستحقون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال . ولله در القائل حيث قال :

هم العروة الوثقى لمعتصم بهم   مناقبهم جاءت بوحي وإنـــــزال
مناقب في الشورى وسورة هل أتى   وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم أهل بيت المصطفى فودادهم   على الناس مفروض بحكم وإنحال

وعن أنس رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : الحسن والحسين ، وكان يضمهما ويشمهما رضي الله عنهما . أخرجه الترمذي . وعن هلال ابن عمرو قال : سمعت عليا رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يخرج من وراء النهر رجل يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطي أويمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واجب على كل مؤمن نصره ؛ أوقال إجابته . أخرجه أبوداود . وقال الشيخ محمد ابن سعيد البوصيري شعراً :

متخوفا منه المصير لمنـــزل   مستوبل المـــرعى وبي المـــورد
ما أن أرى الجاني به أعمـاله   إلا تمـــــنى أنــــه لم يولد
حسبي به حب النبي وآلـه   عند الإله وســـــيلة لم تـردد

---

[١] الآية : ٢٣ الشورى

فإذا أجبت سؤاله في آلـــه سل تعطى واستمدد فلاحا تمدد
وأمن إذا قام النبي مقامه الـ ـمحمود في الأمـــر المقيم المقعد
وتزود التقوى فإن لم تستطع فمن الصلاة على النبي تـــــزود
صلى عليه الله إن صلاة من صلى عليه ذخـــــيرة لم تنفد
واسمع مدائح آل بيت المصطفى مني ودونك جمعها في مـــــفرد
صنو النبي أخو النبي وزيره ووليه في كل خطب مـــــؤيد

وقال أيضا في الهمزية :

آل بيت النبي طبتم وطاب الـ ـمدح لي فيكم وطاب الرثـــــاء
أنا حسان مدحكم فإذا مـا نحت عنكم فإنــــــني الخنساء
سدتم الناس بالتقى وسواكم سوددته البــــيضاء والصـــفراء

وروى أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : جاء أبوبكر ثم عمر رضي الله عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبان إليه فاطمة فلم يرجع إليهما شيئا ، فانطلقا إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنـــه يأمرانـــه بطلـــب ذلك ، قـــال عـــلي كـــرم الله وجهـــه : فنبهاني لأمر ؛ فقمت أجر ردائي حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : زوجني فاطمة ؛ قال : أوعندك شيء ؟ قلت نعم ! فرسي وبدني ؛ يعني الدرع ، فقال : أمافرسك فلا بد لك منها ، وأما بدنك فبعها ، قال : فبعتها بأربعمائة وثمانين وجئت بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة وقال : أي بلال إبتع لنا بها طيبا ، وأمرهم أن يحضروها فجعل لها سريرا ووسادة وقال لعلي : إذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك ، فجاءت مع أم أيمن فقعدت في جانب البيت وعلي في جانبه

الآخر ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : هاهنا أخي ، قالت أم أيمن : أخوك وقد زوجته ابنتك ! قال نعم ، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت فقال لفاطمة : إيتني بماء ؛ فقامت إلى قعب في البيت فيه الماء وأتته بماء فأخذه ومج فيه ثم قال لها : تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال : اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ثم قال لها : أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها ، ثم فعل لعلي رضي الله عنه مثل ذلك ، ثم قال له : أدخل بأهلك بسم الله والبركة . رواه أبوداود السجستاني وأخرجه الإمام أحمد وأبو حاتم بنحوه .

وفي رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أيام من خطبة علي رضي الله عنه فقال : أدع لي أبابكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعد رجالا من المهاجرين والأنصار ، فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وآله وسلم : الحمد لله المحمود بنعمته ، المعبود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب من عذابه وسطوته ، النافذ أمره في سمائه وأرضه ، الذي خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إن الله تبارك إسمه ، وتعالت عظمته ، جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا ، أوشج به الأرحام ، وجعلها مختلطة مشتبكة وألزم بها الأنام ، فقال عز من قائل **{ وهو الذي**

خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا }[1] فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه ، وقضاؤه يجري إلى قدره ، ولكل قضاء قدر ، ولكل قدر أجل ، ولكل أجل كتاب ، يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم أن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي ابن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي علي بذلك ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا فقال : إنتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم في وجهه ثم قال : إن الله تعالى أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال إن رضيت بذلك ، قال : قد رضيت بذلك يارسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا . قال أنس رضي الله عنه فو الله لقد أخرج منهما الكثير الطيب ، رواه ابن حاتم والإمام أحمد نحوه ورواه غيرهما ونقله المحب الطبري في كتاب الرياض النضرة عن أبي الخير القزويني الحاكمي ثم قال الطبري قال القرطبي : وقوله أوشج به الأرحام أي شبك بعضها في بعض ، يقال رحم واشجة أي مشتبكة .

(فائدة) في هذا الحديث لسيدنا علي ابن أبي طالب وسيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذرياتهما من المناقب والفضائل مالايعد ولايحد ؛ ولاسيما قوله صلى الله عليه وآله وسلم للصحابة رضي الله عنهم في غيبة علي رضي الله عنه : إن الله أمرني أن

---

[1] الآية : ٥٤ الفرقان

أزوج فاطمة من علي ، ثم قوله في حضور علي : إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة ، فهل يعدل أمر الله لرسوله بذلك شيء ! فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . انتهى .

وفي كتاب الرياض النضرة في فضائل العشرة للطبري المذكور عن جابر رضي الله عنه قال : حضرنا عرس علي فما رأيت عرسا كان أحسن منه ؛ حشونا البيت طيبا وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش . أخرجه أبوبكر ابن فارس . وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بعلي قالت : يارسول الله زوجتني برجل فقير لاشيء له ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضين يافاطمة إن الله اختار من أهل الأرض رجلين جعل أحدهما أباك والآخر بعلك . أخرجه الملا في سيرته . وكان زواجهما رضي الله عنهما أواخر السنة الثانية من الهجرة على خلاف فيه ، وسن فاطمة خمس عشر سنة وخمسة أشهر ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت .

وممن ذكر الحديث الذي فيه قصة زواج علي من فاطمة رضي الله عنها الشيخ الإمام الحافظ المحدث القدوة علي بن حسن بن عساكر . وفي حديث عن أنس رضي الله عنه : بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ غشيه الوحي ؛ فلما سري عنه قال : إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع أبابكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين والأنصار . وفي رواية أخرجها الشيباني بسند صحيح : أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي لما تكلم في فاطمة : مرحبا وأهلا .

وفي رواية : فجمع الله شملهما وأطاب نسلهما ، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة . (قلت) وجل ماذكرناه هنا فهو ماذكره الإمام العلامة أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة له ، ومما ذكره غيره من الأئمة .

ثم اعلم أن آل أبي علوي بيت ذلك كله ومحله ؛ وأخص أهله من المتأخرين والمتقدمين من أهل البيت النبوي ، بل هم خاصة أهل البيت بيت النبي الأمي ، وسيأتي في الإشارة المفهمة شيء يسير من كثير مما خص به سادتنا آل أبي علوي من بين سائر أهل البيت النبوي قريبا في آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى . وقد قال سيدنا الإمام علم الأعلام ، وصفوة السادة القادة الكرام ، شيخ مشائخ الأنام عفيف الدين أبوالحسن عبد الله بن علوي الحداد للقلوب والأجساد رضي الله عنه فيهم شعراً ؛ لله دره من شعر من جملة قصيدة له بعد ماتغزل فيها بقوله :

على ريم وادي الرقمتين سلامي ... وحسبي به في رحلتي ومقامي

ثم قال :

رمتها القروم الصيد من آل هاشم ... إذا انتسبت جاءت بكل همام

من الفاطميين الدعاة إلى الهدى ... قد انتهجوا في نهج خير إمام

نبي الهدى بحر الندى سيد الورى ... وسامي الذرى الماحي لكل ظلام

ثم قال في موضع آخر :

بهم أصبح الوادي أنيسا وعامرا ... أمينا ومحميا بغير حسام

ثم قال في موضع آخر منها :

أولئك وراث النبي ورهطه ... وأولاده بالرغم للمتعامي

مواريثهم فينا وفينا علومهم   وأسرارهم فليسأل المترامي
إذا جاء بالصدق الذي هو سلم   إلى كل خير نال كل مرام
من السلف الماضين والخلف الذي   ذكرنا كراما أعقبت بكرام

ثم قال في موضع آخر منها :

ومنا إمام حان حين خروجه   يقوم بأمر الله خير قيام
فيملأها بالحق والعدل ربنا   بنصرته إن راث حين حمام
وإلا فنرجو أن يقوم بنصره   فروع من البيت المصون نوام

وقال أيضا من جملة قصيدة أخرى:

ويح قوم قد أقيمت بينهم   دعوة الحق التي فد شهرت
فغدوا لم يرفعوا رأسا بها   عن نفوس جهلت واستكبرت
نعم لله كانت عندهم   حولت إذ لم تكن قد شكرت
وكتاب الله قد نبههم   لوتلوه بقلوب حضرت
آية الأنفال والرعد مع النـ   ـحل لما غيروها غيرت
نعم إن شكروها بقيت   ونمت أوكفروها نفرت
جهلوا حقا لقوم بينهم   من ذوي الحق بدورا أ سفرت
من دعاة الخير أعلام الهدى   والندى من عترة قد طهرت
ظلموها حقها فاستنصرت   برسول الله حتى نصرت

وذكر سيدي السيد الشريف الإمام العلامة المحقق الشيخ السمهودي في كتابه جواهر العقدين نقلا من كتاب أبي الفرج ابن الجوزي الموسوم بالملتقط قال : كان ببلخ رجل من العلويين نازلا بها وكانت له زوجة وبنات فتوفي الرجل فخرجت الزوجة بالبنات إلى سمرقند

خوفا من شماتة الأعداء ، فوصلت في شدة البرد فأدخلت البنات مسجدا ومضت تحتال لهن في القوت ؛ قالت : فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد ، فتقدمت إليه وشرحت حالي له فقال : أقيمي البينة إنك علوية ولم يلتفت إلي ، فأيست منه وعدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة ؛ فقلت من هذا ؟ قالوا ضامن البلد وهو مجوسي ، فقلت عسى أن يكون عنده فرج ، فتقدمت إليه فحدثته بحديثي وماجرى لي مع شيخ البلد ، فصاح بخادم له فخرج إليه فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها ، فخرجت إمرأته معها جواري ، فقال أمض مع هذه المرأة إلى المسجد وأحملي بناتها إلى الدار ، فجاءت معي وحملت البنات وقد أفرد لنا دارا ، وأكرمنا بغاية الإكرام ، فرأى تلك الليلة شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا قصر من زمرد أخضر فقال لمن هذا القصر ؟ فقيل لرجل مسلم موحد ، فتقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ، فقال يارسول الله تعرض عني وأنا مسلم ! فقال أقم البينة إنك مسلم كما قلت للعلوية ، وهذا القصر لعله قد كاد أن يكون لك لو أكرمت العلوية والآن قد حوله الله للشيخ الذي هي في داره ، فانتبه وهو يلطم وجهه ويبكي ، وبث غلمانه في البلد وخرج يبحث على العلوية ؛ فأخبر أنها في دار المجوسي فجاء إليه فقال : أين العلوية ؟ فقال عندي ، قال إني أريدها قال ما إلى هذا من سبيل ، قال هذه ألف دينار وسلمهن إلي ، فقال لا والله ولابمائة ألف ، فلما ألح عليه قال له المجوسي : المنام الذي أريته فأنا

أيضا أريته ، والقصر الذي رأيته لي خلق ، وأنت تدل علي بإسلامك ، والله مانمت البارحة ولا أحد ممن في داري إلا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية ، وعادت بركاتها علينا ، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي : القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية ، وأنتم من أهل الجنة ، خلقكم الله مؤمنين في القدم . انتهى .

(قلت) ومن أراد أن يعرف فضل العلم وجلالة محله ، وعظيم مقدار أهل البيت النبوي وشرف أهله ، وطيب عنصره وأصله ، فعليه بالنظر في كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين ؛ شرف العلم الجلي والنسب العلي للشيخ علي ابن عبد الله الشريف السمهودي ، فقد أتى في ذلك الكتاب بالعجب العجاب ، وأصاب بصوبه صوب الصواب ، فلله دره فما أبره ، وجزاه الله خيرا عن عامة المسلمين ، بجاه محمد الأمين ، وآله الأكرمين ، آمين .

وقال سيدنا عبد الله الحداد في قصيدته العينية ذات المشارب الهنية :

فهم الكثير الطيب المدعو لهم	من جدهم حين الزفاف الاتـعي
بيت النبوة والفتوة والهدى	والعلم في الماضي وفي المتوقع
بيت السيادة والسعادة والعبا	دة والخــــيرات كل أجمع
بيت الإمامة والزعامة والشها	مة والأمــــنات للمــــتروع
قوم يغاث بهم إذ حل البــلا	ولدى المساغب كالغيوث الهمع
قوم إذا أرخى الظلام ستوره	لم تلفهم رهــن الوطا والمضجع
بل تلقهم عمد المحارب قوما	لله أكــــرم بالسجود الركع

يتلون آيات القرءان تدبــرا فيه ولا كالغـــــافل المتـوزع
ثبتوا على قدم الرسول وصحبه والتابعين لهم فسل وتـتـــبع
ومضوا على قصد السبيل إلى العلا قـدما على قـــدم بجد أوزع

إلى آخر ماقال رضي الله عنه ونفع به . وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ماكانوا يوعدون . وقد روي عن رافع مولى أبي ذر قال : صعد أبو ذر رضي الله عنه على عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب وأسند ظهره إليه وقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج به في النار . وسمعته يقول : إجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، ولايهتدي الرأس إلابالعينين .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : حب آل محمد يوما واحدا خير من عبادة سنة ، وإن من مات عليه أدخل الجنة .

وقال سيدنا علي زين العابدين ابن الحسين رضي الله عنهما : من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لاظل إلا ظله ، ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا بالجنة ، ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لايحتسب .

وفي كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الأسيوطي رحمه الله : أخرج الديلمي عن علي

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي ، والقاضي حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا إليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه .

وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عنه عليه الصلاة والسلام قال : أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا شجرة وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمارها ، ومحبون أهل البيت ورقها وكلنا في الجنة حقا حقا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي عز وجل لأصهاري الجنة فأعطانيها البتة . أخرجه أبو الخير الحاكمي القزويني ونقله المحب الطبري في كتاب الرياض ، ثم قال : قال أبو عمر ابن عبد البر في الإستيعاب : وقد ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : سألت ربي عز وجل أن لايدخل النار أحدا صاهرني أوصاهرت إليه . قال : وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره في أحد من ذريته .

وقال عليه الصلاة والسلام : لم يكن قبلي نبي إلا أعطي سبعة نجبا وزرا ورفقا ، وإني أعطيت أربعة عشر : أنا وأبناي الحسن والحسين

وحمزة وجعفر وعقيل وأبوبكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير . أخرجه أحمد في المناقب عن علي . الحديث وخرجه غيره .

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربهم ، سلم لمن سالمهم .

(فائدة) قال المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة في فضائل العشرة : قال الإمام أحمد ابن حنبل والقاضي إسماعيل بن إسحاق : لم يروي في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ماروي في فضائل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . وفيه عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصي قال : قلت لعبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة : ياعم لم كان صغو الناس إلى علي ، يعني أكثر من غيره من الصحابة ، فقال : يابن أخي إن عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم ، وكان له من السطة في العشيرة ، والقدم في الإسلام ، والصهر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والفقه في السنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في الماعون ما لم يكن لغيره . ولما نزل قوله تعالى **{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }**[1] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت أم سلمة وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . أخرجه الخلعي . ومعناه

[1] الآية : ٣٣ الأحزاب

في الصحيحين . ثم قال الطبري بعد نقل هذا الحديث : الصغو الميل ، والسطة التوسط ؛ تقول : وسطت القوم أوسطهم . انتهت الفائدة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إن عيبتي التي آوي إليها أهل بيتي ، وأن كرشي الأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم . أخرجه الترمذي . قوله : كرشي وعيبتي ، أي موضع سري وأمانتي فاستعارهما ، لأن البعير يجمع علفه في كرشه ، والرجل يضع ثيابه ومامعه في عيبته . قال أبوعبيدة : يقال للجماعة من الناس كرش ؛ كأنه أراد جماعتي وصحابتي الذين بهم أثق وعليهم أعتمد .

وفي كتاب الرياض النضرة للمحب الطبري عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لكل نبي وصي ووارث وأن عليا وصيي ووارثي . أخرجه البغوي بسنده في معجمه وتفسيره معالم التنزيل .

وعن أنس قال : قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وصيه ؟ فقال سلمان من وصيك ؟ قال : ياسلمان من كان وصي موسى ؟ قال : يوشع بن نون قال : فإن وصيي ووارثي يقضي- ديني وينجز وعدي علي ابن أبي طالب . أخرجه الإمام أحمد في المناقب .

وفي كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت للإمام جلال الدين الأسيوطي رحمه الله قال : الحديث الحادي عشر أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يابني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا : أن يثبت قائلكم ،

وأن يعلم جاهلكم ، ويهدي ضالكم ، وسألته أن يجعلكم جواد نجدا رحماء ، فلو أن رجلا صفد بين الركن والمقام ، وصلى وصام ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم دخل النار .

وذكر الثعلبي والبغوي وغيرهما في تفسير سورة النمل عند قوله تعالى **{ يا أيها الناس عُلِّمنا منطق الطير }**[1] عن كعب الأحبار وفرقد السنجي أن القنبرة تقول : اللهم ألعن مبغضي محمد وآل محمد . انتهى . قال الدميري : سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس . انتهى .

وفي الكتاب المذكور : أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : بغض بني هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق . وفي الكتاب المذكور : أخرج ابن عدي في الكامل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق . وفي الكتاب المذكور : أخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لايبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار . وفي الكتاب المذكور : أخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه قال لمعاوية بن خديج : يامعاوية إياك وبغضنا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لايبغضنا أحد ولايحسدنا أهل البيت إلا زيل يوم القيامة عن الحوض بسياط من

[1] الآية : ١٦ النمل

النار . ونقله صاحب كتاب الجواهر عن الطبراني بزيادة : لايبغضنا ولايحسدنا أحدا إلا منافق . ثم قال : وأصل القصة مارواه الطبراني أيضا عن أبي كثير قال : كنت جالسا عند الحسن ابن علي فجاءه رجل فقال له : لقد سب عند معاوية بن أبي سفيان عليا سبا كثيرا قبيحا رجل يقال له معاوية ابن خديج فلم يعرفه ، فقال : فإذا رأيته فأتني به ، فرآه عند دار عمر فأراه إياه ، فقال : أنت معاوية بن خديج ؟ فسكت فلم يجب ثلاثا ، ثم قال : أنت الساب عليا عند ابن آكلة الأكباد ؛ أما لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وقد خاب من افترى .

وفي الكتاب المذكور : أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : آخر ماتكلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أخلفوني في أهل بيتي خلافة حسنة . وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن أبيه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وتكون عترتي أحب إليه من عترته ، ويكون أهلي أحب إليه من أهله .

وفي كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت للإمام جلال الدين الأسيوطي : الحديث الثامن عشر : أخرج الطبراني في الأوسط عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إلزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله تعالى وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسي بيده لاينفع عبد عمله إلابمعرفة حقنا . وفي الكتاب المذكور : أخرج

الطبراني في الأوسط عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته وهو يقول : أيها الناس ؛ من أبغضنا أهل البيت حشره الله تعالى يوم القيامة يهوديا . وفي الكتاب المذكور : أخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن جعفر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يابني هاشم إني قد سألت الله لكم أن يجعلكم نجدا رحماء ، وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم ، والذي نفسي بيده لايؤمن أحد حتى يحبكم بحبي ؛ أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولايرجوها بنو عبد المطلب . وفي الكتاب المذكور : أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له . وفي الكتاب المذكور : أخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لكل شيء أساس وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحب أهل بيته . وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من لايعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو أحد ثلاثة : إما منافق ، وإما لزنية ، يعني ابن زنا ، وإما إمرء حملت به أمه على غير طهر . وعن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة

عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين ؛ فجزء أنا وجزء علي . أخرجه الإمام أحمد في المناقب ونقله المحب الطبري في كتاب الرياض النضرة في فضائل العشرة . وفيه عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مني بمنزلة رأسي من جسدي . أخرجه الملا . وفيه عن أبي صالح قال : لما حضرت عبدالله بن عباس رضي الله عنهما الوفاة قال : اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي ابن أبي طالب . خرجه أحمد في المناقب . وفيه عن عبدالله قال : بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية أقبل علي يمشي وهو متغضب ، فقال من أغضبه فقد أغضبني ، فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مالك ياعلي ؟ قال : آذاني بنو عمك ؛ فقال : ياعلي أما ترضى أنك تكون معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا ، وأزواجنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا . أخرجه أحمد في المناقب . وفيه عن عبد الله بن الحرث قال قلت لعلي : أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم : بينما أنا نائم عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال : يا علي ماسألت الله عز وجل من الخير إلا سألت لك مثله ، وما استعذت الله من الشر إلا استعذت لك مثله أخرجه المحاملي .

(فائدة عجيبة ونكتة غريبة) نقلها الإمام الشعراوي في طبقاته الكبرى من كلام سيدي الإمام القطب الشريف علي ابن محمد وفا أنه قال : أن عليا ابن أبي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام وينزل كما ينزل عيسى عليه السلام . ثم قال الإمام الشعراوي في طبقاته بعد كلام سيدي الشيخ علي وفا : قلت وبذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه : سمعته يقول : إن نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على اسم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يرفع عليه إلى السماء ، فلم يزل محفوظا في خزائن القدرة حتى رفع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . والله أعلم بذلك انتهى ما نقلناه من الطبقات للشعراوي .

(قلت) ولاتستبعد أيها الواقف على هذا كونه في كون من يقول للشيء كن فيكون ، ويخلق ما لاتعلمون **{ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وماتحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه ومايُعَمَّر من مُعَمَّرٍ ولاينقص من عُمُرِهِ إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير }**[1] ولقد بلغنا أن سلمان الفارسي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سلمان منا أهل البيت ؛ أدرك عيسى ابن مريم ولايستبعد في علم الله شيء ؛ وبين عيسى ونبينا عليهما أفضل الصلاة والسلام نحو ألف سنة . ولقد سئل سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه عن سلمان المذكور فقال : سلمان علم العلم الأول والآخر ، وهو بحر لاينزف ، وهو

[1] الآية : ١١ فاطر

منا أهل البيت . وإن تعجب من حياة علي فأعجب منها ماحكاه الشعراوي أيضا في الطبقات عن الشيخ محمد بن إسماعيل الرازي أنه قال : إجتمعت بشخص من أصحاب أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام وقال : إنه ساكن في الهوى منذ رمي إبراهيم في المنجنيق ، فقلت له ماحملك في الهوى وأنت من بني آدم ؟ فقال : توكلي على الله ، فقلت له : وما التوكل ؟ قال : النظر إلى الله تعالى دائما بلاعين تطرف ، والذكر له بلسان لايتحرك ، والجولان في مصنوعاته بلا روع يعقل . انتهى .[١]

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أوصيكم بعترتي خيرا وأن موعدكم الحوض . وعن عبد الله بن زيد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أراد أن ينسأ له في أجله ، وأن يمتع بما خوله الله فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة ، فمن لم يخلفني فيهم خلافة حسنة بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه . وفي معنى ذلك قيل شعراً

أهل بيت النبي الطاهرين المحاميد   كل من حبهم يبشر بنصره وتأييد
والسعادة ويحظى من إلهه بتسديد   والذي يبغض أهل البيت يبشربتنكيد
في حياته وفي قبره عقوبه وتشديد

[١] هذه الفائدة المنقولة من كتاب الطبقات الكبرى غير مثبوتة في النسخة التي بقلم الحبيب سالم بن محمد العطاس التي بين أيدينا وأثبتناها هنا من النسخة التي بقلم الحبيب أحمد بن عبد الله بن هارون بن شهاب .

إلى آخرماقال . وقلت أيضا أنا في هذا المعنى في القصيدة التي جعلتها رسالة مني إلى أعيان الزمان في كل مكان أودعتها الديوان المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) شعراً :

بخت من حبهم يبشر بنصره ونجدات ۞ في حياته ويحظى بالثنا والعنايات

والخواتم تقع زينه بتوفيق واثبات ۞ والذي يبغض أهل البيت يبشر بلوحات

شاني أبتر قليل الشي حليف الشقاوات ۞ في حياته وموته لايرى حور جنات

مثل ما قاله الحداد زين الروايات

وقال الفقيه العلامة عمر ابن عبد الله بامخرمه :

ماتجد فيهم إلا كل سابق مسوم ۞ يشهد البيت له والحجر والركن الأسجم

فالتزم حبهم ياصاح تحظى وتغنم ۞ إنه العروة الوثقى الذي ليس تفصم

لم يزل فضلهم يتلى في الآيات محكم ۞ فاحسن الظن فيهم لاتسي الظن تحرم

لاتعرض بجهلك سلم الأمر تسلم

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : مابال أقوام يزعمون أن قرابتي لاتنفع ، إن كل سبب ونسب وصهر منقطع إلا سببي ونسبي وصهري . يعني فإنه لاينقطع إلى يوم القيامة . قال عمر رضي الله عنه فلما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحببت أن يكون بيني وبينه صهرا سببا ونسبا ، فخطبت إلى علي ابنته أم كلثوم من فاطمة رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فزوجنيها .

وفي كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت : أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر أنه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي كرم الله وجهه : ألا تهنوني ! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي . وفي الكتاب المذكور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس . وفي الكتاب المذكور : أخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى **{ ولسوف يعطيك ربك فترضى }**[1] قال : لايرضى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخل أحد من أهل بيته النار . وفي الكتاب المذكور : أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإبنته فاطمة : إن الله غير معذبك ولاولدك . وفي الكتاب المذكور : أخرج الخطيب في تاريخه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : شفاعتي لأمتي من أحب أهل بيتي . وفيه أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي . وفيه أخرج الطبراني عن المطلب بن عبد الله بن خطيب عن أبيه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجحفة فقال : ألست أولى

[1] الآية : ٥ الضحى

بكم من أنفسكم ؟ قالوا بلى يارسول الله ؛ قال : فإني سائلكم عن اثنين : عن القرءان وعن عترتي . ومن كتاب الآل لإبن خالويه ورواه أبوعمر الخوارزمي في كتاب المناقب ونقله ابن الصباغ المالكي في كتاب الفصول المهمة في مناقب الأئمة عن بلال بن حمامة قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ضاحكا متبسما ووجهه مشرق كدارة القمر ، فقام إليه عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه فقال له : يارسول الله ماهذا النور ؟ فقال : بشارة أتتني من ربي ؛ أتاني في أخي وابن عمي وابنتي قال الله : زوج عليا من فاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي أهل البيت ، وأنشأ تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكا ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلايبقى محب لأهل البيت إلا دفعوا له صكا فيه فكاكه من النار ، فصار أخي ابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار . الحديث .

(قلت) الصك هو الخط المكتوب بتنفيذ أمر ، ويقال فيه القط أيضا ، ومنه قوله تعالى **{ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب }**[١] والرقاق جمع وواحده رق ومنه قوله تعالى **{ في رق منشور }**[٢] .

وفي كتاب جواهر العقدين للشيخ العلامة السيد الشريف علي بن عبد الله السمهودي ثم المدني بسنده عن علي رضي الله عنه قال : طلبني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدني في حائط فضربني برجله

---

[١] الآية : ١٦ ص
[٢] الآية : ٣ الطور

فقال : قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي ، من مات على عهدك فهو في كنز الجنة ، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك ختم الله له بالأمن والإيمان ، ماطلعت شمس أوغربت . ثم قال السمهودي : قال المحب الطبري أخرجه أحمد في المناقب . ونقل السمهودي أيضا عن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة انصرف إلى الطائف فحاصرها سبعة عشر أوتسعة عشر يوما ، ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم بعترتي خيرا وأن موعدكم الحوض ، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أولأبعثن عليكم رجلا مني أوكنفسي يضرب أعناقكم ، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : هذا هو . أخرجه ابن أبي شيبه . وأخرج محمد ابن جعفر البزار عن أم سلمة عن فاطمة بنت علي بلفظ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه : أيها الناس يوشك أن اقبض قبضا سريعا فينطلق بي ، وقدمت إليكم القول معذرة إليكم إلا أني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل ، وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فرفعها فقال : هذا علي مع القرءان والقرءان مع علي لايفترقا حتى يردا علي الحوض فأسألهما ماخلفت فيهما .

وفي كتاب جواهر العقدين عن ابن الجوزي بسنده إلى عبد الله ابن المبارك وكان يحج سنة ويغزو سنة ، قال : فلما كانت السنة التي أحج فيها خرجت بخمسمائة دينار إلى موقف الجمال بالكوفة لأشتري جمالا ، فرأيت امرأة على بعض المزابل تنتف رأس بطة منتنة ؛ فتقدمت فقلت

: لم تفعلين هذا ؟ فقالت : ياعبد الله لاتسأل عما لايعنيك ! قال : فوقع في خاطري من كلامها شيء ، فألححت عليها فقالت : ياعبد الله قد ألجأتني إلى كشف ستري إليك ؛ أنا إمراة علوية ولي أربع بنات مات أبوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئا وقد حلت لنا الميتة ، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فنأكلها ، قال فقلت : إفتحي حجرك ففتحته فصببت الدنانير في طرف إزارها وهي مطرقة لاتلتفت ، ومضيت إلى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج ، ثم تجهزت إلى بلادي وأقمت حتى حج الناس وعادوا ، فخرجت أتلقى جيراني وأصحابي فجعلت كل من أقول له : قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي : وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك ؛ أما قد اجتمعنا في مكان كذا ! وأكثر علي الناس في القول ، فنمت مفكرا في ذلك فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يقول : ياعبد الله لاتعجب فإنك أغثت ملهوفة من ولدي ، فسألت الله تعالى أن يخلق على صورتك ملكا يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة ، وإن شئت أن تحج وإن شئت أن لاتحج . انتهى .

وفي كتاب تهذيب الأسماء واللغات للإمام محي الدين النووي قال عمر ابن أبي المقدام : كنت إذا نظرت إلى جعفر الصادق علمت أنه من سلالة النبيين . انتهى . فهم السادة الأبرار ، وذراري النبي المختار ، نور الأنوار . ولقد أحسن من قال فيهم شعرا وهو أبونواس :

هم أهل بيت رسول الله عندهم   علم الكتاب وماجاءت به السور

مطهرون نقيات ثيابهم   تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه　　فماله في قديم الدهر مفتخر

وقال الفرزدق شاعر أهل البيت من جملة قصيدة طويلة يمتدح فيها الإمام زين العابدين علي ابن الحسين رضي الله عنهما :

من معشر حبهم دين وبغضهم　　كفر وقربهم منجا ومعتصم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم　　أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم

لايستطيع جواد بعد غايتهم　　ولايدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت　　والأسد أسد الشرى واليأس محتدم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم　　في كل بدء ومختوم به الكلم

إلى آخر ماقال من نشيدته الفائقة النضرة ، ذات الأنفاس العطرة ذكرنا هذه الأبيات منها للتذكرة وماهي من بحرها إلا قطرة ، ومن برها إلا ذرة ، ومن درها إلا درة .

وفي كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت للإمام عالي المقام جلال الدين الأسيوطي رحمه الله : الحديث الرابع والأربعون أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ـ وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه ، وعن حبنا أهل البيت . وفيه أخرج الديلمي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يبغض الآكل فوق شبعه ، والغافل عن طاعة ربه ، والتارك لسنة نبيه ، والمخفر ذمته ، والمبغض عترة نبيه ، والمؤذي جيرانه . وفيه أخرج أبونعيم في الحلية عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

من أولى رجلا من بني عبد المطلب في الدنيا معروفا فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافيه إذا لقيني يوم القيامة . وفيه أخرج الخطيب عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من صنع صنيعة إلى أحد من خلف عبد المطلب فعلي مكافأته إذا لقيني . وفيه أخرج ابن عساكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من صنع لأحد من أهل بيتي يدا كافيته يوم القيامة . وذكر الشيخ محب الدين الطبري في كتابه الرياض النضرة في فضائل العشرة : عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيم خيمة وهو متكيئ على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : يامعشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لايحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولايبغضهم إلا شقي الجد ردي الولادة .

وفي كتاب جواهر العقدين نقلا عن كتاب توثيق عرى الإيمان للبارزي قال : حكي عن علي بن عيسى الوزير رحمه الله تعالى قال : كنت أحسن إلى العلوية وأجري على كل منهم في السنة بمدينة السلام ؛ يعني بغداد ، مايكفيه لطعامه وكسوته وكفاية عياله ، وأفعل ذلك عند استقبال شهر رمضان إلى انسلاخه ، وكان في جملتهم بيت من أولاد موسى بن جعفر بن محمد الباقر ، وكنت أجري عليه في كل سنة خمسة آلاف درهم ، واتفق أني عبرت يوما في الشتاء فرأيته سكرانا طافحا قد تقيأ وتلطخ بالطين ، وهو على أقبح حال في الشارع ، فقلت في نفسي : أعطي مثل هذا الفاسق كل سنة خمسة آلاف درهم ينفقها في معصية

الله تعالى ! لأمنعنه الجاري في هذه السنة ، فلما دخل شهر رمضان حضرني الشيخ ووقف بباب الدار فلما انتبهت إليه سلم علي وطالبني بالرسم ، فقلت : لاكرامة ولا أدفع إليك مالي حتى تنفقه في معصية الله تعالى ، أما رأيتك في العشاء سكرانا ! إنصرف إلى منزلك ولاتعد إلي بعد هذا ، فلما نمت تلك الليلة رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وقد اجتمع إليه الناس قال : فتقدمت إليه فأعرض عني فشق ذلك علي وساءني ، فقلت : يارسول الله هذا مع كثرة إحساني إلى أولادك وبري لهم وكثرة صلاتي عليك فكافأتني بأن تعرض عني ؛ فقال لي : لم رددت ولدي فلانا عن بابك أقبح رد وخيبته وقطعت جائزته كل سنة ، فقلت : لأني رأيته على فاحشة ووصفت الحالة وقلت إنما امتنعت من دفع جائزته لئلا أعينه على معصية الله تعالى ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : كنت تعطيه ذلك لأجله أولأجلي ؟ فقلت لأجلك يارسول الله ! فقال : أفلاكنت سترت عليه ماعثرت منه لأجلي ولكونه من جملة أحفادي ، فقلت : حبا وكرامة وعزازة ، وانتبهت من المنام ، فلما أصبحت أرسلت في طلب ذلك الشيخ ؛ فلما انصرفت من الديوان ودخلت الدار أمرت بإدخاله وتقدمت إلى الغلام بأن يحمل إليه عشرة آلاف درهم في كيسين وقربته وأكرمته وقلت : إن أعوزك شيئا آخر فعرفني وصرفته مسرورا ، فلما وصل لباب الدار عاد إلي وقال : يا أيها الوزير : ماسبب إبعادك لي بالأمس وتقريبك إياي اليوم وإضعافك عطيتي ؟ فقلت : ماكان إلا خير فانصرف راشدا ، فقال والله لا أنصرف حتى أقف على القصة ، فأخبرته بها وبما رأيت في المنام ، قال :

فدمعت عيناه وقال : نذرت لله بها نذرا واجبا لا أعود إلى مثل ما رأيتني عليه ولا أرتكب معصية أبدا ، ولا أحوج جدي عليه الصلاة والسلام أن يحاجك من جهتي ، ثم تاب وحسنت توبته .

وذكر الشيخ الفقيه الشريف السمهودي أيضا في كتابه جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي قال : نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى { **سلام على إل ياسين** }[١] سلام على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ونقله النقاش عن الكلبي فقال : آل ياسين هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم . قال الكلبي : وإذا سلم على آله من أجله كان سلاما عليه صلى الله عليه وآله وسلم سماه الله تعالى **يس** . ثم قال السمهودي بعد كلامه المتقدم : وقيل المراد : آل إلياس عليه السلام كما أوضحه السهيلي . قال : والسلام لفظه خبر ومعناه طلب السلامة للمسلم عليه والدعاء له بها في أشهر الأقوال . ثم قال : والتحقيق في الجواب أن سلامه تعالى يرجع إلى كلامه النفسي القديم الأزلي . وكذلك قال ابن عطا في قوله تعالى { **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى** }[٢] من سلم الله عليه في أزله سلم من المكاره في أبده . فالحاصل أن الله تعالى طلب لهم من نفسه إنالتهم السلامة الكاملة . ثم قال : قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله : جعل الله تعالى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مساوين له في خمسة أشياء : أحدها في السلام فقال : السلام عليك

---

[١] الآية : ١٣٠ الصافات

[٢] الآية : ٥٩ النمل

أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقال لأهل بيته : سلام على إل ياسين ، والثاني في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الآل كما في التشهد ، والثالث في الطهارة قال الله تعالى **{ طه }** أي ياطاهر **{ ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى }**[1] وقال لأهل بيته **{ ويطهركم تطهيرا}** والرابع تحريم الصدقة أي الزكاة ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : لاتحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد ، والخامس المحبة قال الله تعالى **{ فاتبعوني يحببكم الله }** وقال لأهل بيته **{ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى }** انتهى . قال سيدي السمهودي قلت : ومن تأمل ماسبق في كتابنا يعني جواهر العقدين إتضح له المساواة في أمور كثيرة غير ذلك والله أعلم .

وفي كتاب تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين النووي عن أسامة بن زيد قال : طرقنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فخرج وهو مشتمل على شيء ، قلت ماهذا ؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه فقال : هذان أبناي وأبناء إبنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من أحبهما . قال الإمام محي الدين رواه الترمذي وقال حديث حسن . وقال أبوسعيد الخدري رضي الله عنه : نزلت هذه الآية **{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا }**[2] في خمسة : النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين . جلل على هؤلاء كساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب

[1] الآيات : ١ – ٢ طه
[2] الآية : ٣٣ الأحزاب

عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ووضع يده عليهم وقال : اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد .

وفي كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت للإمام جلال الدين الأسيوطي رحمه الله : الحديث السابع والخمسون : أخرج الترمذي والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ستة لعنهم الله ولعنهم كل نبي مجاب الدعوة : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذله الله ويذل من أعزه الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ماحرم الله ، والتارك سنتي . وفيه أخرج الدارقطني في الإفراد والخطيب في المتفق والمفترق عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ستة لعنهم الله ولعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والراغب عن سنتي إلى بدعة ، والمستحل من عترتي ماحرم الله ، والمتسلط على أمتي بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله ، والمرتد إعرابيا بعد هجرته . وفيه أخرج الحاكم في تاريخه والديلمي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث من حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئا : حرمة الإسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحمي . وفيه أخرج الديلمي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خير الناس قريش ، وخير قريش بنو هاشم . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وحسين وأباهما وأمهما كان

معي في درجتي في الجنة يوم القيامة . انتهى . أورده الشيخ الإمام العلامة يحيى ابن أبي بكر العامري في كتابه بهجة المحافل وذكر فيها فصلا طويلا أورد فيه جملة من الآيات والأخبار ثم قال رحمه الله : ففي جملة هذه الأخبار والآثار تنويه بقدر آل المختار ورفع لمنزلتهم وتنبيه على عظيم مكانتهم ، فينبغي أن يعرف لهم ذلك ، ويقدموا في الأمور ، ويوسعوا في الصلة ، ويقابلوا بالتبجيل والتعظيم ، ويلحقوا بنبيهم في الصلاة والتسليم ، ففي ذلك إمتثال لأمر الله وصلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال وينبغي لمن قصده أحد من أهل البيت متعرضا لمعروفه متعرفا إليه بالقرابة النبوية أن يصله ولايطالبه بالبينة على نسبه فيقع في المحذور . فقد روي أن بعض المثرين إعتراه بعض فقراء أهل البيت متعرفا إليه باتصاله برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من يشهد لك على ذلك ؟ فأعرض عنه ، فرأى ذلك الرجل أن القيامة قامت وغشيه كربها فلجأ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعرضا إليه بأني رجل من أمتك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم من يشهد لك على ذلك . وفي الكلام قصة حذفناها لغرض . انتهى كلام الشيخ العامري رحمه الله . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من أراد التوسل إلي وأن تكون له عندي يدا أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم . أخرجه الديلمي . وأخرج أيضا : من أحب الله أحب القرءان ، ومن أحب القرءان أحبني ، ومن أحبني أحب أصحابي وقراباتي . وقال عليه الصلاة والسلام : أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب أهله وعلى قراءة القرءان ، فإن حملة القرءان في ظل الله يوم

لاظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه . أخرجه الديلمي عن علي رضي الله عنه ونقله الإمام الأسيوطي في كتابه المسمى بـ إحياء الميت بفضائل أهل البيت . وقال عليه الصلاة والسلام : لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وتكون عترتي أحب إليه من عترته ، ويكون أهلي أحب إليه من أهله ، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته . أخرجه البيهقي وغيره . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي . وقال عليه السلام : أحب أهلي إلي فاطمة . رواه أسامة ابن زيد . وقال عليه الصلاة والسلام : أحب أهلي بيتي إلي الحسن والحسين . رواه أنس . وقال عليه الصلاة السلام : أحبوا قريشا فإنه من أحبهم أحبه الله . رواه سهل ابن سعد . وقال عليه السلام : إشتد غضب الله على من آذاني في عترتي . رواه أبوسعيد الخدري وأخرجه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ونقله الأسيوطي رحمه الله في كتابه إحياء الميت بفضائل أهل البيت .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أمابعد أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ؛ وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من إستمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطاه ضل ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ؛ أذكركم الله في أهل بيتي ؛ أذكركم الله في أهل بيتي . رواه زيد بن أرقم ونقله الشيخ عبد الرحمن بن علي المكنى الديبع الزبيدي في كتاب تيسير الوصول إلى معرفة الأصول من حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ثم قال الشيخ عبد الرحمن بن علي الديبع المذكور :

سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرءان العزيز وأهل بيته ثقلين ؛ لأن الآخذ بهما والعمل بما يجب لهما ثقيل . وقيل العرب تقول لكل نفيس خطير ثقل ، فجعلهما ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخيما لشأنهما .

وفي كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت للإمام جلال الدين الأسيوطي رحمه الله : الحديث الخامس والخمسون : أخرج البارودي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا ؛ كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . وفيه أخرج أحمد والطبراني عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام وقام إليه وعانقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه ، فقال العباس : يارسول الله أتحب هذا ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعم والله لله أشد حبا له مني ، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا . نقله المحب الطبري في كتاب الرياض النضرة في فضائل العشرة عن أبي الخير الحاكمي .

وقال عليه السلام : إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي ابن أبي طالب . رواه جابر . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن قريشا أهل أمانة لايبغضهم أحد إلا أكبه الله على منخريه . رواه ابن عساكر عن جابر ورواه غيره عن رفاعة بن رافع . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : حسين مني وأنا منه ؛ أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط . رواه يعلى بن مرة رضي الله عنه وأخرجه الترمذي ونقله الديبع في التيسير . ثم قال السبط ولد الولد وأسباط بني إسرائيل أولاد يعقوب وهم كالقبائل في العرب ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسينا واحدا من أولاد الأنبياء . وعن حذيفة رضي الله عنه قال : سألتني أمي متى عهدك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : منذ كذا وكذا فدعيني آتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك ، فأتيته فصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلى العشاء ، فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا ؟ حذيفة ! قلت نعم ، قال ماحاجتك غفر الله تعالى لك ولأمك ؛ إن هذا ملك لم ينزل الأرض قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . أخرجه الترمذي . وعن جميع بن عمير قال : دخلت مع عمتي على عائشة رضي الله عنها فسألت أي النساء كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قالت : فاطمة ، قيل ومن الرجال ؟ قالت زوجها ، أن كان ماعلمت صواما قواما . أخرجه الترمذي . وقال عليه الصلاة والسلام : الحسن

والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما . رواه ابن عمر ومالك بن الحويرث وابن مسعود رضي الله عنهم . وقال عليه الصلاة والسلام : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ماكان من إبني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ماكان من مريم بنت عمران . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خمس من أوتيهن لم يعذر على ترك عمل الآخرة : زوجة صالحة ، وبنون أبرار ، وحسن مخالطة الناس ، ومعيشة في بلده ، وحب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : سألت ربي أن لايدخل أحدا من أهل بيتي النار فأعطانيها . رواه أبو القاسم بن بشرلن في أماليه عن عمران بن الحصين رضي الله عنه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا . الحديث . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لو لم يبق من الدنيا إلا يوما واحدا لطوله الله حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ، يظهر الإسلام ، لايخلف وعده وهو سريع الحساب . وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي من عترتي من ولد فاطمة رضي الله عنها . أخرجه أبوداود عن مجاهد رحمه الله أنه قال : ملك الأرض أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان سليمان وذو القرنين ، والكافران نمرود وبخت نصر ، وسيملكها من هذه الأمة خامس وهو المهدي . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الشفعاء خمسة : القرءان والرحم والأمانة ونبيكم

وأهل بيته . رواه أبوهريرة . وقال عليه الصلاة والسلام : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني . رواه البخاري عن المسور . وقال عليه الصلاة والسلام : فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني مايبسطها ، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري . رواه أحمد في سنده والحاكم عن المسور رضي الله عنه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولايعطيها أحدا بعدهم : فضل الله قريشا أني منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم ، ونصرهم على الفيل ، وعبدوا الله عشر سنين لايعبده غيرهم ، وأنزل الله فيهم سورة من القرءان لم يذكر فيها أحدا غيرهم **{ لإيلاف قريش }** . روته أم هاني بنت أبي طالب رضي الله عنها . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : قدموا قريشا ولاتقدموها وتعلموا من قريش ولاتعلموها ، ولو لا أن تبطر قريش لأخبرتها لخيارها عند الله . رواه الطبراني عن عبد الله ابن السائب . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا . أخرجه الترمذي . النكال العذاب والمشقة ، والنوال العطا . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نساء قريش خير نساء ركبن الإبل ، أحناه على طفل في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده . وكان أبوهريرة يقول : ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط . أخرجه الشيخان : أحناه من الحنو وهو العطف والشفقة ، وأرعاه من المراعاة والحفظ والإحتياط والرفق به وتخفيف الكلف والأثقال

عنه ، وذات يده مايملك من مال وغيره . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : قريش صلاح الناس ولاتصلح الناس إلا بهم ولايعطى إلا عليهم كما أن الطعام لايصلح إلا بالملح . روته عائشة رضي الله عنها . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : كل بني آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم . رواه الطبراني عن فاطمة الزهراء . وقال عليه السلام : كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة رضي الله عنهما فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم . رواه الطبراني عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . وقال عليه السلام : وعدني الله في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لايعذبهم . رواه أنس . وقال عليه الصلاة والسلام : معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمن من العذاب . ذكر هذا الحديث القاضي عياض في كتاب الشفاء . ثم قال : قال بعض العلماء : معرفتهم هي معرفة مكانتهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه صلى الله عليه وآله وسلم . وقال سيدنا عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به شعراً :

وآل رسول الله بيت مطهر　　　محبتهم مفروضة كالمودة
هم الحاملون السر بعد نبيهم　　　ووراثه أكرم بها من وراثة

وقال القاضي عياض في كتاب الشفاء الذي هو شفاء للأمراض : واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع إسمه وسيرته ، ومعاملة آله وعترته ، وتعظيم أهل

بيته وصحابته ، ومن توقيره وبره بر آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه . كما حرض عليه الصلاة والسلام على ذلك وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم . قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه : أرقبوا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته .

(قلت) نقل الشعراوي في طبقاته في ترجمة القطب الشريف إمام أهل الصفا الحبيب علي بن محمد وفا أنه قال في قول أبي بكر الصديق : أرقبوا محمدا في أهل بيته ، أي أشهدوه بهم فإن وجدتم منهم مايشق عليكم فسلموا وارضوا ، كما لوجاءكم ذلك منه مواجهة لكم ، ثم لاتجدوا في أنفسكم حرجا مما قضوا وسلموا تسليما ، فإن وجدتم ما يعجبكم فيما تشهدوه منهم فمنه كي لاتحجبون عنه بهم وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم ، فما هم إلا في الحقيقة منه إلا كالبشر السوي من الروح المتمثل به ، وهل الفرع في الحقيقة غير أصله ؟ وهل ثمراته إلا منه ! وهل يعلم بمراده إلا منه فافهم .

وقال الصديق : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي . وقال في كتاب الشفاء أيضا : قال أبوبكر بن عياش : لو أتاني أبوبكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمهما عليه . وقال في الشفاء أيضا : روي عن عبد الله ابن الحسن أنه قال : أتيت عمر ابن عبد العزيز في حاجة فقال لي : إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي واكتب لي فإني أستحي من الله أن يراك على بابي . انتهى .

واعلم أن فضل أهل البيت نفع الله بهم لاينحصر ، ولكن قصدنا في هذه الأحرف الإشارة إلى بعض الألفاظ الدالة على عظيم فضلهم وفخيم محلهم وصميم أصلهم ، لنتحف بها محبهم ونكبت بها مبغضهم .

ولنختم هذا الفصل المخصوص بفضل الذرية المحمدية والعترة النبوية بذكر شيء من القواعد الفقهية والصوفية لتكون منبهة لمن له فيهم حسن نية وصفا طوية ، على أن مدار الإسلام وحقيقة الإيمان على خالص محبتهم مبنية . فنقول : نقل الشيخ محمد بن عبد الملك الأموي القرشي الملقب دعسين من كتاب التحفة بشرح المنهاج للشيخ أحمد بن محمد بن حجر : أن المذهب الذي إختاره جماعة من محققي المتأخرين أن أولاد فاطمة أعني أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما أكفاء لبعضم بعضا ، ولايكأفيهم غيرهم من سائر بني هاشم وبني المطلب ؛ حتى أن بني علي من غير فاطمة لايكافئون أولاد فاطمة رضي الله عنها عن بقية بني هاشم وبني المطلب ، قال : لأن من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم أن أولاد بناته ينسبون إليه في الكفاءة وغيرها كما صرحوا به . انتهى كلامه في التحفة . ثم قال : قال القاضي أحمد بن أبي بكر الناشري في كتابه الإيضاح الذي صنفه على نكت الحاوي الصغير في الكلام على الكفاءة ؛ تنبيه : قال ابن ظهيرة : بنوا هاشم وبنوا المطلب أكفاء لبعضهم بعضا وليس أحدا منهم كفوء للشريفة من بنات الحسن والحسين رضي الله عنهما . وإن قلنا بالجواز لأن المقصود من الكفاءة الإستواء في الشرف والقرب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليسوا بمستوين فيه ، فهذه

الزيادة التي خص بها أولاد فاطمة رضي الله عنها لاتوجد في غيرهم من سائر قريش رضي الله عنهم أجمعين . انتهى .

وقد قال الشيخ عمر ابن علي ابن الفارض في تائيته المشهورة شعرا :

آل النبي بمن أوما أشــــبهكم	لقد تعــــــذر تشبيه وتمثـيل
وهل سبيل إلى مدح يكون بـه	لأهــل بيت رسول الله تأهـيـل
ياقوم بايعتكم أن لاشـبيه لكم	من الورى فاستقيلوا البيع أوقيل
جاءت على تلو آيات النبي لهم	دلائل هـــن للتاريخ تذيـــيل
معاشر مارضـــوا أني لمبتـهج	بهـــم وماسخـطوا إني لمنكـول

وأما كلام الصوفية في قواعدهم فقد أورد الشيخ الإمام زروق في قواعد الطريق قال رضي الله عنه : قاعدة : أحكام الصفات الذاتية لاتتبدل وآثارها لاتنتقل ، فمن ثم قال الحاتمي رحمه الله : نعتقد في أهل البيت أن الله تعالى تجاوز عن جميع سيئآتهم لابعمل عملوه ولابصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم إذ قال تعالى { **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** } الآية [١] . فعلق الحكم بالإرادة التي لاتتبدل أحكامها ، فلا يحل لمسلم أن ينتقص ولا أن يشنا عرض من شهد الله تعالى بتطهيره وإذهاب الرجس عنه ، والعقوق لايخرج من النسب مالم تذهب أصل النسبة وهو الإيمان ، وماتعين عليهم من الحقوق فأيدينا فيهم نائبة عن الشريعة ، وما نحن في ذلك إلا كالعبد يؤدب ابن سيده بإذنه

[١] الآية : ٣٣ الأحزاب

فيقوم بأمر السيد ولايهمل فضل الولد ، وقد قال تعالى **{ قل لآ أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى }**[١] قال ابن عباس رضي الله عنهما : إلا أن توادوا قرابتي غاية المودة ، وما نزل بنا من قبلهم من الظلم فننزله منزلة القضاء الذي لاسبب له إذ قال عليه السلام : فاطمة بضعة مني يريبني مايريبها ، وللجزء من الحرمة ما للكل . وقد قال تعالى **{ وكان أبوهما صالحا }**[٢] قيل هو الأب السابع من جهة الأم فأثنى بصلاح الأب ، فما ظنك بنبوته إذا كان هذا في أولاد الصالحين فما ظنك بأولاد الأنبياء ، وإذا كان في أولاد الأنبياء فما ظنك بأولاد المرسلين ، بل قل لي بما يعبر عن أولاد سيدالمرسلين ، ثم قال : فبان أن لهم من الفضل ما لايقدر قدره غير من خصصهم به وهو الله عز وجل . ثم قال الشيخ زروق رحمه الله : ولما ذكرت أول هذه الجملة لشيخنا أبي عبد الله الغوري رحمه الله تعالى قال : هذا في حقنا ، فأما في حقهم فليس الذنب في القرب كالذنب في البعد ، وتلا **{ يانساء النبي من يأتي منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين }**[٣] ومظهر التغليظ بتعجيل النوائب المكفرة في هذه الدار كما ذكره ابن أبي جمرة في شأن أهل بدر عند كلامه على قصة مسطح في حديث الإفك . ومن هذا المعنى قوله عليه السلام : ياعباس عم رسول الله : لاأغني عنك من الله شيئا ، يافاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا ، اشتروا أنفسكم من الله . قال الإمام

---

[١] الآية : ٢٣ الشورى
[٢] الآية : ٨٢ الكهف
[٣] الآية : ٣٠ الأحزاب

زروق : وهذا كنهي البار عن العقوق والبري عن التهم ليكون أثبت في الحجة على الغير ، والله أعلم . انتهى .

ثم قال : قاعدة إثبات الحكم للذات ليس كإثباته لعوارض الصفات ، فقوله عليه السلام : سلمان منا أهل البيت لإتصافه بجميع النسب الدينية حتى لوكان الإيمان بالثريا لأدركه . وقد قيل في قوله عليه السلام : الأقربون أولى بالمعروف ، أنه يعني إلى الله إذ لايتوارث أهل ملتين ، فالمعتبر أصل النسب الديني وفرعه مجردا فإن إنضاف إليه الطيني كان مؤكدا ، فلا تلحق رتبة صاحبه بحال ، ولذا أجيب عن قول الشيخ أبي محمد عبد القادر الجيلاني رحمه الله : قدمي هذه على رقبة كل ولي في زمانه ، لأنه جمع بين علو النسب وشرف العبادة ، والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته . ألا ترى ماروي من إحتلامه في ليلة واحدة سبعين مرة واغتساله لكلها ، وفتياه لملك حلف ليعبدن الله بعبادة لايشاركه غيره بإخلاء المطاف بعد وقوف الكل دونه في ذلك . والله أعلم .

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في كتابه المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر : ويجب اعتقاد وجوب محبة ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإكرامهم واحترامهم وهم : الحسن والحسين وأولادهما أبناء فاطمة إلى يوم القيامة ، وأن نكره كل من آذى شريفا ونهجره ولو كان من أعز أصحابنا لقوله تعالى **{ قل لآ أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى }**[1] قال : والمودة هي ثبات الحب لامجرد الحب ، هذا

[1] الآية : ٢٣ الشورى

مذهبنا سواء أثبت نسب هذا الشريف أوطعن في نسبه ؛ إكراما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب العهود فراجعه . انتهى .

ونقل الشعراوي أيضا في كتابه المذكور من كتاب الفتوحات المكية للشيخ محي الدين ابن عربي ، ومن رسالة الشيخ ابن أبي منصور : أن أصل شجرة طوبى في الجنة في منزل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، لأن شجرة طوبى هي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، فما من جنة من الجنان ولادرجة فيها ولابيت ولامكان إلا وفيه فرع من شجرة طوبى لايعرف غالب الناس أين أصله ، حتى أن بعض من كشف له عن أحوال الجنة زعم أن أشجار الجنة أصولها في الهوى دون الأرض حين لم ير إلا الفرع ، والحال أنها مغروسة في أرض الجنة التي هي المسك الأذفر وأصل ذلك كله ، حتى يكون سر كل نعيم في الجنان وكل نصيب للأولياء متفرعا من نور فاطمة رضي الله عنها ، فإن كل فرع تدلى في بيت أوقصر أومخدع جميع مايطلب العبد في الجنة من ثمر وحلل وطير وحور عين وغير ذلك .

(فائدة)[1] زائدة بأول هذا الفصل من آخره عائدة وإن كانت في آخره أكبر قاعدة ، نقلتها من أواخر فصل عقده في كتاب الرياض المستطابة بذكر من رؤي في الصحيحين من الصحابة للشيخ الإمام يحيى ابن أبي بكر العامري ، ولفظه كاف واف شاف بتحقيق أول الفصل الذي

---

[1] هذه الفائدة موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون بن شهاب وأثبتناها هنا .

شرح فيه شوارح الفضل لأهل البيت النبوي الذين خصهم الله بمواهب الفضل . قال بعد ماحقق تناسل طبقاتهم وتفاضل درجاتهم ، ومن اشتهر منهم على تراسل أوقاتهم : فهذا ملخص ماذكره المؤرخون ونقله عنهم المتأخرون ، وإنما ذكرت ذلك استتباعا لترجمة السبطين وأمهما الطاهرة البتول ، ليعلم أنهم من أحسن الناس جوهرا ، وأكرمهم محتدا ومفخرا ، وليعلم أن لهم أسوة بسلفهم ، وفي ذلك أيضا سلوة لخلفهم ، ويظهرون من ذلك سر قوله تعالى **{ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألآ إن نصرالله قريب }** [١] وقوله تعالى **{ الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنَّ الذين صدقوا ولَيعلمنَّ الكاذبين }** [٢] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أحب الله قوما إبتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط . قال : واعلم أن سبب هذه المقاتلة والحروب التي جرت من علي كرم الله وجهه ومن بعده ؛ يعني من ذريته أن كل قائم من أهل البيت يطلب بثأر من قبله ، ويروم خلع من قاتله ممن خالفه وبغى عليه ، لكونهم أحق بالأمر من غيرهم ، واندرج الزمان على ذلك قرنا فقرنا حتى ظهر آخر الوعد الوفي في قوله تعالى **{ والعاقبة للمتقين }** يعني والعاقبة للتقوى ، وقوله **{ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات**

---

[١] الآية : ٢١٤ البقرة

[٢] الآيات : ١ – ٣ العنكبوت

ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا } [١] وقوله تعالى **{ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور }** [٢] وقوله تعالى **{ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين * وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين }** [٣] وقوله تعالى **{ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون }** [٤] فصدق الله لهم وعده وأعزهم إذهم جنده ، وذريات محمد رسوله وعبده ، والحاملون سرائر أسراره في أمته بعده ، فزالت دولة من خالفهم من الأمويين والعباسيين ولم تبقى لهم شوكة ولارئاسة ولاجماعة لهم عدد ولامدد . وأهل البيت مشحونة بهم الأمصار والأعصار والأقطار والجهات ؛ يقدمون في الأمور ويجلون في الخطاب مع ثبوت الشوكة لهم في كثير من البلدان شرقا وغربا وعجما وعربا ؛ لاسيما مكة والمدينة وصنعاء وغالب الجهات ، إما أن يكونوا هم المباشرون لذلك باطنا وظاهرا ، وإما أن يكون من يقوم بأمر الولاية الظاهرة لا يصدر إلا عن رأيهم ، ولاينصر إلا بدعائهم كما قال في ثنائهم الشاعر :

---

[١] الآية : ٥٥ النور

[٢] الآيات : ٤٠ -٤١ الحج

[٣] الآيات : ١٠٥ – ١٠٧ الأنبياء

[٤] الآيات : ٥ – ٦ القصص

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك إلا اسمه وعقابه

ووالله لقد صدق فيهم إذ يفخر بهم مواليهم ، ويعلو مواليهم ، قول الشاعر في علي معاليهم :

وإني من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم السماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
ومازال منهم حيث كان مسودا تسير المنايا حيث ساركت ركائبه

فهم كما فهم من قول مشرفهم الذي أعلن شرفهم : كل حسب ونسب منقطع إلا حسبي ونسبي فإنه لاينقطع إلى يوم القيامة . يعني لايزال ظهورهم يتزايد كلما قويت ظلمة الوقت إشتدت إضاءت أنوارهم ، وأشرقت مشرقات النيرات من شموسهم وأقمارهم : لاتزال طائفة من أمتي . الحديث كما سيأتي مع غيره حتى يكون آخر ذلك قيامهم مع المهدي محمد ابن عبد الله المبعوث في آخر الزمان الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ولايبقى في زمانه ملك ولامملكة ولارئاسة لغيرهم . هذا ملخص ماذكره العامري في المستطابة مع زيادة لازمة مستطابة . وقد عقد فصلا لفضلهم الحافل في كتابه المسمى (بهجة المحافل) جمع فيه بعض الفرائض وبعض النوافل ، وقد نقلت منه في أول فصلي هذا ماينبه الغافل على أن بدر سعادتهم مشرق دائما غير آفل ، فقل : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله سادات الدنيا وملوك الأخرى إذا تقابلت الجحافل .

إشارة إلى ذكر شيء مما خص الله به سائر سادتنا آل باعلوي خاصة من بين السادات الأشراف أهل البيت عامة ، فمنها ولله الحمد

إستقامتهم على الكتاب والسنة ، قال سيدنا الشيخ الإمام الغوث للبلاد والعباد : عبد الله بن علوي الحداد للقلوب والأجساد : ما من أهل طريقة إلا وقد خلطوا وبدلوا وخالفوا هدي سلفهم ماعدى آل باعلوي ، ولايبعد أن يكون لأكابر آل باعلوي في الآخرة مرتبة ومزية ليست لغيرهم من الأكابر ؛ لما كانوا عليه من الضعف والخمول وعدم إنتشار الصيت والشهرة والذكر ، مع عظم الحال وجلالة القدر . انتهى . وقال أيضا سيدنا عبدالله المذكور : سيدنا الفقيه المقدم والشيخ عبد القادر الجيلاني إمامان كبيران قطبان جامعان شريفان حسينيان سنيان كل منهما سابق مقرب ، وانتفاعنا واعتمادنا على الفقيه المقدم أكثر وأظهر لأنه الأب والشيخ ، والذي تدور عليه الدوائر في هذه الجهة لنا ولغيرنا ، وهما في المقام سوا ، غير أن ظهور الشيخ عبد القادر في العالم الدنياوي أكبر ، وظهور سيدنا الفقيه المقدم في العالم البرزخي أكبر . انتهى .

وقال الشيخ الفقيه العلامة الكبير الصالح الشهيد الشهير أحمد ابن الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج فضل رحمه الله تعالى : درت كثيرا من البلدان كمكة المعظمة والمدينة المشرفة واليمن الأنيس وغيرها ؛ ونظرت كثيرا من الحجاج ممن يفد إلى بيت الله الحرام من أطراف البلاد وسائر الآفاق والفجاج ؛ وسألت غير واحد من الثقات فما ذكروا لي ولا وجدت في الأشراف مثل آل باعلوي وطريقتهم في الإستقامة والإتباع للكتاب والسنة . ومن جملة كتاب كتبه هذا الشيخ المذكور إلى بعض السادة آل باعلوي مما ذكره سيدنا عبد القادر بن شيخ العيدروس في كتاب النور السافر قال فيه : فأنتم أهل الفضل والإحسان ، ومعدن سر

النبوة والفضائل والفتوة ، قليلكم كثير ، وحقيركم جليل ، ضعيفكم قوي ، مسكينكم غني ، أوصاف غيركم طارئة ، وكمالاتكم ذاتية ، كيف تبلغ شأوا الذات فضيلة الصفات هذا إن صحت ، كيف وقد ساق الله لكم الكمالين ، ولكن أكثرهم لايعلمون ، نعوذ بالله من الجهل بمعرفة حقكم . قال الشيخ عبد القادر المذكور في كتابه النور المذكور : وكان هذا الشيخ يعظم السادة الأشراف آل باعلوي جدا . انتهى . ثم قال الشيخ عبد القادر المذكور في كتابه النور : فهم خير عبادالله وأكرمهم عليه ، الذين زينهم باتباع السنة الغراء مع صحة نسبتهم المتصلة بالسيدة الزهراء ، الذي عز وجود نظيرها في غيرهم ، فكان لايوجد هذا الشريف السني إلا نادرا هذا مع ماخصوا به من العبادة والعلم والتواضع والزهد ، فأدناهم والمقصر منهم هو الشريف السني ، رضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين آمين . وقال فيه : قال سيدنا عبد الرحمن السقاف نفع الله به : في تربة آل باعلوي ثمانون قطبا كلهم منهم .

(قلت) فانظر إلى هذا الفخر الصميم والشرف العظيم ؛ وهذا في ذلك الزمان زمان سيدنا الشيخ عبد الرحمن فما ظنك بهم الآن ممن جاء بعده من أولاده وغيرهم من الأعيان ، كالسكران والمحضار والعيدروس والشيخ علي وابنه الشيخ عبد الرحمن وجمل الليل وزين العابدين والحداد والهندوان وكم وكم وكم قد كان في ذلك المكان ، ممن لايحصيهم إلا منشيهم ومعطيهم المنان الحنان ، الذي يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وماكان عطاء ربك محظورا . انتهى .

وقد روي أن الشيخ الإمام يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله دخل على بعض العلوية زائرا له ومسلما عليه ، فقال له العلوي : أيد الله الأستاذ : ماتقول فينا أهل البيت ؟ فقال : ما أقول في طين عجن بماء الوحي ، وغرس في قيعان الإصطفاء ، وغذي بماء الرسالة ؛ فهل يتولد منهما إلا مسك الهدى وعبير التقى ، فملأ العلوي فاه درا . ثم زاره العلوي من الغد فقال يحيى : إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا .

وقال الشيخ الفقيه الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة ؛ الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل : ماعندنا من الأعمال نعتمد عليها شيئا إلا ذرة من حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فبلغ ذلك الشيخ أحمد بن حسين العيدروس فقال : هنيئا له ، هذا هو الذي عنا الشيخ أبوبكر بن الشيخ عبد الله العيدروس نفع الله به حيث يقول شعراً :

لك الهنـــا إن حل فيك ذره　　　من حبهم أولاح منك خطره

بذكـرهم ما أعظـــم المسره　　　طـوبى لقلب حل حبهم فيه

(قلت) وقد سبقه إلى ذلك الشيخ ابن الفارض المشهور المصري بلدا ، السعدي نسبا حيث يقول شعراً :

ذهب العمر ضياعا وانقضى　　　باطلا إذ لم أفز منكـم بشي

غير ما أوتيته عــــقد ولا　　　عـترة المبعوث حقا من قصي

وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في وصف آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رضي الله عنه : هم مواضع سره ، ولجا

أمره ، وعيبة علمه ، وموئل حكمه ، وكهوف كتبه ، وجبال دينه ، بهم أقام انحناء ظهره ، واذهب ارتعاد فرائصه ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفي العالي ، وبهم يلحق التالي .

وروي لنا عن الشيخ الأفضل فضل بن عبد الله بافضل صاحب الشحر نفع الله به أنه كان يقول : من لايحب آل باعلوي مافيه خير .

(قلت) وهذا يناسب مارواه المزني قال : سمعت الشافعي يقول : من لايحب العلم فلا خير فيه ، فلا تكن بينك وبينه معرفة ولاصداقة . نقله عنه السيد السمهودي في كتابه جواهر العقدين . ونقل السمهودي في كتابه جواهر العقدين هذين البيتين وقال أنهما لبعض الفضلاء :

يابني الزهــــــراء والنور الذي　　ظن موسى انه نار قبس
لا أوالي الدهــــــر من عاداكم　　إنه آخر سطر من عبس

وقال شيخنا الشيخ الكبير عبد الله بن عثمان العمودي صاحب الدوفة الفقيه العالم الصوفي وقد حصلت عنده مذاكرة في بعض من يدعي أنه من أهل الخير والصلاح والعلم والدين والولاية وهو يبغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويكره زيادتهم ويفرح بنقصهم وتنقيصهم ، وخصوصا من علا شأنه منهم وظهر صيته وخفقت في الخافقين أعلام دعوته إلى الله الذي له دعوة الحق ، فقال سيدنا الفقيه : من يدعي محبة الله ومحبة رسول الله وهو يبغض أهل بيت رسول الله فمثله كمثل من يقول : إني أحبك يافلان ولكني أبغض عيالك سواء . وقال في حث جماعة من أصحابه آل العمودي على ملازمة بعض من ظهر بالدعوة إلى الله من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عصر الفقيه

ومصره : ياقومنا أجيبوا داعي الله . فانظر إلى كلام أولياء الله الموالين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحينئذ اقرأ إن شئت قول الله تعالى **{ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون }** [1] .

وفي كتاب جواهر العقدين المذكور نقلا من كتاب توثيق عرى الإيمان للبارزي رحمه الله تعالى نقلا عن الشيخ العلامة العارف بالله أبي الحسن الحربي في كلامه على الإيمان التام بخير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام : أن خواص العلماء من هذه الأمة يجدون لأجل اختصاصهم بهذا الإيمان حلاوة ومحبة خاصة لنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم بقدر ماله في قلوبهم حتى أنهم يجدون إيثاره على نفوسهم وأهلهم وأموالهم ، ويحبون بحبه قرابته وذريته وذرية صحابته ، ويجدون لهم في قلوبهم مزية على غيرهم ، ويستحيون أن يعيبوهم ويذموهم رعاية لآبائهم ، وعلما باصطفاء نطفهم الكريمة في أصلابهم ، قال الله تعالى **{ والذين آمنوا واتَّبعتهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذريّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء }** [2] فلايكونوا عندهم كمن ليست له سابقة . قال : وبالحقيقة لايعد من المؤمنين من لم يجد في قلبه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته أحب إليه وأعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين . ثم قال في موضع آخر : ومن علامات محبته صلى الله عليه وآله وسلم محبة ذريته وإكرامهم والإغضاء عن انتقادهم ، فما انتقد

---

[1] الآيات : ٥٥ ٥٦ المائدة

[2] الآية : ٢١ الطور

ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم محب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قط . انتهى كلام صاحب الجواهر .

(قلت) ومن أراد الإطلاع على عظيم فضل العلماء وحق أهل البيت الكرما فعليه بمطالعة كتاب جواهر العقدين للشريف الفقيه السمهودي نفع الله به وتقبل منه وجزاه خيرا آمين .

وقال سيدنا الشيخ الإمام عبد الله بن علوي الحداد : عليك بحب أهل البيت وتعظيمهم جدا ؛ فقل ماتظاهر بذلك أحد عن صدق باطن إلا ورفعه الله وأجله حتى يصير بين الناس كأنه من أهل البيت ، والمرء مع من أحب . قال : وحبهم وتعظيمهم ليس لهم بل هو لله ولرسوله . وقال أيضا : نرجو أن يكون المهدي من آل باعلوي . نحن يا آل باعلوي نؤثر الخمول ؛ ومن مد له في العمر أدبر عن الدنيا وأقبل على الآخرة كذا كان سلفنا الأكابر .

(قلت) يعني أن السادة آل باعلوي كما شاهدنا ذلك من سيدنا الوالد الحسين بن عمر وأولاده أحمد وعبد الله وعلي ومحسن وأمثالهم ليسوا كعامة الناس الوارد فيهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يهرم الإنسان وتشب فيه خصلتان وهما : الحرص على الدنيا وطول الأمل فيها . فافهم . بل أدركناهم كلما دخلوا في السن زاد منهم الزهد والكرم والجود والسخاء بالموجود ، حتى أن غالبهم ما مات حتى خرج من جميع أملاكه إختيارا بغير اضطرارا ، فهم الأبرار الأخيار من ذراري النبي المختار ، نور الأنوار ، وأصل المخلوقات في الأقطار .

وقال أيضا سيدنا عبد الله الحداد المذكور : تريم ما فيها إلا الله ورسوله وسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي نفع الله به ، وطريقة الفقراء ماجاءتنا إلا منه . وقال : وقد أسس لنا سلفنا يعني آل باعلوي أقوم الأمور فلا نقتدي إلا بهم . وقال أيضا : أن طريقة السادة آل باعلوي أقوم الطرق وأعدلها وسيرهم أحسن السير وأمثلها ، وأنهم على الطريقة المثلى والمهيع الأفيح ، والمشرع الأوضح ، والسبيل الأسلم الأفلح . وقال : لاينبغي لخلفهم أن ينتهجوا غير المنهج الذي درج عليه سلفهم ، ولا أن يميلوا عن طريقتهم وسيرتهم ، قال : لأن طريقة آل باعلوي هي التي يشهد بصحتها الكتاب العزيز والسنة الكريمة والآثار المرضية ، وسير السلف الكمل تلقوا ذلك خلفا عن سلف وأب عن جد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
وقال أيضا شعرا فيهم من قصيدة له فيهم :

فهم القوم الذين هـــــدوا وبفضـــــل الله قد سعدوا
ولغير الله ماقصـــــــدوا ومع القـــــرءان في قـرن
أهل بيت المصطفى الطهر هم أمان الأرض فادكـــــر
شبهوا بالأنجم الزهـــــــر مثل ما قد جاء في السنن
وسفين للنجـــــــــاة إذا خفت من طوفان كل أذى
فانج فيها لا تكون كـــــذا واعتصم بالله واستــــعن
رب فانفـــــعنا ببركـــتهم واهـدنا الحسنى بحـــرمتهم
وأمتنا في طريقـــــــتهم ومعافـــــــــاة من الفتن

انتهى . وكلامه في هذا المعنى كثير معلوم ، يعرفه من له نظر في ديوانه : الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم ، وقد قدمنا منه في هذا

الفصل المحكوم جملة تشفي الكلوم ، وتجلو الهموم ، لمن كان بسمة المودة والمحبة موسوم ، فجزاه الله خيراً عنا في الخصوص والعموم .

وبالجملة لو لم يكن من فضائل السادة الأشراف أهل البيت آل باعلوي أهل حضرموت إلا كونهم أشراف علويون سنيون لكفاهم ذلك فخرا وأغناهم ذخرا وأعلاهم دنيا وأخرى ، كما حكي عن الشيخ الإمام سفيان بن سعيد الثوري أنه قال : من اجتمعت فيه صفتان من هذه الأوصاف لم يفضله أحد من أهل زمانه وهي : الشريف السني ، والفقيه الصوفي ، والعالم الزاهد ، والغني المتواضع ، والفقير الشاكر . قال العلماء : اجتمعت هذه الأوصاف في الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي .

ولنختم هذا الفصل العجيب والمأخذ الغريب بذكر شيء يسير من كثير من ترجمة سيدنا الإمام شهاب الدين شيخ مشائخنا ، وأصل أصولنا المهاجر إلى الله تعالى لوجه الله : أحمد بن عيسى- بن محمد ابن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وهو المعروف بصاحب الشعب ؛ وذكر هجرته المباركة التي هي أصل لكل خير ، ودفع لكل ضير :

هو الإمام الأعظم ، والهمام الأفخم ، والسبيل الأقوم ، الذي هو في كل مصنف مترجم ، المنهل الصافي الروي ، وأصل أصول السادة آل أبي علوي ، وفرع الأصل النبوي ، وثمر النبع المصطفوي ، الإمام الأمجد ، ذو العزم والجد ، والشهاب الأوحد ، أحمد بن عيسى بن محمد . كان رضي الله عنه وجزاه عنا خيرا ممن فاق في المحاسن والفضائل ، وعلا في المجد والأخلاق والشمائل ، وارتفع في مقام الكرم والسخاء والتنزه عن الرذائل .

نشأ في العراق بالبصرة ، فلما كمل في العلم والطاعة والعبادة ، وتنورت بصيرته وأشرق عليه نور الولاية ، وظهر فيه سر الخصوصية مع كمال غريزة عقله وطيب أصله ، فظهرت له حقيقة عواقب الأمور ، وانكشفت له حقائق الدنيا والآخرة ومافيها ومابينهما من منافع وسرور ، ومضار وشرور ، وشاهدت عين بصيرته ماسيحصل في العراق من الفتن والمحن والإحن ، فهاجر منها امتثالا لقوله تعالى { **ففروا إلى الله** }[١] الآية . ولقوله تعالى تحذيرا لعباده من ظلم أنفسهم وإهلاكها بالإقامة في كل وطن تؤول إقامتهم فيه إلى تهوينهم وتدنسهم بالذل والدرن ومضلات الفتن { **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها** }[٢] ولقوله { **ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراغما كثيرا وسَعَةً ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما * وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة** }[٣] وقال تعالى { **وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله** }[٤] واتباعا لجده صلى الله عليه وآله وسلم في هجرته من بلده ووطنه ومستقره لوجه الله تعالى وفي ذات الله ، ثم في أمره بالمهاجرة من مواضع الفتن في الدين ومضانها . وقد كان له في العراق الجاه الواسع والعيش الرغيد النافع ،

---

[١] الآية : ٥٠ الذاريات

[٢] الآية : ٩٧ النساء

[٣] الآيات : ١٠٠ – ١٠١ النساء

[٤] الآية ٢٠ المزمل

ولكنه كان له بعقله الغزير وعلمه البسيط المنير نظر عظيم في سموم الشهوات ، وفيما تحصل به السعادة العظمى والدرجات ، والفوز في العقبى ولذة النظر إلى وجه الله الكريم الأعلى ، فزهد فيما سواه وآثر رضاه ، فهاجر بنفسه ودينه وأهله ومن يقبل مشورته من عشيرته وأصحابه عن وطنه في رضاء ربه ، واحتمل المشقة والتعب في ذلك رغبة فيما هنالك ، ومن عرف قدر مايطلب هان عليه مايترك ، فطلب جزيل الثواب وعظيم حسن المآب وترك حظوظ الدنيا الفانية وزهد فيها ، وفر إلى حضرة المولى سبحانه ، وقد عظمت رتبة الهجرة لما فيها من عظم المشقة ، لاسيما مع بعد الشقة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : موت الغربة شهادة . فهاجر سيدنا أحمد بن عيسى- بمن معه من البصرة المباركة وذلك سنة ٣١٧ سبعة عشر وثلاثمائة إلى المدينة الشريفة ثم إلى مكة المنيفة ، ثم تنقل في قرى اليمن إلى حضرموت من بلد إلى بلد إلى أن استوطن حضرموت ، ثم استقر بتريم أولاده وذريته ، وكان في كل أحواله وأموره في سفره وإقامته يطلب من الله الإستخارة والخيرة ويكرر ذلك ، وكل ذلك بأمر من الله سبحانه له واذن واشارة ، وذلك لإيداع السلالة النبوية والعصابة العلوية في البلد المحروسة ببركة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد رآه صلى الله عليه وآله وسلم بعض الأخيار من أهل تريم قبل ذلك يقول لأهل تريم : إن لنا عندكم وديعة من أغضبها أغضبنا ومن أرضاها أرضانا . أوماهذا معناه .

وخرج سيدنا أحمد من البصرة ومعه ولده عبيدالله ابن أحمد وأولاده الثلاثة : علوي بن عبيد الله جد بني علوي ، وبصري جد بني

بصري ، وجديد جد بني جديد ، ومعه أيضا من بني عمه جد السادة بني الأهدل وجد السادة بني قديم . وخلف من أولاده محمد بن أحمد بالبصرة على أموالهم بها وله بها عقب وبها توفي . وممن هاجر معه من الموالي والأخدام مخدم (بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الدال المهملة) وهو من عرب البصرة ، وهاجر معه من مواليه مختار وشويه ، ولهؤلاء الثلاثة عقب بحضرموت محترمون .

وفي سنة ٣١٨ ثمانية عشر وثلاثمائة حج الإمام السيد أحمد بن عيسى ومن معه من بني عمه ومواليه ثاني سنة من خروجه ، ثم لما رجع من الحج إلى حضرموت دخل بلد الهجرين وأقام بها ، واشترى بألف وخمسمائة دينار نخيلا وعقارا ثم وهبها عتيقه شويه . وسار منها فسكن قارة بني جشير فلم تطب له فرحل إلى الحسيسة قرية على نصف مرحلة من تريم فاستوطنها واشترى أكثر أرض صوح وهي من القلعة المعروفة فيها إلى أعلى مدينة بور ، والبئر المشهورة التي حفرها علوي ابن عبيد الله بن أحمد المذكور وظفرها بحجارة كبار وكتب اسمه على كل حجارة من الجبل الأعلا وهو المدماك .

ولما استقر السيد أحمد بن عيسى المذكور هناك قصدته الأخيار من كل جانب ، وأعملت إليه المطي وقام بنصر السنة ، وتاب على يديه خلق كثير ، ورجع إلى السنة جم غفير ، فسلمت الذرية والأتباع والإبتداع مما شان أهل العراق من الإبتداع وقبيح المعتقد ، وصارت هذه الذرية أوتاد لتلك البلد ، وغشيت أنوارهم أبصار من جحد .

ثم انتقل الإمام السيد أحمد ابن عيسى المذكور هناك بشعب الحسيسة الشرقي المعروف بشعب مخدم ، وكانت وفاته وانتقاله إلى رحمة الله سنة ٣٤٥ خمسة وأربعين وثلاثمائة هـ ، وقبره مشهور بالشعب المذكور ، يعرف باشراق باهر النور ، مقصود مزور ، وسعي قاصده مشكور ، وعمله مبرور . زاره الأكابر من السلف والخلف من السادة آل باعلوي ؛ لاسيما الشيخ الكبير القطب الشهير ، وجيه الدين عبد الرحمن السقاف ، والشيخ محي الدين عبد الله ابن أبي بكر العيدروس ، فإنهما كانا كثيري الزيارة في الشعب المذكور .

وقد كانت الحسيسة قرية عامرة إلى أن أخربها إذ أخربها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة ٨٣٩ تسع وثلاثين وثمانمائة هـ ، وذلك أن عقيل بن عيسى المذكور سار إلى جهة ظفار فخرج منها هو والسلطان الكثيري إلى حضرموت ، فقطعوا في اللسك نخلا كثيرا وحاصر قرية **يفل** [١] وأخذها وأخرب الحسيسة المذكورة ، ودوام الملك للحي القيوم مالك الملك الديموم .

(فائدة) لعلك تقول لم اختار الله ورسوله والسلف الصالح من أكابر أهل البيت النبوي والسر المصطفوي لاسيما الشيخ المهاجر إلى الله

---

[١] تنطق (يفل) بكسر الياء والفاء (وتنطق أيضا بالجيم) وهي مكان واسع فيه جملة قرى ، أولها من جهة الجنوب الجدفرة لآل سلامه بن مرعي ثم الجوه وهي حوطة الشريفة سلوم بنت زين بن علوي بن أحمد بن هاشم المقبور بالحسيسة ، ثم سحيل الفقراء فيه آل باشراحيل وغيرهم ، وفيها مسجد ينسب لبعض المشائخ آل باصهي فقهاء شبام ولعله الفقيه سالم بن عبد الرحمن باصهي القديم . اهـ نقلا عن إدام القوت

أحمد بن عيسى- المذكور لذريتهم المباركة السكون بهذه الجهة الحضرمية اليمانية دون غيرها من الجهات كالمكية والمدنية والشامية والعراقية وغيرها ، مع أن هذه الجهة معاشها حقير وجوعها كثير ، وأثمارها قليلة وسنتها طويلة وشواغلها هائلة مهيلة ، وليس في داء حسدها حيلة . فأقول : اعلم أن أهل المعقول والمنقول والعلماء الحلماء الفحول ؛ إنما نظرهم إلى الطول ومطلبهم فيما يحبه الله والرسول ، وهذه الجهة قد وردت في الثناء عليها والإشارة إليها أحاديث صحيحة وآثار مليحة ، منها ماروي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا هاجت الفتن فعليكم بأرض اليمن فإنها مباركة . أخرجه الحافظ القرشي في فضائل اليمن . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من تعذر عليه الملتمس فعليه بهذا الوجه وأشار بيده إلى اليمن . رواه الإمام الرازي . وعن جابر ابن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ترجع ثلثا بركة الدنيا إلى اليمن ؛ فمن كان هاربا من الفتنة فإليه يهرب . أخرجه الملاوي في كتاب وسيلة المتعبدين . وفي رواية : ترجع بركة الدنيا إلى اليمن . وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا ، الإيمان يمان والحكمة يمانية . أخرجه البخاري ومسلم . ولمسلم بعد الإيمان : والفقه يماني . وروى الترمذي في جامعه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا وفي نجدنا ؟ قال : هناك الزلازل والفتن . وفي البخاري

ومسلم عن ابن مسعود البدري رضي الله عنه قال : أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده نحو اليمن وقال : ألاإن الإيمان هاهنا . وروى ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة إذ قال : الله أكبر جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء أهل اليمن ؛ نقية قلوبهم لينة طباعهم ، الإيمان يماني والفقه يماني والحكمة يمانية . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الإيمان يماني والحكمة يمانية ، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن . رواه أحمد في مسنده . وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنا يماني ، والحجر الأسود يماني ، والدين يماني ، ولاتقوم الساعة حتى يرجع الدين من حيث خرج . رواه الإمام الرازي في مسنده . وقد روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال : تلوت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم **{ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه }**[١] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هم قومك يا أبا موسى أهل اليمن . وقد قال بعض العلماء بعد إيراد هذه الأخبار : ولعمري ما ظهر توحيد الأفعال في العالم إلا من الأشاعرة وهم أهل اليمن . قال : وتوحيد الأفعال هو أساس التوحيد الذاتي الذي عليه طائفة الصوفية . انتهى .

وأقول : ومما يدلك على أن أهل اليمن من أقرب المحبين وأولى الموالين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين الطاهرين ، أنه لما مات معاوية بن أبي سفيان واستخلف ولده يزيد وذلك سنة ٥٦

---

[١] الآية : ٥٤ المائدة

ﻫ ست وخمسين وأرادوا من سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يبايعه هو وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله ابن الزبير ، فخرج سيدنا الحسين إلى مكة هو وابن الزبير ، ثم أرسل أهل الكوفة إلى سيدنا الحسين وطلبوه للخروج إليهم ؛ وأوعدوه النصر له نحو من مائة كتاب ، فلما أجمع على الخروج إليهم أتاه سيدنا عبد الله ابن العباس رضي الله عنه فقال : يا ابن عم : إني قد نصحتك بالأمس وأني أتصبر ولا أصبر من نصيحتك ، إني أتخوف عليك من خروجك إلى جهة الكوفة الهلاك والإستيطان ؛ أن أهل العراق غدر فلا تأمنهم وأقم بهذ البيت الشريف ، فإنك سيد أهل الحجاز ، وأما أهل العراق فإن كانوا يريدونك كما زعموا أكتب إليهم يخرجون عنهم عامل يزيد وينفوه ، ثم تقدم عليهم ، وإن رأيت فسر إلى اليمن فإن فيها حصونا وشعوبا ، وهي أرض طويلة عريضة ، ولأبيك بها شيعة كثيرة ، وتكون بها معتزا ، فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك وتلبي دعاتك ، وإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذي تريد في عافية . فقال له الحسين : يا ابن عم : إني أعلم أنك ناصح مشفق ، ولكني قد أجمعت على المسير إلى هذا الوجه وطالت المراجعة بينه وبين ابن عباس . ثم خرج ابن عباس من عنده محزونا لخروجه إلى العراق ، فكان من أمره ماكان والله المستعان .

وقال الشيخ الإمام وجيه الدين عبد الرحمن ابن علي الديبع في كتاب بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد : إعلم أن اليمن قطر واسع عظيم الفضل ظاهر البركة جليل المقدار ، وردت بفضله الأخبار والآثار ، قال : وقد اختلفت العلماء في تسمية اليمن باليمن فقال جمهورهم : اليمن اسم لولد

قحطان ابن الهميسع بن يمن بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، سموا بأبيهم الأكبر وهو يمن بن ثابت ، وبهم سميت الناحية التي سكنوها كما سمي كثيرا من البلدان باسم من سكنها ، كالشوامي وغسان وذوالة ولعسان وقضاعة ووحاطة وحصب ويافع . وقال آخرون : سمي اليمن ليمنه ، وقيل : إنما سمي بذلك لأنه عن يمين الكعبة . قال : واليمن يمنان أعلا وأسفل ، فأما اليمن الأعلا فقصبته صنعاء وهي أحد جنان الأرض ، ولمسجدها فضل عظيم ، وقصرها غمدان من أعظم العجائب والذي عمره سام بن نوح عليه السلام بعد بنائه صنعاء ، واحتفر بها البئر التي هي مقابلة لأول باب من أبواب جامعها من ناحية المشرق ، وأما اليمن الأسفل فقصبته زبيد وهي إحدى البقاع المقدسات المرحومات كما روى كعب الأحبار عن من أدركه من أصحاب شق وسطيح الكاهنين أن في اليمن أربع بقاع مقدسات أوقال مرحومات وهي : الكثيب الأبيض ، والجند ومأرب وزبيد . قال : ولما فشا الإسلام في اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عماله إلى اليمن وهم علي ابن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وخالد بن سعيد بن العاصي وزياد بن لبيد الأنصاري والطاهر ابن أبي هالة ويعلى بن أمية وعمرو ابن حزم ، وعكاشة ابن أبي ثور ، ومعاوية ابن كندة ، وجرير ابن عبد الله البجلي ، وعامر بن سهل ، وشهر ابن يادام ، ووبر ابن عبد الله ، ومع علي كرم الله وجهه بريدة الأسلمي والبراء ابن عازب . وقد قيل : أن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه دخل عدن أبين وخطب على منبرها . انتهى .

(قلت) فهذه الأخبار والآثار تدلك على مابطن وخفي عنك من الأنوار والأسرار في طي الإستقرار للسادة الأبرار القادة الأخيار عترة الرسول المختار في حضرموت اليمن المباركة الأقطار . انتهى .

قال الشيخ علي ابن أبي بكر علوي في كتابه البرقة عند ذكر سيدنا أحمد بن عيسى وذريته السادة الأشراف نفع الله بهم : ولما استقر بهذا الوادي قرارهم ، وبنيت فيه ديارهم ، وعلا في نواحيه منارهم ، وطاب لزائرهم مزارهم ؛ قصدهم الأخيار من جميع الأقطار لنيل الأوطار وفيض الأسرار ، من سر سراية نور النبي المختار ، لأنهم أهل بيته الأطهار ، وعترته الأخيار ، وذريته الأبرار ، المطهرين من الرجس والأقذار . ولقد قال الشيخ الوجيه العلامة النبيه ، الولي الكبير ، العلم الشهير ، أبو النجيب عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي حين ورد من مكة المشرفة زائرا لهم ، وذلك سنة ٧٩٤ هـ أربع وتسعين وسبعمائة وسار منها في رجب تلك السنة شعرا :

مررت بوادي حضرموت مسلما فألفيته بالبشر مبتسما رحبا
وألفيت فيه من جهابذة العلا أكابر لايلقون شرقا ولاغربا

انتهى .

(قلت) ومن المشهور الذي لاخلاف فيه عند الجمهور : أن في جهات حضرموت أربع فضائل كبار لاتوجد في غيرها من الجهات والأقطار ؛ الأولى : كثرة من فيها الحسينيين السنيين السالمين من الزيغ والبدع والأهوى والجهالة والضلالة ، الحائزين مع شرف القرابة محبة السواد الأعظم من الصحابة .

الثانية : أن فيها قبر نبي الله هود بن سالخ ، ومعنى هود الرسول والوكيل البار بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، المقصود بازدحام الزائرين من الوفود لاسيما في موقفه المحشود في منتصف شعبان المشهود المشهور عندهم بشهر هود ، وقبره في أسفل الوادي عن يمين مفيض وادي برهوت ، وقبر نبي الله صالح في أعلاه بوادي **سر**[١] في شعب يقال عنسب ، وهو قبر مزور إلا أنه غير مشهور عند الجمهور وهو : صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن جاذو بن ثمود بن عاد بن عوص بن آرم بن سام بن نوح . قال الإمام البغوي في تفسيره : أن وادي حضرموت إنما سمي بذلك لأن نبي الله صالح لما وصل إليه بعد ماعقرت ناقته وهلك قومه حضره أجله فقال : الآن حضر الموت ، فسمي الوادي حضرموت . قال : ومعه أربعة آلاف ، ومنهم حنظل وحنظلة وهما اللذان قاما بالأمر بعد نبي الله صالح في قومه .

(قلت) وهما مقبوران بشعب مدر قريب قرية بور ، وطول قبر كل واحد منهما يقارب نحو المائة ذراع وقبر نبي الله صالح مثل ذلك ، وقد زرتهم الجميع بحمد الله .

الثالثة : أن مقام شهر رمضان في جهة حضرموت لايساويه مقام غيرها من الجهات حتى في الحرمين الشريفين ، وذلك أنهم يقومون في غالب مساجد حضرموت من أول الليل في تلاوة القرءان ، فإذا انتصف

---

[١] وادي سر (بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة) مسيال ماء شمال القطن يسيل من ريدة الصيعر وتذهب مياهه لتروي الأراضي والنخيل المحيطة بمدينة شبام . اهـ نقلا عن إدام القوت

الليل صلوا العشاء ثم التراويح ثم الوتر ، ثم يأخذون في شيء من الأشعار المعجبة بالألحان المطربة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل الوترية والطرائفي والبردة وغيرها حيلة على كثرة الذكر لله ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم بعد ذلك يخرجون ويتسحرون ويعودون لصلاة الصبح جماعة في المسجد ، ثم إذا انتصف النهار عادوا إلى المسجد يتلون القرءان إلى الليل .

الرابعة : أن جهة حضرموت في وقت خريفها وحصول الرطب فيها لاتساويها جهة ولاتماثلها أرض ، مع صحة جوها ولذاذة مطعمها ومشربها ، وكثرة أجناس أنواع نخيلها ، وسهالة مسلك سبيلها ، مع المسكنة الظاهرة على أهلها المشار إليها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين . انتهى .

(فائدة) قال الشيخ علي ابن أبي بكر علوي في كتابه البرقة عند ذكر نسبة الشيخ القطب الفقيه محمد ابن علي علوي وبنيه الذين سيأتي تحريره قريبا عند ذكر نسبة سيدنا عمر : فهذا النسب الطاهر والإنتساب الفاخر المسلسل المتصل بسيد المرسلين الأكابر ، وصفوة خلاصة الأنبياء الذخائر ، الذي هو كعقد الدرر المؤنقة ، وسمط الجواهر الموسقة ، هو ما أجمع عليه وحققه الأئمة الأجلاء ، وأتقنه الصفوة الأولياء والقدوة العلماء ، وذكروه في تواريخهم وطبقاتهم وكتبهم نثرا ونظما ؛ بحضرموت والشحر وظفار واليمن والسواحل ومكة والمدينة والبصرة وغيرها . أما علماء اليمن ومشائخها فذلك عندهم مشهور وفي كتبهم مسطور ، مثل الإمام محمد بن إبراهيم الفشلي ، والفقيه العالم حسن بن راشد ، والإمام محمد بن أحمد

الجنيد ، والفقيه ناصر الحميري ، والإمام عمر بن علي صاحب بيت حسين ، والإمام الشيخ العارف بالله مدافع بن أحمد المعيني ثم الخولاني ، والفقيه القاضي الكبير الصالح إبراهيم بن أحمد القريضي العدني ، والإمام الجندي ، والإمام ابن سمرة ، وبني الحضرمي ، وبني عجيل مثل موسى بن عجيل ، والفقيه الشيخ أحمد ابن موسى بن عجيل ، والشيخ اسماعيل المعلم الحضرمي وولده الفقيه محمد بن اسماعيل وولده الشيخ إسماعيل وغيرهم . ومن متأخريهم القاضي جمال الدين محمد بن كبن العدني ، والقاضي عمر اليافعي وولده القاضي عيسى ، وأبوالقاسم العواجي ، والفقيه حسين بن عبد الرحمن الأهدل وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

وأما فقهاء الحرمين الشريفين وعلمائها والمجاورين بهما من أهل القرى والأمصار منهم : بنوا ظهيرة ، والنويريون ، والإمام الكبير أبو اليمن محمد بن أحمد ابن إبراهيم الطبري ، والإمام الكبير عبد الله بن أسعد اليافعي وولده الشيخ الكبير عبد الرحمن اليافعي .

ومن فقهاء المدينة أئمة لايحصون ؛ ومن متأخريهم الشيخ الإمام أبوبكر العثماني المراغي وولده أبو الفتح المدني ، والفقيه أبوحامد المصري الأنصاري .

ومن فقهاء مقدشوه جمع كثير ومن أجلهم الشيخ الإمام محمد ابن عبد الصمد رضي الله عنه شيخ الإمام العلامة الشيخ محمد بن علوي ابن أحمد ابن الفقيه . ومن فقهاء كلوة جماعة . ولما كان أيام عمارة كلوة

[1]واستوائها وصلاح سلطانها وعدله ، أتى جماعة من آل باعلوي إلى كلوة واجتمعوا بسلطانها ، فلما عرفهم وتحقق شرفهم وصحة نسبهم قال : هم الكبريت الأحمر ؛ يعني أنهم أشراف سنيون .

ومن فقهاء حضرموت خلائق لايحصون ، فمن مدينة تريم حرسها الله تعالى الفقهاء بنوا فضل فمنهم الإمام العلامة أبو العباس سالم بن فضل بن عبد الكريم وتلميذه الفقيه الإمام فضل ابن محمد بن عبد الكريم ، والإمام يحيى بن سالم بن فضل بن عبد الكريم ، والإمام عبد الله بن أحمد فضل ، والفقيه الإمام محمد بن أحمد فضل ، والفقيه الإمام فضل بن محمد بن أحمد فضل وأخوه ، والفقيه سعيد ابن محمد فضل ، والإمام الكبير أبو العباس فضل بن عبد الله فضل ، والإمام يحيى ابن فضل ، والفقيه أبوبكر بلحاج فضل ، ومنهم ابن أخيه عبد الله بن فضل بن الحاج .

ومن قدماء فقهاء تريم الفقهاء بنوا حاتم الأئمة الكاملون والعلماء المشهورون ، منهم الإمام أبو الحسن علي ابن محمد حاتم وشيخه الإمام أبوبكر يحيى بن سالم أكدر ، والفقيه أحمد بن سالم أكدر ، والفقيه الإمام أبو الحسن علي ابن مروان ، والإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن عبيد صاحب كتاب الإكمال ، والفقيه المعلم سعد باعبيد .

ومن فقهاء تريم الفقهاء الأئمة الخطباء وآل أبي الحب الذين منهم محمد بن أبي الحب ووالده وأعمامه وإخوانه الأئمة الصالحون والعلماء العاملون . ومن فقهاء تريم الإمام علي ابن يحيى ميمون ، والقاضي برهان

---

[1] مملكة كلوه في الساحل الشرقي لأفريقيا وهي دولة اسلامية وتمتد من مقديشو الصومال حتى موزمبيق وعاصمتها كلوه أسسها الأمير علي بن حسن الشيرازي .

الدين إبراهيم ابن علي بن سالم الخزرجي الأنصاري عرف بأبي شكيل ، والسلطان المبارك عبد الله بن راشد التريمي ، والفقهاء الصلحاء بنوا حميد الذين منهم القاضي حافظ باحميد ، والفقيه المبارك حميد المؤذن ، والسيد الصالح خميس باحميد . ومن فقهاء تريم الفقهاء آل باعيسى- الذين منهم الإمام أحمد ابن محمد باعيسى- . ومن فقهاء تريم الفقهاء آل باماجد الذين منهم الفقيه الأديب إبراهيم باماجد وأخوه الفقيه الصالح ، ومنهم الإمام المفسر أبوبكر بابكير .

وقد صح بالنقل الصحيح عن الثقاة أنه اجتمع في تريم في زمن واحد ثلاثمائة مفتي ، وبلغ الصف الأول في صلاة الجمعة كله فقهاء .

وأما فقهاء حضرموت من غير تريم فجموع كثيرة منهم الفقهاء بنوا شراحيل ، والفقيه أبوبكر بامهرة ، والفقيه الإمام محمد بن أبي بكر عباد ، والفقيه برهان الدين إبراهيم ابن محمد هرمز وغيرهم من فقهاء شبام .

ومن فقهاء الهجرين الفقيه المحدث عبد الله ابن نعمان ، والفقهاء بنوا عقبة ، والفقيه حماد ، والفقيه سعيد بابصيل .

ومن فقهاء دوعن الشيخ يوسف بن أحمد باناجه ، والشيخ أحمد باحسن ، والفقهاء آل باحسين الذين منهم الفقيه الصالح عبد الله باحسين ، والفقيه باسالم ، والفقيه الزاهد عبد الله بن عثمان باعيسى- ، والإمام الفقيه الهويمل باعكابة .

ومن فقهاء الشحر بنوا السبتي ، والفقهاء بنوا شكيل ، والفقهاء بنو حسان الذين منهم القاضي محمد بن سعد شكيل ، والإمام أبوبكر السبتي ، والفقيه عبد الرحمن السبتي ، والإمام عبد الرحمن بن حسان ،

والفقهاء آل با قحطان الذين منهم وجيه الدين عبد الرحمن بن سجيحة ، والفقيه محمد بن أحمد باهراوة ، والفقيه عبد الله بن أحمد باهراوة ، والفقيه عبد الله بن محمد باغشير ، والفقيه جمال الدين محمد بن أحمد باغشير .

(قلت) فهؤلاء الذين ذكرهم الشيخ علي ممن تقدمه من أهل العلم ومن عاصره منهم ، وكم كان بعده من العلماء الذين لايحصى عددهم ولايستقصى مددهم ، ممن قال بفضل السادة أهل البيت النبوي وخصوصا آل باعلوي واتصل بهم ، وحصل له من الله ورسوله بواسطتهم الفتح والنور ، وانكشاف حجاب مخبئآت الغيوب ، وانجلا مرايا القلوب ، ومنهم الإمام ابن حجر العسقلاني ، والإمام زكريا الأنصاري ، والإمام عبد الوهاب الشعراوي ، والإمام الأسيوطي ، والإمام المزجد مصنف العباب ، والإمام أحمد بن حجر الهيتمي صاحب التحفة ، والشيخ الكبير عبد الرحمن بن عمر باهرمز الملقب بالأخضر المقبور ببلد هينن ، والشيخ معروف بن عبدالله باجمال ، والشيخ الفقيه محمد بن أحمد باجرفيل ، والفقيه عمر ابن عبدالله بامخرمة ووالده وأولاده ، والشيخ فارس بن أحمد باقيس ، والشيخ عمر بن أحمد العمودي وابنه الفقيه عبد الرحمن ابن عمر العمودي صاحب الشعبة ، والشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد العفيف الهجراني ، والشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن ، والشيخ محمد بن أحمد بامشموس ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن باقيس زاهر وولده عبد الكبير ، والشيخ محمد بن علي باسهل الحريضي ، والشيخ أحمد بن عبد اللطيف باجابر ، والشيخ علي بن عبد الله باراس ، والفقيه أحمد با علي با بحير ، والشيخ أحمد ابن علي بن نعمان ، والشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد

باعفيف العمودي صاحب كنينة ، والشيخ عبد الله بن طاهر صاحب الدوفة ، والشيخ عبد الله بن عثمان العمودي صاحب الدوفة ، والشيخ عمر بن عبد القادر العمودي صاحب قيدون ، والفقيه عبد الله بن عمر باعباد صاحب الدوفة ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي صاحب بضة ، والشيخ محمد باعمر الغزالي العمودي صاحب بضة أيضا وغير هؤلاء ممن لايحصيهم إلا منشيهم .

وقد أشار إلى الجملة من ذلك الشيخ القطب فخر الدين أبوبكر ابن الشيخ القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروس العدني باعلوي في قصيدته اللامية الفائقة لأشكالها من الأوضاع الكلامية بعد ماتغزل فيها بقوله في براعة استهلالها ، وأول نظم جواهرها ولآلها :

في ربة الخال والخلخال والحلل ... عاهدت سمعي بترك السمع والعذل
رأى هواها فؤادي مسكنا فثوى ... وقال لي إن هذا البيت يصلح لي
فقلت للحب لاتترك توطنه ... فقال إني عنه غير مرتحل
وقلت قل للتي صار الغرام بها ... فرضا علي متى بالوصل تسمح لي
فلو مررت على أرض لها أثر ... بها ملأت بقاع الأرض بالقبل

ثم نظم سلسة نسبته المحمدية منه إلى سيدنا الفقيه المقدم ؛ ثم من الفقيه المقدم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ذكر من قال بذلك وحققه واعترف به من العلماء الأعلام ، ومشائخ أهل دائرة الإسلام حيث يقول رضي الله عنه :

لله سبطي نبي من كمثلهما ... فقد أنيلا فخارا غير منتقل
فإن أكرم خلق الله جدهما ... محمد سيد الأملاك والرسل

لنا إليهم ومنهم نسـبة شرفت ... حقيقة حـار عنها كل ذي جـدل
صحت وقال بها الأعلام من طرق ... من رام فيها محاجاتي فيـبرز لي
وإن يكن لم يطـق يوما مناظرتي ... وكان في قلبه ضرب من العلـل
فلينظرن تواريخ الكرام فقـد ... صفت مشاربنا للنهل والعـلل
فإنهم كلهم في كل ماجمـعوا ... قـالوا بتشريفنـا في الأعصر الأول
كالأهدل الحبر من وافى بشهرتـه ... كيوان دع عنك مجرى دارة الحمل
واليافعي إذا والخزرجي كذا الـ ... ـشيخ العـواجي والشرجي لم يحل
وقاله ابن أبي الحب مع الجـندي ... ولابن حسان قول قد شفا علـل
والعالم العلم الراوي الحديث ومـن ... له جلال بأنوار الحديث جـلي
إن كان نسبته ياصاح من حجـر ... فذاك جوهر أهل العلم والعـمل
قد أثبت الفخر في أنسابنا شرفـا ... فاستكف بالبحر لاتسأل عن الوشل
وفي طريقتهم جاء ابن سمرة والشـ ... ـيخ المراغي فأعـدل غير معتدل
أبوشكيل له في نسج نسبـتنا ... وشي يقصر عنه الوشي في الحلل
ولابن كبن فيها حسن ترجـمة ... كالدر يظهر حسن النحر حين جلي
لها السخاوي بالمدح البليغ سخـا ... فيما تواتر بالتفصيل والجمـل
كذا أبو الفضل في الأنساب فضلها ... على سواها بلا ريب ولا زلـل
وقال هذا أبو عـباد عمدننا ... مقال من لم يصف في القول بالخطـل
محمد ابن أبي بكر فيالك مـن ... حبر حمى حرمات الله عن جـدل
ياصاح من مثلنا فيمن ترى أبـدا ... فيمن يسير ومن يعلو على الإبـل
نحن الكرام بنوا القوم الكـرام إذا ... جدنا عدلنا بصوب العارض الهطل
لنا السماح الذي عم الأنام معـا ... كم أبذلت راحـنا خصبا من المحل

لو أن للبحر أعيانا تشاهـــــدنا عند السماح اعتراه القبض بالخجل
لجدنا من إله العرش منــــــزلة كقـــاب قوسين لم تدرك ولم تـنل
وجدنا نظر الباري العزيز ولــــم يسبق إلى مثله قطعا من الرسل
صلى عليه إله العـرش ما صدحت ورق على فنن بالنشر ذي ميــــل
والآل والصحب والأتباع عن طرف وناصريه بحــــد البيض والأسل

(قلت) وقول الشيخ أبوبكر نفع الله به في القصيدة : كيوان دع عنك مجرى دارة الحمل ، وهو بالياء المثناة من تحت ساكنة بين الكاف والواو مفتوحة ، وأراد نجم زحل . قال في كتاب حياة الحيوان : قال الصقلي : ليس شيء من الأسماء فيه ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة إلا ثلاثة أسماء وهي : حيوان وضيوان وكيوان ، يعني نجم زحل ، ثم قال : وذكر أهل الهيئة إن دورت نجم زحل المختصة به من المشرق إلى المغرب تتم في سبع وعشرين سنة وثمانية أشهر وأيام . اهـ

(فائدة) اعلم وفقنا الله وإياك لمرضاته أن جميع السادة آل باعلوي الموجودين اليوم ينتسبون إلى الإمام الكبير والعلم الشهير علوي بن عبيد الله ابن أحمد ، وهو الذي حصل له العقب من أولاد عبيد الله بن أحمد ، وعلوي هذا أول من سمي علوي سمي به ذووه آل أبي علوي ، والسبب في تسميته علوي هو أن سيدنا الوالد أحمد بن عيسى- بن محمد كان هو وأولاده في غاية من هضم النفوس ؛ ونهاية التواضع لجلال جبروت الملك القدوس ، فلما ولد للحبيب أحمد ولدا سماه عبيدا حذرا من دعوى عبد الله أوعبيد الله . وقد أشار إلى تسميته بعبيد سيدنا الشيخ القطب أبوبكر العدني بقوله :

أعني عبيدا فيا لله من رجل في عصره ثم يا لله من رجل

وقبل مسيرهم من البصرة ولد لهم ولد بها فسموه بصري ، وحين بلغوا حضرموت ولد لهم ولد آخر فسموه جديداً ، ثم ولد ولد آخر فسموه علوي ؛ أي رجل من آل علوي حذرا من تعريف ماقصدوا تنكيره من أنفسهم تثبيتا لتقديس جلال مقدسهم ، وأما ما يتعارف عند أهل اللغة في إسم علوي فهو الأصل مشتق من إسم طائر معروف ، وأما إخوته جديد وبصري فقد إنقرضوا وبقي بنوا علوي وهم المعروفون الآن بجميع النواحي والأقطار عند جميع الأجناس من الناس ، ونسبهم أشهر من أن يشهر ، وأظهر من أن يذكر ، بل هو أشهر من الشمس وقت الزوال ، وأوضح من البدر ليلة الكمال ، إلا أنه قد حصل فيه إنكار في زمن سابق من بعض العلماء الكبار وقصده تصحيح النسب النبوي لتزول الشبهة ، ولئلا يطمع الذي في قلبه مرض فيجد ملجاء أومغارات أومدخلا ونزهه ، فطلب منهم تصحيح نسبهم المشهور فسافر الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن علي ابن محمد ابن جديد بن عبيدالله ابن أحمد إلى العراق وأثبت نسبهم وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج ، ثم أثبت ذلك بمكة وأشهد عليه جميع من حج من أهل حضرموت ، فانقشعت عند ذلك سحب الأوهام ، وتبلجت غرة الشرف العلوي وأميط عنه اللثام ، وأنشد لسان الحال بقول الذي قال :

وجحود من جحد الصباح إذا بدا من بعد ماانتشرت له الأضواء

ماذاك إن الشمس ليس بطالع بل أن عينا أنكرت عمـــــياء

قال العبد علي بن حسن العطاس مؤلف هذا القرطاس : يظهر لي بحمد الله من فضل الله أن كل علوي من آل باعلوي فيه زيادة نور نبوي مصطفوي لاأشك في ذلك ولا أتمارى فيما هنالك ، فلا تستحقرن أحدا من آل باعلوي إن رأيته يتزيا بزي بدوي أوقروي ، فإن سره من واديه يروي ؛ عشوي وغدوي ، وهم أهل الساس القوي .

(فائدة) في ذكر الإشارة إلى علو مقام القطبية وجلالتها ، وفضل التصوف والصوفية ، أهل المقامات العلية ، والقلوب السليمة السخية

الذين هم خير فئة وفية صفية ، قال الشيخ شرف الدين أبوسليمان داود الشاذلي في كتابه اللطيفة المرضية : ذكر الشيخ الصفي ابن أبي منصور رحمه الله تعالى في رسالته عن الشيخ أبي العباس الخراز رضي الله عنه في قصة ذكرها : أنه كشف له عن رجلين في دائرة وهما يصليان ؛ أحدهما مغربي والآخر مشرقي قال : فقيل لي القطب أحدهما ، فقلت : من هو ؟ فقيل لي الذي يرفع رأسه أولا هو القطب ، فرفع أحدهما أولا ، فعلمت أنه القطب ، قال : فرأيته تفل تفلة فلم يبق ولي لله إلا وقد أخذ بقسطه من تلك التفلة ، قال الشيخ داود : فانظر رحمك الله في تفلة برزت من قطب كيف أثرت ونفعت ؛ فكيف إذا كان كلاما ؛ فكيف إذا كان ذكرا ؛ فكيف إذا كان قرءانا أوأمرا بالسنة ، فيجتمع مجامع الخيور ، ويزداد باجتماع هذه الخصائص نورا على نور .

وقال الشيخ ابن عطاء الله في لطائف المنن : ولقد سمعت شيخنا أبو العباس رضي الله عنه يقول : لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته . قال : ولقد أخبرني بعض المريدين قال : صليت خلف شيخي صلاة فشهدت ما أبهر عقلي ؛ وذلك أني شهدت بدن الشيخ والأنوار قد ملأته وانبثت الأنوار من وجوده حتى أني لم أستطع النظر إليه قال : فلو كشف الحق تعالى عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لانطوى نور الشمس والقمر في مشرقات أنوار قلوبهم ، والشمس يطرأ عليها الكسوف والغروب وأنوار قلوب أولياء الله تعالى لاكسوف لها ولاغروب ، ولذلك قال قائلهم :

إن شمس النهار تغرب بالليـ ـل وشمس القلوب ليس تغيب

وقال الشيخ عبد الوهاب ابن أحمد الشعراوي في كتاب درر الغواص على فتاوي سيدنا ومولانا علي الخواص رضي الله عنهما : وسألته يعني الشيخ علي الخواص رضي الله عنه عن مشائخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف العجمي ، وسيدي أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا ؟ فقال رضي الله عنه : لم يكونوا أقطابا وإنما هم كالحجاب على حضرة الملك لايدخل أحد على الملك إلا باذنهم ، فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها ، وأما ماظهر عليهم من الكرامات والخوارق فإنما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة إخلاصهم ومراقبتهم ومجاهداتهم ، وأما القطبية فجلت أن يلج مقامها الأحوط غير من اتصف بها . وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه : أن للقطبية ستة عشر عالما أحاطيا ؛ الدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم ، فافهم . قال فقلت له : فالتصريف الذي يقع على أيدي هؤلاء السالكين هل هو لهم بالأصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم ؟ فقال رضي الله عنه : إذا أراد الله عز وجل إنزال بلاء أوأمرا شديدا تلقى ذلك القطب رضي الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر مايظهره الله تعالى في ألواح المحو والإثبات الثلاثمائة والستين اللوح الخصيصة بالإطلاق والسراح ، فإن ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله وأمضاه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذاته رضي الله عنهم ، فينفذون ذلك وهم لايعلمون أن الأمر مفاض عليهم من غيرهم ، وإن ظهر له أن ذلك الأمر ثابت لامحو فيه ولاتبديل دفعه إلى أقرب عدد ونسبة منه وهما الإمامان فيتحملان ذلك ، ثم يرفعانه إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما وهم الأوتاد الأربعة ، وهكذا حتى يتنازل

الأمر إلى أصحاب دائرته جميعا ، فإن لم يرتفع تفرقته الأفراد وغيرهم من العارفين إلى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله ، وربما أحس بعض الناس البلاء ولايعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على أصحاب المراتب ؛ فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء لتلاشى العالم في لمحة ، قال تعالى { **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** }[١] فالحمد لله الذي جعل لنا من يحمل عنا مالاطاقة لنا به . وقال في حق القطب بلسان الإشارة { **خلق السموات بغير عَمَدٍ ترونها** }[٢] وفي ذلك إشارة إلى أنه لايرى القطب إلا من شاء الله ، فإنه تعالى أثبت العمد ونفى رؤيتها ، فلو كان هؤلاء المسلكون الذين أشرنا إليهم آنفا أقطابا ماعرفهم إلا قليل ، وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم .

وقال سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي القطب في صفة القطب رضي الله عنه : للقطب خمسة عشر كرامة فمن إدعاها أوشيئا منها فليتزر بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ، ويكشف عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ، ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الموجودين ، وانفصال الأول عن الأول ، وما انفصل عنه إلى منتهاه ، وماثبت فيه وحكم ماقبل ومابعد ، وحكم مالا قبل له ولابعد ،

---

[١] الآيات : ٤٠ – ٤١ الحج

[٢] الآية : ١٠ لقمان

وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم ، بدأ من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه . فهذا معيار أعطاه الشيخ يختبر به من إدعا هذه الرتبة العظيمة القائمة بكفالة الأسرار المحيطة بمدد الأنوار . انتهى والله أعلم .

(خاتمة لهذه الفائدة) في ذكر صفة الصوفي ونعته ، قال الشيخ محمد بن إبراهيم بن عباد في شرح الحكم : قال بعض العلماء : الصوفي يعني الكامل من لايعرف أحدا في الدارين غير الله ، ولايشهد مع الله سواه ، وقد سخر الله له كل شيء ولم يسخر هو لشيء ، وسلط على كل شيء ولم يسلط عليه شيء ، يأخذ النصيب من كل شيء ولايأخذ النصيب منه شيء ، يصفو به كدر كل شيء ولايكدرصفوه شيء ، قد شغله واحد عن كل شيء ، وكفاه واحد من كل شيء . ثم قال الشيخ محمد بعد نقل هذا الكلام : فانظر رحمك الله إلى هذه الصفات ما أعظمها وأجلها ، وما أشرف حال من إتصف بها ، وما أعزه في هذا الوجود . نفعنا الله بهم ورزقنا من بركاتهم . قال : وفي صحبة أمثال هؤلاء يحصل للمريد من المزيد مالايحصل له بغيرها من فنون المجاهدات وأنواع المكابدات حتى يبلغ من ذلك إلى أمر لايسعه عقل عاقل ، ولايحيط به علم عالم ناقل . ثم قال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه : ماذا أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير إليها فتثمر رمانا للوقت ، فمن صحب هؤلاء الرجال فما ذا يصنع بالكيمياء . وقال أيضا : قال الشيخ أبو العباس المذكور : والله ماسار الأولياء والأبدال من قاف إلى قاف إلا حتى يلقوا واحدا مثلنا ؛ فإذا لقوه كان بغيتهم . وقال أيضا : الولي إذا أراد أغنى ، وقال : والله مابيني وبين الرجل إلا أن أنظر إليه نظرة وقد

أغنيته . وقال شيخه أبو الحسن الشاذلي أبو العباس : هو الرجل الكامل ، والله إنه ليأتيه البدوي الذي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه المساء إلا وقد أوصله إلى الله . وقال الشيخ أبو الحسن : أنا حملت التعب عن أتباعي . وقال الشيخ أبو النجيب عبد القاهر ابن عبد الله ابن محمد السهروردي نفعنا الله به : التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة ، فالعلم يكشف عن المراد ، والعمل يعين على الطلب ، والموهبة تبلغ غاية الأمل . قلت : وبالجملة فاعلم أن الصوفي فقيه عمل بعلمه فأورثه الله علم مالم يعلم ، وأكرمه بالإطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهدا في الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين في الأصول والفروع الشرعية ، والأخلاق والصفات القلبية ، والأحوال والمقامات والمنازلات الحقيقية ، وهذا الباب واسع الإطناب ، ولايمكن إستيفاء أطرافه في كتاب ، وحقيقته في أمرين وملاكه في أمر واحد وهو العين لكل عين ، فأما الأمران فهما سلامة الصدر وسخاوة النفس ، مانال الأولياء مانالوه بكثرة صلاة ولاصيام ؛ وإنما نالوا مانالوا بسلامة الصدور وسخاوة النفوس ، وأما الأمر الذي هو ملاك التصوف فهو حسن الخلق ، وقد قالوا : التصوف كله خلق حسن ، فمن زاد عليك في حسن الخلق زاد عليك في التصوف ، وحسن الخلق مجموع في ثلاثة أشياء وهي : كف الأذى وبذل الندى وطلاقة الوجه ، ومنشأه ومحتده الجود والسخاء ، فلا تظن أن البخيل الشحيح الحسود الحقود يروح رائحة الدين ، أويعد من المتقين ؛ فضلا عن أن يكون من الصالحين الأولياء المقربين ؛ فضلا عن التصوف الذي هو الزهد والجود بالموجود واليقين . وفي الحديث : إن

السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ، وإن البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار .

وقال الجنيد ابن محمد القواريري النهاوندي العراقي سيد الطائفة الصوفية المتوفى ببغداد سنة ٢٧٧ هـ سبع وسبعين ومائتين قدس الله سره العزيز : مبنا التصوف على أخلاق ثمانية تخلق بها من الأنبياء ثمانية وهي : السخاء لإبراهيم ، والرضا لإسحاق ، والصبر لأيوب ، والإشارة لزكريا ، والعزبة ليحيى ، ولبس الصوف لموسى ، والسياحة لعيسى ، والفقر لمحمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين .

وقال الجنيد أيضا : تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن : عند السماع فإنهم لايسمعون إلا عن حق ، ولايقومون إلا عن وجد ، وعند أكل الطعام فإنهم لايأكلون إلاعن فاقة ، وعند مجاراة العلم فإنهم لايذكرون إلا أحوال الأولياء . وقيل للجنيد أيضا : مابال أصحابك يعنون الصوفية ؟ قال : لأنه سيدهم وقيدهم ، قيل فما بالهم يأكلون كثيرا ؟ فقال : لأنهم يجوعون كثيرا ، قيل فما بالهم ينكحون كثيرا ؟ قال : لأنهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال ، قيل له فمالهم إذا سمعوا القرءان لايطربون ؟ قال : وأي شي في القرءان يطرب في الدنيا ؛ القرءان حق نزل من عند حق لايليق بصفات الخلق عند كل حرف منه ، على الخلق واجب لايخرجهم منه إلا الوفا لله عز وجل ، فإذا سمعوه في الآخرة من قائله أطربهم ، قيل فمابالهم يسمعون القصائد والأشعار والغنا فيطربون ؟ فقال : لأنها مما عملت أيديهم ؛ ولأنه كلام المحبين ، قيل له فمابالهم محرومون من أموال الناس ؟

فقال : لأن الله تعالى لم يرضى لهم ما في أيدي الناس لئلا يميلوا إلى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى ، فأفرد القصد منهم اليه إعتناء بهم .

وقال الشيخ حمدون بن أحمد القصار : إذا صحبت فاصحب الصوفية ؛ فإن للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به . وقال الشيخ منصور بن عمار الواعظ : سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر ، وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع ، وقلوب الفقراء أوعية للقناعة .

(فصل) في ذكر الإشارة والتلويح إلى تاريخ مولد سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس صاحب هذا القرطاس وتاريخ وفاته رضي الله عنه ونفع به آمين . إعلم أني لم أقف على تاريخ مولده من حيث القطع والتحقيق

، ولكن نذكره على سبيل التقريب والتلفيق ، وأما تاريخ وفاته فسيأتي قريبا واضحا آخر هذا الفصل ليسهل الإطلاع عليهما في مكان واحد ، فقياس مولده على شيء يقربه من التحقيق وهو أنه عاش فيما حكاه الفقيه عبد الله باعباد في كتابه قريبا من ثمانين سنة ، ويؤيد ماقاله الفقيه عبد الله المذكور ماحكى لي بعض الثقات من أولاد صلب سيدي الوالد عمر وهو عبد الله قال : إن بعض أصحاب سيدي الوالد سأله يوما عما قد بلغه من السن فقال سيدنا عمر : ثمانين وقدها هي ، يعني أن أجله ينقضي بتمامها ، والله أعلم . وتوفي أول سنة ١٠٧٢هـ ثنتين وسبعين وألف ، فعلى هذا يكون تقريبا تاريخ مولده البادي أول ابتداء القرن الحادي بعد تمام الألف الغادي ، فياله من قمر بزغ عند أفول من الأقمار ، فعاد ليله كالنهار ، وزالت باشراقه جلابيب الأغدار ، وقد قال سيد المرسلين ، والخاتم للنبيين ، في حديثه المبين ، عن صدقه المكين : إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها . رواه البيهقي في المعرفة ، وأبوداود عن أبي هريرة . قال العلماء : بشرط أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلا مشهورا معروفا مشارا إليه ، وأن تنقضي المائة وهو مشهور ، ولايكون المجدد إلا عالما بجميع العلوم الدينية الظاهرة والباطنة ، وأن يكون جامعا لكل فن ، وأن يعم بنفعه أهل الزمن ، وأن يكون من أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم على قول ، وقد جاء ذلك في حديث . انتهى .

وقد اجتمعت هذه الشرائط مع غيرها في سيدنا عمر رضي الله عنه ونفع به حتى كان بابه محط الرحال ومنتهى الآمال وبغية الرجال أهل

الكمال ، وهذا لايخفى على ذي بصيرة منيرة . قال ابن كثير : وقد إدعى كل طائفة في إمامهم أنه هو المجدد ؛ والظاهر حمله على العلماء في كل طائفة والله أعلم .

(قلت) ويؤيد قول ابن كثير قوله تعالى **{ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير }**[١] الآية . فافهم معنى قوله أمة ، وعدد الأمة في اللغة معروف . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل . وقوله عليه السلام : في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف المغالين وانتحال المبطلين . وقوله عليه الصلاة والسلام : لايزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناوأه حتى تقوم الساعة ، وأهله ظاهرون . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لايزال أناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون . أخرجه الشيخان عن المغيرة ابن شعبة الثقفي . وقال البخاري : وهم من أهل العلم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتزال طائفة من أمتي على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك . قال علي ابن المديني : هم أصحاب الحديث . أخرجه مسلم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله تعالى لهذه الأمة . أخرجه مسلم . وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم

---

[١] الآية : ١٠٤ آل عمران

خذلان من خذلهم . نقله الإمام النووي في التهذيب . ثم قال : وجملة العلماء أوجمهورهم على أنهم حملة العلم . وفي كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : اللهم لاتخلو الأرض من قائم لك بحجة أما ظاهر مشهور وإما خامل مقهور . وقد نقل الإمام الشعراوي عن الشيخ ابن عربي : أن السالك يبلغ من طريق الباطن رتبة الإجتهاد وهو بعد في السلوك . وقال الحبيب أحمد بن زين الحبشي : سألت شيخنا الحبيب عبد الله الحداد عن قول بعضهم : أن الداعي إلى الله لايكمل حتى يبلغ رتبة الإجتهاد فقال : هو كذلك لكن ليس شرط الإجتهاد في جميع العلوم بل في العلوم المقصودة بالذات في السلوك في صراط الحي القيوم . وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتزال طائفة من أمتي . إلخ . وأما هذه الطائفة فقال البخاري هم أهل العلم . وقال أحمد بن حنبل : إن لم يكن أهل الحديث فلا أدري من هم . وقال القاضي عياض : إنما أراد أحمد ابن حنبل السنة والجماعة ، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث . ثم قال النووي : قلت : ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة من أنواع المؤمنين ، فمنهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء محدثون ، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخر من الخير . قال : ولايلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض . ثم قال النووي : وفي هذا الحديث يعني قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . معجزة ظاهرة يعني للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن هذا الوصف مازال بحمد الله من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمته إلى الآن

، ولايزول حتى يأتي أمر الله وهو قيام الساعة . قال : وفيه دليل لكون الإجماع حجة . وأما حديث : لاتجتمع أمتي على ضلالة فضعيف . والله أعلم . قال : وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ظاهرين على من ناوأهم . فهو بهمزة بعد الواو ، أي عاداهم ، وهو مأخوذ من نأى إليهم ونأوا إليه أي نهضوا للقتال .

رجعنا إلى الكلام في ذكر أخبار سيدنا عمر : وأما تاريخ وفاته وانتقاله من هذه الدار إلى دار القرار ، ولقاء الرحيم الغفار ، فهو ليلة الخميس بعد أن مضى قدر ثلث أوربع الليلة الثالثة والعشرين في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٧٢ ثنتين وسبعين وألف من هجرة سيدالمرسلين ، وخاتم النبيين ، وقد سبقت منه رضي الله عنه إشارات وأمارات دلت ذوي الألباب على أن الله سبحانه قد أطلعه على قرب أجله وانتقاله من هذه الدار دار المحن والأكدار ، إلى جوار الرحيم الغفار ، في دار القرار والأنوار مع النبي المختار والصفوة الأبرار . منها ماتقدم قريبا من قوله : ثمانين وقدها هي ، في جوابه للسائل الذي سأله عن مدة مابلغ من السن كما أخبرني بذلك ولده الوالد الولي عبد الله بن عمر ، ومنها ماسيأتي من الإشارات في فصل الحكايات ، ومنها أنه لما أراد العزوم من بلد الحروم [١] إلى نفحون قبض على رأس ولده سيدنا عبد الله المذكور وهو إذ ذاك ابن سنة وقال له : لك الله ياعبد الله . ومنها أنه لما اجتمع به جماعة من أكابر السادة آل أبي علوي وغيرهم ؛ منهم الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، والحبيب

[١] الحروم : تنطق بدون الألف (لحروم) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وهي قرية قريبة من حريضة

أحمد بن هاشم الحبشي ، والحبيب عيسى بن محمد الحبشي وأعطاهم منه إلباسات وإشارات وبشارات وأمارات ، وذلك في بلد سدبه [١] بجهة الكسر وأظنه في الخلاء (أي في الحرث) ، ثم قال لهم نفع الله به : وهذا آخر اتفاق بيننا في الدنيا وموعدكم الرفيق الأعلا ، أوكما قال . ثم أصعد إلى نفحون [٢] وتوفي بها ، قال لي من روى عمن روي عن الحبيب عيسى ابن محمد الحبشي نفع الله به . قال الحبيب عيسى قصدت زيارة الحبيب عمر أنا وعبد العزيز بن عبد الرحيم باحارث من خنفر [٣] ، فلما وصلنا إلى حريضة قيل لنا إنه بالحروم ، وبالحروم قيل لنا أنه بعندل [٤] وبعندل قيل لنا بحوره [٥] وبحوره قيل لنا بسدبه ، فلما وصلناها وجدناه في بعض البيوت بها ،

---

[١] سدبه عدة قرى منها :كيرعان وعرض بوزيد ، وتسمى حوطة حميشة تنسب للحبيب سالم بن عمر العطاس

[٢] نفحون (تنطق لفحون باللام وبدون اللام) من قرى وادي عمد وسكانها آل هلابي وآل عفيف من الجعدة وفيها جامع ومنزل للضيفان من آثار الحبوظي ، وفيها قبر الحبيب عمر بن حسين بن عمر العطاس . اهـ نقلا من إدام القوت بتصرف

[٣] خنفر من قرى وادي عمد وفيه سادة من آل الحبشي منهم الإمام العظيم العلامة عيسى بن محمد الحبشي المتوفى بها في ١١٢٥ خمس وعشرين ومائة وألف .

[٤] عندل بلدة تاريخية قديمة بالقرب من حريضة لاتزال عامرة إلى اليوم وفيها جامع ومنزل للضيف من صدقات الحبوظي وسكانها المشائخ آل باجابر . اهـ نقلا من إدام القوت بتصرف

[٥] حوره بفتح الحاء المهملة يميل إلى الضم : مدينة مشهورة بوادي العين وتشكل مركزا إداريا ويشمل هذا المركز : النقعة ، المنبعث ، قعوضة سدبه عرض بوزيد ، الظاهرة ، كيرعان شريوف ، وفي حوره المشائخ آل باوزير وفيها قبر الشيخ أبوبكر بن محمد باوزير وغيرهم اهـ نقلا عن إدام القوت بتصرف .

فنادينا صاحب البيت وسألنا عنه فقال إنه هنا ، فاستأذنا في الطلوع عليه فقالوا يقول لكم الحبيب أجلسوا قليلا تحت البيت حتى يأتيكم النباء ، فجلسنا ، فبينما نحن ننتظر النابي بالإذن إذ أقبل من أسفل الحبيب أحمد بن هاشم الحبشي ، فلما رآنا عند البيت أقبل علينا فأعلمناه بأنا في انتظار النباء للطلوع وقلنا له استأذن أنت ، فقال لا ؛ إذنكم كاف متى حصل للجميع ؛ فراجعناه على أن يستأذن فاستأذن فقيل له أجلس مع الجماعة والنباء يأتيكم ، ففرحنا حيث قد طال إنتظارنا ، وبينما نحن والحبيب أحمد بن هاشم جلوس لإنتظار النباء تحت البيت إذ أقبل الحبيب عبد الله الحداد من علوى[١] ومعه جماعة من التلامذة ، فلما وقف عندنا تحت البيت استأذنا له فقيل : يجلس عندكم حتى يأتيكم النباء ، فلم نلبث إلا قليلا حتى خرج علينا الحبيب عمر بنفسه والزمان يومئذ ضحوة النهار أقرب إلى قائمة الظهيرة ، فجلس وتحدث مع الجماعة من غير قهوة ولافراش ؛ وكنا نطلب ذلك ونظن أنه يأمر لنا به ، فلم نلبث إلا قليلا حتى قال : الفاتحة لكم ، أنت ياعبد الله الحداد سر إلى حضرموت [٢]ولاتمسي الليلة إلا هينن[٣] وأعطاه شي من اللباس ، وأنت يا أحمد بن هاشم سر إلى دوعن

---

[١] علوى المتعارف عليه في اللهجة المحلية هو دوعن ، وحضرموت المتعارف عليها أيضا من شبام وأسفل ولذلك يقال علوى للصعود لأنها مرتفعة وحدرى لإنحدار الماء إليها من جهة الوديان دوعن وعمد ووادي العين .

[٢] سِرْ بكسر السين المهملة وسكون الراء المهملة أمره له بالسفر بمعنى إتجه أوتوجه أو سافر

[٣] هينن تقع غربي القطن وتعد من أعمالها ويسكنها آل إسحاق أخوال المولف

ولاتمسي الليلة إلا بالهجرين ، وأعطاه شيئا من اللباس ، وأنت ياعيسى نعزم نحن وإياك إلى حريضة الآن ، قال : فحينئذ عزم كل واحد من السادة المذكورين إلى حيث أمرهم ، ثم قربت دابته فركبها وركبت دابتي وسرنا ولم يكلمنا بكلمة واحدة حتى وصلنا إلى بلد عندل ، وقصد بيت بعض المشائخ آل باجابر المحبين له ، فتلقاه وقام به المقام التام وذبح له ذبيحة ، وبتنا تلك الليلة في مولد ، وبعد الضحى إستأذناه في الصعود أنا وعبدالعزيز فأذن لنا ، فلما كنا تحت بلد عندل وقد أعطانا اللباس مسدرة من كساه ؛ إذا بإنسان ينادي علينا : يقول لكم السيد إرقبوه مكانكم حتى يأتيكم ، فقلنا نعم وكرامة ، فوقفنا ننتظره حتى قام قائم الظهيرة ، فأقبل على دابته وقال : الصعود نحن وإياكم إلى بلد عمد ، فقلنا الكرامة ، فأصعدنا نحن واياه ، فلما وصلنا قبل بلدنا خنفر قال : ياعيسى اطلعوا بلدكم فقلنا أونصعد نحن وإياك ، فقال لا ، إلا الوعد لكم اليوم الفلاني إنتظرونا في هذا المحل في مسيل الوادي قبل بلد خنفر ، فلما كان يوم الوعد خرجنا ننتظره حتى أقبل على ظهر دابته بين اثنين كل واحد ماسكه بشق ؛ لأن فيه قل مقدره [١] ، فصافحناه وسرنا معه ما شاء الله ، فالتفت إلينا وقال : ياعيسى أرجع إلى بلدك خنفر ، فقلنا أونسير معكم إلى نفحون فقال لا ، إلا إنك إذا كان ليلة الخميس الآتي ممساك عندنا ببلد نفحون ، قال الحبيب عيسى : فجيئت على الوعد ليلة الخميس فوجدت أولاده الجميع وأصحابه والمنسوبين إليه قد اجتمعوا لديه من كل مكان ، فاستأذنت عليه فرحب بي وجلسنا عنده ،

[١] المقدرة بلهجة حضرموت هي : السخونة أوالحمى

وكان كلما لبث قليلا يسأل عن عباس بن عبدالله باحفص هل وصل من حريضة ، فيقال له لا ، فلما كان نصف الليل وصل عباس وهو الذي أوصاه أن يغسله ، فقيل له : هذا عباس وصل ، ففرح به وأطرق ، فطلع عليه عباس فلم يلبث إلا قليلا حتى قضى نحبه ولقي ربه ، وبلغ قصده واربه ، ونزل التربة نفعنا الله به وجعلنا من أهله وحزبه ، ومحبه وصحبه ، وأهل لنا به الغربة ، ونفس الكربة ، وغفر الحوبة بنصح التوبة ، وحصول الكرامة يوم الأوبة .

وسيأتي في أواخر فصل الحكايات تمام هذا الكلام الذي رواه مولانا الشريف الشيخ الإمام عيسى بن محمد الحبشي عنه وعن الحبيب حسين بن عمر ابنه في خبر إحتضار الحبيب عمر وماقاله من الأذكار والآيات النوار ، وأنفاس الصالحين اللاتي هن صفة الأشعار ، ووضوءه وضوء الصلاة الطهور للقاء الأصدقاء الأطهار ، وماستشهد به من أشعار الثلاثة المشايخ العلماء الكبار ، مما حررناه وقررناه لذوي العقول والأبصار ، والنظر والتفكر والإعتبار والإستبصار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار . وقد بشرناكم بما سيأتي في أوخر فصل الحكايات من القصائد الثلاث اللاتي هن من نظم النهايات ، فاستبشروا أي الإستبشار ، وارتقبوا بلاغها في هذا المكان مثل ارتقاب الصوام عيد الإفطار .

ومنها أنه لما صلى الجمعة ببلد نفحون بعد وصوله إليها جلس عند باب مسجد الجامع ووعظ الحاضرين وذكرهم بالله وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها من أمور الدين ، ونهاهم عن كل مايسخط رب العالمين ، وحذرهم وأنذرهم وخوفهم عقاب مالك يوم الدين ، ثم قال لهم : هل

بلغت فقالوا نعم ، فقال : اللهم فاشهد وأنت خير الشاهدين . فقال عند ذلك بعض من حضر من تلامذته أظنه الشيخ الكبير محمد بن عبد الكبير باقيس لسيدنا الوالد الحسين : أما والدك فعظم الله لك الأجر فيه ؛ أما سمعت مايقول للناس ، أوكما قال ، نفع الله بالجميع آمين اللهم آمين .

وكانت وفاته في بلد نفحون أسفل وادي عمد بعد أن مرض نحو سبعة أيام ، ثم نقل بعد وفاته إلى بلد حريضة ، وشيعه خلق كثير ، وتبعه جم غفير ، ودفن بها عشية الخميس مضوى ليلة الجمعة في الساعة المخصوصة باستجابة الدعاء الموازية لساعة الجمعة المخفية ، وهذه تزيد على تلك بأنها متيقنة جلية ، وقرئ عند قبره ثمانية أيام وتكررت الختوم عليه لكثرة الوفود ، واختلاف الجنود على ذلك البحر المورود ، والعد المعدود ، والمنهل المقصود ، نفعنا الله به وسائر أهل الجود والوجود ، وأدام به السعود ، وأفاض علينا ببركته من فيض عميم الجود ، المتعالي عن الحصر بالحدود .

وحصلت عند ختومه نفع الله به كرامات خارقات ، وفتوح عظيمة ومنوح جسيمة ، وأقبل الناس بالفتوح من كل جانب ، وحضر ذلك عوالم لاتحصى ، وقد بدت للشيخ علي ابن عبد الله باراس الإشارة بحضور الختم ؛ وذلك أنه أتاه آت وهو على سريره في داره ببلد الخريبة وأخذ سبحته من يده ، فخرج لوقته ولقيه الخبر بشرح قبضين [١] ، ثم أنهم أخذوا في بناء القبة وقد بدت في جميع ذلك كرامات سيأتي ذكر شي منها في

---

[١] قبضين قرية صغيرة بالقرب من سدبه

مواضعه من آخر فصل الحكايات مختصرا ، وبالله التوفيق ، والهداية إلى قصد الطريق .

وأنزل الله بعد وفاته بقليل الغيث وعم البلاد بالرحمة السابغة في نجم الهنعة ، وحصل في الأرض موسم جزل وأثمار مباركة ، حتى صار الناس يقولون إذا ذكروه : هذا موسم السيد عمر ، نفع الله به دنيا وأخرى ، وأعاد علينا من بركته ، ورزقنا محبته ، وجعلنا من شيعته المتبعين طريقته ، وحشرنا في زمرته ، آمين آمين .

فصل في ذكر نسبته الشريفة المتصلة بجده سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، المبعوث رحمة للعالمين ، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين . فهو : الشيخ الكبير ، القطب الشهير ، والكنز الخطير ، علم الطريقة ، وسلطان أهل الحقيقة ، الداعي إلى سبيل ربه على البصيرة ، بالإشارات المنيرة ، الحبر الهمام ، العارف الإمام ، عالي المقام ، قدوة الأنام وجذوة الظلام ، نور الليالي وبهجة الأيام ، السيد الشريف ، العلم العالي المنيف ، سلالة الشجرة النبوية ، وفرع الدوحة المصطفوية : القطب

المشتهر بالكبريت الأحمر عمر ابن عبدالرحمن العطاس [1] ابن عقيل ابن سالم ابن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن عبد الله ابن الشيخ أبي الغوث وجيه الدين عبد الرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة ، ابن علي ابن علوي ابن سيدنا وشيخنا وإمامنا الفقيه المقدم محمد بن علي ابن علوي ابن الإمام محمد ابن علي صاحب مرباط ابن علوي ابن محمد ابن علوي ابن عبيد الله ابن أحمد ابن عيسى ابن محمد النقيب ابن الإمام علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن سبط الرسول ابن البتول الإمام الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهم وعنا ، ونفع بهم أجمعين .

(قلت) وهذه نسبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جدِّه عدنان فيها فائدة عظيمة ذكرها بعض العلماء رضي الله عنهم أنها إذا كتبت مجربة لكل شيء ، وفيها حروف إسم الله الأعظم ، ومازالوا يحفظونها ويوصون بذلك ، وكان عدنان في زمن موسى عليه السلام هو السيد الكامل الفاتح الخاتم النبي العربي الرسول ، الذي بلغنا الله به كل سؤل ، نور الأنوار وسر الأسرار ، حاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام : محمد ابن عبدالله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لؤي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر

[1] في بعض النسخ أتى بلقب العطاس بعد عقيل لأنه أول من عطس في بطن والنسخ التي أتى فيهابلقب العطاس بعد عبد الرحمن لأن والده إشتهر بالعطاس وذرية سيدنا عقيل لم يشتهروا بلقب العطاس ويقال لهم آل عقيل وبن عقيل .

ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن الياس ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان .

(فائدة) تتم بها النسبة الشريفة والوصلة النظيفة والسلسلة المنيفة ، إلى لدن أبي البشر وأول نبي ظهر ، آدم صلى الله على نبينا وعليه وآله وسلم ، وقد اختلف أهل العلم في ذلك ، فبعضهم يثبته وبعضهم ينفيه ، ولكن قال الشيخ يحيى العامري في كتاب البهجة له : وذهب كثيرون إلى إثباته ؛ يعني محققا من غير شك ولاريب ولامرية ، قال وهو الأظهر لأنه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم ، وقريش من غيرهم ، وتنبني عليه الأحكام ، كالإمامة والكفاءة والتقدم في قسمة الفيئ وغير ذلك . انتهى .

(قلت) ويستدل على إثباته أيضا بمارواه الشيخ أبو الحسن الحراني في كتابه الذي صنفه في أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفسيرها ؛ أنه صلى الله عليه وآله وسلم نسب نفسه وقال : أنا محمد وأنا أحمد ابن عبدالله ابن عبد المطلب ، ثم رفع نسبه إلى آدم ، ثم قال : وآدم من التراب ، والتراب من الزبد ، والزبد من الموج ، والموج من الماء ، والماء من الدرة ، والدرة من الضبابة ، والضبابة أنشئت من نور محمد فهو صلى الله عليه وآله وسلم أصل الوجود الإنساني خلقا وتكوينا ، وما أحسن قول السيد الحكيم أبي عبد الله الترمذي فيه صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول :

قد ورث المجد من آبـــائه ... وورث المـــــجد لأبنائه

وقام قطب لمحيط العـــلا ... والمجد قد حـــف بأرجائه

وظهرت أجزاؤه فاغـــتذى | يظـــــــهر للكل بأجـزائه
وكان ظلا فمحـــاه السـنا | ومثـــــــبتا فان بإفنائه
وكان في غيبة أكـــــوانه | يقـــطر ماء المزن من مائه

وقال صاحب الهمزية :

تتباهى بك العصور وتسمو | بك علياء بعــــــدها علياء
وبدا للوجود منك كـــريم | من كريم آبـــــــاؤه كرماء
نسب تحسب العلا بحلاه | قلدتها نجومها الجــــــوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخـــار | أنت فـــيه اليتيمة العصماء
لم تزل في ضمائر الكون تختا | ر لك الأمهات والآبـــــــاء

قال ابن حجر في كتاب شرح الهمزية في شرح هذه الأبيات عند المقال بصحة إرسال هذا النسب النبوي العال ، لم تزل حال كونك في ضمائر الكون ، أي الوجود ، وضمائره مستوراته الخفية من الأصلاب والأرحام . تختار ، أي تصطفي لك ، الأمهات جمع أم وهي الوالدة وان علت ، وأصلها أمهة لجمعه على أمهات ، وقيل أمهات للآدميات ، وأمات لغيرهن ، والآباء جمع أب وأصله أبو بالتحريك حذفت واوه تخفيفا ، أي كما طابت ذاتك بما أوتيته من الكمال الأعلى كذلك طاب نسبك ، فلم يكن في أمهاتك من لدن حوا إلى أمك آمنة ، ولافي آبائك من لدن آدم إلى أبيك عبد الله إلا من هو مصطفى مختار ، وشاهد ذلك حديث البخاري : بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه . وحديث مسلم : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني

من بني هاشم . وحديث الترمذي بسند حسن : أن الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم ، ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفسا ، أي روحا وذاتا ، وخيرهم بيتا ، أي أصلا . وحديث الطبراني : إن الله اختار الخلق فاختار منهم بني آدم ، ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ، ثم اختارني من العرب ، فلم أزل خيارا من خيار ، ألامن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن بغض العرب فببغضي أبغضهم . ثم قال ابن حجر: واعلم أن آدم أولد حوا أربعين ولدا في عشرين بطن إلا شيث وصيه فإنه ولد منفردا كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من نسله . ثم لما توفي شيث وصى بنيه بوصية أبيه له ، أن لايضع هذا النور أي الذي كان بجبهة آدم إلا في المطهرات من النساء ، ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون إلى أن وصل ذلك النور إلى جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله ، وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الأحاديث كحديث البيهقي في سننه : ماولدني من سفاح الجاهلية شيء ماولدني إلآ نكاح الإسلام . وسفاحهم بكسر السين زناهم ، كانت المرأة تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها . وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب ابن الكلبي عن أبيه قال : كتبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولاشيئا مما كان في أمر الجاهلية . والطبراني وأبونعيم وابن عساكر : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ؛ لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء . وأبو نعيم : لم يلتقي أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب

الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مُصفا مهذبا ، لاتتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما . وابن مردويه : قرأ صلى الله عليه وآله وسلم **{ لقد جاءكم رسول من أنفسكم }**[١] أي بفتح الفاء . وقال أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاحا كلنا نكاح . ثم قال ابن حجر : تنبيه : لك أن تأخذ من كلام الناظم الذي علمت أن الأحاديث مصرحة به لفظا في أكثره ، ومعنى في كله : أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير الأنبياء وأمهاته إلى آدم وحوا ليس فيهم كافر ، لأن الكافر لايقال في حقه أنه مختار ولاكريم ولاطاهر ، بل نجس كما في آية **{ إنما المشركون نجس }**[٢] وقد صرحت الأحاديث السابقة بأنهم مختارون ، وأن الآباء كرام ، والأمهات طاهرات ، وأيضا فهم إلى إسماعيل كانوا من أهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الآية الآتية ، وكذا من بين كل رسولين ، وأيضا قال تعالى **{ وتقلبك في الساجدين }**[٣] على أحد التفاسير فيه : أن المراد تنقل نوره من ساجد إلى ساجد ، وحينئذ فهذا صريح أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم آمنة وعبد الله من أهل الجنة لأنهما أقرب المختارين إليه صلى الله عليه وآله وسلم . قال : وهذا هو الحق ، بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا إلى من طعن فيه أن الله أحياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وآله وسلم . ثم قال ابن صخر رحمه الله : فقول ابن دحية يرده القرءان والإجماع ليس في محله ، لأن ذلك

---

[١] الآية : ١٢٨ التوبة

[٢] الآية : ٢٨ التوبة

[٣] الآية : ٢٢٩ الشعراء

ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية ، فلايرده قرءان ولا إجماع ، وكون الإيمان لاينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة . وقد صح أنه صلى الله عليه وآله وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى علي العصر أداء كرامة له صلى الله عليه وآله وسلم ، فكذا هنا . قال : وطعن بعضهم في صحة هذا بما لايجدي . وحديث أنه تعالى لم يأذن لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في الإستغفار لأمه ، أما إن كان قبل إحيائها له وإيمانها به أو أن المصلحة اقتضت تأخير الإستغفار لها عن ذلك الوقت فلم يؤذن له فيه حينئذ . ثم قال ابن حجر : فإن قلت إذا قررتم أنهما من أهل الفترة وأنهم لايعذبون فما فائدة الإحياء ! قلت : فائدته إتحافهما بكمال لم يحصل لأهل الفترة لأن غاية أمرهم انهم ألحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب ، وأما مراتب الثواب العلية فهم بمعزل عنها فأتحفا بمزية الإيمان زيادة في شرف كمالهما بحصول تلك المراتب لهما . ثم قال : وفي هذا مزيد ذكرته في الفتاوى . ولايرد على الناظم آزر فإنه كافر مع أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز أنه أبو إبراهيم عليه السلام ، وذلك لأن أهل الكتابين أجمعوا على أنه لم يكن أباه حقيقة وإنما كان عمه ، والعرب تسمي العم أبا ، بل في القرءان ذلك ، قال تعالى **{ آبائك إبراهيم وإسماعيل }**[1] مع أنه عم يعقوب ، بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعا بين الأحاديث . قال : وأما من أخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد تساهل واستروج .

---

[1] الآية : ١٣٣ البقرة

(فائدة) قال المؤلف عفا الله عنه وتقبل منه : ينبغي أن تفصل حروف كتابة هذه الفائدة في كل نسخة من القرطاس لغرابتها ولمناسبتها للخصوصية النبوية المحمدية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وإياك يارسول الله ؟ قال : وإياي إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلايأمرني إلا بخير . قال الإمام محي الدين النووي في شرح صحيح مسلم : روي فأسلم بفتح الميم ورفعها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنته ،

ومن فتح قال أن القرين أسلم من الإسلام الذي هوضد الكفر وصار مؤمنا لايأمرني إلا بخير . ثم قال النووي : واختلفوا في الأرجح منهما فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضي عياض الفتح . قال النووي : والفتح الذي معناه الإسلام والإيمان هو المختار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لايأمرني إلا بخير . قال النووي : وقد صار الجني مسلما مؤمنا ، قال : وهو الظاهر . انتهى .

(قلت) وأنا العبد الفقير الضعيف العاجز الذليل : علي بن حسن العطاس : فإذا خص صلى الله عليه وآله وسلم باسلام شيطانه الذي هو أعدا الأعداء لله وله بشهادة الله ، فكيف لايخص بإسلام آبائه الذين هم أصدق الأصدقاء وأقرب الأقرباء إليه وأحب الأحباء له ، فلينظر بإنصاف . انتهى. ثم قال النووي : قال القاضي عياض : واعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه .[1] ثم قال النووي : وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين الشيطان ووسوسته وإغرائه فأعلمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن معنى التحذير والتحرز منه بحسب الإمكان ، انتهت الفائدة المفضلة الزائدة التي هي أعظم دليل وأضبط قاعدة ، ولو لم تكن في قرطاسنا إلا هي لكانت أدسم مائدة .

رجعنا إلى تمام النقل عن ابن حجر الهيتمي الفقيه الإمام قال : وحديث مسلم قال رجل يارسول الله أين أبي ؟ قال في النار ، فلما قفا

[1] هذه الفائدة موجودة في النسخة التي بقلم الحبيب سالم بن محمد العطاس وغيرموجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون ، فليعلم

دعاه فقال : إن أبي وأباك في النار متعين تـأويله ، وأظهـر تأويـل له عنـدي أنه أراد بأبيه عمـه أبا طالـب لما تقـرر أن العـرب تسـمي العـم أبا ، وقرينـه المجاز فيه الآية الآتية الشاهدة بخلافه على أصح محاملها عند أهـل السـنة ، وأن عمه هو الذي كفله بعد جده عبد المطلب ، أو أنه إنما قصد بـذلك أن يطيـب خـاطر ذلك الرجـل خشـية أن يرتـد لوقـوع سمعـه أولا أن أباه في النار بدليل أنه إنما قال له بعـد أن ولى ، أوكان ذلك قبـل أن ينـزل عليـه { **وما كنا معذِّبين حتى نبعث رسـولا** }[١] كما وقـع له أنـه سـئل عـن أطفـال المشركين فقال : هم من آبائهم ، ثم سئل عنهم فذكر أنهم في الجنة . ثم قـال ابن حجر : وأما قول النووي رحمه الله في حـديث مسـلم في شرحـه صحيح مسلم كما رأيته أنا علي بن حسن العطاس مصنف هذا القرطاس وتعجبت منه لكثرة الشواهد على خلافه ، وهو أن من مات في الفترة على ماكانت عليه العرب من عبـادة الأوثان فهـو في النـار ولـيس في هـذا مواخـذة قبـل بلوغ الدعوة ، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره عليـه الصلاة والسلام . انتهى . فبعيد جدا الإتفاق على أن إبراهيم ومـن بعـده لم يرسـلوا للعرب ، ورسالة إسماعيل إليهم انتهـت بموتـه ؛ إذ لم يعـلم لغـير نبينـا صـلى الله عليه وآله وسلم عموم بعثته بعد الموت ، وقد يؤول كلامـه بحمـله عـلى عباد الأوثان الذين ورد فيهم أنهم في النار ، وبهذا يرد كلام الفخـر الـرازي القريب من كلام النووي . ثم قال ابن حجر : ثم رأيت الإبي شـارح مسـلم بالغ في الرد على النووي بـأن كلامـه منـاف لحكمـه بـأنهم أهـل الفـترة وبـأن

[١] الآية : ١٥ الإسراء

الدعوة بلغتهم ، ومن بلغتهم الدعوة ليسوا أهل فترة لأنهم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني . ثم قال : فلما دلت القواطع على أن لاتعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أن أهل الفترة غير معذبين . انتهى . وهو موافق لما ذكرته .

وما أحسن قول بعض المتوقفين[١] في هذه المسئلة حيث قال : والحذر الحذر من ذكرهما بنقص ؛ فإن ذلك قد يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم لحديث الطبراني : لاتؤذوا الأحياء بسب الأموات. انتهى . وأما الذين صح تعذيبهم مع كونهم من أهل الفترة فلا يردون نقضا على ما عليه الأشاعرة من أهل الكلام والأصول ، والشافعية من الفقهاء من أن أهل الفترة لايعذبون ، وسبب ذلك أننا عهدنا في الغلام الذي قتله الخضر أنه حكم بكفره مع صباه لأمر يعلمه الله وحده ، فكذا هؤلاء يحكم بكفرهم بخصوصهم وإن لم تبلغهم الدعوة لأمر يعلمه الله ورسوله ، فلايرد هؤلاء نقضا على ما استفيد من الآية ، ومشى عليه أولئك الأئمة أن أهل الفترة لايعذبون ، وهذا الذي ذكرته في الجواب أولى من الجواب بأن أحاديثهم أخبار آحاد ، فلاتعارض في القطع بأن أهل الفترة لايعذبون ؛ أوبأن التعذيب المذكور في الأحاديث مقصور على من بدل وغير من أهل الفترة بما لا يعذر به كعبادة الأوثان وتغيير الشرائع ، وكان قائل هذا ممن يرى وجوب الإيمان بالعقل ، والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة أنه لايجب توحيد ولاغيره إلا بعد إرسال الرسول إليهم . ومن المقرر أن العرب لم

[١] وفي نسخة : الموفقين بتقديم الفاء على القاف

يرسل إليهم رسول بعد إسماعيل صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن إسماعيل انتهت رسالته بموته ، فلا فرق بين من غير وبدل وغيره ماعدى من صح تعذيبه فيقصر ذلك عليه ، لأنه لاقياس في ذلك . وقول ابن حبان : أن الرافضة يقولون : بأن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير معذبين مستدلين بقوله تعالى **{ وتقلبك في الساجدين }**[١] فلك رده بأن مثل أبي حبان إنما يرجع إليه في علم النحو ومايتعلق به ، وأما المسائل الأصولية فهو عنها بمعزل ، كيف والأشاعرة ومن ذكر معهم فيما مرآنفا على أنهم مؤمنون غير معذبين ، فنسبة ذلك للرافضة وحدهم مع أن هؤلاء الذين هم أئمة أهل السنة قائلون به قصور وأي قصور وتساهل أي تساهل . انتهى ما نقلته من شرح الهمزية وهو جميعه مناسب لهذا الباب ، فتدبره فإنه من اللباب عند أولي الألباب اللباب ، ويستدل على إثبات هذا النسب الشريف أيضا ، وأنه المتعارف بأصح التعاريف بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم . فإن صلة الرحم منسأة في الأجال محببة في الأهل مثراة في المال . ذكره الحاكم أبو عبد الله ابن البيع في كتاب معرفة علوم الحديث . وبما ذكره صاحب الفصول المهمة في مناقب الأئمة من آل الرسول ، عن علي الرضا ابن موسى الكاظم عن آبائه عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما أسري بي إلى السماء رأيت رحما متعلقة بالعرش تشكو رحما إلى ربها أنها قاطعة لها . قلت : كم بينك وبينها من أب ؛ قالت : نلتقي في أربعين أبا

---

[١] الآية : ٢٢٩ الشعراء

. فتحقيق الأنساب من جملة المكارم وأقوى الأسباب ، وإنما يذم من ذلك التفاخر بالآباء كتفاخر الجاهلية حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم : الطعن في النسب والنياحة على الموتى من سيما الجاهلية . أوكما قال . انتهى

ويستدل على إثباته أيضا بماروي في مناقب الإمام الشافعي رحمه الله حين دخل على هارون الرشيد وسأله هارون ماعلمك بالقرءان ؟ فقال الشافعي : إن القرءان علوما كثيرة تسألني عن مكية أومدنية أوليلية أونهارية أوسفرية أوحضرية أوناسخه أومنسوخه أوعدد آياته أوكلماته أوحروفه ؛ إلى أن عدد كثيرا من علوم القرءان ، فقال له هارون : لقد إدعيت القرءان علوما كثيرة ، فقال الشافعي : المحنة على الرجال . وسأله أيضا ماعلمك بالحديث ؟ فأجابه نحو جوابه عن علمه بالقرءان ، وسأله أيضا عن نسبه ؟ قال الشافعي : فانتسبت حتى ألحقت آدم بالطين ، واستدل على إثباته أيضا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : كل سبب ونسب منقطع إلا سببي ونسبي فإنه غير منقطع إلى يوم القيامة .

[1]ومما يستدل به على إثباته مارواه البغوي في تفسيره بسنده إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أهجوا قريشا فإنه أشد عليهم من النبل . فأرسل إلى ابن رواحة فقال : أهجهم فهجاهم فلم يرضى ، فأرسل إلى كعب ابن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت ؛ فلما دخل عليه قال : قد آن لكم أن

[1] هذه الرواية موجودة في النسخة التي بقلم الحبيب سالم بن محمد العطاس وغيرموجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون بن شهاب

ترسلوا إلي هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أتلع لسانه ؛ فجعل يحركه فقال : والذي بعثك بالحق نبيا لأفرينهم بلساني فري الأديم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتعجل فإن أبابكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبا حتى يخلص لك نسبي ، فأتاه حسان ثم رجع ؛ فقال يارسول الله : لقد خلص لي نسبك ؛ والذي بعثك بالحق نبيا لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين . قالت عائشة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لحسان : إن روح القدس لايزال يؤيدك مانافحت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : هجاهم حسان فشفي وأشفا .

(فائدة) من البغوي : روي عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر في الحرم ، واستنشد فروي أنه دعا عمر بن ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة :

أمن آل نعمان أنت غاد فمبكر　　　غداة غدٍ أم رائح فمهجر

وأما ماروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم مر برجل والناس مجتمعون عليه فقال : ماهذا ؟ قالوا : رجل علامة ، فقال بماذا ؟ قالوا : بالشعر وأنساب العرب ، فقال : علم لاينفع وجهل لايضر . فهذا الرجل الظاهر أنه ليس من أهل الإسلام فضلا عن أن يكون من علمهم وعملهم في شيء ، وإنما علمه بالشعر هو شعر الجاهلية الذي ذمه الله بقوله { **والشعراء يتّبعهم الغاوون** }[1] الآية . ثم استثنا الشعر المحمود فقال { **إلا**

[1] الآية : ٢٢٤ الشعراء

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا } أي في شعرهم **{ وانتصروا من بعد ماظُلموا }**[١] يعني ردوه على من يهجوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه كما تقدم . وأما علم الأنساب المذموم فهو الإفتخار بالنسبة من غير عمل صالح لقوله تعالى حين افتخرت الجاهلية بانسابها ردا عليهم **{ إن أكرمكم عند الله أتقاكم }**[٢] فلما نزلت قال علي رضي الله عنه : بطلت الأنساب . وجاء رجل من تدليس إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فلم يكرمه لشغل عمر ، فقال : مالك يابن الخطاب لاتكرمني ؛ ألم تعلم أني من سكان الأبطح القدام ؟ فقال له عمر : إن كان لك تقوى فلك كرم ، وإن كان لك أدب فلك حسب وإلا فأنت حمار . وفي حديث : من أبطا به عمله لم يسرع به نسبه . وقال الشاعر :

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك النقوى إتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشــرك الرفيع أبا لهب

على أن الله سبحانه وتعالى قد مدح الأبناء الصالحين بالآباء الصالحين ، وكذلك كان رسوله سيد المرسلين وأصحابه والتابعين يعرفون مقدار المنسوبين أهل الدين ويفضلونهم على من سواهم من المؤمنين ، قال الله على لسان نبيه إبراهيم **{ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي }**[٣] وقال **{ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم }**[٤] وقال {

[١] الآية : ٢٢٧ الشعراء
[٢] الآية : ١٣ الحجرات
[٣] الآية ٤٠ إبراهيم
[٤] الآية : ٢٣ الرعد

والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتناقرة أعين واجعلنا للمتقين إماما }[١] وقال { **والذين آمنوا واتَّبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم }**[٢] وقال { **وكان أبوهما صالحا }**[٣] روي في التفسير أنه الجد السابع من جهة الأم .
وقال الحبيب أبوبكر بن عبد الله العيدروس شعراً :

من ذا يفاخرنا ومن يباهل ‏ ‏ ‏ ياجاهلين
آباءنا واجدادنا الأفاضل ‏ ‏ ‏ الصالحين
وزاد طلنا فوق كل طائل ‏ ‏ ‏ في العالمين
بالهاشمي المصطفى محمد ‏ ‏ ‏ هو جدنا

وقال الحبيب عبد الله الحداد شعراً :

ولنا خير الأنام أب ‏ ‏ ‏ وعلي المرتضى حسب
وإلى السبطين ننتسب ‏ ‏ ‏ نسبا مافيه من دخن

إذا علمت ذلك فالذي رجحه بعض النسابين في نسب عدنان أنه : عدنان ابن أد أبن آود ابن اليسع ابن الهميسع ابن سلامان ابن بنت ابن حمل ابن قيدار ابن يعرب ابن يشجب ابن ثابت ابن الذبيح إسماعيل ابن الخليل إبراهيم ابن تارخ وهو آزر ابن تاخور بن هو ابن هوساروح ابن ارغو ابن فالغ ابن غابر ابن شالخ ابن أرفخشد ابن سام ابن نوح ابن ملك ابن متوشلخ ابن اختوخ وهو إدريس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن

[١] الآية : ٧٤ الفرقان
[٢] الآية : ٢١ الطور
[٣] الآية : ٨٢ الكهف

بادر ابن مهلابيل ابن قينار ابن أنوش ابن شيث وهو هبة الله ابن آدم نبي الله عليهم أفضل الصلاة والسلام . انتهى .

(قلت) فعلى هذا يكون بين سيدنا عمر وأبينا آدم ثمانية وسبعون أبا ، وبيني وبينه واحد وثمانون أبا ، فليعلم ذلك من وقف عليه . وأمه صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب ابن مرة . وكانت ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول من عام الفيل .

وأما والد سيدنا عمر العطاس رضي الله عنه فهو أبوعبد الله عبدالرحمن بن عقيل العطاس[1] ابن سالم ، كان رضي الله عنه ونفع به شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى عالما عاملا بأحكام الله علما من أعلام الولاية ، مشهورا سيدا سريا من أرباب الأحوال والكرامة ، تخرج بعمه الشيخ الكبير أبي بكر ابن سالم باعلوي ، وكان عمه المذكور يحبه حبا شديدا ويحب والده الشيخ عقيل العطاس بن سالم لكونه أخاه من أبويه ، وكان

[1] في نسخة بن هارون لم يذكر لقب العطاس فيها

يقول في حق أخيه عقيل المذكور : مامع المشهور إلا من المستور ، يعني أخاه عقيلا المذكور . وسمعت بعض أولاد الشيخ سالم ابن شيخان ابن الحسين ابن أبي بكر يقول : كان أبي كثير الزيارة لقبة الشيخ أبي بكر بن سالم بالليل فنهي عن ذلك فلم ينته ، فبينما هو مقبلا إلى قبة الشيخ أبي بكر إذ سمعه ينادي من خلفة [١] القبة البحرية القبلية : ياعقيل ياعقيل ؛ فأجابه صنوه عقيل من قبره : لبيك ، فرجع مرعوبا ولم يعد إلى الزيارة . قال لي ذلك وهو السيد أحمد بن سالم لما زرت عينات وأراني قبر الوالد عقيل العطاس بن سالم .

ونعود إلى ذكر أوصاف الحبيب عبد الرحمن بن عقيل ، قالوا : وكان صاحب بديهة صافية من أرباب الصفا ، يختلف إلى وادي عمد والكسر ودوعن من بلده اللسك ، يلتمسون به الخاص والعام ، ويبجلونه أهل الجهة ويعظمونه ويلتمسون بركاته ويستمطرون نفحاته ، وكان يصل إلى صعيد وادي عمد ، وله معهم كرامات كما ستأتي في فصل كرامات سيدنا عمر عن الشيخ علي بن سالم بن جنيد .

ومنها : أنه جاء مرة إلى الشعبة بوادي عمد فقال : من يريد الجنة بكعدة [٢] قهوة ؟ فقال له رجل في المكان : أنا أريد ذلك ؛ والرجل المذكور صائغ ، فقال له سيدنا عبد الرحمن : ولكنك ماتقبر ! فقال له الصائغ : قدنا باغض القبر ، فلما كان بعض الأيام وقع صيح فخرج ذلك الصائغ في الناس

---

[١] الخلفة باللهجة الحضرمية هي : النافذة

[٢] الكعدة : دلة القهوة المصنوعة من الفخار

فقتل وسقط في جافي حيد إلى القفة لايمكن الوصول إليها ، فتعذر إخراجه حتى بالشباك وأكلته الرخم .

ومنها : أنه كان ذات يوم مقبلا إلى شي من بلدان وادي عمد فثار الغيث ومعه دابة فقال : روحي دوري لك كنانا وأنا باروح ، وإذا كان غدا تعالي إلى قرن بن عدوان ، فلما أتى إلى بلد القرن وسأل خادمه عنها فلم يجدها ، فلما كان الصبح أتت وحدها بحمولها .

(قلت) وماحكي مما جرى لسيدنا الوالد عبد الرحمن بن عقيل العطاس مع تانه هذه ؛ يحكي ماحكي عن الشيخ مرزوق ابن مبارك اليمني أنه كان له حمار يركبه ويطلب لعياله من الزكاة أيام حصاد الزرع ، فلما مات كان الحمار يذهب بنفسه إلى المواضع التي كان الشيخ يذهب إليها ويهب الناس له الطعام حتى يجتمع على ظهره حملة ؛ ويذهب به إلى أولاد الشيخ ، فأقام على ذلك مدة طويلة حتى كبر أولاد الشيخ وسعوا لأنفسهم وذلك مستفيض ، وكان إذا أخذ بعض الناس شيئا مما على ظهر الحمار لصقت يده في الخرج[١] ولم يمكن نزعها حتى يصل إلى بيت الشيخ ويأتي بعض أولاده يخرجها . رضي الله عنهم .

رجعنا إلى مانحن بصدده من ثناء غوثنا وعدده ومدده ، ومن كراماته : انه كان لايطلب شيئا من الدنيا للإقتيات إذا كان يجد شيئا في البيت ، فاتفق أن زوجته أخفت عليه نحو عشرين قهاول طعاما فخبتها[٢] وقالت له : أعزم وسر في الأرض هات قوت لعيالك فقد أتلى الذي معك

---

[١] الخرج هو الكيس الذي توضع فيه الأمتعة ويحمل على الدابة أوعلى الظهر

[٢] أخبتها : أي أخفتها

، فقال : إن خاطري لم يتحرك للمسير عاد معكم ، فقالت : لاعذر لك ، فلما جاءت تريد الطعام بعد مسيره وجدته قد تغير ماعاد ينفع أبدا . وله كرامات كثيرة .

إنتقل من بلده اللسك إلى حريضة بطلاب من شيخنا عمر ابنه ، فلما امتنع من الصعود أشار عليه شيخنا الحسين بن أبي بكر بموافقته والصعود معه بأهله وأولاده ؛ ثم توفي بها ، وقبره هناك يزار ويتبرك به . وسيأتي أن سيدنا عمر إذا أتى يزور قبر والده عبد الرحمن المذكور يكلمه من قبره . وكانت وفاته أول القرن الحادي عشر .

وقد حكى لي بعضهم عن شيخنا الوالد الحسين أن الوالد عمر لما صعد إلى بلد حريضة كان مقصده بها بيت رجل من الذيابنة يقال له نجاد (بنون وجيم معجمة وألف ودال مهملة) وإن أول ماصار إليه من المال بها نذيرة من بعض نساء بلد حريضة إمرأة يقال لها صلاحة ، نذرت له بمال وحصة في دار ، فقبل ذلك منها وجعل الجزاء لها أن يتزوجها فكافأها بنفسه . ثم أقبل عليه أهل البلد بالفتوح وحصل له شي كثير من الطعام وغيره ، فلم يمكنه حمله إلى حضرموت ، فرجع بنفسه إلى والده ببلد اللسك وطلب منه الصعود معه إلى حريضة فأبى عليه ، فطلب منه سيدنا عمر المحاكمة في ذلك إلى سيدنا الحامد وسيدنا الشيخ الحسين ابن سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم ؛ فقالا له : ياعبد الرحمن أصعد مع عمر ووافقه والرأي ماقاله وإن كنت أنت الوالد وهو الولد ، فامتثل سيدنا عبد الرحمن ماقالا ، وقال لسيدنا عمر أما الآن فاصنع بنا ماشئت فنحن تابعون الرأي ، وساروا جميعا إلى جهة حريضة فلما كانوا قريبا من بلد

منوب[١] قال لهم سيدنا عمر : أصعدوا انتم والسيارة [٢] وأنا لي إمرأة في هذا البلد أريد العبور عليها وألحقكم إن شاء الله ، فأصعدوا إلى حريضة وأقام سيدنا عمر في منوب نحو أسبوع ، وكان والده سيدنا عبد الرحمن لما وصل إلى حريضة إبتدأ به المرض الذي توفي فيه وتعب ، واستبطأ وصول سيدنا عمر وخاف أن تكون وفاته وهو غائب ، فلما وصل إلى عنده عتب عليه وقال : أبطأت ياعمر وأنا قد فزعت أن أموت وأنت غائب ؛ كيف لم تطلع على الحال أوهذا فلان من أهل حريضة سماه سلب حالك ! يقول ذلك مع حدة طبع ، فجعل سيدنا عمر يعتذر إليه حتى قبل منه وسكن طبعه . وتوفي بعد ذلك بأيام قليلة ، واشتغل سيدنا عمر بتجهيزه وأمر خادمه محمود النجار أن يحدد القبر للحفار ، فلما خرج إلى التربة وجد محل القبر عمودا من نور من الأرض إلى السماء فحدده لهم . فلما كان سيدنا عبدالرحمن في المسجد أقبلت طيور خضر من جهة حضرموت ووقفت على النعش ثم طارت بعد قليل .

(قلت) وظهور الطيور المذكورة على جنائز هؤلاء السادة أهل النور لم يزل عنهم سلفا وخلفا من المأثور ؛ كماروي أنه لما توفي عبد الله بن عباس بالطائف سنة ٦٨ هـ ثمان وستين ووضع في النعش للصلاة عليه ؛ جاء طائر أبيض ودخل في كفنه فلم يخرج ، فالتمس فلم يوجد ، ولما سوي عليه التراب سمع صوت لايرى شخصه يقول **{ يا أيتها النفس المطمئنة ***

---

[١] وادي منوب جنوب الباطنة من نواحي القطن وبها قرية تسمى منوب (بفتح الميم بعده نون ساكنة واو مفتوحة وبا موحدة ساكنة) وسكانها آل نهيد فخذ من قبيلة من نهد

[٢] السيارة : الرفقة أوالخفير

أرجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي }[١]
انتهى .

رجعنا إلى ذكر سيدنا عبد الرحمن بن عقيل : وقبر سيدنا عبدالرحمن في تلك البقعة المباركة ، فكان سيدنا الوالد عمر يلازم زيارته كل يوم ، قال : فتركتها في بعض الأيام فرأيت الوالد في النوم يعاتبني على ترك الزيارة عتابا شديدا وهو في حالة عظيمة ، وصورة جميلة جسيمة ، وقامة طويلة ، حتى أني ماوصلت يده عند المصافحة إلا بجهد من طول قامته . انتهى .

وأما أم سيدنا عمر وأخيه عبد الله وأخته علوية فهي : مزنة بنت محمد ابن أحمد ابن علوي الجفري ، وكانت من الصالحات . وروي أنه مات لها ولد صغير يقال له أحمد ، فلما كان بعد وفاته بأيام ظهر لها طائر أخضر وجعل يتردد عليها ويظهر لها المرة بعد المرة ، فلما رأت منه ذلك قالت له : إن كنت ولدي أحمد فبرح على يدي وبسطت له يدها فبرح عليها ، فجعلت تقبله وتشمه ، ثم أطلقته فطار من يدها .

(قلت) ويذكر الشيء بالشيء ؛ فيذكره المؤمن الحي : فقد أذكرتني هذه القصة مثلها جرت لي في حال الصبا وهي : أني كنت أنا وإخواني بعد وفاة الوالد الحسن في كفالة الجد عبد الله من تحت نظر الوالد الحسين ، فجعلني الوالد عبد الله على حماية موسم لجرب له من الطيور في معلاة نسم ، فكنت آوي عند آل علي بن سالم بالشرج لأسرح أشرح من قريب

[١] الآيات : ٢٧ – ٣٠ الفجر

، فبينما أنا معهم مبين الضوء قبل السروح في بعض سرين[١] المكان إذ دخل علينا طائر أخضر وبـــرح[٢] على رأسي وهم ينظرون ، ولبث مليا ثم طار . ومرة أخرى كنت أطالع في كتاب فجاء طائر وبرح عندي فحركت يدي فماطار وأمسكته ساعة ثم أطلقته فطار .

ولما كف بصر سيدنا عمر الظاهر وهو صغير جاءت به أمه المذكورة إلى بعض الصالحين فقالت له : إن ابني هذا كف بصره وأبوه فقير من المال وأظهرت الإهتمام بأمره ، فقال لها : لاتخافي عليه فإنه سيكون له شأن عظيم ، ويحصل له مظهر كبير ، وأن ذريته سوف يكثرون ويركبون الخيل مثل آل فلان ، فسكن عند ذلك روعها ، نفع الله بهما .

ثم إنه نفع الله به نشأ نشوأ حسنا في غاية من الجد والإجتهاد في طاعة الله تعالى ليلا ونهارا ، والإعتزال عن الناس ورفضهم بالكلية ، وكان يأتي بلد تريم المباركة في صغره من بلد اللسك[٣] في ابتداء أمره ليلا فيصلي في كل مسجد من مساجدها ركعتين ، وربما نزح من شي من الآبار في برك[٤] المساجد .

---

[١] السرين بكسر السين والراء المهملتين هو : المستودع الذي يتم فيه تخزين المحصول من الثمر لقوت البهائم ، ومفرده سره

[٢] برح بفتح الباءالموحدة وفتح وتشديد الراء المهملة بمعنى وقف .

[٣] اللسك من القرى القديمة وهي بين عينات وتريم وبها كان مولد سيدنا عمر ، وقد كاد أن يهجر اسمها إذ صار الناس لايطلقون إلا لفظ (القرية) فقط ، وقد تضاف فيقال قرية اللسك . اهـ نقلا من إدام القوت بتصرف .

[٤] برك جمع بركة وهو الحوض الصغير لوضع الماء في أماكن الوضوء وتعبئته من البئر

وله إخوة مباركون صالحون عليهم سيما الخير والصلاح ، فمنهم :
عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن وكان من الأكابر المشهورين ، له رياضات ومجاهدات ، سافر إلى جبل يافع باذن شيخه الشيخ الحسين بن أبي بكر سيره إليه مع خادمه المبارك علي بن أحمد هرهره اليافعي واستوطن بلد أهل ربيع بقرية يقال لها المعزبة ، وتأهل وأولد هناك ذرية مباركين ، وله هناك مشهد عظيم وعليه قبة وعنده أولاده يزارون من الأماكن البعيدة ، وبعض أولاده في بلد تريم وعليه قبة أيضا وهو علوي ، ولهم كرامات وهم كثير وجم غفير ينيفون على المائة من الطيب الكثير .

ومن إخوانه سيدنا عقيل ابن عبد الرحمن ، وكان عالما وعاملا ، جد واجتهد في طلب العلم الشريف بنظره نفع الله به ، ومات في حياته

بعد أن حصلت له الذرية المباركة . وسيأتي ذكره في ترجمة مخصوصة بـه إن شاء الله .

ومن إخوانه : صالح ابن عبد الرحمن وكان من الصالحين الأكابر وله كرامات ، مات في حياته .

ومنهم مشيخ ابن عبد الرحمن وكان من الصالحين ، مات في حياته أيضا بعد أن أولد بنتا .

وأما صالح ابن عبد الرحمن : فله ولد يقال له حسين ؛ له كرامات عظيمة مشهورة ، ولعلها أن تأتي في فصل الحكايات لكراماته ؛ أعني سيدنا عمر .

وله كريمتان : إحداهما يقال لها مريم بنت عبد الرحمن تزوجها السيد الشريف شيخ ابن عبد الله المساوى وله منها أولاد مباركون .

وأما أم عقيل وصالح ومشيخ ومريم فهي عربية بنت يماني بن طوق من القبائل آل أحمد .

وأما أولاد سيدي عمر فهم تسعة ذكور وخمس بنات :

محسن ابن عمر أمه بنت مبارك ابن جميل باراس . وسالم ومشيخ أمهما سلطانه بنت عمر بن رباع . وشيخ الأكبر أمه من حوطة الزبدة مات صغيرا وقبره بجنب الشيخة سلطانه بنت علي الزبيدي . وحسين وعبدالرحمن وعلي أمهم عالية بنت رسام من آل عبد الله من نسل عيسى- بن عبد الله العبد اللتي من أولاد عامر بن فضاله النهدي . وشيخ وعبد الله وشيخه أمهم رقية بنت علي باعيسى . وعلوية وأسماء أمهما فاطمة بنت

عبد الله المساوى . وفاطمة أمها حبيشية من الجعدة من آل غانم . وسلمى أمها فاطمة بنت عمر بن سليمان العامري النهدي .

وقد مات له أولاد كثير صغار ذكور وإناث . وقد كان يقول : لو أعلم أنهم يأتوني أولاد ويموتون في حال الطفولة لتزوجت كل يوم إمرأة ، وذلك مما يعلم من عظيم ثواب موت الأولاد ، ولولم يكن إلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من مات له ابن صغير وجبت له الجنة صبر أم لم يصبر ، إحتسب أم لم يحتسب .

وأولد منهم خمسة ، منهم : سالم وحسين وعبد الرحمن وشيخ وعبدالله ، وأربعة ليس لهم عقب وهم : علي ومشيخ الأكبر ومحسن ومشيخ الأوسط . وسيأتي ذكر من يسر الله لنا ذكره ، وشرفنا كتابنا بترجمته منهم في آخر هذا الجزء الأول من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . نفع الله بهم الجميع وأعاد علينا والمسلمين من بركتهم في الدارين آمين .

(فائدة) إعلم أن زوجات سيدي الوالد عمر ابن عبد الرحمن المذكور فيما بلغنا أنه تزوج ثلاثة عشر إمرأة ؛ ثمانا منهن اللاتي ولدن له وهن اللاتي تقدم ذكرهن قريبا عند ذكر عدد أولاده ، والخمس الأخر واحدة منهن من السادة آل باصره باعلوي أهل هينن تزوجها للفضيلة لأنها بقيت مدة بكرا لم تتزوج ، فقصد بذلك مايقصده مثله من أهل الفضل ، وواحدة يقال لها صلاحه وهي المتقدم ذكرها من أهل بلده حريضة ؛ تزوجها في أول قدومه البلد ، وكانت ذات مال مع كبر سنها ، فنفعها مالها كما نفع جده صلى الله عليه وآله وسلم مال زوجته خديجة ، حتى قال

بعض المفسرين في قوله تعالى **{ ووجدك عائلا فأغنى }**[١] أي بمال خديجة. والله أعلم . واثنتان من المشائخ آل باجابر أهل عندل ، وسيأتي في فصل الحكايات الإشارة إلى كل واحدة من الإثنتين المذكورتين من آل باجابر في حكاية مفردة بها إن شاء الله تعالى ، وواحدة من أهل بلد منوب بجهة الكسر تزوجها قبل وصوله إلى حريضة ؛ حتى أنه لما وصل إليها في بعض الأيام وأبطأ على والده عبدالرحمن مع مرضه عتب عليه والده كما تقدم في ترجمة والده .

(قلت) وأخبرني الوالد السيد الشريف الولي فخر الدين أبوبكر ابن الشيخ الفقيه محمد ابن الشيخ الفقيه أبي بكر ابن محمد بافقيه باعلوي صاحب قيدون أن سيدي الوالد عمر لمازار الشيخ سعيد ابن عيسى- العمودي صاحب قيدون هو والشيخ الصالح الولي الناصح أحمد بن علي ابن نعمان الهجراني ؛ واتفق بجده السيد أبي بكر بن محمد الآتي ذكره وذكر ما اتفق لسيدنا عمر والشيخ أحمد بن علي بن نعمان الهجراني معه ، فخطب سيدنا عمر ابنته ، أعني السيد أبابكر ابن محمد ليتزوجها فأجابه السيد أبوبكر ، لكن لم يتفق ذلك لعدم مساعدة الدنيا . ورأيت السيد أبابكر مع حكايته لي بهذه الواقعة متأسفا على عدم مصاهرة سيدي الوالد عمر لجده أبي بكر المذكور ، فاتفق لي بحمد الله أن تزوجت أنا ابنته فاطمة بنت أبي بكر المذكور فولدت لي ابني الحسين ابن علي ابن الحسن بن عبدالله بن حسين ابن عمر وأخته حسنة علوية بنت علي ، وكان

---

[١] الآية : ٨ الضحى

مـولد الـولد الحسـين ابـن عـلي في شـهر رجـب سـنة ١١٥٥ هـ خمـس وخمسين ومائة وألف ، ومولد أخته حسنة ليلة الجمعة السابعة والعشرون في رمضـان سـنة ١١٦١ واحـد وسـتين ومائـة وألـف ، بارك الله فـيهما وأنبتهما نباتا حسنا .

[١] ثم إن الولد الحسين ابن علي نشأ منشأ النجابة ، وظهرت عليه أمارات الصلاح والفلاح والفتوح والمنوح ، حتى أني إذا رأيته أقطع انه ليس في أسنانه من آل باعلوي أنجب منه من غير مراء ولاجدال ، ولكن الله سبحانه إختار له لقاه والدار الآخرة مع الذين أنعم الله عليهم من أولياه ، توفاه الله في أواخر ربيع الأول سـنة ١١٧١هـ واحد وسـبعين ومائة وألف وعمره قريب البلوغ ، فحين نزل المقدور وحصلت الخيرة في موته من لدن من بيده تصاريف الأمور ، حصل لنا اللطف الخفي المسرور ، فتم والحمدلله بموته السرور ، ونحن بالغيوار وكان مثل مابلغنا خبر ولادته بالهجرين ، فالحمد لله على هذه النعمة التي خصنا الله بها وهي : أني لا أجد مع موت الأحباء مايجد الناس من الجزع والحزن والأسف الذي هو خلاف الأولى ، بل أجد بذلك الفرح والرضا والسرور على مافي النفس الأمر ذوقا وتحققا ؛ لاقولا وتملقا ، بحيث أراه مثل العروس الذي يزف إلى أهله بل أسر وأبر حالا ومقالا ، ولم أنشد مارثاه بعض من مات له بعض أبناه حيث يقول شعراً :

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

---

[١] هذه الرواية موجودة في نسخة الحبيب سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد باهارون

مع آه آه آه ، ولاشك باستجابة مادعا به شيخنا أبو الحسن الشاذلي الكبير ربه تعالى في مناجاته حيث يقول : اللهم إني لا أسألك رد ماقضيت ولكني أسألك اللطف عند ماقضيت . وهذا هو المشار إليه بقول الشيخ ابن عطاء الله الشاذلي : من ظن إنفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره . وقوله : ليهون ألم البلاء عليك علمك أنه تعالى هو المبلي ، فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عودك حسن الإختيار . واستمداد الكل من قول من بيده ملكوت كل شي حيث يقول جل وعلا **{ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير * لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم }**[١] وهذا ليس يخفى علمه على من اعتدل فهمه ، ولكن الشأن كل الشأن في حصول اللطف المذكور من الحنان المنان ، الملجاء والملاذ والمستعان ، الذي **{ يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن }**[٢] قال أهل العرفان : وذلك الشأن أنه سبحانه سبحان ، كل يوم يغفر ذنبا ويسهل حزنا وييسر عسرا ، ويفرج كربا ، ويرفع قوما ويضع آخرين ، لايسئل عما يفعل وهم بسألون ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، حسبي الله وكفى ، حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون .

ونعود إلى ما نحن بصدده من المقصود فنقول : تم لسادتي مرادهما من المصاهرة والحمد لله ، وقد أخبرتني بعض الصالحات من بنات أولاد سيدي الوالد عبد الرحمن بن عمر أنه وقع في قلبها أني أتزوج من النساء

---

[١] الآيات :٢٢- ٢٣ الحديد

[٢] الأية : ٢٩ الرحمن

عدة زوجات الوالد عمر المذكور ، فتمم الله ذلك في خير ولطف وعافية آمين .

(فصل) في بيان فضيلة اللباس ، وأنه لمبنى الدين بمنزلة الأساس ، ولجسده بمنزلة الرأس ، والرأس محل فضيلة الحواس ، وبيان فضيلة من أخذ عنه سيدنا عمر ابن عبد الرحمن ابن عقيل العطاس المصافحة ولباس الخرقة والتلقين اللاتي هن الأساس والمبنى والرأس .

فأما فضيلة الشيوخة فإنها معلومة من الكتاب والسنة ، وبها جاءت الآيات الكرام والأخبار عن سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأقوال السلف الصالح من كل حبر وإمام ، قال الله تبارك وتعالى { **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** }[١] وقال {

[١] الآية : ٥٩ النساء

فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما }[1] وقال تعالى **{ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما }**[2] وقال تعالى **{ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أولادهن ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولايعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم }**[3]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولاحجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . وفي رواية : ومن مات وهو مفارق الجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية . الميتة بكسر الميم . وأخرج مسلم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه : بايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئا ولاتزنوا ولاتسرقوا ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، فمن وفى فأجره على الله ، ومن أصاب شيئا من ذلك فستر الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه . وفي تهذيب النووي عن الصحيحين بسنده عن جرير قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وقد صح عن العرباض ابن سارية رضي الله عنه قال : صلى بنا

---

[1] الآية : ٦٥ النساء

[2] الاية : ١٠ الفتح

[3] الآية : ١٢ الممتحنة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : يارسول الله كأن هذه موعظة مودع ؛ فماذا تعهد إلينا ، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى إختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . أخرجه أبوداود والترمذي . قال النووي : ومعنى عضوا عليها بالنواجذ ، أي تمسكوا بها كما يمسك العاض بجميع أضراسه .انتهى .

(قلت) وقوله : وإن كان عبدا حبشيا ؛ يعني الشيخ الذي يؤخذ عنه التلقين واللباس إذا اتصل سنده برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فينبغي إمتثال أمره والإنقياد لحكمه وإن كان عبدا حبشيا ، لأن الشيخ في أهله كالنبي في أمته كما ورد به الحديث . ولايخفى في أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاعة لله ، قال الله تعالى **{ من يطع الرسول فقد أطاع الله }**[1] وأقول من لم ينزل شيخه منزلة أبيه في جميع الأحوال لم يحصل له طائل . انتهى .

وقد قال الشيخ أبوبكر ابن عبد الله العيدروس في كتابه الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف حين ذكر ماورد فيه من الأخبار حديثا رواه عبد الله ابن الإمام أحمد ابن حنبل عن أبيه رحمة الله عليهما بسنده

[1] الآية : ٨٠ النساء

إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أن جبريل عليه السلام ألبسه ليلة الإسراء خرقة الفقر ، وقد قال له : أمرني الحق سبحانه أن ألبسك إياها فلاتودعها إلا عند مستحقها ، فجال بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة وقال : الفقر فخري وفخر أمتي إلى يوم القيامة .

ومن الآثار عن الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله أنه قال في كتابه العوارف : لبس الخرقة الصوفية إرتباط بين الشيخ وبين المريد ، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه ليرشده ويهديه ويعرفه الطريق ويبصره بآفات نفسه وفساد أعماله ، ومداخل الشيطان عليه ، فتحكيم المريد للشيخ على الحقيقة دخول في حكم الله وحكم رسوله ، يعني الذي أقسم الله بربوبيته على نفي الإيمان عن من لم يرضى به بقوله **{ فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما }**[1] ثم قال الشيخ السهروردي رحمه الله : فهو شبيه بمبايعة الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الثابتة في الصحيحين ، كقول عبادة ابن الصامت رضي الله عنه : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق حيث كنا ولانخاف في الله لومة لائم .

(قلت) فهذه الدلائل تنبهك على عظيم فضل لباس الخرقة ، وأن بها حصلت الولادة الطبيعية الطينية . وقد ورد عن نبي الله عيسى عليه

[1] الآية : ٦٥ النساء

السلام أنه قال : يابني إسرائيل بحق أقول لكم لن يلج ملكوت السموات والأرض من لم يولد مرتين ، أنا والله ممن ولد مرتين ، الإيلاد الأول إيلاد الطبيعة ، والإيلاد الثاني إيلاد الروح في سماء المعارف . قال بعضهم بعد نقله لكلام عيسى- عليه السلام : فبالولادة الأولى حصل الإرتباط بعالم الملك ، وبالآخر حصل الإرتباط بعالم الملكوت ، والمريد جزء من شيخه كما إن الولد جزء من الوالد . وقال بعض العلماء الكبار : الولادة نوعان ، الولادة المعروفة وولادة القلب والروح وإخراجهما من مشيمة النفس وظلمة الطبع ، وهذه الولادة لما كانت بسببه صلى الله عليه وآله وسلم كان كالأب للمؤمنين ، ولله در القائل شعراً :

من علم الناس ذاك خير أب ذاك أبو الروح لا أبو النطف

وفي الحديث : آباؤك ثلاثة ، أبوك الذي ولدك ، وأبوك الذي علمك ، وأبوك الذي زوجك ابنته . وعن عيسى- على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : من تعلم ثم عمل ثم علم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السموات . ونقل الإمام النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللغات عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال لي أبوسهل الصعلوكي : عقوق الوالدين تمحوه التوبة وعقوق الأستاذ لايمحوه شيء ألبتة . انتهى .

وقال المناوي في طبقاته : كان الشيخ أبو يزيد البسطامي يقول : الطريق تقتضي أن الشيخ لاينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به ؛ فإنه من فتوة أهل الطريق ومعرفتهم بالنفوس إنه إذا كان يوم القيامة وظهر مالهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم في الدنيا ؛ فأول مايشفعون فيمن آذاهم . ثم قال المناوي : قال ابن عربي : هذا نصه وهو مذهبنا ، فإن

الذين أحسنوا إليهم يكفيهم عين إحسانهم بإحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه في حق ذلك الولي .

وقال الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس في كتابه : الفتوحات القدوسية في السلسلة العيدروسية : قال بعض المشائخ : خطر ببالي في أثناء الخلوة لم صار سلوك الطريق في زماننا أسهل مما كان في أزمان المشايخ المتقدمة والسلف من سادة الأمة ، فأراني الله تعالى طريقا فيها انقلب البصر عن إدراك كنهه خاسئا وهو حسير ، وإذا هي مملوءة بمشاعل الأنوار ، فألقي في روعي أوان الرؤية إن هذه هي الطريق ، وإن المشاعل والأنوار هي أرواح المشائخ ؛ فكلما ازدادت الأنوار في الطريق انجالت الظلمات فيسهل السلوك ، فعلى هذا كلما كان المشائخ بين المريد وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر كان استمداده من أرواحهم أكثر وأتم ، وإنما يتعلق بقبول شيخ حقيقي ، فإنه لو قبله قلب يصدق عليه إسم الشيوخة قبله المشائخ والأولياء بأجمعهم ، بل قبله الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بأسرهم . ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : المؤمنون كنفس واحدة يسعى بذمتهم أدناهم ؛ وهم يد على من سواهم . وقوله تعالى { **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** }[1] الآية ولهذا السر كانت شريعة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أسمح وأسهل ، لأنه كان آخر الأنبياء بعثا ، كما قال عليه الصلاة والسلام : بعثت في الحنيفية السمحة السهلة . إلى آخر مانقله سيدنا عبد القادر في كتاب الفتوحات القدوسية .

---

[1] الآية : ٧١ التوبة

وقال الإمام رفيع المقام قدوة الأنام ، شيخ الطريقة وعلم الحقيقة سيدنا : علي بن أبي بكر ابن عبد الرحمن السقاف في كتابه : البرقة المشيقة في لبس الخرقة الأنيقة : أما بعد فقد أجمع شيوخ هذه الأمة المحمدية وأكابر السادات الأئمة الأحمدية ، على أن صفة لبس الخرقة الشريفة وتوابعها المنيفة من إذن وتحكيم وتنويب ونصح ووصية وتلقين وتعليم لأهل طريقة الحقيقة أصحاب المعارف الرقيقة ؛ وأرباب الإشارات النورانية ، والمنازلة الربانية ، سلسلة واحدة متصلة بالنبي المصطفى من الرب العلي الأعلى ، إذا تحرك أدناها تحرك أعلاها ، ومن دخل في دائرة أهلها بصحبة ونسبة خرقة فقد دخل من حماهم في حرم ، ومن تمسك من أيدي أوليائها بيد فقد استمسك بحبل الله واعتصم ، وإلى فيض بحرالرحمة والبركة قصد وأم ، ومن لبس من شيخ من شيوخها خرقة فقد أصبح وأمسى في ظلال كنف عظمة الله ، تحت لواء وعلم .ثم قال رضي الله عنه ونفع به : وهذه السلسلة المشار إليها هي سلسلة النسب المعنوي الديني المحمدي ، والسبب الرباني السري الأحمدي ، اللذان هما لاينقطعان كما تنقطع الأنساب الطبيعية والأنساب الدنيوية . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي . ثم قال الشيخ علي المذكور : فينبغي شدة الإعتناء بلس الخرقة وإلباسها لتتأكد الصحبة وتقوى عروة القربة ، وبكل تصح التوبة ، وتخلع ملابس الإثم والحوبة ، وتحصل الطهارة المطلوبة ، والإتصاف بمحاسن الأخلاق المحبوبة ، والتنزه عن رذائل الأخلاق المشومة . وقال : قد رغب المشائخ في الصحبة ولبس الخرقة وحرضوا على ذلك كثيرا ، وحثوا عليه حثا شهيرا

، وأشاروا إلى ما فيه من الفضائل الشهيرة ، والبركة الغزيرة والأسرار الكثيرة ، والفوائد المنيرة . قال : وليس من شرط لابسها كمال الحال وطهارة الفعال ؛ بل جائز لبسها لكل محب للطريق وأهلها ، ومتبرك بفيئة الصوفية وموال لها ؛ يقتبس الأنوار من مجالستهم ، ويستنزل البركة بذكرهم .

(قلت) ومما يؤيد ماذكره سيدنا الشيخ علي هنا أنه لايشترط فيمن يلبس خرقة الصوفية من أيدي أهلها كونه كامل الحال مستقيم الأفعال مانقله الشيخ النووي في الفصول المتقدمة على شرح صحيح مسلم ، عن الشيخ أبي عمرو عثمان ابن عبد الرحمن المعروف بإبن الصلاح أنه قال : اعلم إن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس المقصود بها في عصرنا وكثير من الأعصار قبله إثبات مايروى ، إذ لايخلوا إسناد منها عن شيخ لايدري مايرويه ، ولايضبط ما في كتابه ضبطا يصلح لأن يعتمد عليه في ثبوته ، وإنما المقصود بها إبقاء سلسلة الإسناد التي خصت بها هذه الأمة زادها الله كرامة . انتهى .

وقال الإمام محي الدين النووي أيضا في تهذيبه في فضائل سلسلة الفقه لأصحاب الشافعي إلى الشافعي رحمهم الله ، ثم إلى رسول الله صلى الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة ذلك وتحقيقه والإعتناء به من المطلوبات المهمات ، والنفائس الجليات التي ينبغي للمتفقه والفقيه معرفتها ، ويقبح به جهالتها ، فإن شيوخه في العلم آباءه في الدين ، ووصلة بينه وبين رب العالمين . قال : وكيف لايقبح جهل الإنتساب والوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب ؛ مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم وشكرهم . ثم ذكر الإمام النووي سلسلة نسبة سنده وعد مشائخه الذين أخذ عنهم وأسندهم إلى الإمام الشافعي ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

رجعنا إلى كلام سيدنا الشيخ علي ابن أبي بكر قال : قالوا : وينبغي لكل مؤمن راغب في التماس البركة ، ومتعرض لفيضان الرحمة أن

يلتمسها ويلبس أهله وأولاده وأحبابه ومن يقبل نصحه ويلوذ باشارته ويعتمد مشورته ، وأن يرغبهم في الإلباس ويحثهم إليه ويحرضهم عليه . وقد تحكم جماعة عند بعض المشايخ على سبيل النيابة عن أهلهم المحجوبين وأحبابهم الغائبين ، وأصحابهم المنتزحين ، رغبة لهم في التماس البركات ، وتحريضا لهم على استنزال الرحمات وفيض النفحات ، وتحصيل الخيرات ، واتصالهم بسلسلة الوصلة ، ونسبة وصحبة أهل القرب والصلة .

(قلت) والأولى في أخذ النساء المحجبات اليد من المشايخ الأثبات أن يأتين بأنفسهن للأخذ عنهم جميعا ونائبات ، ولايستكفين بالنائبين عنهم والنائبات لقوله تعالى **{ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك }**[١] الآية فإن الصحابيات كن يبايعنه صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاءه ، وكان لإمتناعه من ملامستهن يجعل بين يديه جفنة فيها ماء ويدخل يده الكريمة في الماء ويدخلن هن أيديهن فيها نيابة عن المصافحة . فافهم .

رجعنا إلى كلام الشيخ الإمام قال : وقد استحسنوا تكرار عقد التحكيم لأصحابهم وأخذ العهد عليهم والوصية بتقوى الله لهم تجديدا لعهد هذا النسب الشريف ، وتأكيدا لتصحيح هذا السبب المنيف ، وتقوية لعروة الصحبة وحصول القربة ، وتنشيطا للنفوس والحث على الخير وايقاظا لها . ثم قال رضي الله عنه ونفع به دنيا وأخرى : إذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الخرقة المشار إليها والمرغب فيها على قسمين : الأول خرقة

[١] الآية : ٦٢ الممتحنة

إرادة خص بها السادة ، والقسم الثاني خرقة تبرك وافادة يقرب بها المحب إلى أهل السعادة . فأما خرقة الإرادة فمخصوصة بأهل الإرادة وشدة المجاهدة والرياضة ، وهم الذين اشتعلت في بواطنهم نيران الطلب ، قال : وهم في لبسها على مراتب متفاوتون ودرجات متفاضلون . إلى آخر ماقال في وصفهم السني ومشربهم الهني . ثم قال : فإن قلت قد عز أهل هذا الشأن وتعذر وجود مثلهم في هذه الأزمنة ، فأقول لك : الساقي باقي ، وبحر تكرم المولى على جميع الوجود طامي ، جل جوده المطلق ووصفه المقدس عن أن يحوم بكماله نقصان ، أويعرب عن وسع كرمه وبسيط رحمته بيان . قلت : وقد قال الملك الديان **{ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاءِ ربك وماكان عطاءُ ربك محظورا }**[1] انتهى .

ثم قال : بل لما كثر الفساد ، واستطار الظلم في البلاد ، وطما الذنب والمعصية من العباد ، غار الحق سبحانه على أسراره ، وسترها بستور اختصاصه ، وحجبها بخفي لطفه ، فيظن العوام انهم عدموا وماعدموا ، بل حجبهم مولاهم في قباب غيرته ، ومخادع سر صفو مودته ، وضرب عليهم سرادق العناية وخنادق الرعاية ، ودروب الصدق والإخلاص في العبادة والعبودة والعبودية زايدة ، والله المستعان وعليه التكلان . ثم قال رضي الله عنه ونفع به : ولكن هذه الأمة أمة مرحومة ، ونظرات المولى إليها وعناياته بها معلومة ، ولابد في الأزمنة من تنفس يحصل به إشراق جواهر الأسرار من ظلمات الأنفس ، وفي الناس بقية اختفوا بكمال السر

[1] الآية : ٢٠ الإسراء

والعطية عن عموم البرية ، فسواطع الإتباع عليهم لامعة ، وطوالع الإفتقار من محيا وجوههم طالعة ، فراعهم في الحركات والسكنات تجدها منهم ومعهم موزونة بموازين الكتاب والسنة ، فهم شموس الأمة وبدور كل ظلمة ، فإذا عرفتهم بسيماهم ؛ وقربت من شريف حماهم ، فالزم صدق الأدب وقوة العزيمة بعلو الهمة في الطلب ، واكشف حجب العلائق والتعويق ، بأيدي رسل الطاعة والتوفيق ، بعد انطراحك في الإنكسار والإفتقار ، وانغماسك في حقائق الإضطرار ، وأتوا البيوت من أبوابها . ثم قال رضي الله عنه : فإذا من الله عليك بمعرفتهم ، ودنوت من شريف حضرتهم ، فانظر إليهم بعين الرضا ، تحظى منهم بشوامل الألطاف وجزائل العطا . واحذر يا أخي من شؤم النفس وسوء الأدب المفضي إلى الهلاك والعطب ، والزم صحبة الأخيار ومجالستهم ، واحضر محافلهم ، واصغ بظاهرك وباطنك إلى مذاكراتهم ومناطق حكمهم وذكر أحوالهم وأخبارهم ومناقبهم وكراماتهم ، ومايسمع في الكتب من ذكر مجاهداتهم وصدق معاملاتهم ، وصفا نياتهم وسلامة بواطنهم ، وأحكام مقاماتهم وسني أحوالهم ، وقو حسن الظن فيهم ، وصف الإعتقاد والحب لهم ، فقد ورد : المرء مع من أحب ، ومن سود قوما فهو منهم ومن تشبه بقوم فهو منهم . وقد قيل : هم القوم لايشقى بهم جليسهم . وورد : المرء من جليسه ، والمرء على دين خليله . وقد ورد : من صحب الأخيار جعله الله من الأخيار وإن كان من الأشرار ، ومن صحب الأشرار جعله الله من الأشرار وإن كان من الأخيار .

(قلت) فإن كان هذا الخير العظيم والنفع العميم في كريم صحبتهم وصدق محبتهم وعالي خدمتهم ؛ فليحذر من يصحبهم ويجالسهم من الإعتراض عليهم والإعراض بظاهر أوباطن عنهم ، فإن الإعتراض عليهم والإعراض عنهم إعتراض على رسول صلى الله عليه وآله وسلم ، والإعتراض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إعتراض على الله . وقد قال الشيخ محي الدين ابن عربي شعرا في هذا المعنى :

ماحرمة الشيخ إلا حرمة الله　　　فقم بـــها أبداً بالله بالله

الــــوارثون هم للرسل أجمعهم　　　فماحــــديثهم إلا عن الله

وقال الشيخ ابن يحيى : من تغير عليه قلب شيخه لايكافى في حياته لئلا يرق له الشيخ فإنهم مجبولون على الكرم ، ومن رضي عنه شيخه لايكافى حال حياته كذلك ؛ لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ ، فإذا مات أحدهم فحينئذ يجد المكافأة في الحالتين . وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي : علامة الشقاوة أن يرزق العبد صحبة العارفين ثم لايحترمهم . وقالوا : إذا سقطت حرمة الشيخ عن قلب المريد فلا يقعد عنده فإنه لاينتفع به بل يتضرر بذلك ، فإن الصحبة إنما تنفع بالحرمة . وقد روي عن أبي يزيد أنه قال في حق تلميذ له إعترض عليه وخالفه : دعوا من سقط من عين الله ، فرؤي بعد ذلك مع الأوباش وسرق وقطعت يده . انتهى .

[1]وقال الشيخ محمد بن أبي حمزة رضي الله عنه : ثلاثة لايفلحون في الغالب : ابن الشيخ وزوجته وخادمه ، أما إبنه فإنه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه في كل شيء يطلبه فتتكبر نفسه ويرضع من حب الرئاسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرى على الأكابر وينفي مشيختهم عليه ، فإن جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل أحد ، وأما الزوجة فإنها تراه بعين الأزواج لابعين الولاية تعتقد أنه محتاج إليها في الشهوة فإن نور الله بصرها ورأته بعين الولاية إنتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهارا ، وأما الخادم فلتكرر رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله البشرية من المأكل والمشرب والمنام . ولذا قالوا : لاينبغي أن يأكل مع المريد ولايجالسه إلا عند الضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركة الصحبة ، فإن نظر الخادم إلى الشيخ بالتعظيم كذلك أفلح أكثر من غيره . انتهى .

رجعنا إلى كلام سيدنا الشيخ علي نفع الله به ؛ ثم قال : وعلى الجملة فالمحب للصوفية والمتشبه بالمتشبه بهم واللابس لخرقتهم والمتبرك بنسبتهم والمتصل بسلسلتهم والعاشق لهم أفضل من غيره بحسن ظنه بهم وإن كان خالفا عنهم ومتخلفا عن مثل فعلهم ومائلا عن سنن إستقامتهم ، فالخالف منهم في بركة السالف . غمرنا الله بفيض بركاتهم ، وشملنا بعميم ألطافهم ونفحاتهم عموما وخصوصا وأحبابنا والمسلمين آمين .

---

[1] هذه الفائدة تم نقلها من النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم الحبيب سالم بن محمد العطاس ، هذا للعلم .

القسم الثاني في خرقة التبرك الحميدة السهلة التناول المفيدة ، المتداول لبسها والباسها بين الفقراء المباركين ، والمحبين المنتسبين ، الملتمسين لآثار الرحمة والمقتبسين لأنوارها الغامرة ، والمتعرضين لنفحات بركاتها الباهرة ، بواسطة المشائخ الأكابر العارفين ، ونوابهم المتوسطين ، في إلباس الخرقة الشريفة ، والإتصال بسلسلة الوصلة المنيفة . قال : وينبغي إذا طلب لبس خرقة التبرك منهم ؛ يعني النواب من هو محب للقوم محسن ظن بهم ، معتقدا للطريقة وأهلها ، مسلما لأرباب الحقيقة ؛ أن يلبسوه ولايمتنعوا من إلباسه وتحكيمه ولاينقبضوا من مجالسته وتعليمه لكونه ناقصا ، وللذنوب ملابسا ، أوبخلق مذموم متصفا ، بل ينبغي أن يعالج ويطالب يعني بالإقبال الذي يدرك به شفاه ، ويدرج بضروب الرفق الذي يهواه ،

ويحبب إليه في الخرقة لبسها ، ويذاكر بنشر فضلها وفوائد حملها ، ويمدح إليه صحبة الصالحين الأخيار ومجالسة السادة الأبرار ، وينهاه عن أخدان السوء وأخدان الشر والأشرار ومجالستهم ، ومواطن الشر والمكروه وأماكنه ، ويحثه على التوبة ويشوقه إليها ويحرضه عليها ، ويرشده إلى أسبابها ، ويدله على فوائدها ، ويعلمه شروطها وأركانها ، ويعرفه فضائلها ومايلحق من نقص الأحوال وحرمان البركة في الأفعال بعدمها ، ويدرجه في محو تلك العوائد المذمومة ، وإزالة رذائل الطبائع المشومة ، والصفات السيئة الملومة ، فيرشده إلى ترك البعض ثم البعض إلى أن يترك الجميع بالتدريج ، وتستقيم أحواله عن التعويج ، ويحصل له من الله بمعونته اللطف والتفريج ، وينسلخ عن نفسه ويفنى عن ماسوى ربه فتزكوا أفعاله ، وتخلص أعماله ، ويعلوا مقامه ، وتسموا أحواله ، وتنفجر ينابيع الحكمة على لسانه من قلبه ، وتتواتر عليه لطائف الإمداد من ربه .

ثم قال رضي الله عنه : وينبغي لمن غلب على قلبه الصفات المحمودة ، واشتم روائح معرفة معبوده ، أن يواظب على ذكر الله : الله الله ، ومن غلب عليه المذموم والوصف المشوم فيلازم ذكر : لاإله إلا الله ، فإنها تمحو منه الذنوب وتجلب له المحمود ، فعليك بدوام الذكر مع حضور القلب لينفتق منك رتق الستر ، ويتحصل لك مجامع البر ، وتذوق حلاوة الوصال ، وينمحي عنك بخار الباطل والمحال ، ويتجلى جمال جلال كمال الكبير المتعال ، وتفيض على قلبك هواطل الآلاء والنعم والنوال .

ثم قال في موضع آخر من كتابه المذكور : قال المعتنون بهذا الفن : وقد يلبس العارف الكامل في الفضائل الخرقة من عارف هو أكمل ، يعني

اللابس منه ؛ في المعرفة لأسباب أعرضنا عن ذكرها للإختصار ، والمقصود الإشارة إلى الإستبصار . قال : وقد يلبس أيضا الكامل في المعرفة والمنتهي في التربية من غير العارف لأجل النسبة إلى الشيوخ ليتصل النسب ويكمل الجمع في السبب ، ويتجلى التواضع ومحاسن الأدب . قال : وقد فعل ذلك جماعة منهم وهم مجذوبون سالكون ، فلا يظنن غبي جاهل أوفدم غافل أن ذلك حط مرتبة ، ونزول عن علو درجة ، بل ذلك شرف ورفعة وفضل وكمال ودرجة . وللمشائخ العارفين بالله تعالى مقاصد عليه ، ونيات سنية ، وعزائم ربانية ، وهمم سنية نبوية ، ونفوس مطمئنات زاكيات أبية ، ومواريث مصطفوية ، فليس بين العارفين بالله الكاملين المشيخة ، وبين الخالين في ذلك تمكن التسوية ، كما قال تعالى { **ومايستوي الأعمى والبصير * ولا الظلمات ولا النور * ولا الظل ولا الحرور * ومايستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور * إن أنت إلا نذير * إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير** }[١] .

ثم قال الشيخ علي المذكور في آخر البرقة : فائدة في صفة عقد التحكيم الذي استحسنه جماعة من الشيوخ العارفين ، وقدوة الأئمة المحققين ، قالوا رضي الله عنهم : ينبغي أن يقعد المتحكم متربعا بين يدي المحكم ويضع يده في يده ويقول لمن حضر : تواصلوا ويلزم القريب من الشيخ بيد الشيخ أوبيد نائب الشيخ أوبشيء من بدنه أوثيابه ، وكذلك

---

[١] الآيات : ١٩ – ٢٤ فاطر

يلزم من يلزم بالمتحكم ، ويلزم هذا بهذا كذلك حتى لايبقى أحد ممن هو أقرب منه بالغا مابلغوا ، ويقول : يعني الشيخ : { **بسم الله الرحمن الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** }[١] ويقول : أوصيكم بتقوى الله وأوصي نفسي معكم بتقوى الله ، وصية الله للأولين والآخرين من عباده المؤمنين . قال الله تعالى { **ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله** }[٢] {**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا** }[٣] { **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما** }[٤] ويقول له : رضيت بي شيخا لك ، فيقول المتحكم : رضيت ذلك ، ويكرره ثلاثا ، فيقول الشيخ : وأنا رضيت بك تلميذا { **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا**

---

[١] الآيات : ١٠٢ – ١٠٥ آل عمران

[٢] الآية : ١٣١ النساء

[٣] الآية : ١٨ الفتح

[٤] الآية : ١٠ الفتح

وفي الآخرة }[١] **{ ولولا أن ثبتناك }**[٢] وينزع يده المريد ويقول الشيخ للمريد والحاضرين إقرأوا له فاتحة الكتاب ويدعو الشيخ . تم ذلك .

(فائدة عائدة بتمام تلك الفائدة) هي من أوضح مايستدل به على استحباب تلقين كلمة التوحيد وأخذها بالتلقي عن شيخ تلقنها عن من أخذها بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي مانقل صاحب كتاب الحقائق الواضحات في فضائل الباقيات الصالحات قال : أخرج البزار عن شداد ابن أوس قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أفيكم غريب ؛ يعني أهل الكتاب ؟ فقلنا لا يارسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال : إرفعوا أيديكم فقولوا : لاإله إلا الله ، فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال : اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة ، وإنك لاتخلف الميعاد . ثم قال : أبشروا فإن الله قد غفر لكم بكلمة لا إله إلا الله ، هي حصن الله الذي من دخله أمن من عذابه ؛ ونال فضله وثوابه .

---

[١] الآية : ٢٧ إبراهيم

[٢] الآية : ٧٤ الإسراء

(فصل) إذا علمت ذلك وتحققته فاعلم وفقنا الله وإياك لطاعته ، ونظمنا في سلك أهل مودته أن سيدنا وشيخ شيوخنا وإمام أئمتنا الشيخ أبوحفص قدوة الأنام ، رفيع المقام ، السيد الشريف ، العلم العالي المنيف : عمر ابن عبد الرحمن بن عقيل العطاس أخذ المصافحة عن السيد الشريف محمد بن عبد الرحمن الهادي ، وأخذ السيد الهادي عن والده جمال الدين عبد الرحمن ، وأخذ جمال الدين عن والده الشيخ شهاب الدين عن والده الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام علي بن أبي بكر ، وأخذها الشيخ عبدالرحمن عن والده الشيخ الإمام علي ، وأخذها الشيخ الإمام علي بن محمد بن أبي بكر عن الفقيه الصالح نور الدين علي بن محمد الخطيب الحضرمي ، كما صافح هو الشيخ أبا اليمن الطبري ، كما صافح أبو

اليمن الشيخ إبراهيم الشوهاني ببلد الصعيد بمصر المحروسة . قال أبو اليمن قال إبراهيم المذكور : صافحت الشيخ أبو العباس الملثم ودعا لي وأخبرني أن عمره يزيد على أربعمائة سنة ، قال : وذكر لي الشيخ أبوالعباس الملثم أنه صافح المعمر ودعا له المعمر كما دعا لي أنا سيدي الشيخ الملثم ، وأخبرنا الملثم أن عمر المعمر يزيد على ثلاثمائة سنة . وأخبر الشيخ الملثم إن الشيخ المعمر رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصافحه ودعا له وهو بالخندق .

وأما أخذ سيدنا عمر نفع الله به تلقين الذكر بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو عن الشيخ العالم العارف بالله وأمره الذي أظهر كلمة التوحيد ، وأشاد دعائم التجريد ، مربي المريدين باشارته الشريفة ، حتى سرت فيهم معانيها اللطيفة ، قطب الزمان وغوث الأوان ، وفرد أهل الزمان ، حامل لواء التوحيد ، ومبين أسرار التفريد ، الذي أوقد في قلوب المريدين نار التوحيد بعد أن خمدت ، ومبين حقائقها وطرائقها وقد درست ، الشريف الحبيب النسيب : عمر ابن عيسى باركوة السمرقندي ثم المغربي ، المقبور ببلد الغرفة ، قدس الله سره ، وأسكنه بحبوح الحضرة الإلهية ، وأدام على روحه التجليات الربانية الذاتية والصفاتية والأسمائية آمين .

قال الشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن صاحب الرباط رحمه الله ونفع به بعد أن أورد هذه الترجمة للسيد عمر المذكور : وذكر لنا الشيخ عمر باركوة المذكور أن شعبته متصلة بالشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني نفع الله به . وقال : الشيخ عبد القادر أخذ تلقين الذكر عن

أربعمائة شيخ ، وشعبته أعني الشيخ عبد القادر الجيلاني وشعب مشائخه متصلة بسيدنا الحسين ابن علي ابن أبي طالب ، والكل من أهل تلقين الذكر ؛ ذكر التوحيد متصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والأخرى من زمن أهل الذكر ملحقة بالأولى وملحقة بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمثل سلسلة حلقة فوق حلقة ، إذا تحركت السفلى تحركت العلياء ، وإذا تحركت العليا تحركت السفلى لإرتباط البعض بالبعض ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، الحمد لله الذي جعل لنا بهم أسوة ، وبهم قدوة ، وإليهم وصلة . انتهى كلام الشيخ أحمد بن عبد القادر .

(قلت) وقد حكى لي ولغيري شيخنا الوالد الحسين ابن شيخنا الوالد عمر بسنده أن السيد عمر بن عيسى باركوة المذكور كان أولا قد انتسب إلى بعض المشائخ من أهل الغرب وصحبه ببلده ولازم ذلك الشيخ ، وكان من كبار مشائخ الغرب ، فلازمه مدة من الزمن ، قال : فبينما هو يوما في حضرة ذكر التوحيد مع تلامذته والسيد عمر المذكور معه ؛ إذ قام الشيخ ودخل بيته ولبث ساعة ثم أقبل ورأسه يقطر من الماء من غسل الجنابة كأنه واقع زوجته ، قال السيد عمر : فخطر في بالي الإنكار على الشيخ وقلت : كيف يكون هذا الحال ونحن في حضرة الذكر مع هذا الشيخ فلم يصبر حتى قام يقضي شهوته ! أوكما قال . فما تم لي ذلك الخاطر حتى تكلم الشيخ وقال : نعم ياهذا لما خطر هذا الخاطر ببالي قمت وأسكنته لأجل جمع النفس على ذكر الله ، وأنت سوف تبتلي بمحبة النساء حتى تتزوج منهن المائين وقم أخرج من عندي فإني لست شيخك

إنما شيخك رجل من أهل المشرق . قال الشيخ : فخرجت من عنده وحججت بيت الله الحرام وتوجهت إلى حضرموت حتى دخلت بلد تريم ، وأقمت بها مدة فلم يكلمني أحد من المشائخ الذين هم بها ، فاتفق ذات يوم ذكر الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي ، فقلت : أين هو ؟ فقالوا إنه بعينات ، فحينئذ خرجت من تريم وقصدته ، فلما رآني رحب بي وقال : أنا شيخك الذي قال لك الشيخ فلان ، ثم إنه كاشفني بجميع ماجرى بيني وبين الشيخ وماجرى لي في سفري ، قال : وسألته ما المائين من النساء التي ذكرهن لي الشيخ ووعدني أن أتزوجهن ؟ فقال : عليك ألف عقد من النساء إلا إنك أعقد بكل من صح لك العقد بها كائنة من كانت ، ثم إن الشيخ أمره أن يسكن بلد الغرفة ، قال : فبينما هو يوما عند بعض المناصب إذ دخلت عليه خادمة له ضعيفة تسقيهم الماء ، فقال له : إن كانت هذه الحرمة خلية من زوج فإني أريد أن أتزوجها ، فقال : ماهي إلا خلية فخطبها له وتزوجها ، ثم قال ذلك المنصب : إن هذا الشريف سقط من عيني حيث تزوج فلانة الخادمة ، فبلغ كلامه السيد عمر فقال : إن كانت معه خادمة أخرى فإني أريد أن أتزوجها وأسقط من عينه الأخرى .

قالوا : وكان الشيخ عمر باركوة المذكور إذا لقي إنسانا نظر إليه وقال : لا إله إلا الله ، فإن قال ذلك الإنسان لا إله إلا الله لقنه إياها وعلم أنه من أصحابه ، وإن لم يقل : لاإله إلا الله مضى وتركه وعلم أنه ليس له به إتصال . قالوا : ولما عزم من جهة دوعن قاصدا إلى جهة حضرموت وقد تسامع به الناس حيث علموا أن الشيخ أحمد بن عبد القادر وغيره من مشايخ دوعن تلقنوا منه ذكر التوحيد المشهور المعروف الآن بعد الصلوات

المجهوربه عند الجمهور ، تقفاه جماعة من البلدان للأخذ عنه والنظر إليه والإلتماس والتبرك به ، فأدركوه في بعض البراري ، فلما نظر إليهم وقد أقبلوا عليه وعرف انهم ليسوا من أصحابه ، قام وقال : أنا غلام إبليس ، فلما سمعوا ذلك منه نفرت نفوسهم منه ، فرجعوا من لديه وماعرفوا معنى مايبطنه .

وأما أخذ سيدنا عمر الطريقة ولبس خرقة التصوف فهو عن الشيخ الإمام السيد الشريف القطب الرباني المربي : الحسين بن أبي بكر ، وأخذ السيد الحسين المذكور اللباس عن أخيه الشيخ عمر ابن أبي بكر المحضار ، وهو عن والده الشيخ فخر الدين وإمام المهتدين أبي بكر بن سالم صاحب عينات ، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ، وهو عن والده الشيخ عبد الرحمن ابن علي ، وهو عن والده الشيخ علي ابن أبي بكر ، وهو عن والده الشيخ أبي بكر ابن عبد الرحمن ، وهو عن والده الشيخ الكبير ، والعلم الشهير ، وجيه الدين ، أبي الغوث الشيخ : عبد الرحمن السقاف ، وهو عن والده محمد بن علي ، وهو عن والده علي ابن علوي ، وهو عن والده علوي ابن سيدنا ومولانا وبركتنا وعمدتنا جمال الدين ، الشيخ الأفضل ، والفقيه الأكمل ، سيد السادات ، وقدوة

القادات ، وسيد الفريقين ، وشيخ الطريقين ، الفقيه المقدم أبي علوي محمد ابن علي ، ولسيدنا الفقيه المقدم في نسبة الخرقة ووصلة الصحبة وسلسلة الإسناد طريقان : إحداهما أنه أعني سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي تأدب بأبيه علي وعمه علوي ، وهما تأدبا بأبيهما محمد صاحب مرباط ، ومحمد تأدب بأبيه علي خالع قسم ، وعلي تأدب بأبيه علوي ، وعلوي تأدب بأبيه عبيد الله ، وعبيد الله تأدب بأبيه أحمد صاحب الشعب ، وأحمد تأدب بأبيه عيسى ، وعيسى تأدب بأبيه محمد ، ومحمد تأدب بأبيه علي العريضي ، وعلى العريضي تأدب بأبيه الإمام جعفر الصادق ، وجعفر تأدب بأبيه محمد الباقر ، ومحمد تأدب بأبيه زين العابدين علي ابن الحسين ، وعلي تأدب بالسبطين عمه الحسن وأبيه الحسين ، وهما تأدبا بجدهما الرسول وأبيهما الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، وعلي وأبناه الحسنان تأدبوا بسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وخير الخلائق أجمعين محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أدبني ربي فأحسن تأديبي .

وأما الطريق الثانية لسيدنا الفقيه المقدم نفع الله به دنيا ودين ، فإنه لبس الخرقة الصوفية من سيدنا شعيب أبي مدين المغربي بواسطة عبد الرحمن المقعد وعبد الله الصالح المغربي كما يأتي بيان ذلك وتفصيله نقلا بعد تمام الإسناد المبارك إن شاء الله تعالى ، والشيخ شعيب أبو مدين أخذ الخرقة عن الشيخ أبي يعز المغربي ، وهو أخذها من يد الشيخ أبو الحسن بن حرزهم ، ويقال : أبي حرازم ، وهو أخذها من يد الشيخ الإمام أبي بكر بن محمد بن عبد الله ابن العربي والقاضي المغافري

، وابن العربي أخذها من يد الشيخ الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، وهو أخذها من يد شيخه إمام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد الجويني عبد الله ابن يوسف ، وهو أخذها من يد والده أبي محمد الجويني ، وهو أخذها من يد الشيخ أبي طالب المكي ، وأبوطالب أخذها من يد الشيخ الأستاذ الشبلي ، وهو أخذها من سيد الطائفة الجنيد ، وهو أخذها من يد خاله السري السقطي ، وهو أخذها من يد معروف الكرخي ، وهو لبسها من يد داود الطائي ، وهو لبس من يد حبيب العجمي ، وهو لبس من يد الحسن البصري ، وهو لبس من يد الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو أخذها من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنهم ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها عن جبريل الأمين وهو عن الله جل جلاله .

وأما بيان أخذ سيدنا الفقيه المقدم محمد ابن علي نفع الله به إلباس الخرقة عن نواب الشيخ الجليل ، والإمام الحفيل : أبي مدين شعيب ابن الحسين التلمساني المغربي المزني فهو ماروي : أن سيدنا الفقيه المقدم محمد ابن علي سمع قائلا يقول : لايفك قفل قلبك إلا الشيخ عبد الرحمن المقعد وهو إذ ذاك بمكة حرسها الله تعالى ، فسار سيدنا الفقيه المقدم محمد ابن علي قاصدا نحوه ، فلما بلغ أثناء الطريق أخبر بوفاته فرجع ، ثم جاء إلى سيدنا الفقيه رجل من أهل الشام وقال له : ماجئت إلا لأجلك ولكني وجدت عبد الرحمن المقعد جاثما على قلبك ، فإذا جاءك فتحكم له فإنه رجل مكتسب وأنت ذو نسبة ، فقال سيدنا الفقيه المقدم ماهذه النسبة ؟ فقال : سدرة المنتهى . والشيخ عبد الرحمن المقعد من أكابر تلامذة

الشيخ شعيب أبي مدين ، وكان الشيخ شعيب نفع الله به قد أمره بالسفر إلى حضرموت وقال له : إن لنا بها أصحابا فسر إليهم وخذ عليهم عقد التحكيم وحكمهم وألبسهم الخرقة ، وأعطاه الخرقة وأمره أن يعطيها لسيدنا الفقيه المقدم وقال له : إنك تموت في أثناء الطريق وترسل إليهم من يأخذ عليهم عقد التحكيم ، فمات عبد الرحمن بمكة ؛ فأوصى تلميذه الشيخ الكبير عبد الله الصالح المغربي وأعطاه الخرقة الشريفة وقال له : إذهب إلى حضرموت وستدخل تريم وتجد الشريف محمد ابن علي علوي يقرأ على الفقيه علي بن أحمد أبي مروان ، وسلاحه على رجليه ، فاغمزه من عند أبي مروان وحكمه وألبسه ، ثم اذهب إلى قيدون تجد فيها الشيخ سعيد ابن عيسى فحكمه . قال الشيخ عبد الله الصالح : فلما وصلت إلى تريم وجدت الفقيه محمد ابن علي علوي كما قال الشيخ عبد الرحمن ، فغمزته وحكمته ، وماشاور في هذه شيخه أبا مروان ، فلما رجع وفي رأسه الخرقة إغتاض عليه وقال له : رجوتك تكون إماما مثل سيدنا ابن فورك فتركت صحبتنا ورجعت إلى زي الفقراء .أوكما قال . فقال له الفقيه : الفقر خير ، فهاجره أبومروان إلى أن توفي يعني الفقيه علي ابن أحمد بن سالم أبومروان بتريم ، وكانت وفاته يوم الأحد لثلاث مضت من شهر رجب سنة ٦٢٤ هـ أربع وعشرين وستمائة وقبره بها ، وكانت وفاة الفقيه أبي مروان في حال كون سيدنا الفقيه المقدم غائبا بالعجز ، فجاء لجنازته فوجده قد دفن ، فجلس في منارة المسجد وآلى على نفسه أن لايخرج من مكانه حتى يجتمع به ويزيل مافي خاطره من جانبه ، فلما دخل المؤذن آخر الليل وجد سيدنا الفقيه محمد والفقيه أبامروان يتحدثان في منارة الجامع ، فناشدهما بالله أن

يضمنا له بالجنة ولم يتركهما حتى قال سيدنا الفقيه محمد : ثبت بشرط أن لاتخبر بنا أحدا ، فأبى المؤذن ، فقال له : أصبر حتى أموت ، فلما مات سيدنا الفقيه محمد نادى بأعلى صوته بالحضور بالمقبرة ، فقص القصة . قالوا : ولما اجتمع الشيخ عبد الله الصالح بسيدنا الفقيه محمد قال له : أي لؤلؤة لو ثقبت ! فقال سيدنا الفقيه المقدم وما الثقب ؟ قال : التحكيم ، فانخلع عن زي الفقهاء . قالوا ودعا سيدنا الفقيه المقدم لذريته عند ذلك بثلاث دعوات : الأولى بذل النفوس وأن لايعودوا إلى العمومية ، أي لايزالون على زي الفقراء . الثانية أن لايسلط عليهم ظالم يؤذيهم . الثالثة أن لايموت أحدهم إلا وهو مستور في دنياه ، أي لايكون به حاجة تضر بدينه ، فقبلهن الله تعالى .

[١](فائدة) إعلم أن سيدنا الفقيه المقدم محمد ابن علي باعلوي إنما تزيأ بزي الفقراء وترك حمل السلاح الظاهر لأمور ، منها : أنه دعا لأولاده بأن يكونوا من أهل المقامات والأحوال والحماية بالسلاح الباطن الذي هو البرهان المبين الحاضر ، المعبر عنه بسيف القدرة ، المشار إليه بقول الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس حيث يقول شعراً :

كفانيَ العيـــــدروس فخرا   وسيفه للعـــــدا كفـاني

أبي وجدي الرسول ركـني   فذاك حصني وذا احتصاني

خضم علم وطـــــود حلم   بكل حكم له حــــــباني

---

[١] هذه الفائدة غير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون وموجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس ونقلناها هنا بكمالها ، ليعلم ذلك .

عريض جاه طـــويل باع يكاد يسطو على الزمـــان
ولي حـــال يذب عني إن قلت سيفا فكم حـمانى

فهم الملوك ، وهم أهل الشوكة وأهل الحماية ، ولايقصدهم ظالم أومؤذي بشر إلا قصمه الله ، وقد أشار إلى وصفهم الشاعر بقوله :

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك إلا إسمه وعقـابه

الأمر الثاني : إن الله سبحانه وتعالى أطلعه على أنهم سوف يكثرون بالجهة الحضرمية ، ودولتها وقبائلها وأهل الشوكة فيها كلهم على غير قانون الشريعة ، فإنهم يقتلون البري بالمجرم ، ويأخذون مال البريئ بذنب غيره ، حتى إني رأيت أمر السلطنة والقبولة من المشقاص إلى الطرية ، ومن الساحل إلى مأرب جميعه مبني على نار جهنم ، لأنه مخالف قانون الشريعة وموافق لأمر الجاهلية الجهلاء ، فلو حمل السلاح أولاد سيدنا الفقيه المقدم في حضرموت لكان منهم لأنفسهم الهلاك ، ولصاروا أعظم ذنبا من غيرهم ، كما وقع فيه من خالف هدي سيدنا الفقيه من أولاده وذويه .

الأمر الثالث : إن هذا آخر الزمان المشار إليه بتراكم الفتن ، والمأمور فيه بكسر السيف نصا من جد الحسن ؛ كما صح في مسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ستكون فتن ؛ القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن تشرف لها تتشرفه ، ومن وجد منها ماجاء فليُعذبه . وفي رواية : تكون فتنة النائم فيها خير من اليقضان ، واليقضان فيها خير من القائم ، ، إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر . قال الإمام

محيي الدين النووي في شرح صحيح مسلم : أما قوله : من وجد منها ملجأ أي عاصما وموضعا يلتجي إليه ويعتزل فيه فليعذ به ، أي فليعتزل فيه . وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم : القاعد فيها خير من القائم . إلى آخره . فمعناه بيان عظم خطرها ، والحث على تجنبها ، والهرب منها ، ومن التسبب في شي منها ، وإن شرها وفتنها تكون على حسب التعلق بها . وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ، فقيل المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال . (قلت) وهذا الذي إعتمده سيدنا الفقيه المقدم ؛ حين كسر السيف وأعدم . والله أعلم .

قال النووي في الشرح : هو مجاز ، والمراد ترك القتال والأول أصح . قال : وهذا الحديث والأحاديث التي قبله وبعده يعني التي في صحيح مسلم هي مايحتج به من لايرى القتال في الفتنة بكل حال . قال : واختلف العلماء في ذلك ، فقالت طائفة : لايقاتل في فتن المسلمين وإن دخلوا عليه بيته وتطلبوا قتله ، فلايجوز له المدافعة عن نفسه ، يعني كما فعل ابن آدم الأول مع أخيه ، وكما فعل الإمام عثمان ابن عفان مع قتلته البغاة عليه . قال النووي : وهذا مذهب أبي بكرة الصحابي رضي الله عنه وغيره . وقال ابن عمر رضي الله عنهما وعمر ابن الحصين وغيرهما رضي الله عنهم : لايدخل فيها ؛ لكن إن قصد دفاعا عن نفسه فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول في جميع فتن المسلمين في الإسلام . وقال معظم الصحابة والتابعين وعليه علماء الإسلام : يجب نصر الحق في الفتن والقيام معه ومقاتلة الباغين ، كما قال الله تعالى **{ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر**

الله }[١] الآية وهذا هو الصحيح ويتأول الحديث على من لم يظهر له المحق أوعلى طائفتين ظالمتين لاتأويل لواحدة منهما . ثم قال النووي : ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد واستطال أهل البغي والمبطلون .

(قلت) ومن أعظم ما حمل سيدنا الفقيه المقدم على كسر السيف وطرح السلاح ، والتزي بزي الفقراء الملاح ، قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار . قال الإمام النووي على نسق ماتقدم من كلامه العلوي النبوي : معنى تواجه ضرب كل واحد منهما وجه صاحبه ، أي ذاته وجملته . قال : وأماكون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له ؛ أن يكون قتالهما عصبية ونحوها ، ثم كونيته في النار معناه مستحق لها ، وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه . ثم قال الإمام النووي : هذا مذهب أهل السنة وقد سبق تقريره مرات ، وعلى هذا يتأول كل ما جاء من نظائره يعني مثل قوله تعالى **{ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها }**[٢] قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم أيضا : فالصواب في معناها أن جزاؤه جهنم ، وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لايجازى بل يعفو عنه ، فإن قتل عمدا مستحلا له بغير حق فلا تأويل ؛ فهو كافر مرتد يخلد في جهنم بالإجماع ، وإن كان غير مستحل بل معتقد تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالدا فيها . لكن إن تفضل الله تعالى وأخبر أنه لايخلد من مات موحدا فلايخلد فيها هذا ، ولكن هذا قد

---

[١] الآية : ٩ الحجرات

[٢] الآية : ٩٣ النساء

يعفا عنه فلا يدخل النار أصلا ، وقد لايعفا عنه بل يعذب كسائر العصاة من الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولايخلد في النار ، فهذا هو الصواب في معنى الآية ، ولايلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة أن يتحتم ذلك الجزاء ، وليس في الآية إخبار بأنه يخلد في جهنم وإنما فيها انها جزاؤه ، أي أن يستحق أن يجازى بذلك ، قال : وقيل أن المراد من قتل مستحلا ، وقيل وردت الآية في رجل بعينه ، وقيل المراد بالخلود طول المدة لا الدوام ، وقيل معناه هذا جزاؤه إن جازاه .

ثم قال : وهذه الأقوال كلها ضعيفة أوفاسدة لمخالفتها حقيقة لفظ الآية . قال : وأما هذا القول فهو شائع على ألسنة كثير من الناس وهو فاسد ، لأنه يقتضي أنه إذا عفا عنه خرج عن كونها جزاء له ، لكن ترك الله مجازاته عفوا منه وكرما . ثم قال النووي : فالصواب ماقررناه والله أعلم . ثم قال محي الدين النووي المذكور : واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد ، ومذهب أهل السنة والحق إحسان ظن بهم والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولامحض الدنيا ، بل إعتقد كل فريق منهم أنه المحق ومخالفه باغ ، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله ، وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذور في الخطاء لأنه بالإجتهاد ، والمجتهد إذا أخطا لا إثم عليه . وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب ، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ، ولو تيقنوا الصواب لم يتأخروا عن

مساعدته رضي الله عنهم أجمعين . انتهى ما أوردناه من الأحاديث وكلام الأئمة في معنى حمل السلاح وطرحه .

ونعود إلى تمام قصة الشيخ عبد الله الصالح مع سلفنا الصالح قالوا : ثم سار الشيخ عبد الله الصالح المغربي إلى الشيخ سعيد بن عيسى العمودي وحكمه وحكم لنفسه الشيخ أباعمرو صاحب عوره[١] ، والشيخ أباحمران صاحب ميفعة ، ولما مرض عاده سيدنا الفقيه وحضر عنده تلامذته الجميع وقال لهم : شيخكم من بعدي صاحب السبحة ، وخلف سبحة وعكازا ، فخرجت السبحة والعكاز لسيدنا الفقيه المقدم محمد ابن علي ، وخلف مشعلا وقدرا وحبوة وبسطة ودلقا ، فخرج المشعل والقدر للشيخ سعيد ابن عيسى العمودي ، والحبوة والبسطة لأبي حمران ، والدلق لأبي عمرو . وكان الشيخ عبد الله الصالح من أولاد ملوك الغرب ، فآثر سلوك طريق الصوفية ؛ فكان من كبار تلامذته الشيخ عبد الرحمن المقعد ، وكان لهما الكرامات الخارقة والإشارات المفيدة الفائقة .

(قلت) وتوفي الشيخ عبد الله الصالح وأبوحمران فيما أظن ببلد كنينة المعروفة بالجهة الحجرية الميفعية ، وقبراهما ظاهران يزارا وهما معروفان ، أما أبو حمران فقبره على القارة التي هي أعلى البلد وعليه بيت ، وأما عبدالله الصالح ففي وطية في طرف البلد إلى أعلى . نفع الله بهما .

---

[١] عوره : هي مصنعة دوعن وقلعتها الحربية ومسكن أمرائها وفي جنوبها قبر الشيخ باعمر أحد كبار أصحاب سيدنا الفقيه المقدم حسب ماهو مذكور ومشروح أعلاه ن وهو من مشاهير رجال التصوف المبكر في حضرموت ويقال انه حسني النسب والله أعلم . نقلا باختصار وتصرف من كتاب إدام القوت .

وقد زرتهما والحمد لله ورأيت على قبرهما من لوائح النور وآثار القبول والخيور مايبهر العقول ويشفي الغلول ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد خير البريات .

وأما الشيخ أبوعمرو فهومقبور ببلدة عوره وهو الذي تكنيه أهل دوعن بمولى الدلق ؛ وهو الذي خرج له دلق الشيخ عبد الله الصالح كما تقدم .

(خاتمة) اعلم أن مولد سيدنا الفقيه المقدم محمد ابن علي باعلوي سنة ٥٧٤ أربع وسبعين وخمسمائة ، وتوفي ليلة الأحد أو الجمعة آخر ذي الحجة سنة ٦٥٢ هـ إثنين وخمسين وستمائة وعمره نحو سبع وسبعين سنة ، وقبره المعظم وضريحه المكرم ظاهر مشهور بتريم الأوطار ، لأنه ببشار هو المقدم ، وهو مقصود مزور ، من جميع النواحي للصدور بغير نذور ، وليس عليه تابوت ولاقبة ، لكنه بدر تلك التربة ، وشمسها التي ليس لها غروب ، وقد اشتهرت عند العصبة أنه يتصرف في قبره تصرف الأحياء لجميع الأشياء ، وأنه جامع لجميع الأشياء ، من مطالب الدين والآخرة والدنيا ، بل والله الذي أمات وأحيا ، أنه يصدق عليه قول الشاعر حيث قال في ذلك المحيا فيمن قاله فيه من الأحياء ، شعراً :

ياسائلي عنه لما كنت أمدحه   هذا هو الرجل العاري عن العاري
لوزرته لرأيت الناس في رجل   والدهر في ساعة والكــون في دار

وقد قال الشيخ أبوبكر ابن عبد الله العدني العيدروس شعراً :

في جنان بشـــار   خيامهم قد طنبت والأخـدار
كم بها من أقمـار   تلألأت أنوارهم بالأقطـار
هل تقول الأقـدار   تسمح لنا بالوصل نقضي أوطار
ياكـريم سالك   لعـهدنا الماضي القديم جدد

وقال الشيخ عبد الرحمن بن علي في قصيدته التي مطلعها :

بـرق بدا بالليل لي   حرك شجون بلابـلي

إلى الشيوخ الكمل		كم من إمـــام فاضل
وغزير علم فيصـل		بالعـــلم لله عامـل
إلى أن قال :
وزر الفـــفيه بالأول		وعن الفـقيه فسائل
وبعـده من شئت زر		شموسهم ثم البـدور
وعلى قبورهم فــــدر		فالخير عندهم يـدور
أشباحهم تملأ الصدور		وارواحهم فيها حضـور
من زارهم قد قيل لي		يكفى جـميع الـهائل

وأما سيدنا الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فهو مقبور ببلدة قيدون في أسفل وادي دوعن ، وقبره شرقي مسجده الجامع ، وهو مقصود بالزيارة لجميع الوفود لاسيما أكابر ساداتنا آل باعلوي فإنهم يكثرون زيارته ، ويحبون إشارته ، وهو حقيق بذلك ، فإن كان قبر معروف الكرخي ببغداد ترياق مجرب ، فهذا إن شاء الله مثله وأقرب ، وأعذب في المشرب . وأنا بحمد الله من المكثرين لزيارته حتى أني أتعودها من قبل البلوغ من بلد حريضة ماشيا من طريق الجبال ، تارة أطلع جربة عيبون واستعبر رؤوس شعب الغبر وأخرج عقبة قيدون ، وتارة أخرج عرقة سخيبر ، وتارة عقبة الجوابي ، وتارة شعب العود ، وتارة من صموعة واخرج على شعب عسر الذي تسميه العامة يسر مثلما تقول للأعمى بصير ، واللديغ سليم ، وتارة أقصد زيارته وأرجع من قيدون ، وتارة أصعد لزيارة الوادي الميمون دوعن كله ؛ لاسيما قبر نبي الله هادون . وكنت في أول الوقت في أيام ظهور سيدي الشيخ الكبير عمر بن عبدالقادر

العمودي ربما أصعد من أول رجب وأقيم بقيدون إلى آخره لحضور وقفات زيارات الشيخ سعيد المعظمة وهما : ثالث جمعة في رجب ، ورابع جمعة فيه تجتمع فيها خلائق لاتحصى ، ويفعلون بعد صلاة العشاء مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكنت في تلك الليالي أكثر الزيارات كلما أخذت ما شاء الله عند أهل المولد قمت إلى ضريح الشيخ وزرته ، حتى أني حزرت زياراتي له في ليلة واحدة بعقود أعقدها في خيط فجاءت خمسة عشر زيارة آخرهن التي مع الشيخ عمر بن عبد القادر بعد تمام المولد والحضرة ، ومنها نخرج معه إلى عند أهل البسط والشرح فنجلس معهم وهم يشلون السماع بالدحيفة والظاهري ، وربما دخل بعض الشعار ببعض الأشعار يخاطب فيها الشيخ عمر فيدخل الشيخ بنفسه ويجوب عليه في المدارة ، ولو أمليت جميع ما اتفق لي وما أحفظه من مناقب الشيخ سعيد وأولاده لأمليت منها الكثير ، ولاينبئك مثل خبير .

ولما زرته في بعض الأيام في جمع من أصحابي وأقبلنا على قبته المعظمة شلينا بهذا الحدو على سبيل المزح والمباسطة للشيخ سعيد وأولاده الأحياء بذكر لقب بلدهم قيدون وهو نفس بقولنا :

شيخنا بين كـــرامه   يوم جيئـنا بالنفس
طالت المدة وضاقت   يا الله آذن بالنفس

وقمنا فوق التابوت مدى قراءة جزؤ ، فأظهر لنا هرة طاؤوسية منقوشة بأبيض وأحمر ، فقامت عندنا مدة طويلة ، ولما انقضت الزيارة حملناها وقلبناها ، وبيننا تداولناها من واحد إلى واحد حتى قاربنا باب المسجد ، فامتسخت من بين أيدينا ؛ فلم ندري أين ذهبت ، وذلك لأن

لقب حريضة بس ، أي هرة ، ولفظة بس من أجمع اللفظات لأنها مركبة من حرفين ، أولها أول القرءان وآخرها آخره ، لأن الباء أول بسم الله والسين آخر الناس ، وبها يشار إلى كمال حسن المخاطب ، كما قال الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس : بس يامحبوب بس ، ماعلى ذا الزين من زين ، ففرحنا بمباسطة الشيخ لنا ، واشتهرت هذه الواقعة لنا معه . وزرته مرة أخرى وقلت لأصحابي شلوا :

ياشيخ بن عيسى قم ياعمـــــود الدين
بـــين لنـا شاره واحضر بها ذا الحين

ومرة أخرى قلت لهم شلوا شعراً :

ياعمود الـــدين والدنيا والآخرة قم بنا ذا الحين في كرامه ظاهرة

ومرة زرناه لطلب الغيث من الله الكريم بكرامته ، لأن الولي باب الله ، والفتاح صاحب الباب ليس الباب هو يفتح نفسه ، { **ولايشفعون إلا لمن إرتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين** }[1] فقلنا حين أقبلنا :

ياكريم الوجـه ضـاقت يا الله آذن بالفرج
غيث رحمتك الوسيعه صـبها من كل فج
بركة الشيخ العـمودي ذي عليه النور ثج
كل من زاره بنـــــيه زار بيت الله وحج

[1] الآيات : ٢٨ – ٢٩ الأنبياء

فحصل المقصود في الحال ، والحمد لله أهل الجود والإفضال **{ إن رحمت الله قريب من المحسنين }**[1] ومرة كنت في بعض الأماكن فتوسلت به إلى الله في حاجة فقضيت ، فقلت شعرا على الشل المذكور :

الشيخ بن عيسى يحضر مـعي لادون
سره ملا الأكـوان وهو سكن قيـدون

ولنا فيه من المدائح الحسان مايسر الإخوان ، وقد أودعناها الديوان المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) وكنا إذا زرناه في الغالب فلا بد أن يغيث الغيث ، فتحصل المطر إما ونحن مقبلون قبل الوصول وإلا ليلة نمسي قيدون وإلا على رجوعنا ليلة نمسي المكان الذي جيئنا منه ، ولله الحمد والمنة . وكانت وفاة سيدنا الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي نفع الله به سنة ٦٧١ واحد وسبعين وستمائة من الهجرة النبوية .

[1] الآية : ٥٦ الأعراف

{ خاتمة الخاتمة }

قال المؤلف القاصر المتخلف : إعلم أيها الأخ النجيب ، الناسك الحبيب ، السالك المستجيب ، الآخذ من الخير بأوفى نصيب ، الصالح المنيب ، إن سألتني عن سند طريقتي وعن شيخي الذي أعتمد بعد الله ورسوله عليه ، وأنتسب بفضل الله إليه في لباس الخرقة وأخذ التلقين لكلمة التوحيد والمصافحة وغير ذلك من المهم ، الضروري اللازم المتحتم ، الذي لاغنى لكل سالك عنه ، بل لابد لعامة المسلمين وكافتهم وخاصتهم منه : فإني أخذت بحمد الله أخذا محققا مشافهة ، ولبست عن سيدي وشيخي ووالدي الحبيب الإمام رفيع المقام ، القطب الرباني ، الفرد الغوث الصمداني ، الهمام العالم الصوفي الصفي ، شيخ أهل الطريقة والعروة الوثيقة ، الشيخ العارف بالله : الحسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس ، وذلك أنه نفعنا الله بسر أسراره ، وأفاض علينا من لائحات أنواره ، وغمنا بره ، ووفقنا لشكره ، والسير على أثره ، ولزوم أمره ؛ لما طلبت منه ذلك أمرني بصيام ثلاثة أيام فصمتها ، فلما كان اليوم الرابع أمرني أن أغتسل وأنوي به غسل التوبة ، وأصلي ركعتين أنوي بهما

ركعتي التوبة ، ثم أمرني أن أجلس بين يديه متربعا مستقبل القبلة ، وجلس هو متربعا ووجهه إلي وظهره إلى القبلة ، ووضع يده الكريمة على رأسي ولقنني كلمة التوحيد وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثلاث مرات ، وعلمني النفي والإثبات فيها ، وصافحني وألبسني وقال لي : أنت منا وإلينا وهذا إلا زيادة . فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات .

وقرأت عليه في ثلاثة كتب وهي : بداية الهداية للإمام حجة الإسلام الغزالي ، وكتاب الأذكار للإمام محي الدين النووي ، وكتاب الفصول المهمة في فضائل الأئمة لإبن الصباغ المالكي . وسمعت عنده الكثير منها : كتاب تفسير البغوي ، وكتاب شرح الرسالة لشيخ الإسلام ، وكتاب بهجة المحافل للشيخ يحيى ابن أبي بكر العامري ، وكتاب شرح الحكم للشيخ محمد بن إبراهيم ابن عباد النفري الرندي ، وكتاب شرح الهمزية لإبن حجر الهيتمي وغير ذلك . فالحمدلله على رؤيته ، والإتصال بلباس خرقته ، بعد التحقق على أساس نسبتها الدينية لتلامذته ، والطينية لذريته ، الحمدلله الذي أكمل به علينا المنة ، ونرجو منه لقاه في الدرجات العلى في أعلى الجنة ، مع الذين انعم الله عليهم آمين .

وهو أعني شيخنا الوالد الحسين أخذ ولبس عن والده عمر ابن عبدالرحمن بن عقيل العطاس المذكور ، وبقية سند السلسلة التي أمسكناها ، والوصلة التي منه أدركناها ، قد تقدم قريبا محققا مدققا في هذا الفصل ، وقد نظمت في ذلك ومايتعلق به من ذكر جماعة آخرين أخذت عنهم لباس الخرقة ، وآخرين زرتهم واستمددت منهم بركتهم وأنوارهم

المشرقة قصيدة تائية ضمنتها ذكر عددهم إلى الحق سبحانه وتعالى ، وهو الذي تصير إليه الأمور ، ثم أردفتها بأخرى ابتداؤها من منتهى تلك ، ضمنتها وسيلة إلى الله تعالى في استنزال المدد ، وأن إلى ربك المنتهى . فالأولى منهن للعدد ، والأخرى للمدد ، وجعلتهن أول السفر الثاني من ديواني المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) وقد حصلت لي الآن الإشارة في إثبات تلك السلسلة التي هي أقوى وصلة متصلة في هذا الكتاب ، ليتشرف بإثباتها فيه ، ويتعرف بجواهرها قارئه ، وكان إنشاؤهما في رمضان المعظم سنة ١١٥٩هـ تسع وخمسين ومائة وألف ، وذلك ببلد الرباط بعلو دوعن ، وبالله التوفيق لسلوك أقصد طريق ، وصحبة أسعد فريق ، فإنه الميسر لذلك والقادر عليه ، ومنه ابتداء الأمور ومصيرها إليه ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وهي هذه شعراً :

سِمع سائلي عن سلك إسناد سادتي ... وأشياخ تلقيني لقـــول الشهادةِ
وعن من لبست الصوف عنهم من الأولى ... بهم أقـتدي في عـادتي وعبـادتى
ومن كان تخـــريجي به وتـــأدبي ... وعنه بحمــد الله صحت قراءتي
لكتب الشريعة من جميع فنـــونها ... سماعـــا وتدريسا ومنهم إجازتي
فإنيَّ أدعَّي في الأنام وأقـــــتدي ... بشيخ الملا سلطان أهل الولايـة
حسين أبو الإحسان إنسان وقته ... له رايةٌ تعلو على كل رأيـــــة
عنيت به العطـاس بن عمر الذي ... هو المنتهى لأهـل النهى والنهايـة
ومن يد حـــداد القلوب منامـــة ... لنا صارت الـــرؤيا بها كالروايـة
كذلك جيـــــلانينا عبـد قـادر ... لنا منه إلباس وحسن رعـــاية
وذي السجدتين ابن الحسين أحمد الذي ... له شاع بين الناس كم من كرامـة

وجدي عفيف الدين عبد الله الفتى ... فقيه الـــملا مفتي جميع الجماعـة

وعن أحمد ابن الزين قد كان أخذنا ... لأم كتاب الله عـــــين العنايـة

قرأها لنا من بعد ما قد قرأتــــــها ... عليه ببيت الله في خـير ساعـة

وعبد الله الشيخ ابن عثمان ذي الندى ... حليف الهدى والإقتدا والإصابـة

فإني أخذت اليد من أيد هـــؤلاء ... وصحت بحـــمد الله فيهم إرادتي

وزرنا جماعات من المقتدى بهـــم ... ولاحت لنا من نورهم رب آيـــة

كمثل السميين الشجاعين نـــيري ... سما المجد أستاذين كل إفـــادة

هما البار والمحضار بن عبد قـــادر ... فخذ مني التصريح بعد الكنايـة

وبن سهل عبد الله مستأصل الصفا ... كريم السجايا مستحق الإمامـــة

وبن علوي من رؤسها عيدروسهـا ... خَضِمّ الندى من غير حد وغايـة

وذاك العفيف المنتقى معدن التقى ... مليح اللقا ساكن تريم المديـــــنة

وباقيس بن عبد الكبير سمـــي به ... فقيه تحـــلى بالتقى والنـــزاهـة

وذاك العشيني قد سعدنا بسعـده ... سعيد ابن عبد الله مجلي الجلالة

وعبد الله الهدار بن عـلي محسن ... ابن حسين بن أبي بكر عـمدتي

وعبد الله العلامة الحبر مزهر الـ ... ـزمان على حج توفي بمكــــــة

وأذكر وجيه الدين علامة الـملا ... وحاوي فنون العلم بحر الحقيقة

وذو العزم حل العزم ثاقب شهبها ... هو العيدروس المستـنير بشهـرة

وبحــــر العطايا بافقيه قصدتـه ... وأشفا فــؤادي بالعصا والبشـارة

وخالي سعيد ابن أحمد البر خصني ... بإسناد حـزب البر عن شاذليـة

وأبنا عليٍّ أحمد ومحـــــــــــمدٌ ... وثالثهم ذاك الوجــــيه بنسبة

وكم قد لقينا من رجـــــال أئمـــة ... يعــز علينا حصرهم في القصيدة

وعمدتنا الأستاذ مع كل هــؤلاء ... حسين المُرجا للعــطا والحمـاية
وقد جمع الآداب واليد شيخنـا ... بوالـــده العطاس بحر السماحة
ووالده المذكور قد صح أخـــذه ... عــن السيد الشيخ الحسين العلامة
فيا قــمراً بين الحسينين مشرقا ... تـلألأ على الأقطـار نور الثلاثـة
وأخذ حسينٍ عن أبيه وفخـــره ... مُشرِّفُ عيـناتٍ على كل بلـــدة
وهو عن شهاب الدين عن والدٍ له ... وجيه عن العالي علي المقــامـة
عن الفخر عن سقافنا وهو قد سما ... بوالده المشهور مولى الدويلـــة
على بعلي وهو عن علــــوينا ... عن القدوة المقدام شيخ الطريقة
وقد كان شرب المقتدى من شعيبه ... بواسطة الإثــنين أصل الرسالة
وأخذ شعيب عن عزائم ذي العزا ... بجزم الحزارم عن عفيف البدايـة
عن الشيخ غزالي العلوم ومُحيها ... باحيائه المشهور بعد الإماتـــة
عن الشيخ مشهور الإمامة باسمه ... جنى عن جوينيه جنى كل ثمـرة
عن الطالب المكي الإمام وشبلنـا ... له اليـــد من يد الجنيد بقـوة
سرى عن سري سر الجنيد وقد غدا ... بمعروف معروف حليف إستقامة
وطال عن الطائي بحب حبيــبهم ... عن الحسن البصري جلا كل غمة
عن المرتضى للمؤمنين خليـــفة ... وسماه بحــر العلم باب المدينـة
علي علا بالأخذ عن سيد المــلا ... مزيل البلا مجلي ختام النـــبوة
محمد المبعوث للخلق رحـــمة ... فيارحــمة فاقت على كل رحمـة
وتأديبه قد كان من عند ربـــه ... بتقلـــيده تبليغ كتب الشريـعة
بواسطة الروح الأمين أمــيرهـم ... وجـبريلهم حادي ركاب الزعامـة
ولله حمدا دائما بدوامــــه ... وشكرا يـــؤافي منتهى كل نعمة

ونستغفر الله العظيم جـــلالـه ونسأله الرضـوان عنا بتوبـــة
وصلى إلــهي والأنام جميعهـــم على المصـطفى والآل ثم الصحابة
وتابعهم في الدين من كل مؤمـــن إلى منتهى الأيـــام يوم القيامـة

****

وهـذه القصيدة الثانيـة المشـار إليها أولا وهي الوسـيلة المسـتمدة الفضيلة التي هي بباب مولانا نزيلة ، مستنزلة لهباته الجزيلة ونفحاته الجميلة وهي هذه شعرا :

إلهي توسلنا لنبـــــلغ سؤلنا ومأمـولنا في حق أهل الوسيلة
بك الله يامن بيده الأمـــر كله ومنه إبتدا تدبـير خلق الخليقة
بك الله يا من لاسواه إلــــهنا له قد عنت وجوهـنا بالعبـودة
بك الله يا من قد عـــلا بكماله بارضيه والسبع الطــباق العلية
بك الله يامن ليس نحمد غـــيره على نعم السراء وغـم الضرورة
بك الله يانعم النصير على العِـدا ويامن هو المولى فعجل بغـــارةِ
بك الله دفع الصائلين ومن عـدا علينا ببغي الإعتدا والعـــداوة
بك الله ياذا البطش والقهر والغنا وقوتك الغلبا وعـــــزٍ وقدرة
نعوذ برضوان وفضل ورحـــمة لديك من السخط الوبيل وسطـوة
تشفع لنا ياربنا بشفاعــــــة إليك وعاملنا بلطف ورأفــــة
وشفع رسول الله فينا وكن لـــه سميعا مجيبا في قبول الشفاعـــة
وجبريل والأملاك في الملاء العلا تحنن علينا عـــــندهم بالمحبة
وآل رسول الله في البيت والكسا ومن ديننا في ودهم والولايـــة
وخص أبا السبطين بن أبي طالبٍ عليٌّ المعالي ذي التقى والتقـــية

ومن آيـــة الإيمان في طي حبه — وفي بغضه كل النفاق حقـــيقة
وبالحسن البصريّ أحسن مآبنـا — ووفـــق وسدد للهدى والإنابـة
وحبب لنا الإيمان في جاه من سُمي — حبيبا وجنبنا سبيل الغـــواية
وسخر لنا خير الوجـــود وخرلنا — بداود طي المنطوي في الفتـــوة
أقمنا على المعروف والعرف والوفـا — بحرمة معروف شفا كـــل علـة
ويسر باسرار السري أمـــورنا — وكن حرزنا من كل زيـغ وشهـوة
وحطنا بجند آل الجنيد من العِدا — ومن سوءة الصدقا وذل الشماتـة
وأشبلنا في جاه شبلينا الـــذي — توليته في ترك ملك الــــولاية
ونطلب في جاه أبي طالب العطا — فيامغـــــني الفقرا تفضل بنفحة
وكفر جنايا ما جنـينا من الخطـا — بحق الجويني واكشف شوم الجناية
توسلت بالشيخ الإمام إمامـــنا — إليك لتقضي ربنا كل حاجــــة
وبالحبر غـــــزال العلوم تولنا — بحفظ وتأييد وتأهيل غـــربة
وبالمغربي عبد الإلـه أدعـنا إلى — جنابك واكرمنا بسبق السعــادة
جعلنا من اهل الحزم والعزم والتقى — بحق السميين الكرام الأجلــــة
إلهي بحق ابن الحسين ادع وارعنا — بلطفٍ وقربنا إلى كل قُربــــة
شعيب أسقنا من شعبه مشرب الهنا — لنسعد من شرب اليقـين بشربـة
وندعوك يباري بحق فقيهنا المـــ — ـقدم ركن الدين في خـــير تربـة
أنلنا المنى في علمنا واحـمنا بـــه — من الحِسد والحساد أهل الشقاوة
وبالشيخ علوي والعلي أعلي أمرنا — على من يعادينا بترك الــــمودة
بحق جمال الدين جمـِّل صفاتـنا — وصف الضماير من جميع الكدورة
وبالعارف السقاف عرف قلوبنـا — لحجتها ثم اهـــــدنا للمحجة

وبالشيخ فخر الدين أبي بكر وابنه علي المعالي منتهى كل طلــــبة
ووجه بجاهات الوجيه وجوهــنا إليك ووجهنا بنيل الكرامــــــة
بحق الشهاب الثاقب اكبت عدونا وكف اكـــــف الظالمين بغـيرة
وبالشيخ أبي بكر الكبير ابن سالمٍ إليك توسلنا وجينا برغــــــبة
نروم صلاح الشأن في عظم شانـه لديك ومالك فيه من عظم حرمـة
بحق الحسين أحسن إلينا وكن لنا معيــــنا ويسر كل عسرٍ بيسرة
وبالشيخ ركن الدين سلطان أمرنا أبي الغوث غطاس البحور الملـية
عُمَر عَـــمَّر الله القلوب بجاهـه وقام لنا بالثار في كل محــــنة
به وبه أبلغنا الـــــمراد وبابنه الحسين إمامي في جــميع الأئمة
حسين أحسن العقبى إلينا بحقـه عليك وجنبنا وبيل العقــــوبة
وبالعابد الجيلي وحداد عصــره نــروم الرضا في جاههم والإعانـة
بحق الشهابين العلي وعفيـــفنا تكــرم وزيـِّـن منتهى كل حالـة
بحرمة عبد الله والبار بــــرنا وعَـمِّر بحق العُمرأركان دولـتي
وفي جاه عـــــبد الله ثم سميه وبالشيخ باقيس أجل بالصدق آيةِ
بشيخي خرد ساكن تريم تــولني وخذ من عِدايَ كل معلن ومخفت
وعشر بجاهات العشيني أجورنـا وحطنا بحق أشياخنا الكل جملـة
بهم ياعظيم المن ياواسع العطـــا أنلني منى قلـبي وسؤلي وبغيـتي
بهم ياقريب اللطف من كل محسن أغثنا وسخرهم لنا بالنفاعـــــة
بهم وآلهم والكل من في جيالــهم من الساده الأخيار في خير أمـة
تفضل علينا وارض عنا وعافـــنا من الزيغ وادخلنا حصون السلامة
وصل وسلم والأنـــام جميعـهم على الشافع المقبول يـوم القيامـة

وآلٍ وأصحاب كرام وتابـــــــع　　على البر والتقوى وهدي الـهداية

****

(فصل) قال المؤلف المتطفل الجري على ذكر أولياء الله تعالى وإدراجهم على لسانه وليس بأهل لذلك ، كيف وقد قال بعض أكابرهم في حقهم شعراً :

من لي وهل لي وأنى لي برؤيتهم　　أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا

إذا علمت أيها الأخ المفضال ، ما تقدم في هذه المقدمة من الآيات والأخبار والأقوال ، في مدح أولياء الله على الإجمال ، والثناء على العلماء العاملين الرجال ، وذكر فضائل أهل البيت النبوي الذين هم خير آل ، وذكر النسب النبوي العلوي العال ، وماجاء في اللباس المخصوص بالصوفية من الإتصال ، وماتحلى به السادة الحسينيون السنيون آل باعلوي من حميد الخصال ، وماحواه مقام القطبية من الكمال ، مما تقدم ذكرجميعه على التوال ، من جميع المنسوخ في هذا المنوال : فاعلم أن سيدنا ومولانا وشيخنا العارف بالله والداعي إلى الله ، الشيخ القدوة ، والإمام الصفوة ، السيد الشريف ، والعلم العالي المنيف ، أبي الحسين عمر ابن عبد الرحمن بن عقيل العطاس ، وهو المقصود الأعظم بتأليفي هذا الكتاب المسمى بـــــ(**القرطاس في مناقب العطاس**) وعليه إن شاء الله المعتمد ، لمؤلفه الحقير الفقير ، الذي لايملك فتيلا ولانقيرا ولاقطمير ، في تحصيل الثواب وكريم المآب ، وصلاح الجناب بعون الله الكريم الوهاب ، الرحيم

العظيم التواب ، لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ، فهو سبحانه المتفضل المعطي الرزاق بغير حساب ، المنجي لعباده المؤمنين من أهوال يوم المخاوف والعذاب . فهو رضي الله عنه ونفع به قد تحلى بجميع ماذكرناه ، فكان سيدا شريفا علويا حسينيا سنيا عالما عاملا قطبا غوثا شيخا صوفيا صفيا واقيا مربيا ربانيا ، داعيا إلى الله على بصيرة ، وحسن سيرة وسريرة منيرة ، وقدجمع الله له بين العلمين العلم الباطن والظاهر ، والشرفين الأول والآخر ، والنسبين الديني الطاهر والطيني الفاخر ، اللذين هما أعلى المفاخر ، وقد نال مقام القطبية الذي يتنقل في تحصيله الأكابر ، وكم عاجز عنه غيره وقاصر ، بل تواترت الروايات عنه رضي الله عنه أنه كان كثيرا مايقول : قدمي هذه على قدم الشيخ محيي الدين عبد القادر . وقد ثبت عن الشيخ عبد القادر أنه قال : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله في جميع الدوائر . فياله من شيخ وإمام ، وحبر همام ، وعلم للأعلام ، وهاد للكرام ، وفحل ضرغام ، وفارس مقدام ، وسراج في الظلام ، ومنهل في الأوام ، ورحمة للأنام ، ولي فيه شعر من مليح النظام ، وغرر الكلام وهو هذا :

هو السيد المشهور من آل هاشمٍ ... حـوى من مقامات الأكابر أعلاها
وجاهد في الله الكريم بفـــعلهِ ... وأقـــــواله والحال لله ماباها
وأعطيَ من رب العُلا رُبَّ تُحفةٍ ... ومَنقبةٍ ماغيرهُ قط يُعطـــــاها
وكم رامت الأنجاب يوماً مقامُـــه ... فما أحـــدٌ ساواهُ منهم ولاضاها
أقام الدعاء لله نحـــوَ سبيلهِ ... على شِرعةِ الهادي إمام الورى طـه
ونالته منه في الـــمعالي وراثةً ... ومرحمةً ماكان أعلى وأســـماهـــا

لقد كان ياتيه جهاراً ويقظـــــة ويامـــــــرهُ في كل نائبة شاها
وكم خاطب الأموات بين قبورهم ومد العصى نحو العظام فأحـيـاها
وذلك مشهورٌ بــــــتربة عندلٍ بحضرة جـمعٍ شاهدوا حين ألقاهـا
نهاراً جِهاراً صاحَ في القبر صـايحٌ وفـــرَّ الملا من صوته حين أبداها
وماقام في الأقـــــوام إلا مُزاحمٌ بتثبيته راوي الكـــــراميه بمعناها
فهذا فَخارٌ ظاهرٌ أيُّ ظاهــــرٍ فلله قطبٌ في الوجـــــود بعلياها
ألا يا إمام الدين ياسيد الـورى أغثني بحــــاجات لديك تقضاهـا
وليس معي إلاّك ياحاميَ الحِـمِى وياعُـــــمرٌ عَمِّر فؤادي بلقياها
فمالي سوى عَلياك في الناس مفخرٌ ولامقصدٌ من نيـــــــلهِ أترجَّاهـا
فلي فيك من كل الوجــوه قرابة ومرحـــــمة مهلاك ياشيخ تنساها
ولي شافعٌ وهو الحسينُ الذي به تُكنَّى ومنك أوفى العطايا وأهناهـا
إذا مابتغالي منك فاشفع إلى الذي رقى في السموات العُلا خير مرقاهـا
ويشفع إلى الله الكريم بجاهـــــه فكم عِلـةٍ في جاهه الربُّ أشفاهـــا
وذا الحين يا بن عبد رحمن قم بنا وفينا تشفع للمـــــــنازل بسقياها
بغيـثين فالإيـــمان يغشى قلوبنا ونشران لـلأوطان أقصى وأدناهـا
عسى رحمة الرحمن في ضمن جاهكم تعـــم الورى فالذنبُ عنا تَبطَّاها
وقد طالت الأيام والحال قد ضنا ودامت كروبٌ في الخواطر مأواهـا
وغُلِّقت الأبــــــواب إلا فِناؤكم فمادونه من حُجُبٍ نـــتراءاهـــا
فبالله نقسم والنـــــبي عليك في مطالبـنا والغيث والسيل أقصاهـا
بغفران كل الـــــمؤبقات لكلنا ومن حضر الحضرات معنا وآتاهـا
فهم يرتجون الخيرَ منكم وعــــندكم وفيكم بكم والصيد يلجا بمغــــناها

فما أنت للأوطان إلا كرحـــــمةٍ　　من الله بالآصـال والصبح تغشاها
وقريتك الغـــــرَّاء تشفع لأهلها　　فها أنت يانـــــور الأماكن ملجاها
إذا غّلقت أبوابها البخلاء فـــمن　　يلـــوذُ به العافون في رفع شكواها
فأنتم لنا ياسيدي خـــيرُ مقصدٍ　　وفيكم لنا الآمـال قد طال مبناهـا
وجيئناك في هذا المقام نرومُ مِن　　مناجاتك الإفضال في حال نجواهـا
عليك سلام الله مِنَّا مُضاعـفاً　　عدد ماهمى ودقٌ بارضٍ فأحياهـــا
فدارك حبيبي واسرع الغوث مُنقذا　　فأحشاؤهمُ لم يبـــــقَ إلا بقاياهـا
ولازلت يانجل الأطايب منهـــلاً　　لأرواحنا عَذبا إذا الشوقُ أظمـاها
تَرِد ماؤك الأرواح يامشرب الهنا　　وتُعطى من الرحمن مافيه سلواهـا
فأنت لنا حِصنٌ حصينٌ ومعقـِلٌ　　منــــيع يذود المعضلات فنكفاهـا
وليس يؤاريك الـتراب ولـم تغب　　عن العالَـم الملكي وفي الغيب لك جاها
فكم نال منك الصادقون منائـلا　　عـــــزيزاتُ وصلٍ كم فتى يتمنـاهـا
وكم عند مثواك العظيم هواطــلٌ　　من النور للـــزوار في حال ملفاهـا
وكم بلغتنا عنك فيهم مــــواهبٌ　　جزيـلات جلَّت في سماها وأسماهـا
وكم لك من فضلٍ وخـير وسؤددٍ　　فَخُرتَ به أهل المفاخر أولاهـــــا
وقلتَ لبعض الزائرين تمَـنَّ مـا　　تريدُ من الأحـوال في الحال تؤتاها
فهذه يـــمين الله في ملكِ أرضه　　وساعةَ سُعدٍ للــــــذي هو يهواها
فأبدأ كلوماً في الفـــؤاد غوامضا　　وأبرزها نحـــــو الطبيب فداواها
وذاك الذي ناجاك عند قدومـــه　　على البرزخ المعمور بالنور أضواها
فكلـمته جَهراً واكرمتَ نـــزُلهُ　　بمن معه من حاضري الدير يُسقاهـا
فنالوا قبولا والكرامة منك قـــد　　بـدت حين ماجاؤا تهنوا حُمَياهـــا

ومنشدك الأبيات أشبعت جوعه | بقُرصٍ وقد أوصاه من كان أنشاهـا
فلما غشاه النوم بعد فراغـــــهِ | أحسَّ به في حِجـــرهِ منك أنباها
إلـــــــهي توسلنا إليك بجاهه | ومانـال من خيرات منك هداياهـا
أغثنا جميعا بالقبول وكـــفر الـ | ـذنوب وأصلح للجماعة عقـباهــــا
وعاملنا باللـــطف منك وكن لنا | مجـــــيراً من الدنيا وشُؤمِ بلاياها
وسامح بأعمالٍ من الذنب قُدِّمت | بسبق القضا يارب حتى عملنـاهـا
وأختم لنا بالخير إن حان موتـنا | وسرنا إلى دار البقا حـين مضواها
سلامٌ على أهل القبور الذين قد | مضوا نحو مولاهم على دون أشباها
فأولاهمُ منه الجميل وعـــفوه الـ | ـجزيل ونعـــم الرب للخلق يرعاها
إلــــــــه البرية كلها ومُعيدُها | ليومٍ به تلقى الأنـــــــام قضاياها
ويجزون بالأعمال في البر والسوى | وينتصب المــيزان للعدل قصواها
فمن ثقلت منه الـــموازين بالتقى | فقد فاز بالجنات يانعـــم سكناهـا
ومن خفت الحسنات في وزن كسبه | فقد باءَ بالخسران والنار يصـلاهـا
وإن يشفع المختار فيه فقد نجـــا | وكم زُمــــــــرٍ بعد الغواية نجاها
عليه صلاة الله ما هبت الصبا | وماسارت الركبان في جنح مسراها
وأطربها الحادي وغَنَّا بذكــــرهِ | وأكسبها شوقـــــاً إليه فأضناهـا

وقلت فيه من بعض النشيدات :

من سيد السادات شمس زمانه | عُمر الذي عنه المكارم تغـــمرا
أعني به العطاس رأس الأصفيا | ليث الليوث تهـابه أسـد السرا
ذاك الشريف المنتقى من هاشم | فخر الزمان فوصفه لن يفخـــرا
قطب الوجود إمام أهل زمانـه | وأوانه في شانه فـــاق الورى

وهدى حيارى القاصدين إلى العلا ومنيلهم مايطلبون موفــّــــرَا
ومربي أرباب السلوك بلحظـه وبحفظه وكـــثير منهم مادرى
فكمثله التمساح يصلـح بيضـه في البحر وهو ببحــره مُتبحرا
لله لله الإمام المقــــــتدى ملفا الوفود إذا غفوا نالوا القِرا
لله لله الإمام الــــــمرتضى من ربه لمقامه عالي الــــذرى
لله لله السفير المحــــــتدي شيخ الشيوخ دليلهم حال السرى
ياربـــــنا ياربــــنا إني بــه متوسلا متضــــرعا مستمطرا
متسجلبا مستهليا مستجديــا مستعطيا مستبديا منتــــظرا
لنوال جدواك العزيز مثالـــــه قبل الرضى ومع الرضى هو أكثرا
فامنن وعجل بالعطا ليَ إنــــني من غير تلقاك المواهب لا أرى
واكرم وسامحني بحرمة جاهــــه وباولياك الكـل أرباب الثرى
فبهم يعود المرء مغـــــفورا لـه مهما تشفع بالكــــرام أواهـترا

وقلت فيه أيضا :

سلامٌ من الله فيه الســــلام ورضوانه طيب النفحــــاتْ
على السيد الفاضــــل المنتقى إمام الهدى عامل الصالحـات
سليل الكرام الذي لم يــــزل يروم المعــالي مليح الصفات
عُمر عَمَّر الله أحــــــواله وأيده منه بالمعجـــــــزات
أبو شيخ شيخ الملا في العـلا وسبق الأولى خص في السابقات
حوى المكـــرُمات بلا مريـة ودانت له الرُّتب العـــاليات
وفاق جـــــميع لواه الرفيع وكانت لديه العُــــلا دانيات
وقد خصه الله بين الـــــورى وفضله بين جـــــمع الثقـات

أتـاه الأكـــــــــابر زواره   فنالوا به الـــوِرد والـواردات
وكانت له عندهم منـــــــن   يجب شكرها في جزيل الهبات
فكم قـــــربوا فيه من ســـادة   ومن عـَرَبٍ في جميع الجـهات
فما تحتصي قـــــط أتباعـــه   من الشرق والغرب عند الروات
ترى الكل يقتص آثـــــاره   يدلهـــــــمُ نحو عين الحياة
يرومون من نحوه نظـــــرة   بها يفتحون سبيل الثـــبات
فياسيدي هــــــا أنا واقفٌ   ببابك أرجـــو لديك البـيات
وأرجو قِـرايا قضى حاجـــتي   ولي شافع أوجه الشافعـــات
رجائي وفـــــقري مع ذلــتي   وضعفي وعجزي هنا بيـــنات
فبالله قم بي وكن نـــــاصري   وقل هاك من قبل لاقول هات
وإن كنت عجلت منك السؤال   فقد يعجل المرء عند الزمـــات
فنسأل تفريجها عاجــــــلا   وعندكمُ تفتــــح المغلقـــات
فياتيكم الطـــــالب المرتجي   ويقصد أبوابكم للنجــــــاة
فأنت لنا الغوث والملتجــــا   نرجِّيك دنـيا وعند الممـــات
وفي القبر عند سؤال النكـــير   ومنكر لــهم صُورٌ منكـرات
وفي البعث يوم يحين الجـــزا   ولاينفع الــــمال والعصبـات
سوى من أتـــــاه بقلب سليم   ومن له لديكم عـرى واثقـــات
فنحن بكم ساهنين الجِـــــنان   ونسكن في أرفـع الدرجـــات
ونسمو بعلياك بين الــــــملا   إذا بينهم قامت البيـــــنات
فنأتيهم بك عند الجـــــــلا   إذا ما الطوائف في العرض جات
وقد قلت قولا ومنك الوفـــا   فأقوالك الحــــق والوافيـات

فمن ذا يخلى الذي عـــنده ويهمـــــل أخدانه والعنـات
فحاشاك تهمل جناب الفـــقير إذا ما الزمان يقـل هيسمـات
فهـــو يستمي بكـــمُ ياحبيب ويدحق بكم أهوم الهائـمـــات
فيارب أجرنا به واحــــمنا من الـــهم والأسهم الراميـات
ومن كل عاتي شديد الخصـــام وكل الشنات مع الشانـيـات
من الجن والإنس أو ما يكـــن يعادي الأنام من الـــدابات
وعجل بغيث يعم البـــــلاد مغيث له سُحبٌ هامـــيـات
يعم المساكين في أرضـــــهم وتمسي بـــه أنفس راضيـات
ويذهب عنهم جميع البـــــلا وتشرب أراضيهم العـافيـــات
لأن القنوط تمادى بهـــــم وحلت بهم منه المَثُـــــلات
بشؤم الذنوب توالت كـروب وراحت قلوب هبا هاويـات
دعونا إلى ربـــــنا ربـــنا أغثنا وغث بُهُـــمٌ غافـلات
بحق الطفول الذي في المهـــود ولم يقـــربوا عمل السيـئات
وبالصالحين السجود القـنوت لوجهكَ في حندس الداجـيات
فشفع رسولك ياربــــــــنا وأكـــــرمه فيه قُبيل الفوات
فيا أحمداً قم بنا يارحـــــيم ويأكـــــنزنا فرج المبهمـات
محمد محمد محمــــــد أغث وسل ربك العـــفو بالمرحمات
أصل يا بن عبد الله أهل الوصول فأعراقنا عندك المد يــــات
وقد خصك الله بين الأنـــام باحسان لاينقـــطع دائمـات
إلى يوم نلقاك عند الجـــزا ونشرب أمواهك الـــهانيـات
من الحوض نشرب قبل الدخول ومن كــــوثر الجنة الرائقـات

وصلى إلهي على المصـــــطفى نبي الــهدى أفضل الصـلوات
وآلٍ طياب وصحب كـــــــرام عدد ماهمت الأعين الباكـيات
وحنت لتذكار أوطانـــــــــها وأوكـارها الأنفس الشايقـــات
وماغنت الوِرق فوق الغصون وهيجت الشجو بالنغـمـــات

ثم قال المؤلف عفا الله عنه وتقبل منه : انتهت فصول أصول المقدمة ، التي هي لخميس جند القرطاس في مناقب العطاس ميسرة وميمنة ، وساقه وقلب ومقدمة ، وبين يدي مناجيهم بمحبتهم صدقة مقدمة . شعراً :

وثناء قدمت بين يدي نجـــــ ــواي إذ لم يكن لــــدي ثراء
ما أقام الصلاة من عبد اللــ ـــه وقـــامت بربها الأشـياء

****

(فائدة) إعلم إن أكابر ملوك أولياء الله أهل السلوك يقابلون كل من أثنى على جميل ثنائهم بجزيلات الجوائز من عطائهم ، والعفو للجناة عن جنائهم من عمدهم وخطائهم ، كما وقع ذلك لكعب ابن زهير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقد روى صاحب كتاب كليلة ودمنة أن بعض الملوك المتقدمين كان فيه تيه وكبرياء وجبورة ، حتى أن كل من قابله بنصيحة وتعريف وأمر بمعروف ونهي عن منكر قتله ، حتى قتل جملة من أكابر دولته ووزراء مملكته ، وتعالموا بذلك وامتنعوا من نصيحته مدة من الزمان حتى أشرف ملكه على الزوال ، وأذنت دولته بالذهاب والإضمحلال ، فاجتمع رأي أمرائه وتناظروا على أن يقترعوا بينهم فيمن ينصح صاحب الأمر ، ويسمح بروحه في سداد ذلك الثغر ، فخرجت القرعة على واحد منهم ، فأوصى وحمل كفنه وحنطه معه ، وطلع على صاحب الأمر وقابله بالنصيحة من غير مصانعة ، فقبل منه وانتبه من نومته وقابله بالقبول ، ثم سأله ماهذا تحت يدك ؟ فقال : كفني وحنطي وقد أوصيت وفاديت بروحي لأنك في العادة تقتل كل من نصحك ، فقال : تمن علي بما صنعت إلي ، فقال : أما الدنيا فهي فانية غير باقية ولاشي منها يصلح أن أتمناه لأنها ظل زائل ، ولكن أتمنى عليك أن تأمر عالم وقتك وصاحب التصنيف في زمانك أن يكتب لي ترجمة ، ويذكرني في مصنفة محكمة منثورة ومنظمة ، يبقى فيها ذكري الجميل في هذا العصر وفي كل

عصر إلى آخر الدهر ، فأنعم له بذلك . وخرج من عنده مكرما منعما معظما ، وقام في إصلاح دولته ، وتفقد ثغور مملكته حتى صلح شأنها ، وثبتت أركانها ، وزال ماشانها ، ودال مازانها .

وهذا أوان الشروع في قيام سفح الكتاب المشروع :

(فصل) قال تلميذه السيد الشريف الشيخ عيسى بن محمد بن أحمد الحبشي علوي رضي الله عنه في ترجمة له : عمر ابن عبد الرحمن ابن عقيل العطاس ابن سالم ابن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن عبد الله ابن الشيخ الكبير عبد الرحمن السقاف علوي ، رضي الله عنه ، كان شيخا كبيرا عالما عاملا مربيا سمحا جوادا ، من أرباب الأحوال الباهرة ، والكرامات الظاهرة ، شيخ مشائخ الإسلام ، وقدوة أكابر الأولياء والعلماء الأعلام ، الذي خفقت بأنواد آياته أعالي الأنام ، ونطقت الكائنات بأنه أوحد الأنام ، واتسعت دائرته في كافة الأمصار ، وانتشرت دعواته في سائر الأقطار ، وصح عند الخاص والعام ، والعلماء والعوام ، أنه الناطق بدقائق الحقائق ، والفاتق ما ارتتق من أحكام الطرائق ، منبع الأنوار ، ومعدن الأسرار ، وطراز حلة الفخار ، واسطة عقد الأولياء ، ويتيمة سلك الأصفياء ، بحر الحقائق الرحمانية ، وساحل الدقائق الإمكانية ، العلم الظاهر لكل مهتدي ، والوارث لصاحب اللواء المحمدي ، قطب الأقطاب ، وفرد الأحباب ، مرشد السالكين ، ومنقذ الهالكين ، الدال على منهج الطريقة ، الجامع بين علوم الشريعة والحقيقة ، أوحد الزمان وعين الأعيان .

ثم قال بعد ذلك : وذلك قليل من كثير في شهرة فضله ؛ والشمس ليس تحتاج إلى دليل . نشأ رضي الله عنه على العبادة والزهادة

والعفاف من صغره ، ولاحت عليه لوائح في صغر سنه وكبره ـ عمت نفحاته جميع العباد ، وأجمع على فضله وجلالته وعلو قدره النقاد من العباد والزهاد ، وانتفع به الخاص والعام . ولد رضي الله عنه ببلد اللسك ونشأ بها إلى أن بلغ ، ثم طلع إلى حريضة وهو صغير ، فكان بعد ذلك يختلف إلى الحامد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم وهو أحد مشائخه ، وكان يعني الحامد يقول له : توجه ياعمر وأملينا نحرك ، وكان مع هذا الكلام لسيدنا عمر يمد يده يمينا وشمالا ويؤمي بهما إلى سيدنا عمر ، قال : وسكن حريضة وانتقل إليها بوالده وإخوانه ؛ وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم . قال : وكان رضي الله عنه مهبط الأولياء وملجأ الفقراء ، وغياث الأرامل والأيتام ، ومعقلهم عند الخصام ، وكان يلقا الفقراء بالبشر ويستحلهم ويقوم بهم المقام التام ، وكان لعامة الناس فيه معتقد عظيم ، وله الجاه الواسع عند البعيد والقريب ، وكان يمشي إلى الشيخ الكبير الحسين ابن أبي بكر بن سالم نفع الله بهما ، وكان يتردد عليه بالزيارة في جملة من فقرائه ، وله في ذلك وقائع متعددة . (قلت) وسيأتي شي منها في محله في فصل الحكايات إن شاء الله تعالى .

رجعنا إلى كلام السيد عيسى قال : وكان رضي الله عنه إذا أتاه الزائر الصادق المترشح ؛ يباسطه ويكرمه بكرامات ظاهرة وباطنه ، ويقبل ما جاء منه ، وذلك قليل في المشائخ مثله ، وكان حاله السكون مع الأقدار والذبول من هيبة الملك القهار ، وقليل ماتظهر منه الأمارة لأحد من الطالبين إلا مع تحقق كلي بالصدق وحسن النية . وكان رضي الله عنه يحث على الطاعات وعلى أفعال الخير وفعل المعروف والجمعة والجماعة في

البلدان ، ويسعى في إصلاح ذات بين المسلمين ويبذل في ذلك حاله وماله ، ولايكاد يظهر عليه غضب إلا إذا رأى التقصير في أمور الدين أو الإنتهاك لمحارم الله تعالى ؛ فإنه يغضب لذلك غاية ونهاية ، بحيث يظهر عليه أثر ذلك ، وكان كثير المختلف في نواحي الكسر ووادي عمد ، فكل من نزل به منهم أمر مهم في دينه أودنياه يرده إليه أوينتظره حتى يأتي ، أويقصده هو للزيارة ويعرض عليه ذلك الأمر ، فإذا وقف الإنسان بين يديه يفرج الله عنه همه ويشرح صدره بما فيه الخير . وكان رضي الله عنه كثير البشر والبشاشة للصغير والكبير والعبد والمرأة ، حتى أن كلا يظن أنه الأقرب إليه في المحبة . وكان له المقام العالي في الورع والزهد ؛ تاركا للشبهات فضلا عن غيرها ، معرضا عن كل أمر ينسب إلى الدولة بحيث أنه لايراجعهم إذا قدموا على أخدامه أومن ينسب إليه ، ولكن القدرة تغار عليه في الغالب ؛ حتى إنه من قصده أومن يلوذ به بسوء عوقب في الحال . وكان رضي الله عنه يحث على إصلاح السواقي والوديان ويقوم فيها ويأمر بذلك من يقبل منه ؛ ويغتاض على من قصر في ذلك ، فإذا أمر الناس بذلك استبشروا بالغيث قريبا فيقع ذلك ، ولايتكبر على أحد ويجلس في كل مكان زين أوشين ، وكان كثير الإنفاق على الفقراء والنساء المقطوعات ، وكان صبورا على الشدائد ، وكان زيه زي الفقراء لباسه البياض الخشن ، مركوبه الحمار في أكثر أوقاته ، ومسيره بالهواجر الحارة ، ويقبل الناس على قدر أحوالهم ويصبر لكثرة حاجاتهم ، وأكثر مايتكلف بأمور الجعدة ، وسكن بلد نفحون نحو أربع سنين . (قلت) قال الإمام النووي : إن الرجل إذا أقام بقرية أربع سنين عد من أهلها ونسب إليها .

رجعنا إلى كلام الحبيب عيسى قال : وكان له إتصال بالشيخ عبدالله بن أحمد العفيف ، وكان الشيخ عبد الله المذكور يقول : حريضة بلادنا لكن أنبناك عليها . ويحكي أنه طلب منه اللباس فقال له سيدنا عمر عقد المحبة كافي . واجتمع به السيد الشريف القدوة العارف بالله الشيخ الكبير ، القطب الرباني المربي : عبد الله ابن علوي الحداد وزاره مرارا وقصده إلى بلده حريضة في طائفة ، وسيأتي ذكره في ترجمة ؛ أعني السيد عبد الله الحداد . وكان رضي الله عنه يقول : يأمر بالصبر عند مايحدث من الفتن في هذا الزمان ، واتصل به أهل حضرموت واجمعوا على قطبيته ، وله كرامات خارقات للعادات لاتعد ولاتحصر ظاهرة على من يلوذ به ، وكان رضي الله عنه كثير الشفقة والحنانة بعامة الخلق . قال : والذي يعرف منه أنه كلما سمعه حفظه ، وقد كف بصره وهو صغير . انتهى كلام سيدنا عيسى .

وسيأتي في فصل الحكايات ماوريناه عنه بما شاهده من كرامات سيدنا عمر معزوا إليه إن شاء الله تعالى ، وقد قال هو وغيره من العارفين : إن حال سيدنا عمر غريب وقل من سار عليه من أكابر الأولياء فإنه رضي الله عنه مع كبر الحال وعظم المقام يؤثر الخمول والذبول ، واللطف الكامل والخلق العظيم ، الذي يعز التخلق بمثله . قلت : وملك الحال مع كبره نادر في مقامات الأولياء . قلت أيضا : ويصدق عليه قول القائل حيث يقول شعراً :

ركب المحب إلى الحبيب سفينة ... تجري من الخطرات في أمــواج
في سر سر السر سرا أقلعت ... في جنح ليل مدلـــــهم داجي

ياحسنها تجري به متــــفردا　　　بعلومه في لجـــــــة الإدلاج
فالقلب مشكاة وفيه زجاجـة　　　قد علقت بسلاسل المنهـــاج
متوقد بالنور من زيتــــــونة　　　تسقي سراجا فاق كل ســراج

(فصل) ومما ترجمه به السيد الشريف الشيخ القدوة العالم الصوفي الصفوة : أحمد بن زين الحبشي نفع الله به في شرح العينية لسيدنا الإمام العارف بالله والداعي إلى الله : عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول :

وجماعة منهم أخذنا عنهـــم　　　علم الطريق القصد فانصت واسمع

إلى أن قال :

وأبي الحسين عمر العطاس من　　　قد كان من أهل اليقين بموضـــع

قال الشارح رحمه الله تعالى : كناه بابنه الحسين الموجود الآن والعطاس لقب له ، وقوله من أهل اليقين : هو قوة الإيمان وغلبته على القلب غلبة تحمله على العمل بمقتضاه ، وهو أعني اليقين رأس الأعمال الصالحة وأصلها وأساسها ، وقد حقق الكلام فيه وحرره الإمام حجة الإسلام الغزالي في كتابه الإحياء ، وأكثر الإشارات سيدنا الناظم إليه في كتبه وفصل مقاماته في قصيدته التائية ، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من أعطي حظه من اليقين والصبر فقد أعطي حظه من الإيمان لم يبال مافاته من قيام الليل وصيام النهار . انتهى .

(قلت) إعلم أن سيدنا الحبيب عبد الله الحداد قد أحسن وأجاد في قصيدته العينية المذكورة ، العظيمة المشهورة ، ومدح فيها الجم الغفير من سلف الأمة وخلفها ، ولم أره ذكر أحدا من مشائخه المتقدمين

ولا المتأخرين بمثل ما ذكره في البيت الذي مدح به سيدنا الوالد عمر ، فإنه مدحه بالمقام العظيم الجليل ، الذي خص الله به خليله إبراهيم سيد المتقين والمؤقنين حيث يقول فيه السميع العليم { **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين** }[1] وقد جاء أيضا مدح الموقنين الأئمة الأنجاب في صدر كلام رب الأرباب في غاية من المدح والثناء ونهاية الإطناب ، حيث يقول في كتابه المنزل نورا ورحمة وتبصرة وذكرى لأولي الألباب { **بسم الله الرحمن الرحيم * ألم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** }[2] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : كفى باليقين غنى . وقال أيضا : سلوا الله اليقين والعافية فما أعطي العبد أفضل من العافية إلا اليقين ، وما أنزل من السماء أشرف من اليقين . وقال أبوالدرداء رضي الله عنه : حبذا نوم الأكياس وفطرهم ؛ كيف يغبطون سهر الحمقا وصومهم ، والذرة من صاحب يقين أفضل من أمثال الجبال من أعمال المغترين . وقال عليه الصلاة والسلام : إن الله بحكمته جعل الروح والفرح في اليقين والرضا ، وجعل الضيق والحرج في الشك والسخط . الحديث .

(قلت) وأراد بالأكياس العقلاء الصالحين ، وأراد بالحمقاء ضدهم ، وإلى ذلك أشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : الكيس من دان نفسه

---

[1] الآية : ٧٥ الأنعام

[2] الآيات : ١ – ٥ البقرة

وعمل لمابعد الموت ، والأحمق من إتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني . انتهى . وقال الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : إن لله آنية في الأرض ألا وهي القلوب ، فخيرها أصفاها وأصلبها وأرقها . ثم فسر ذلك فقال : أصفاها في اليقين وأصلبها في الدين ، وأرقها على المؤمنين . انتهى . وقال الجنيد نفع الله به : اليقين استقرار العلم الذي لايحول ولايتغير في القلب ، إذا صدقت الله فاصدقه في سرك ، فإنه تعالى جعل لإبليس على كل شي طرقا إلا على صدق الأسرار . وقال : اليقين : أن لاتهتم لرزقك الذي كفيته وتقبل على عملك الذي كلفته ، فإن اليقين يسوق إليك الرزق سوقا حثيثا . وقال : اليقين إرتفاع الريب في مشاهدة الغيب . وقال أبو يزيد : التوحيد يقين معرفتك أن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله . انتهى . وقال سيدنا الشيخ الإمام علي ابن عبد الله الشاذلي الكبير : من علم اليقين بالله تعالى وبمالك عند الله تعالى أن تتعاطا من الأخلاق مالاتصغر عند الحق تبارك وتعالى مما تكره النفوس الغوية ، كحمل متاعك من السوق ، وجمع الحطب للطعام وحمله على رأسك ، والمشي مع زوجتك إلى السوق في حاجة من حوائجها ، وركوبك خلفها على الحمار وغيره . وأما ماتصغر به في أعين الناس من الأخلاق مما للشرع عليه إعتراض ؛ فليس من علم اليقين ، فلاينبغي لك إرتكابه . وقال : إن كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام **{ فإنهم عدو لي إلا رب العالمين }**[١] وقال الشاذلي أيضا : الصادق والموقن لو كذبه أهل الأرض ما

---

[١] الآية : ٧٧ الشعراء

ازداد بذلك إلا يقينا ، ولو صدقه أهل الأرض لم يزدد إلا تمكينا . ونقل صاحب الحقائق الواضحات في فضائل الباقيات الصالحات عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : الإيمان قول باللسان ، وعمل بالأركان ، ويقين بالقلب . ثم قال صاحب كتاب الحقائق الواضحات بعد نقل هذا الحديث : وأما حظ القلب من الإيمان فإن كان عرفانا يقينا فمصاحبة اليقين للعرفان تمنعه من الزيادة والنقصان ، وإن كان عرفانالم يخامره اليقين الذي هو الثلج والشهود والكشف ، يعني المشار إليه بقول علي كرم الله وجهه : لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا . فتتطرق إليه الزيادة والنقصان فيزيد بالإيقان وينقص عند مفارقة اليقين ذلك العرفان ، وأما إن كان الإيمان عقدا كما هو عند العوام فهذا واضح في تطرق الزيادة والنقصان ، لأن العقد يتجاوزإذا لم يكن علما لم يكن له حد ، فلذلك يتفاضل العوام في الإيمان الذي هو اعتقاد الجنان ويتفاضل فيه أهل العرفان بسبب مزيد الإيقان ، وينتهي كمال الإيمان إلى الأنبياء عليهم السلام وإلى الملائكة الكرام . ثم قال في موضع آخر : فإذا رأيت عن أحد من العلماء أنه قال : الإيمان لايزيد ولاينقص فاعلم أنه أراد به العقد المجرد ، وإذا رأيت عن آخر أنه قال : الإيمان يزيد وينقص فإنما أراد به قسط اليقين أوالعمل التابع لعقد القلب ، وأما الإيمان الذي هو عرفان فهو إيمان النظار المعصومين في نظرهم من اختلال الأفكار الذين وصلوا بالنظر والإستدلال إلى نص الحق فصار لهم ماعملوا ضروريا ، فهذا الإيمان أيضا لايزيد ولاينقص ، كما لاتدخل الزيادة والنقصان في معرفة الإنسان بأن الكل أعظم من الجزء ، وبأن الإثنين أكثر من الواحد ، فإن تفاضل النظار

في هذا المضمار فإنما يكون تفاضلهم بكثرة المعلومات ، وتلك ليس من نفس الإيمان وإن كانت من توابعه .

ثم قال في موضع آخر : وللنظار أيضا تحصيل الإيمان بالنظر والإستدلال ، ويحصل ما اتفق لهم من العلوم الحقيقية المصيرة إلى الإيمان تفاضل في الإيقان ؛ وهو نور يفيضه الله على قلب من يحب من عباده ، وبذلك النور تكون الآخرة عنده كالعيان فيعمل لها . ثم قال في موضع آخر : فيحق من ذلك كله أن نفس الإيمان الحاصل بالتقليد أو البرهان ليس فيه زيادة ولانقصان ، وإنما الزيادة والنقصان في قسط الإيقان أو في مساعي الأركان . وقال في موضع آخر : قال أبو المعالي وغيره من أهل الكلام : إن الإيمان الذي هو تصديق في القلب ليس فيه زيادة ولانقصان ؛ لأن التصديق عرض من الأعراض وهو يقوم بالجوهر الفرد الذي لاينقسم وماهذا سبيله ، فلا تتطرق إليه الزيادة والنقصان فإنما يفضل النبي والولي على العامة الملي باستمرار التصديق والعصمة من الشكوك ، فالتصديق متوال للنبي مع الأوقات ، وهو لغيره ثابت في بعض الأوقات ، زائل في وقت الفترات ، فتثبت للنبي أعداد من التصديق لاتثبت لغيره إلا بعضها ، فيكون إيمانه لذلك أكثر . انتهى كلام صاحب كتاب الحقائق .

وقال بعضهم : واليقين عبارة أن تمكن الإيمان من القلب واستيئلائه عليه وهو الطمأنينة . انتهى .

وقال سهل بن عبد الله التستري : يتفاضل الناس يوم القيامة بقدر يقينهم ؛ فمن كان أغزر يقينا كان من دونه في ميزانه ، وأدنى مراتب اليقين الثقة بالله ، وأدنى مراتب التوكل ترك الإختيار مع الله . وقال

الشيخ أبوالحسن الشاذلي : ليست بالرهبانية ولا بأكل الشعيرة والنخالة ؛ وإنما هي بالصبر واليقين والهداية **{ وجعلنامنهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون }**[1] وقال الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الصباغ : يرزق العبد من اليقين بقدر مارزق من العقل . وقال أبو الدرداء المسمى عويمر بن زيد : مثقال حبة من بر مع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين . وفي الخبر المروي عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أخوف ما أخاف على أمتي ضعف اليقين . قال ابن عباد : وضعف اليقين إنما يكون من رؤية أهل الغفلة ومخالطة أرباب البطالة والقسوة . وقال أبوطالب المكي : أضر ما ابتلي به العبد وأدخله وأعمله في هلاكه وأشده لحجبه وإبعاده ضعف يقينه بما وعد به من الغيب ، وتوعد عليه بالشهادة . وقال : قوة اليقين أصل كل عمل صالح . وقال سيدي أبوالحسن الشاذلي رضي الله عنه : إنا لننظر إلى الله ببصائر الإيمان والإيقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان ، وصرنا نستدل به على الخلق ، هل في الوجود شي سوى الله الواحد الحق فلاتراهم ، وإن كان ولابد لك من رؤيتهم فتراهم أشبه بالهباء في الهوى ، إن فتشتهم لم تجدهم شيئا . وقال ابن عباد : ومعنى حق اليقين هو إفراد التوحيد بعدم ملاحظة الأغيار . وفي الحديث : قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن عيسى ابن مريم عليه السلام مشى على الماء فقال : لو ازداد يقينا لمشى على الهوى . وفي لطائف المنن عن الإمام أبي

[1] الآية : ٢٤ السجدة

عبد الله الترمذي أنه قال : الناس صنفان : صنف منهم عمال الله يعبدونه على البر والتقوى ؛ يحتاجون إلى خير الزمان وإقباله ودولة الحق لأن تأييدهم من ذلك ، وصنف منهم أهل اليقين يعبدون الله تعالى على وفاء التوحيد عن كشف الغطاء وقطع الأسباب ، فهم غير متعلقين ولاملتفتين إلى إقبال الزمان وإدباره ، ولايضرهم إدباره ، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن لله عبادا يغذوهم برحمته ؛ يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ، تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لاتضرهم . وقوله عليه الصلاة والسلام : تكون في أمتي فتن لاينجو منها إلا من أحياه الله بالعلم ؛ وهو العلم با لله . وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه : رجال الليل هم الرجال ، وإن أولياء هذا الوقت يتأيدون بشيئين الغنى واليقين ، فالغنى لكثرة ما عند الناس من الإفلاس ، واليقين لكثرة ما عند الناس من الشكوك . وقال سيدنا شعيب ابن الحسين أبومدين المغربي قدس الله سره العزيز : أغنى الأغنياء من أبدله الحق حقيقة من حقه ، وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه . وقال بعض العارفين : إن لله عبادا كلما اشتدت ظلمة الوقت قويت أنوار قلوبهم كالكواكب كلما قويت ظلمة الليل قوي إشراقها . وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : في كل قرن من أمتي سابقون . انتهى ماقاله في اللطائف .

وقد جاء في الخبر : الإيمان يقين كله . وقال رجل للشيخ صله بن أشيم أوصني فقال : رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لايسكن إلا إليه ، ولايعول في الدين إلا عليه . وروي أن الحسن ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما حصلت عليه ضائقة ؛

فرأى في المنام جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشكى إليه ذلك فقال قل : اللهم أقذف في قلبي رجاك ، واقطع رجائي عن من سواك ؛ حتى لا أرجو أحدا غيرك ، اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه أملي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ، ولم يجري على لساني مما أعطيته أحدا من الأولين والآخرين من اليقين ، فخصني به يارب العالمين . فما ألح به أسبوعا حتى أتاه ألف ألف وخمسمائة ألف . وقال سيدنا الشيخ عبد الله الحداد للقلوب والأجساد في تائيته شعرا وأجاد :

عليك بتصحيح الأساس الذي هو اليـ ـقين وروح الدين من غير مرية
فمن علمه إن صح صحت لك الـ ـحقيقة من إسلامك العلمية
ومن عينه إن أشرقت أشرقت لك الـ ـحقيقة من إيمانك العملية
ومن حقه إن حق حقت به لك الـ ـحقيقة من إحسانك المعنوية
مقاماته تسع عليك بحفظها وأحكامها وأبدا بتصحيح توبة
وخوف ونعم الخوف للعبد سائق ونعم الرجا من قائد للسعادة
وصبر جميل عند كل بلية وأمر ونهي أوركون لشهوة
وشكر على النعماء برؤية منعم وصرف الذي أسداه في سبل طاعة
وصحح مقام الزهد فهو العماد والتـ ـوكل وهو الزاد في خير رحلة
وحب إله العالمين مع الرضا بكل الذي يقضيه في كل حالة

إلى آخر ماقال . وقال ابن عطاء الله : لو أشرق نور اليقين لرأيت الدار الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها ، ولرأيت الدنيا قد ظهرت كسفة الفنا عليها . قال ابن عباد في شرحه : نور اليقين تتراء به حقائق الأمور على ماهي عليه ؛ فيحق به الحق ويبطل به الباطل ، فإذا أشرق

نور اليقين في قلب العبد أبصر به الآخرة التي كانت غائبة عنه حاضرة لديه حتى كأنهالم تزل ، فكانت أقرب إليه من أن يرحل إليها ، فحق لذلك حقها عنده ، وأبصر الدنيا الحاضرة لديه قد انكشف نورها وأسرع إليها الفناء والذهاب ، فغابت عن نظره بعد أن كانت حاضرة فظهر له بطلانها ، حتى كأنها لم تكن ، فيوجب له هذا النظر اليقيني الزهادة في الدنيا والتجافي عن زهرتها ، والإقبال على الآخرة والتهيئ لنزول حضرتها ، ووجدان العبد لهذا هو علامة انشراح صدره بذلك النور . ثم قال : وعند ذلك تموت شهواته وتذهب دواعي نفسه ؛ فلاتأمره بسوء ولاتطالبه بارتكاب منهي . إلى آخر ماقال .

(قلت) وهذه الأوصاف التي أوردناها مختصرين مقتصرين من أوصاف أهل اليقين ، الكرام البررة السفرة المتقين ، كلها أوصاف سيدنا عمررضي الله عنه مع غيرها ، مما لايحده حصر ولايحيط به فهم ولايدركه قياس ، وما رأيت مثلا لقول سيدنا عبد الله الحداد في مدح شيخه سيدنا عمر العطاس في قصيدته العينية التي مدح فيها جملة من العرب والعجم والأشراف ، إلا قول العدني في جده السقاف حيث يقول :

أخص بـه الإمام القطب حقا وجيه الدين تاج العارفينا
رقى في رتبة التمكين مـــــرقا وقد جمع الشريعة واليقينا

وهذا مقام الكمل من أكابر أسلافنا الذين أحرزوا قصبات السبق ، { **والسابقون السابقون * أولئك المقربون** }[1] فأولهم الرسول ؛ الذي هو

[1] الآيات : ١٠ – ١١ الواقعة

البحر الفائض بالسيول ، وثانيهم أبو السبطين زوج الطاهرة البتول الذي يقول : لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا ، وقال فيه صاحب الهمزية :

لم يزده كشف الغطاء يقينا   بل هو الشمس ماعليه غطاء

وبهذا يظهر سر قول سيدنا عبد الله الحداد حيث قال : إني لما زرت الحبيب عمر العطاس رأيت فيه جميع ما في سلفه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

رجعنا إلى نقل كلام سيدنا الشيخ الإمام أحمد ابن زين الحبشي قال : وقد أثنى على سيدنا المذكور عمر ابن عبد الرحمن غالب صالحي قطره وعصره ، وكان عالما عاملا داعيا إلى الله تعالى بقوله وفعله وحاله ، أخذ الطريق عن جماعة من أكابر وقته ، وانتفع بصحبته خلائق وتتلمذ له طوائف وتلقنوا منه الذكر ولبسوا منه خرقة الصوفية . فممن أخذ عنه سيدنا وشيخنا الناظم ؛ يعني الحبيب عبد الله الحداد أخذ عنه الطريقة وألبسه الخرقة وقت زيارته له إلى بلد حريضة ، ولقنه كلمة الإخلاص : لا إله إلا الله ، وصافحه كما صافحوه ولقنوه وألبسوه . ثم قال الحبيب أحمد بن زين : ذكر لي ذلك شيخنا الناظم عند أخذي عنه اللباس والتلقين والمصافحة . قال : وله رضي الله عنه كرامات يحفظها أصحابه ، وله سيرة سديدة وأحوال شريفة وأنوار باهرة ظاهرة على المنتسبين إليه والمتعلقين به . انتهى .

فافهم قول الحبيب أحمد بن زين الحبشي حيث يقول : وله كرامات يحفظها أصحابه ، وتدبر هذا القرطاس ينبئك بكرامات العطاس كتابه ، التي حفظها ولم يلفظها أصحابه . وقوله : وله سيرة سديدة أي مستقيمة

على السداد وسبيل الرشاد . وقوله : وأحوال شريفة وأنوار باهرة على المنتسبين إليه والمتعلقين به ، ولايخفى هذا القول على من عرف قدر المنتسبين إليه والمتعلقين به وتحقق من هم ، وهذا يشير إلى ماقاله الحبيب عبد الله الحداد لما ذكر عنده الحبيب عمر العطاس المذكور قال : ذاك رجل غرس شجرته على التواضع فجاءت أغصانها كذلك ؛ أي عالية في السماء { **كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون** }[1] وقد ذكره أيضا الحبيب أحمد المذكور في سنده المنظوم لمشائخ شيخه عبد الله الحداد حيث يقول :

وعن عمر العطاس موصول يـده بلبس وتلقـين ومبسوط نوره
وتشبيك أيد مع صفاء تذاكـــر وخلوة سر واجتماع حـــبوره

وستأتي هذه القصيدة التي ذكر فيها هذه الأبيات بكمالها فيما نقلناه مما ترجمه الحبيب أحمد بن زين المذكور شيخه سيدنا عبد الله بن علوي الحداد في ترجمته في هذا الجزء الأول من كتابنا هذا إن شاء الله .

وقال الشيخ الفقيه العارف بالله عبد الله باعمر باعباد (بضم العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة)كان سيدنا عمر المذكور شيخ مشائخ العصر بالإتفاق ، والمقصود لهم على الإطلاق ، أرخت له المشائخ والسادات عنانها ، وحيد عصره وفريد دهره ، وكان يقال له الكنز المشهور في زمانه ، ومقام الكنزية معلوم عند أهل ذلك الشأن ، وهو

[1] الآيات : ٢٤ – ٢٥ إبراهيم

لايظهر إلا في نادر من الزمان ، وخاصية ذلك المقام وثمرته إن الله سبحانه وتعالى لايكتب على أهل وقته خطيئة واحدة أبدا ، من وقت وجوده في هذه الدار إلى وقت إنتهاء خروجه منها . قال الشيخ عبد الله المذكور : وحدثني الثقة من أهل الكشف الخاص أن سيدنا عمر المذكور قطب زمانه ، وأنه قد اتصف بمقام الكنزية والقطبية بعد شيخه الكبير القطب الشهير الحسين ابن أبي بكر ، نفع الله بهم آمين . قال : وكانت تظهر على يديه كرامات ظاهرات خارقات للعادات لاتحصى كثرة ، ولكن نذكر طرفا منها على حسب التيسير لقصد التيمن والبركة والمحبة ، ونزول الرحمة لنا ولمن طلب منا ذلك ، ولعله أن يتصل بالسرالمعنوي الأحمدي كما قال تعالى { **وتعاونوا على البر والتقوى** } قال : وقد جالسناه وصحبناه نحن وشيخنا الشيخ علي ابن عبد الله باراس ، وزرناه نحن والشيخ علي مرارا عديدة نأتي إليه من وادي دوعن إلى بلده وحضرته ، ولأن وطنه أعني حريضة منتزحة نحو مرحلتين ، وأتيناه ونحن ثلاثة عشر رجلا فدعا لكل واحد منا بما يليق بحاله ، قال فرأيت بركة ذلك الدعاء ظهر في كل واحد منا على قدر حاله ، قال : وأول ماشاهدته أنا ورأيت طلعته المباركة غبت وذهلت عن إحساسي كلها لأنها أول نظرة فيه ، لأني رأيته كالدرة البيضاء ووجهه يتلألأ نورا . وله رضي الله عنه في جنبه الأيسر شي مثل فص الخاتم وذلك إن شاء الله نصيب من الإتحاد المحمدي والمقام الأحمدي ، قال وآليت على نفسي لما شاهدته أن لا أفارقه أبدا مادمت حيا ، قال : فأخذنا أياما مقيمين عنده ثم إنه أذن لنا بالرحيل والرجوع إلى الوطن وقال : ياولدي المكان والمشرب والطريق واحد ، ومن فرق بيني

وبين الشيخ علي لايفلح . وسألني فيما تقرأ من الكتب فقلت له : في كتاب الإرشاد للشيخ إسماعيل المقري ، فقال للشيخ علي : ياعلي أقره في كتاب المنهاج للشيخ النووي ، وأقرجميع أصحابك فيه فإنه مبارك والفتح إن شاء الله حاصل في قراءته لأنه قمين بذلك ، وكيف لاومصنفه قطب وقددعا لقارئة ، فمن تلك الساعة أقرأني الشيخ فيه وحصل لي الفتح ببركته وبركة إشارته المباركة .

قال : وهو السيد الأكرم ، والإمام الأعظم ، والشيخ الأفخم ، العارف بالله الداعي إلى الله ، بحر الدرر والمعارف ، فرع الشجرة الطيبة الزكية ، وجوهرة عقد العصابة النبوية المصطفوية ، قطب زمانه ووحيد عصره وأوانه : عمر ابن عبد الرحمن العطاس علوي ، قال : وكني بالعطاس لأن ذلك كان كرامة له فإنه عطس في بطن أمه فحمد الله وسمع منه ذلك وهو في بطن أمه ، ولأجل ذلك كني بهذه الكنية العظيمة المشهورة ، وهي أعني العطسة لاتزال من بعده في ذريته ، ولايزال يسمع منهم العطاس في بطون الأمهات آن بعد آن ، على تعاقب الأحيان ؛ حتى لايدرس أثر تلك الكرامة ، وهو نفع الله به من أكابر أولياء الله الصالحين ممن هو قطب وقته ، وشاع ذلك وذاع ونطقت به أفواه الخلائق في كل قطر ، بلاشك ولاريب ولا إلتباس عند الخاص والعام والعلماء والعوام .

(قلت) وكلام الشيخ الفقيه عبد الله المذكور من شان العطسة المذكورة ظاهر واضح لاريب فيه ولالبس ولاتمويه ، إلا أن الذي صح لدينا بالنقل أن أول من عطس في بطن أمه هو سيدنا الوالد عقيل ابن سالم أخو الشيخ أبوبكر بن سالم ، فصارت باقية في عقبه ، غير أنه لم يشتهر

من أولاد سيدنا الوالد عقيل إلا سيدنا عمر ابن عبد الرحمن فإنها صارت علما عليه وعلى أولاده بل وأولاد أخيه عقيل وعبد الله ، وأما بقية أولاد سيدنا عقيل بن سالم فإنه يقال لهم آل عقيل بن سالم .

(فائدة) إسم العطاس إذا قلبته صار الساطع فافهم.

تنبيه : إذا تقرر عندك بما قدمناه إن أول من عطس في بطن أمه هو سيدنا الوالد عقيل بن سالم بن عبد الله ، وأن أول من اشتهر بالعطاس هو سيدنا عمر ابن عبد الرحمن ، فلاينافيه ماروي عن الشيخ محمد بن أحمد بامشموس أنه قال : لاعيدروس إلا عبد الله ، ولاعطاس إلا عمر ، فلعله من باب قولهم في المثل السائر : لاسيف إلا ذوالفقار ولافتى إلا علي . وأما بقاء هذه العطسة المذكورة الباقية في أولاد سيدنا الوالد عمر المذكور ؛ فظاهر لاريب فيه ، فقد أخبرتني زوجتي المرأة الصالحة : شيخة بنت خالي سهل ابن الشيخ أبي بكر ابن الشيخ القطب شيبان بن أحمد بن إسحاق قالت : كنت يوما جالسة أنا والشريفة فاطمة بنت السيد محمد باصره باعلوي في حال كوني حاملا بابنك الحسن الأول ؛ فسمعناه عطس وهو في بطني أنا والشريفة المذكورة سمعا لاشك فيه . انتهى .

[١]وهذا الحسن المذكور أول ولد لي ، وكان وجوده في سنة ١١٤٧ هـ سبع وأربعين ومائة وألف . وليلة توفاه الله أخبرتني الوالدة فاطمة بنت أبي بكر بن شيبان إسحاق أنه لما ولد أضاء له المكان الذي هو فيه ، وكان

[١] هذه الرواية في نسخة الحبيب سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في نسخة السيد أحمد باهارون

بلد هينن وأنا بحريضة ، فرأيت تلك الليلة كأني دخلت مسجد الجامع بهينن وكأنه مسجد المدينة النبوية ، وكأن الروضة الشريفة لها باب إليه والناس يدخلون منه إلى الروضة ، وكأن على كتفي رداء وهو ثوب عال ريحاني محضي بذهب ، وكأن الرداء المذكور سقط من كتفي ، فلما أردت شله من القاع خطفه مني رجل من الأموات وهو الشيخ عبد القادر بن الوالد الشيخ سعيد ابن أحمد بن سهل ، وكأن الولد حسن جنب قبره بشام بالحثم ، فالحمد لله على ذلك .

وهذه العطسة وراثة نبوية محمدية هاشمية ، فقد روي أن الياس أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسمع من صلبه تلبيته صلى الله عليه وآله وسلم للناس بالحج وهو : إلياس ابن مضر ، وهو أول من وضع مقام إبراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام ، فكان أول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت ، ولم تزل العرب تعظم إلياس ابن مضر . وقد نقل الدميري عن السهيلي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : لاتسبوا إلياس فإنه كان مؤمنا .

وأما قطبانية سيدنا عمر المذكور فإنها ظاهرة ، وأنواره باهرة ، فهو القطب الغوث الفرد في زمانه ، الجامع بلا مدافع ولامنازع ، ولم تزل تزدحم عليه الأكابر ويأتون لزيارته وللتبرك بدعائه والأخذ عنه اليد بالتلقين وإلباس الخرقة ، حتى أخذ عنه الجمع الغفير من أهل الجهة وغيرهم من السادات الأكابر آل باعلوي والفقراء المباركين وعامة العرب ، فترى الآن غالب مشائخ الجهة الموجودين كلهم ينتسبون إليه في لباس الخرقة وأخذ اليد ، يعرف ذلك من له معرفة واطلاع بسيرهم ، ولاينكره إلا متكبر

محروم ، أومكابرللحق مذموم ، يشهد على نفسه بالخسران والبوار ، لإنكاره الشمس الصاحية ضحوة النهار . وقد قال لي سيدي الحبيب الشيخ عمر ابن عبدالرحمن البار باعلوي : ياعلي إن أهل هذه الجهة الجميع متصلون بجدك الحبيب عمر ابن عبدالرحمن العطاس ، بعضهم من وجه وبعضهم من وجهين وبعضهم من ثلاثة وجوه . انتهى . فلما أخبرت بذلك الوالد الشيخ محمد بن ياسين قال : وأحد من أربعة وجوه ، وأحد من خمسة وجوه .

فانظر رحمك الله إلى هذا الإنصاف من أكابر السادات الأشراف ، أهل الإطلاع والإشراف ، والإتصاف بمحاسن الأوصاف ، وهو رضي الله عنه لايحب أن ينسب إليه ذلك ولايذكر عنده أبدا ، حتى أن الشيخ الكبير القطب الشهير شيبان بن أحمد بن سهل بن إسحاق لما حضرته الوفاة قال له بعض تلامذته : ياسيدي إلى من تأمرني أن أذهب بعدك ؟ فقال له الشيخ شيبان : إيت السيد عمر ابن عبد الرحمن العطاس ، فلما أتى ذلك الرجل إلى سيدنا عمر وأعلمه بكلام الشيخ فجعل يبعد عليه الأمر ويوهمه أنه ليس عنده شي مما أشار الشيخ إليه فلم يقبل منه ، ولازمه على ذلك ، فقال له سيدنا عمر إنما أنا مثل صندوق مقفل والمفتاح بالخريبة ؛ إذهب إلى الشيخ علي بن عبد الله باراس ولازمه يحصل لك مقصودك إن شاء الله تعالى .

رجعنا إلى كلام الفقيه الشيخ عبد الله ابن عمر باعباد قال رضي الله عنه : والله ثم والله لورآه كافرا لأسلم ، وقد أسلم على يديه كثير من الكفار لما رأوا محيا طلعة وجهه الكريم . وله كرامات لاتعد ولاتحصى ، ولو

أخذنا نعدها لم يسع الزمان ذلك . قال : وكان له الذكر العام في تلك الجهة والقبول التام ، عند الخاص والعام ، وله عندهم الجلالة والإحترام ، وكراماته بينهم ظاهرة ، وأنواره سافرة ، فما ترى أحدا بتلك الجهة من صغير أوكبير إلا وهو يلهج بذكره ، وأنا لنعرف في المدة القريبة حيث قد حصلت له الذرية الكثيرة المباركة ؛ وقدها اليوم تنيف على المائة ، فما ذلك إلا من الكرامات ؛ فإن أكابر الأولياء هكذا .

وقال : وكان مولده ببلد اللسك قرية من قرى حضرموت قريب من عينات ، وسافر إلى حريضة وهو قريب من البلوغ وذلك في حياة والده باشارة سيدنا الشيخ الكبير الحسين ابن أبي بكر ابن سالم نفع الله بهم ، ثم عاد إليها وانتقل بوالده وإخوانه إلى حريضة وكانت لهم المقر والوطن ، ثم توفي والده بعد وصوله إلى حريضة بثمانية أيام ، وكذلك إخوانه الذين ماتوا قبله ، ولهم هناك مشهد عظيم ، ثم انتقل هو إلى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في أول سنة ١٠٧٢ هـ اثنين وسبعين وألف وعمره قريبا من الثمانين السنة ، وكان أباشفيقا بالفقراء والمساكين يتردد على أهل قطره ويؤثر صلاحهم باطنا وظاهرا ، ويقيم فيهم شعائر الدين ويقيم الجمعة والجماعة ويدعوهم إلى الله على بصيرة ؛ وماذلك إلا عناية سابقة لهم من الله تعالى . وكان غيثا وغياثا للبلاد والعباد تستسقى به الأمطار ، وتقضى ببركته الأوطار . قال : وكنا نفتخر بزمانه ووقته على من قبلنا حيث أظهره الله وأدركناه ، فلله الحمد على ما أسدى إلينا من النعم الجسام والعطايا التوام والمنن العظام . ثم قال في موضع آخر من مجموعه : فانظر إلى مقام هذا الإمام العارف وماهو عليه من التمكين ، ولقد كان

يخبر عن أهل البرزخ ويراه نصب عينيه كشفا جليا ، وكان إذا زار سيدنا عبد الرحمن والده يكلمه من قبره ويخبره بأشياء لاتذاع ولاتظهر لأنها من السر المصون ، قال : وكان الأكابر من السادة أهل تريم وعينات وكافة السادة والمشائخ من جميع الجهات ، يثنون عليه ويشهرون فضله ، لأن الغالب عليه نفع الله به الخمول ، وكان سيدنا الحسين ابن أبي بكر يبجله ويقدمه على أقرانه ووالده وإخوانه ، وكان سيدنا الشيخ الحسين بن أبي بكر المذكور لايقوم لأحد كائنا من كان إلا لسيدنا عمر ؛ فإنه كان يقوم له المقام التام بالتبجيل والتعظيم لما انطوى عليه ذلك الهيكل الجسمي من الأسرار الربانية والمعارف الرحمانية .

(قلت) وقد بلغني أن سيدنا القطب الحبيب عبد الله بن علوي الحداد كان يقول : كفى سيدنا الحسين ابن أبي بكر فخرا إنتساب سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس إليه .

(قلت) وأنا أقول بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وكفى سيدنا الوالد عمر المذكور فخرا إنتساب سيدنا الشيخ عبد الله الحداد إليه ، وبهذا قال جملة من مشائخ العصر ؛ منهم سيدي الشيخ العلامة الصوفي الشريف السيد العفيف الوفي : عبد الله بن جعفر مدهر باعلوي ، فإنه كلما استغرق في الثناء على غوثنا قال : وكفى في ذلك ثناء الحبيب عبد الله الحداد ، ويستشهد بالبيت المشهور الإنشاد :

إذا قالت حذام فصدقوها   فإن القول ماقالت حذام

رجعنا إلى كلام الفقيه عبد الله قال : وكان دأبه رضي الله عنه الذبول والخمول تحت سلطان العظمة الإلهية والهيبة الربانية ، وكان يحذر ويحذر من آفة الجاه جدا ويقول : إن الجاه داء لادواء له .

(قلت) ومعنى قوله أن طلب الجاه داء لادواء له ؛ يعني أنه مذهب للدين مشعلا لنيران الحسد في قلوب الراغبين فيه ، ولاسيما إذا عرف صاحبه واعتقدته البادية وأشباه البادية ، وقصد بذلك إكتساب الدنيا من غير استيقان منه بثواب ولاعقاب في الأخرى ؛ فإنه يصير مدعيا لنفسه الكمال ، نافيا لوجود غيره من جميع الرجال ، بل لو كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان منافقا ، ولوكان في زمن علي ابن أبي طالب كان معاوية ، ولوكان في زمن الحسين بن علي لنزله منزلة يزيد بن معاوية ، وعلى هؤلاء فقس . وقد يكون المبتلى بذلك الداء الدفين من أولاد الفقراء الصالحين فتحمله نفسه على أن يبغض كل منصب من مناصب جهته ولوكان من أهل البيت النبوي الذين لايصح إيمانه إلا بحبهم ، فتجده مع علمه باتصالهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقربهم منه ؛ يغتاب أولي العلم والصلاح والخير منهم ، ويمعن في تنقيصهم وسبهم ظنا منه أن وجودهم ينقص دنياه ، أويبخس شيئا من أشياه ، ومصداق ذلك أنك ترى قريبه وأخاه العامي الذي لم يمعن فيما أمعن فيه من العلم ولم يعتقده العامة قد انطوى على الأخلاق الحسنة التي يحسن بالأولياء من ذوي المناصب ، وأرباب المنازل والمراتب ، من التواضع ولين الجانب ، وحسن الظن وصدق العقيدة ، وصفاء المودة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم من أهل الخير والصلاح ، بحيث لو

اتصف بها هذا المنصب مع علمه وعبادته لأشرقت أنواره ، وعلا مناره ، وشاعت بحسن الثناء أخباره ، وكان أهل الله بفضل الله أحباؤه وإخوانه وأعوانه وخلانه وأخدانه وأنصاره . انتهى .

رجعنا إلى كلام الفقيه عبد الله في سيدنا عمر قال : وكانت أخلاقه حميدة ، وصفاته جميلة ، وله قدم راسخ ومقام عال في ترك الدنيا بالكلية ، والتقشف وعدم التكلف في المطعم والمسكن والملبس وجميع الأمور . وله في ذلك حكايات عجيبة ، وكانت له اليّد الطولى بالجد والإجتهاد ، والمواظبة على الطاعة والأوراد ، فلاتزال أوقاته معمورة بأصناف الطاعات حتى قيل له لو أشفقت على نفسك كبعض الأكابر فإنهم إذا بلغوا هذا المقام الأسنى خففوا على أنفسهم ؛ فيقول لهم : إن هؤلاء الأكابر قد جاوزوا الصراط المستقيم ونحن لم نجز ؛ فلا نخفف حتى نتحقق الإجازة على ذلك ، فهذه الحالة حالة خلافة العظماء كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما تورمت قدماه فقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه الصلاة والسلام : أفلا أكون عبدا شكورا .

(فائدة) قال الغزالي : معناه أفلا أكون طالبا للمزيد في المقامات بالشكر ؛ فإن الشكر سبب الزيادة لقوله تعالى **{ لئن شكرتم لأزيدنكم }**

(فصل) في ذكر مايسره الله الكريم من كراماته الباهرة ، وآياته الظاهرة ، ومناقبه الفاخرة ، نفعنا الله به في الدنيا والآخرة ، وذلك على سبيل الإختصار خوف الملل بسبب الإكثار ؛ نذكرها هدية وتحفة للمحبين المعتقدين ليزداد إعتقادهم ويقوى حبل إستنادهم . وأما المبغضين الجاحدين فإن ذلك لايفيدهم ولايزيدهم إلا نفورا ، قال تعالى **{ ولو أننانزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قُبُلا ماكانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون }**[1] وقال تعالى **{ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد * ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط }**[2]**{ وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين }**[3] قال الشيخ أبوتراب النخشبي لأبي العباس الرقي : مايقول أصحابك في هذه الأمور التي يكرم الله بها عباده ؟ فقال : ما رأينا أحدا إلا وهو مؤمن بها ، فقال أبوتراب : من لم يؤمن بها فقد كفر ، إنما سألتك عن طريق الأحوال ، فقلت : ما أعرف لهم قولا ، فقال أبوتراب : بلى قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع في حال السكون إليها ، فأما من لم يفرح بها ولم يساكنها فذلك مرتبة الربانيين . كان هذا من أبي تراب رضي الله عنه بعد أن عطش فضرب بيده الأرض فنبع الماء فقال فتى : أريد أن أشربه في قدح فضرب بيده الأرض فناوله

---

[1] الآية : ١١١ الأنعام

[2] الآيات : ٥٣ – ٥٤ فصلت

[3] الآية : ٦٨ المائدة

قدحا من زجاج أبيض ؛ فشرب وسقانا . قال أبو العباس الرقي : ومازال القدح معنا إلى مكة . وقال أبو الحسن الشاذلي : لاينبغي أن يطلب الكرامة تأدبا مع الله تعالى ومن ظهرت عليه عظيم ؛ لأنها شاهدة له بالإستقامة مع الله . وقال أبو الحسن المذكور : سمعت هاتفا يقول : إن أردت كرامتي فعليك بطاعتي والإعراض عن معصيتي . وقال أبوعباد : والمراد بظهور الكرامة على يد الولي لغيره تعريفا له بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة ، أما أن يكون جاحدا فيرجع إلى الإعتراف ، أوكافرا فيعود إلى الإيمان ، أوشاكا في خصوصية هذا العبد فأظهرت ليعرفه بالله بما فيه من ودائع الإحسان . وقال أبونصر السراج : سألت أبا الحسن ابن سالم فقلت له : مامعنى الكرامة وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا إختيارا وكيف أكرموا بأن تجعل لهم الحجارة ذهبا فما وجه ذلك ؟ فقال لايعطيهم ذلك لقدرها ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتجوا بذلك على أنفسهم عند إضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذي قسم الله ؛ فيقولون الذي يقدر على أن يصور لك الحجارة ذهبا كما هو ذا تنظرين إليه ، أليس قادر أن يسوق إليك رزقك من حيث شاء لاتحتسبينه ، فيحتجون بذلك على ضجيج أنفسهم عند فوت الرزق ، ويقطعون بذلك حجج نفوسهم ، فيكون ذلك سببا لرياضتها وتأديبا لها . ذكره الشيخ محمد بن إبراهيم ابن عباد في شرح الحكم له . وقال الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني في آخر كتابه اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر في مبحث الإيمان بكرامات الأولياء : ويجب على من ظهرت على يديه الكرامة أن يكون هو أول من يؤمن بها . انتهى بمعناه .

واعلم أني أعزو كل حكاية إلى راويها في أكثر ما أنقله كما سترى ذلك في مواضعه ، وقد أترك العزو وأحذف السند لغرض وهو خوف الإطالة ، ولاتظن لقلة ما أوردته في هذا المجموع الذي جمعته أني قد أوردت فيه جميع ماعرفته بالنسبة إلى قلة ماعرفته ، فضلا عن كثرة ماجهلته من كرامات وأحوال ومقامات وشواهد وعلامات ، وأخلاق حسنات ، وصفات نبويات حسينيات سنيات علويات سنيات لسيدي الحبيب عمر ابن عبد الرحمن المذكور ، شعراً :

هيهات هيهات العقيق ومن به ... وهيهات خل بالعقيق نواصله

شعرا آخر :

أبذكري الآيات أوفيك مدحـا ... أين مني وأين منـهـا الوفاء

أم أماري بهـنَّ قوم نبي ... ساء ما ظـنه بي الأغبياء

ولك الأمة التي غبطـتها ... بك لما أتيـتها الأنبياء

لم نخف بعدك الضلال وفينا ... وارثوا أنوار هـديك العلماء

فانقضت آية الأنبياء وآيـا ... تك في الناس مالـهن انقضاء

والكرامات منهم معجـزات ... حازها من تـراثك الأولياء

إن من معجزاتك العجز عن وصفـ ... ـك إذ لايحده الإحصـاء

كيف يستوعب الكلام سجايا ... ك وهل تنزح البحار الركـاء

ليس من غاية لوصفك أبغيـ ... ـها وللقول غاية وانتـهاء

إنما فضلك الزمان وآيـا ... تك فيما تعده الآنـاء

لم أطل في تعداد مدحك نطـ ... ـقي ومرادي بـذلك استقصاء

غير أني ظمآن وجد ومـالي ... بقليل من الورود إرتـواء

فسلام عليك يترى من اللـــــ ـه ويبقى به لك البــــــأواء
وسلام عليك منك فما غيـــــ ـرك منه لك السلام كفـــــاء
وسلام من كل ماخلق اللــــــ ـه لتحيي بذكرك الإمــــــلاء
وسلام كالمسك تحمله مــــني شمأل إليك أونكـــــــــباء
وثناء قدمت بين يدي نجــــــ ـواى إذ لم يكن لـــــدي ثـراء
ما أقام الصلاة من عبد اللــــ ـه وقامت بربــــــها الأشياء

فلاتستقل ذلك أوتستحقر ماهنالك ، كيف وقد قال الأحد المالك { **قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا * قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجولقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا** }[١] وهذا أوان الشروع ، في فضل هذا الفصل المشروع ، ولله الأمر وإليه الرجوع ، وبالله التوفيق .

[١] الآيات : ١٠٩ – ١١٠ الكهف

﴿ الحكاية الأولى ﴾

ماروواه الفقيه عبد الله بن عمر باعباد[١] في كتابه المذكور : أن بعض الولاة المباركين من آل كثير وهو السلطان بدر ابن عبدالله الكثيري[٢] أتى إلى سيدنا عمر نفع الله به زائرا له قاصدا قرية حريضة ، وقدم له رسولا يستأذنه في الدخول إلى بلده المذكورة ، وكان السلطان وجنده نازلين بمكان قريب من البلد ، وكان معه جند عظيم وأتباع ، فقال سيدنا عمر للرسول : قل للسلطان نحن نأتيه إلى المكان الذي هو نازل فيه ولايأتي هو إلينا أبدا لأنا أحق بذلك ، ولأنه إذا قدم علينا البلد يكلف أهلها أشياء كثيرة شاقة ونكون نحن سببا في ذلك ؛ بل قل له يقف مكانه حتى نأتيه إن كان ممتثلا لنا ، فأتى الرسول وأعلمه بماقاله السيد وأنه سوف يأتيه إلى منزله ، فقال السلطان : السمع والطاعة لمن ذكر ، ثم إنه خرج بعد أن أمر بعض أخدامه يفعل لهم قهوة على عادة الجهة ، واحتمل الخادم القهوة ، وأمره أيضا أن يحمل المجمرة[٣] بنارها للبخور بعد القهوة ، فقيل له : إن النار

---

[١] باعباد : بضم العين وفتح الباء الموحدة وقد مر معنا التعريف

[٢] السلطان بدر بن عبدالله الكثيري المكنى أبوطويرق هو تاسع سلطان كثيري ، وهذا السلطان هو مثل الطراز الأول للحاكم الحضرمي في السياسة والجندية والتقاليد الحضرمية ، والتمسك بآداب الدين وحسن الظن بالأولياء والصالحين ، وهكذا هذه الصفات لايخلو عنها حكام حضرموت في هذا الدور وإن تفاوتوا في وفرتها . اهـ نقلا عن أدوار التاريخ الحضرمي للسيد محمد بن أحمد الشاطري رحمه الله .

[٣] المجمرة باللهجة الحضرمية : هي المبخرة التي يوضع فيها الجمر للدخون

قد تجد عند السلطان في محطه[1] ، فقال : نحن لانستعمل نار السلطان أبدا . فانظر رحمك الله إلى دقة هذا الورع من منع السلطان من دخول البلد لئلا يتأذى الناس بسببه وحمل النار ، فبعد أن وصل السيد المذكور إلى عند السلطان حصلت بينهما محاورة في الكلام وصدرت منه له نصائح ومواعظ وإشارات في دينه ودنياه ، وشربوا القهوة التي من الحبيب عمر ، ثم إن السلطان أمر بعض غلمانه أن يفعل قهوة عسل إكراما للسيد وحيلة لطول المجلس المبارك ، وكان السيد المذكور مكفوف البصر الظاهر ، فامتثل الغلام إشارة السلطان وبادر لذلك وقرب طستا[2] كبيرا ونشط فيه قربة ماء وجعل فيه عسلا كثيرا وحقبه من البن ، وجعل يوقد عليه ، فأبطأ الفور ، فندب إليه السلطان رسولا أن هات مامعك ، فنظر في الوعاء فلم يجد فيه قطرة ماء ولاوجد شيئا مما طرحه فيه من العسل ؛ فقام مبهوتا وأعلم السلطان بعد أن رأى الطست كأنه رضفة[3] ، وأعلم السلطان بذلك فعرف السلطان ماعند ذلك الإمام من الورع الدقيق والكرامات الظاهرة واعتذر إليه وقال : ياسيدنا قلينا عليك الأدب في ذلك وقال : ياسبحان الله تتورعون حتى من نارنا ، فقال له السيد : نعم لو لم نكن هكذا ماكنا هكذا ، فافهم هذه الإشارة وما انطوت عليه من العلوم الخفيات والأسرار الفائقات ، وكانت ولاة الأمور في زمانه يأتون لزيارته من كل فج عميق ، وذلك لأنها أشرقت عليهم شموس معرفته ، وظهرت لهم

---

[1] محطه : المكان الذي هو نازل فيه

[2] الطست : القدر

[3] الرضفة : الكمية القليلة

على يديه الكرامات الخارقات للعادات . قلت : انتهت الحكاية التي هي من جملة ما سيأتي في مجموه عبد الله باعباد .

وقد اتفقت لي مع سيدي الحبيب الشيخ الفاضل الطبيب السيد الشريف العالم الصوفي : عمر ابن عبد الرحمن البار باعلوي مذاكرة هذه الحكاية وهي أني لما سكنت بلد القرين بدوعن سنة ١١٤٥ هـ خمس وأربعين ومائة وألف ؛ بينما أنا في البيت بعد صلاة الظهر إذا أنا بواحد من أولاد الحبيب عمر البار قد جاء رسولا من عند والده وقال : إنه يقول واصلكم إلى عندكم للزيارة ؛ فقلت له لابأس واستوقفته حتى لبست كساء المخرج وخرجت أنا وإياه إلى بيت الحبيب عمر البار للزيارة لأنه أحق بالسير منا إليه ، فلما أقبلنا عليه وهو في محراب المسجد رحب بنا وقال : ياسبحان الله ياعلي فعلت لنا مثل مافعل جدك عمر مع السلطان بدر بن عبد الله الكثيري حين أراد زيارته جاء هو إليه ، فقلت له : أنتم أحق بأن نأتي إليكم ، فجعل يعجب الحاضرين من ذلك ، ويذكر فضائل الوالد عمر وأولاده إلى غير ذلك ، فجلسنا عنده ما شاء الله . فالحمد لله ، ذلك فضل الله ، ذلك الفضل من الله ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون .

وحكى لنا الشيخ عبد الله بن يزيد بن عمر صاحب غيل شعب عنق [١] قال : قصد جدي عمر وعبد الله أبناء سعيد بن يزيد سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس مستشيرانه أنه كيف يصنعان في أثقال حصلت

---

[١] عنق قرية من قرى وادي عمد

عليهما بسبب تكاثر الناس عليهما في الغيل ، وحصلت بذلك أثقال أوحلتهما وحصل عندهما الفزع من القصرة[١] ، فلما مثلا بين يديه قال لهما ولمن حضر قبل أن يكلماه : ماتقولون ياجماعة في بئرين إحداهما عليها سناوة من شقين والأخرى جامة الماء[٢] لاسناوة عليها هل ينقص ماء التي عليها السناوة أويزيد ماء الجامة ، فقالوا : لا ، فقال وأيتهما ماؤها أطيب وأعذب ؟ قالوا التي عليها السناوة ، فقال : فكذلك البيت الذي يحصل منه الإنفاق في الخيرات وإكرام الضيوف ، والبيت الذي تكون فيه القطيعة والبخل ، فلما أجابهما بما طلبا قبل السؤال انشرحت صدورهما للخير وإكرام الضيوف ولم يعودا للإستثقال والتضجر من كثرة ذلك ، حتى إن المكان بقي إلى الآن على تلك العادة بالزيارة ، ونرجو من فضل الله أن يديمه على العادة الجميلة ، الجادة الفضيلة ، بحق صاحب الوسيلة والفضيلة .

﴿ الحكاية الثانية ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا عن سيدنا عمر أنه كان ذات ليلة من الليالي في بعض الأماكن وعنده أناس من أصحابه وهم يتذاكرون ، فبينما هم كذلك إذ دق عليهم الباب داق ؛ فقال رضي الله عنه للشيخ علي باراس : ياعلي قم كلم هذا الذي يدق الباب وخذ الذي معه ، فقام الشيخ علي فإذا بالباب رجل ومعه لحم مشوي ؛ فأخذه وأتى به إلى السيد المذكور فقال السيد للحاضرين : هل أحد منكم معه سكين نقطع به اللحم الموجود

[١] القصرة : النقص
[٢] الجامة : ماؤها آسن متغير ريحه وطعمه من قلة الحركة عليه

؟ فقالوا جميعا لم يكن لأحدنا سكينا ؛ فقال : ياسبحان الله ما أحد منكم معه سكين ! واستبشر بذلك وظهر عليه السرور ثم أخرج لهم من تحت قميصه حديدة صنعة الشام كأنها شعلة نار ولم يكن رآها منهم أحد قبل ذلك مع كثرة معاشرتهم له وقال : قطعوا اللحم فإذا فرغتم إيتوني بها ، فلما فرغوا ردوها له ؛ ثم أدخلها تحت قميصه . قال الشيخ علي باراس راوي هذه الحكاية : ثم إنه اضطجع بعد ذلك فجعلنا نتلمس بطنه وماتحت قيمصه فلم نجد شيئا ، فعلمنا في الحال أنها كرامة ، وكان سيدنا عمر العطاس كثيرا مايقول عندخواص فقرائه : قدمي هذه على قدم الشيخ عبدالقادر الجيلاني . (قلت) وستأتي الحكاية الدالة على ذلك بكمالها فيما حدثني الثقة عن الشيخ علي المذكور وغيره . انتهى .

﴿ الحكاية الثالثة ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا عن جمع من أصحاب سيدنا عمر أنه مر ذات يوم زائرا بمقبرة في عندل من قرى الكسر بحضرموت ؛ وكان أهل تلك المقبرة فقراء صلحاء أهل معارف وأحوال باهرة وكرامات ظاهرة ، وكان معه في تلك الزيارة خلق كثير نحو الأربعين ؛ منهم رجل من أهل تلك القرية من الأحياء يقال له مزاحم ابن علي وهو من كبار تلامذته وأصهاره ، وهو من الصلحاء المباركين ، فلما زار بهم السيد المذكور تلك التربة ورجعوا يمشون في أثناء التربة قال مولانا عمر لذلك الرجل المسمى مزاحم ابن علي من آل باجابر : يامزاحم هل تعرف قبر جدك فلان أسماه له باسمه من قدماء أهل تلك البلد ؟ فقال : لا أعرفه ولايعرف له ذكر في

البلد أبدا ولابتلك التربة يذكر له قبر ، وكان الوقت الذي زار فيه ضحوة النهار ، فألقى سيدنا عمر نفع الله به عصاه المباركة على محل ليس فيه رسم قبر إنما ساحة من الأرض خلية من قبر أوغيره ، فلما استقرت العصا على ذلك المحل فإذا بالصائح من تحت الأرض تحت العصا وهو يجهر ويقول : الله الله ، ففر الفقراء الحاضرون فزعا مما سمعوا ، فلم يبقى إلا السيد عمر والشيخ مزاحم المذكور ، ثم دهش مزاحم أيضا ، فقال له سيدنا عمر أثبت وناولني حجرا نلقيه على القبر الداثر ليعرف للزائر فيزار ، ويحترم ولاعليك بأس من عياصه وصياحه ، فمكثا يضعان الحجر على قبره وهو على حاله يصيح كأنه حي سوي ، وماذلك إلا لعظم حاله نفع الله به بتأهله لإحياء ذلك الميت الذي في البرزخ . قال الراوي : وأما الذين فروا فلم يرجع منهم أحد ، فيالها من كرامة كريمة ، ومنقبة جليلة عظيمة لهذا الإمام نبوية عيسوية .

(قلت) وقد جئنا مرات لزيارة تلك التربة ورأينا ذلك القبر وزرناه بدلالة جماعة من المشائخ آل باجابر وهو قريب من قبر الشيخ الكبير العلم الشهير علي بن أحمد باجابر، دلونا على القبر وأعلمونا بالقصة لأنها عندهم مشهورة وبينهم مذكورة . انتهى .

﴿ الحكاية الرابعة ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا عن بعض أصحاب سيدنا عمر أنه نفع الله به جاء ذات يوم إلى سيدنا الحسين بن أبي بكر زائرا له في حياته ومعه جماعة من السادة ، وكان سيدنا عمر نفع الله به أخملهم ذكرا ، وكان في

ثياب بذلة مع ماهو عليه أيضا من عدم البصر الظاهر في العينين ، فتقدموا الذين معه ودخلوا قبله وسلموا على سيدنا الحسين نفع الله به ؛ ودخل سيدنا عمر آخرهم ، فلما رآه سيدنا الحسين آخرهم تغير وجهه ثم قال : أنتم إنما تنظرون الصور الفانية الظاهرة ولاتعطون أهل الفضل حقوقهم ، ولوترون ما انطوى عليه هذا الشخص ؛ يعني سيدنا عمر لتنكست له رأياتكم وخضعت له رقابكم ، وحنت له أرواحكم وأجسامكم ، ثم عدد لهم مافيه من الشمائل المرضية ماتحير لها العقول وتقصر عنها الفحول ، وكان في ذلك المحضر رجل دوشان (بالدال المهملة في أوله) وهو بلغة أهل حضرموت : الشاحذ (بالذال المعجمة في آخره) يقال له الكبيش ، فخجل وفزع مما رأى من غضب سيدنا الحسين حتى بال ونجس ثيابه في المجلس من هيبته لأنها حصلت معه غيرة تامة على سيدنا عمر ، فقال ذلك الرجل الدوشان : المعذرة إليك ياسيدنا ويامولانا فنحن لاننظر إلا إلى هذه الصورة الظاهرة والثياب الفاخرة والأمور الفانية ، وأنتم ترون القلوب والأسرار الغائبة عنا ، فأعذرنا وأعذر من حضر فيما جرى منا من تقصير في حق من ذكر ، فعند ذلك سكن غضب سيدنا الحسين نفع الله به ، وابتدأ يحدث الحاضرين فيما يرشدهم ويدعوهم إلى طاعة الله ، والتسليم لله باطنا وظاهرا . وكان سيدنا عمر إذا ذكر عنده شيخه سيدنا الحسين ابن أبي بكر نفع الله به يتغير لونه من عظم الإحترام ، والأدب والإكرام لأنه شيخه على الإطلاق ، وكانت له ومنه وقائع غيبية معنوية وحسية لاتعد ولاتحصى ، ولو أخذنا نعد ماصدر منهما من ذلك ومن الكرامات الباهرة الخارقات للعادات لأنقضت الأعمار ولم نفي ببعض

البعض . وكان سيدنا عمر إذا حضر عند شيخه الحسين المذكور وسمعه يتحدث بحديث أي حديث كان يحفظه ويفهمه غير فهم الحاضرين ، وسيأتي شي من ذلك في حكاية مفردة مبسوطا إن شاء الله تعالى .

﴿ الحكاية الخامسة ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا أنه لما توفي سيدنا الحسين بن أبي بكر بن سالم نفع الله به وأعاد علينا من سره في الدارين وكان سيدنا عمر ببلد حريضة ، وبينها وبين بلد سيدنا الحسين ثلاث مراحل ، فعند ماخرجت روحه الكريمة من جسده أخبر سيدي عمر بموته في تلك الساعة خواص محبيه وقال لهم : هذه الساعة خرج روح سيدنا الحسين بن أبي بكر إلى دار البقاء والنعيم ، ثم إنه نفع الله به تهيأ للسفر والقراءة عليه قبل أن يأتيه الكتاب ، ثم لما بلغه الكتاب من أولاد سيدنا الحسين إعلاما بموته قال : والله لقد خرجت روحه الشريفة وأنا بين ثوبه وبدنه ، وقد حضر عنده لما خرجت روحه الشريفة جمع من آبائه وأجداده من الأقطاب والأكابر ، وكيف لايكون له ذلك وقد حمل المقام الأسنى والخلافة العظمى ، وهو قطب زمانه بلاشك ولامرية عند الخاص والعام ، ولقد دانت له بالطاعة والإنقياد مشارق الأرض ومغاربها ، وكان نفع الله به غيثا وغوثا للبلاد والعباد ، هذا كلام سيدنا عمر في شيخه الحسين ابن أبي بكر نفع الله بهما ، وأعاد علينا من سرهما آمين . انتهت الحكاية التي هي مع ماسيأتي من نقل الفقيه باعباد .

(قلت) وأخبرنا العم الحسن بن حسين عن شيخنا الوالد الحسين أن الوالد عمر خرج يوما طائفا إلى حرة عنيبات ؛ [1] وأنه لما جلس تحت البقلة جاءت ورقاء من الطيور وبرحت فوقه على تلك النخلة فغردت ، فلما سمعها بكى وجرت مدامعه على محاجره ، وقيل له : إنك تحب عنيبات وتكثر التردد إليها وتطيل الجلوس بها ، فقال : كيف لا أحبها وهي مال الأحبة ، يعني أولاده ، ثم قال : قال سيدنا الحسين وخرجنا مرة معه إليها فكنت ماسكا بكفة حاملته وصنوي سالم بالكفة الأخرى ماسكا وهو يذاكرنا العلوم ؛ وعلى لسانه منها مثل السيل الهامي من جميع الفنون ، فقلنا له : لم لاتدعنا نقرأ عليك في كتاب ؟ فقال رضي الله عنه : خذوا ما شئتم من الجراب من غير كتاب .

(قلت) ودليل ماقاله سيدنا عمر هنا ماقاله الإمام حجة الإسلام حيث قال : ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهية من دون العلوم التعليمية ، ولذلك لم يحرصوا على دراسة كتب العلم وتحصيل ما صنف المصنفون ، والبحث عن الأقاويل والأدلة ، وحيث قال : قد تهب رياح الألطاف فتكشف الحجب عن أعين القلوب ، فيتجلى فيها بعض ماهو مسطور في اللوح المحفوظ ، وحيث قال القرءان مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف ، وذلك علم من غيرتعلم ، وحيث قال أبويزيد : ليس العالم من يحفظ من كتاب فإذا نسي صار جاهلا ؛ بل من يأخذ علمه من ربه أي

[1] عنيبات مكان حرث بحريضة

وقت شاء بلا حفظ ولادرس ، وهذا هو العلم الرباني ، وحيث قال : العلم اللدني الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج .

﴿ الحكاية السادسة ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا : أن سيدنا عمر نفع الله به تزوج بمحل قريب من بلدة حريضة في الخلاء عند أناس من الفقراء آل باجابر في شرج مزاحم المعروف بمجرى نسم المبارك وفي ذلك المحل مسجد ، وكان يأتي في بعض الأحيان إلى هذا المحل وينزل هناك وربما أقام مدة عند زوجته ، فاتفق أنه خرج في بعض الأيام إلى ذلك المسجد ليصلي فيه صلاة الضحى ؛ فصلاها فيه واعتكف ساعة ، فجاءته زوجته المذكورة تدعوه لحاجة نابتها ، فلما وقع بصرها عليه في المسجد فإذا بالمسجد المذكور ملآن من جسمه وحده وقد كاد يخرج من خلاف [1] ذلك المسجد لكثرة ما أملاه ، فلما نظرت ذلك صرخت صرخة عظيمة ورجعت إلى محلها ، فسمع هو نفع الله به ذلك ؛ فجاء إليهم فوجدها عجماء لم تتكلم ، فقال : مافي المسجد إلا أنا ، فكأنها قد أخبرتهم بذلك ، ثم إنها لبثت بعد ذلك ثلاثة أيام لاتسمع منها كلمة وماتت رحمها الله ، والسبب تلك النظرة .

(قلت) هذه الواقعة التي جرت لزوجة سيدي الوالد عمر من موتها بالنظرة إليه مع تجلي نور الله عليه تشبه ماحكي عن نبي الله موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أنه بعد ماكلمه ربه على الجبل صار وجهه وجميع بدنه يتلألأ نورا مثل نور الشمس بحيث أنه ستر جميع بدنه

[1] الخلاف : هي النوافذ وقد تقدم معنا التعريف ومفردها : خلفه

ووجهه عن أعين الناظرين إليه ، فقالت له زوجته : عبر عمري وأنا آيم أشتهي نظرة في وجهك فقال : لها إن رأيت وجهي متي في الحال ، فقالت : أريد نظرة في وجهك وأموت في الحال ، فسكت ولم يوافقها على ذلك ، ولو وافقها عليه لماتت مثل ما ماتت زوجة سيدنا عمر بهذه النظرة . والله أعلم .

﴿ الحكاية السابعة ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا عن من أخبره عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه أتى يوما في بدوء أمره ومعه خادم له إلى محلة وبها بيوت في تلك الأرض ؛ فأراد النزول عند أهل تلك البيوت لقصد المبيت ، فلما رأوهم أقبلوا أعرضوا عن السيد وأغروا عليهم كلابهم فكادت تلك الكلاب تأكل السيد وخادمه وهم ينظرون إليهم ، فرجع السيد إلى محل آخر من بيوت تلك المحلة ، والبيوت المذكورة في خلاء تلك الأرض ، فلما رأوا أهل ذلك البيت قدومه إليهم خرجوا يتلقونه فرحين بنزوله عندهم ورحبوا به وقابلوه بالإحترام والإكرام التام ، وأدخلوه محلهم وقدموا له من أحسن ما عندهم من اللحم والطعام ، ثم إنه لما خرج من عندهم قال له خادمه : أنظر إلى صفات هؤلاء من الإكرام والإحترام وهذه الأفعال الحميدة المشكورة ، وإلى صفات هؤلاء من عدم ذلك بأن أغروا الكلاب علينا وفعلوا هذا الفعل القبيح ، ومراد القائل بهذا أن يدخل بالكلام على أهل هذه الصفة المذمومة عند الله وعند خلقه ، فقال سيدنا عمر : والله يافلان إن فعل هؤلاء وماصدر منهم ؛ وفعل هؤلاء وماصدر منهم عندي بمنزلة واحدة

سواء بسواء ، والله لا أفرق بين تلك الصفتين من قبل نفسي أبدا ، فقال له القائل وكان من أهل المعرفة : يقولون ياسيدي أن هذه صفة القطب الكامل لأنه قد تخلق بالأخلاق الربانية ، وتسربل بالصفات الرحمانية ، وتحلى بالشمائل الأحمدية ، وقد انطوت عنه الآلات البشرية والشهوات البهيمية ، ومابقيت إلا صفات روحانية وأسرار ربانية ، حتى صار نورا منورا نفع الله به آمين .

(قلت) وهذه الواقعة التي جرت لسيدنا عمر مع هؤلاء العرب تحكي ماورد في حديث : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر برجل له إبل وبقر كثير فلم يضفه ، ومر بإمرأة لها شويهة فذبحتها له ، فقال عليه الصلاة والسلام : أنظروا إليهما إنما هذه الأخلاق بيد الله ، فمن شاء أن يمنحه الله أخلاقا حسنة فعل . انتهى .

(قلت أيضا) وهيهات أن تمكن السوية بين الذين إجترحوا السيئآت والذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقد قال سيد البريات عليه أفضل الصلوات : لاخير في من لايضيف . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لاتتكلفوا للضيف فتبغضوه ؛ فإنه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله . وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الإيمان فقال : إطعام الطعام وبذل السلام . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : بيت لايدخله ضيف لاتدخله الملائكة . وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحج المبرور فقال : إطعام الطعام وطيب الكلام .

﴿ الحكاية الثامنة ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا أن أهل بلده ومحلته ووطنه ومأواه في دنياه وأخراه حريضة بارك الله فيهم كانوا يراقبون مشورته ومايصدر من أخدامه بأمره لهم في الحراثة ؛ من شل[١] سواقي المال ومايناسب ذلك من الهيئآت المعروفة ، الدالة على قرب نزول المطر في أوقات أوان ذلك المقام ؛ فإذا رأوهم يحتركون في ذلك علموا أن الله تعالى سينزل الغيث بتلك الجهة قريبا غير بعيد ، قال وذلك مشاهد منه مرارا كثيرة لاتعد ولاتحصى .

﴿ الحكاية التاسعة ﴾

هي ماحكى الفقيه المذكور أن شخصا من المجاذيب يقال له عمر بازنبيل من الحالكة من قبايل سيبان ولكنه جذب إلى الصلاح ، فكان يتصل بسيدنا عمر ابن عبد الرحمن المذكور ، فلما كان يوما من الأيام أتى رجل من أهل دوعن زائرا لسيدي عمر نفع الله به ؛ وزاره وأقام عنده ماشاءالله أن يقيم ، ثم إنه لما أراد المسير إلى وطنه قال : ياسيدي أريد سيرا (يعني خفيرا) في طريق الغيوار ، قلت وكان سيدنا عمر يوميا يقول لأصحابه : لاتسيروا في الطريق إلا بسير . وسيأتي في المنقول من كلامه أنه اشتهر عنه أنه كان يقول : خذوا إبليس للشيطان ، كأنه أخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار . انتهى .

---

[١] شل : بمعنى عمارة السواقي : جداول الماء

رجعنا إلى مانقله الفقيه المذكور قال : فقال ذلك الرجل أريد سيرا من قبيلة سيبان فإنهم يجيرون في تلك الجهة ؛ ولا أحد يعبر فيها إلا بهم ولا آمن إلا مع سيباني ، فقال له سيدنا عمر : مانعرف من سيبان إلا عمر بازنبيل عسى الله أن يأتي به يسافر معك ، فبينما هم في تلك الساعة إذا بالسيباني عمر بازنبيل المذكور واقفا بالباب ، يعني عند بيت سيدنا عمر بحريضة ، فقال ياسيدي عمر مابالك استدعيتني هذه الساعة وأنا بين البادية برأس وادي حيح ، فقال له سيدنا عمر نريد منك تساير هذا الرجل إلى أن توصله محله الذي هو فيه ، فقال السمع والطاعة ، قال الراوي وبين حريضة وبين المحل الذي دعاه منه نحو ثلاث مراحل على سير الأثقال وقد أتاه في لحظة .

(قلت) أنظر أيها الواقف إلى هذه الكرامة ما أجلها عند من يعرف محلها ويعظم أهلها . قلت : وكان عمر بازنبيل المذكور من أهل الخير والصلاح ، وذو الأوصاف الملاح ، له تصدق وإحسان ومعروف وعرفان ، فكان إذا دخل السوق بالجلب وباعه تصدق على الفقراء والمساكين بغالب ثمنه ، وبلغنا عنه أنه يقول : إني لا أحرم بالصلاة حتى تظهر لي الكعبة المشرفة في أي مكان كان .

[١]وأنه ربماحضر عند سيدنا عمر فيحرم الإمام بالصلاة ويحرم المأمومين خلفه وعمر بازنبيل لم يحرم إلا بعدهم بقليل وربما عتبوا عليه في ذلك فيقول : أنتم ياحبايب تظهر لكم الكعبة في أول ماتقومون فتحرمون

[١] هذه الرواية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس . للعلم

إذا ظهرت لكم ، وأنا لاتظهر لي الكعبة إلا بعدكم فيتأخر إحرامي بالصلاة لذلك أوكما قال رحمه الله تعالى . قالوا : وأول ماحصل لعمر بازنبيل المذكور من العنايات بالسعادات السابقات أنه مات بعض الدراويش من أهل الأحوال والمقامات عند بعض البادية فطرحوا دلقه على شجرة ، فجاء عمرالمذكور ولبسه فحينئذ ألبسه الله الحال ، ونال من فضل ذي الإفضال عزيز المنال ، وآل إلى ما إليه آل ، من صحبة أكابرالآل ، بحور الجواهر واللآل .

﴿ الحكاية العاشرة ﴾

وهي ماحكى الفقيه المذكور أيضا : أن رجلا من أهل دوعن كان عنده يعني سيدنا عمر وقدجاء زائرا بأهله وأولاده ؛ وأقام أيضا عند سيدنا عمر بحريضة ماشاء الله له أن يقيم ، فلما أراد السفر قال له سيدنا عمر أوقد عربت[1] لك خفيرا تأمن به على أهلك ومالك في الغيوار ؟ فقال الرجل الزائر : كيف أحتاج إلى خفير وأنت معي ، وأنت غوث البلاد والعباد ، وأنا قد جئت زائرا لك والزائر كما قيل في كنف المزور ، فقال له سيدنا عمر : السيرأمان فلا بد منه ، فقال الرجل : والله لايصحبني في سفري هذا أحد ؛ يعني غير الله ورسوله وأنت ياحبيب عمر أبدا ، فلما سمع سيدنا عمر هذه المقالة منه ورأى قوة عزمه قال : سافر على بركة الله تعالى وماعليك بأس إن شاء الله ، فسافر الرجل ومعه حمول وأثقال فيها

---

[1] عرَّبت : جهَّزت أوحضرت لك خفير ، وعلى ماقال الشيخ عمر بامخرمه : مالي إلا انت إن عرَّبت لي شي تعرب .

بضائع وأموال ، فبينما هو سائر في المحل الذي يقال له الغيوار ، وهو مخافة لايكاد يخلو من قطاع الطريق ، فلما بلغه إذا هو بالحرامية واقفين هناك ينتظرون قدومه إليهم وهو ينظرهم وينظرونه والوقت إذ ذاك ضحوة من النهار ، فقال ذلك الرجل المذكور واسمه أحمد بن عبد الرحمن باعبيد وهو من قرية الخريبة : ياسيد عمر ياسيد عمر الغوث الغوث الساعة الساعة ، قال : فوالله ثم والله ما أتممت هذا الكلام يعني الإستغاثة بالحبيب عمر إلا وسيدي عمر نفع الله به واقف بيني وبين من ذكر ، والشمس في نصف السماء وأنا واقف أنظره بلاشك ولامرية ولاريب ، ثم إن الحرامية نكسوا رؤوسهم وسلاحهم وأدبروا عني ، فوالله مالهم مانع إلا الله تعالى وتلك الطلعة المباركة ، فيالها من كرامة ، وكان ذلك الرجل يتحدث بها طول حياته .

﴿ الحكاية الحادية عشر ﴾

وهي ماحكى الفقيه المذكور أيضا : أن الشيخ علي بن عبدالله باراس كان في أيام بدايته يطالبه بأن يقرأ عليه شيئا من الكتب وهو نفع الله به يوعده بذلك مدة من الزمان ، فلما كان يوما من الأيام قال سيدنا عمر : ياعلي هات مامعك من الكتب وكانت معه بداية الهداية للشيخ الغزالي ؛ فقال له : إبتدء واقرأ فيها من أولها ، فلما قرأ خطبتها قال له سيدنا عمر : قف إلى ههنا فقد أجزتك تقرأ وتقري في جميع الكتب شريعة وطريقة وحقيقة ، فماهي إلا بذرة مباركة وملتقا ساعة فيها قبول خير من كذا كذا سنة عارية من القبول ، ثم ظهرت بركات تلك البذرة المباركة على

الشيخ علي المذكور فكان من أمره ماكان حتى أنه كان يقول بعد ذلك : إني إذا كشفت عن كتاب ولم أكن رأيته قبل ، فإذا نظرت فيه مرة واحدة لم يعزب عني منه شيء ، بل يصير نصب العين ، وماذاك إلا ببركة تلك البذرة وثمرة هاتيك النظرة المباركة ، نفع الله بهما وسائر عباد الله الصالحين آمين .

﴿ الحكاية الثانية عشر ﴾

هي مايحكي الفقيه المذكور أيضا عن الشيخ علي ابن عبد الله باراس نفع الله به قال : كنت أنا وسيدي عمر نفع الله به بمكان بينه وبين بلده حريضة قدر مرحلة ، فوقع في تلك الليلة غيث على قرية حريضة ، فقال سيدنا عمر : قم ياعلي وشف هذا الغيث والمخال إلى أي جهة ، فقام الشيخ علي فرآه على قريته المباركة حريضة ، ثم قال ياسيدي : عسى الله ينزل فيه البركة ويعم به النفع فقال له سيدي عمر : ياعلي الآن جرى السيل في وادي نسم هذه الساعة وغير ساقية آل فلان سماهم من أهل القرية ؛ ووصل الماء إلى محل آل فلان سماهم وأسقا كذا وكذا ، ثم قال رضي الله عنه : وأنا الآن اسمع حس الماء بتلك القرية ، وأنت ياعلي ماتسمع شيئا مثلي ؟ فقال الشيخ علي لا والله ياسيدي ما أرى شيئا ولا اسمع شيئا وأنتم يصلح لكم ذلك ، قال الشيخ علي المذكور : فبينما نحن في ذلك المكان وصل إلينا رجل من أهل قرية حريضة وكان حضر السقياء والغيث وجاء صبح تلك الليلة وأخبرنا بمثل ما أخبربه سيدنا عمر نفع الله به حرفا بحرف لازاد ولانقص .

﴿ الحكاية الثالثة عشر ﴾

روينا عن الفقيه المذكور أيضا أن بعض السادة آل باعلوي من أهل النور والكمال وعلو المقام بحضرموت وهو الشيخ الحسين ابن أبي بكر شيخ سيدنا عمر كان في آخر عمره إذا أراد أن يقوم من مجلسه أونابه أمر يقول : ياسادة آل باعلوي حريضة ، فيقال له : وهل بحريضة من سادة ؟ فيقول عادهم يسكنونها وتزار لأجلهم وبهم في آخر الزمان ، وتظهر شموس بذلك المكان من آل باعلوي ، فبعد ذلك إنتجع سيدنا عمر إليها وأقام بها ماشاء الله أن يقيم ، ثم رجع إلى اللسك وسافر بوالده وإخوانه فتوطنوها .

﴿ الحكاية الرابعة عشر ﴾

روينا عنه أيضا أعني الفقيه المذكور أن بلدة حريضة كانت بين أهلها فتنة وشحنا عظيمة وإحن في الصدور ، وكانوا لايجتمعون إلا نادرا لما بينهم من سفك الدماء وغير ذلك من أسباب العداوة ، فلما استقر سيدنا عمر نفع الله به بين ظهرانيهم واستوطن لديهم تلك البلدة ؛ أصلح الله به ذات بينهم ظاهرهم وباطنهم ، وصاروا إخوانا متصلين ، بعد أن كانوا أشتاتا منفصلين . قلت : ولما عدا بعض الطغاة من أهل حريضة على ابن عم له فقتله عدوانا وظلما وذلك بعد وفاة سيدنا عمر بمدة مديدة ؛ فأخبر شيخنا الوالد الحسين بما فعله هذا الطاغي من قتل ابن عمه بغير حق ، فقال : هذا عقرب نسيه أوتركه الوالد عمر ، يعني أن سيدنا عمر قد أكرمه الله بأن أصلح أهل بلده على يديه ولم يبق فيهم شي من معاداة الجاهلية لاسيما سفك الدماء الذي ذم فاعله بأكبر الذم في القرءان المحكم

حيث يقول تعالى { **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما** }[1] ثم إن هذا الظالم لم يطلب الصلح من وارث المقتول إستضعافا له واستهانة به ، فجعل الله قتله على يديه فأخذ له القصاص والثأر . وسوف تأتي قصة قتله مستوفاة إن شاء الله في آخر هذا الفصل في الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة .

رجعنا إلى كلام الفقيه عبد الله قال : ولقد أسبغ الله به النعمة على أهلها مذ دخلها دنيا وأخرى ، زادها الله من ذلك آمين ، وعمر ربوعها برحمته بجاهه وبركته إنه أرحم الراحمين .

﴿ الحكاية الخامسة عشر ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا : أن رجلا من أهل تلك القرية من قبائل تلك الجهة طلب إمرأة من قرابته وقبيلته ، فغلب عليها أبوها وإخوانها ورغبوا عنه وزهدوا فيه وقالوا : لانزوجك إياها أبدا ، فحصل له عند ذلك غضب شديد لأنهم أرادوا أن يزوجونها رجلا غيره من أهل تلك القرية ، فبينما هو نائم ذات ليلة في بيته وفي باطنه مثل لاهبة النار من الغيظ ؛ ووسوس له الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء أن يقتل أبا تلك المرأة المطلوبة أو أحد إخوانها ، فقام نصف الليل وقد هدت العيون ، وخمدت أحساس الناس وأخذ سلاحه وخرج من بيته ولم يعلم به أحد إلا علام الغيوب ، فخرج على تلك النية الخبيثة يمشي في بعض أزقة البلد إلى قصده الفاسد ، فبينما هو كذلك فلم يشعر حتى قبض سيدنا عمر على

---

[1] الآية : ٩٣ النساء

عضديه بيديه وقال له : أين تريد ؟ فقال لحاجة أقضيها ، فقال له سيدنا عمر : لا والله مالك حاجة إلا أن ترضي الشيطان وتسخط الرحمن ، ثم قال له : إن كنت من أجل المرأة التي تريدها وقد أبوا عليها فإنها زوجتك وأم أولادك ، وليس لها زوجا غيرك أبدا شاء أهلها أم أبو ، فلما أبدا له السر المكتوم الذي لم يعلمه إلا الحي القيوم علم وتحقق الرجل أن ذلك من قبل الكشف الإلهي الغيبي ، فانتحب وبكى بكاء شديدا وقال : المعذرة إلى الله ثم إليك يامولانا ، فرجعا جميعا كل إلى بيته ولم يعلم بذلك أحد من الناس . فانظر رحمك الله إلى هذه الحراسة الكافية ، والشفقة الواقية على أهل محله وجيرانه ، فلما كان بعد أيام قلائل أتى أبو المرأة إلى ذلك الإنسان أوندب له رسولا وقال للرسول : قل له لاترى علينا فيما جرى منا من الرد له أولا واعتذر له بأعذار جلية ؛ وقل له إنك لست ممن يرغب عنه إنما أنت ممن يرغب فيه ، فتزوج المرأة المذكورة على أحسن الأحوال وأهناها ، وحصلت له الذرية ببركة ذلك الإمام الأعظم والقطب الأفخم ، نفع الله به .

(قلت) وقد قال سيدنا عمر : حريضة حوطتنا وحمانا وحوطة الشيخ عبد القادر الجيلاني قبلنا ، فمن فعل فيها أوبها فعلا غير لائق فعلنا فيه وبه مثله ؛ السر بالسر والعلانية بالعلانية ، فهي حوطة محمية ببركته إلى الآن ، فلا أحد يفعل فيها فعلا غير لائق إلا وتحصل عليه العقوبة في الوقت ؛ وذلك مشاهد مرارا كثيرة ، وقد شاع وذاع بين الخاص والعام ، والعلماء والعوام .

﴿ الحكاية السادسة عشر ﴾

روينا عن الفقيه المذكور : أن وادي دوعن كان أول الزمن للدولة آل كثير ، وقد كانت تحصل فيه حروب وفتن كثيرة بين آل كثير وآل الشيخ آل العمودي بسبب ذلك ومزاحمة على الممالك ، وكان العمودي يتغلب في غالب الأوقات على الصلح .

[١] ومع ذلك ففي الوادي دخايل إحتازوا جملة من بلدانه من القبائل وهم : باقتادة متولي القرين ، وباعبد الله متولي رحاب ، وبن حمير متولي صيف ، وباعويد متولي غالب وادي الأيسر ، ومن جهة الخريبة والقويرات متوليها الكثيري وليس للعمودي إلا الرباط وبضه والجزع والعرسمة وقيدون .

فاتفق أن حضر ذات يوم رجل من العدول الثقات من أهل دوعن عند شيخنا عمر نفع الله به ، فجرى في ذلك المجلس المحروس ذكر ماكان بين آل عمودي وآل كثير من كثرة الفتن في الوادي الميمون المبارك ؛ ومايلحق أهله الصالحين المباركين بسبب ذلك ، فقال سيدنا عمر لذلك الرجل الحاضر عنده : قل لآل عمودي يسكنون الفتنة ويقبلون الصلح في هذه الساعة ؛ ولابد أن يرجع دوعن جميعه ملكا لهم من غيرحرب ولافتنة ، ويكون ذلك في وقت سماه له سيدنا عمر وقت فلان من آل العمودي سماه أيضا ، فخرج الرجل المذكور الدوعني من عند سيدنا عمر وأعلم آل

[١] هذه الرواية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس

العمودي بذلك ، ففرحوا الغاية والنهاية ، واطمأنت قلوبهم بذلك ، وأرخوا هذا الأمر فما مضت مدة من الزمان إلا وأتى الأمر كما نطق به هذا الإمام حرفا بحرف ، وانطفت نيران الفتنة في ذلك الوادي بينهم وبين آل كثير وغيرهم ، وذلك ببركة صاحب الوقت الذي أفصح بهذا وأخبره قلبه عن ربه ؛ فظهر في أوانه على حسب ماتقدم من قوله نفع الله به وبسائر عباد الله الصالحين ، آمين ، انتهى كلام الفقيه .

وحكى لي الشيخ محمد ابن الشيخ العارف بالله محمد ابن سعيد ابن عبد الله باعشن صاحب الرباط عن والده سعيد المذكور أنه كان يقول : والله لايتم صلاح بين ولاة آل العمودي وبين غيرهم في هذه الجهة إلا بواسطة أحد من أولاد الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ؛ قال لأن أصل تمام ولاية آل العمودي واستقرارها في جميع دوعن إنما كانت بسبب دعاء سيدنا عمر المذكور للعمودي بذلك .

[1]وأخبرني الثقة أيضا عن سيدي الوالد الحسين بن عمر أنه لما استقر ملك العمودي في جميع وادي دوعن قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن للوالد الحسين : سلم على والدك عمر وقل له : من أجل الوعد الذي وعدنا به من تمام ملك الوادي لنا فقد تم والحمد لله ، ولكن قل له : الله الله فينا يدعو لنا باستمرار بالنصر والتأييد ، فقال الوالد الحسين لما بلغه ذلك عن الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن سلم عليه وقل له إنه لايخاف من مشرقي ولا مغربي يأخذ الوادي من أيديهم وإنما يخاف من

---

[1] هذه الرواية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم الحبيب سالم بن محمد العطاس ، فليعلم ذلك .

دعوة مظلوم يقول : النصيف الله ، فإني لا أنفعهم من ذلك لأن دعوة المظلوم لاترد وليس بينها وبين الله حجاب ولو كانت من كافر . قلت : كأن الوالد عمر نفع الله به أشار في وصيته هذه للشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن بالحذر من دعوة المظلوم ؛ التحذير من مثل ماجرى للشيخ الكبير عبد الله بن محمد ابن عثمان بن عمر بن محمد ابن الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي مولى ذمار ، فإن ملكه مع كبر حاله وغزارة علمه ودقة ورعه إنما زال عن ولاية دوعن بدعوة مظلوم ظلمه بعض أخدامه في شيء يسير ، والظاهر أنها دعت عليه بزوال ملكه إمرأة . والله أعلم .

﴿ الحكاية السابعة عشر ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا أنه نفع الله به يعني سيدنا عمر كانت تأتيه رجال الغيب من السياحين وأهل الخطوة ، وذلك مشاهد كثير ، قال ومن ذلك مارواه الشيخ علي ابن عبد الله باراس رضي الله عنه قال : كنت أنا وشيخي الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس يوما من الأيام سائربن إلى محل في تلك الجهة وذلك وقت الظهيرة ، وكان يحب المسير غالبا في ذلك الوقت كما اشتهر عنه ذلك ، قال : فبينما نحن سائرين فإذا به يقول ياعلي إسمع نداء الذاكر الذي يذكر ويقول : الله الله ، قال الشيخ علي فالتفت يمينا وشمالا فلم أنظر أحد ، فقال أنظر إلى جهة السماء فنظرت فإذا الذاكر في الهوى وهو رجل بين السماء والأرض يسير في الجو كأنه طائر يطير بجناحيه ، فيالها من كرامة ما أتحفها ، وياله من ولي ما أكرمه على ربه ، لأنه بالإطلاع له لاتخفى عليه في جميع الكون خافية ،

فصار سماويا أرضيا ، فلايتحرك متحرك في الكون إلا شاهدته بصيرته النافذة في ملكها وملكوتها .

﴿ الحكاية الثامنة عشر ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا عن سيدنا عمر أنه رضي الله عنه ونفع به في الدارين : كان في بعض الأحيان يتكلم بكلام يسمعه يقظة ومشافهة من جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان عليه الصلاة والسلام يأتيه ويقول له : قم ياعمر وانصح الأمة وأنذر وحذر وادع إلى طاعة الله ، فيقوم ويدعو ويتكلف إرشاد الضالين ويدعوهم ويرفق بهم ، فإذا فعل شيئا من ذلك يقول لخواص أصحابه : هل أنا بلغت ودعوت فيقولون : بلى قد فعلت ؛ وإنما كان ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم تأكيدا وتأييدا له رضي الله عنه ، ودلالة على عظم مقامه ، لأنه أقيم مقام الخلافة والوراثة العظمى المحمدية .

(قلت) وسيأتي بعد عن سيدنا عمر أنه كان يقول : لو إحتجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفة عين ماعددت نفسي من المسلمين ، كيف يغيب عنا وهو صلى الله عليه وآله وسلم عين وجودنا . وسيأتي أيضا ما ذكر عن بعض الأكابر من عدد المقامات والأحوال التي لايمكن لأحد أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ومشافهة إلا بعد أن يجوز تلك المقامات والأحول كلها ، وسيأتي أيضا في أواخر الجزء الثاني عن بعضهم : أن من أكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمه يقظة ومشافهة ، وأن الإنسان لايعد مكثرا من

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ومشافهة .انتهى .

﴿ الحكاية التاسعة عشر ﴾

جكى الفقيه المذكور أيضا أنه يعني سيدنا عمر أتاه بعض محبيه ليلة من الليالي إلى بيته فدعاه من تحت البيت فلم يجبه وكان دعاه بلطف فلما لم يسمعه ظن أنه نائما فجلس تحت بابه واقفا منتظرا إنتباهه ، فلما لبث ساعة إذ الكلام مقبلا عليه في الهوى ومعه أحدا يحاوره في الكلام ، فانتبه ذلك الرجل من مجلسه مثل ما ينتبه النائم لما أخذه من هيبة ذلك الكلام ، ثم ناداه فكلمه سيدنا عمر فقال له : هل قد أبطأت هنا ؟ قال : قد أبطأت وناديت فلم يجبني أحد فوقفت حتى أقبل الكلام في الهوى ، قال : أوقد سمعت ذلك ؟ قال : نعم سمعته فابتدأ يتكلم بكلام آخر ليستر ذلك عنه .

﴿ الحكاية العشرون ﴾

حكى الفقيه المذكور أيضا أن رجلا من أهل دوعن من قرية يقال لها صيف ؛ خطب إمرأة وهي بقرية قريبة من بلدة سيدنا عمر يقال لها الحروم والرجل يقال له باشعفري ، وقصد الرجل بزواجها طلبا للنسل لأن عنده زوجة ببلده فلم تحمل له وهو رجل من أهل الثروة والسعة في المال وقد تقادم سنه ولم يولد له مولود ، فخطب هذه المرأة المذكورة لذلك ، فلما انتظم الأمر بينه وبين أهلها جعلوا بينهم يوما معلوما يأتيهم فيه فينقلها إلى بلده ، وكان بين بلده وبين بلدهم مرحلة أوتزيد قليل ، ثم أرسل إليهم رسولا يقول : إني قادم إليكم يوم كذا أنا ومن معي ، وكان عادة تلك الجهة

أنه يأتي الرجل بجماعة إلى أهل المرأة ويحصل لهم منهم إكرام وتبجيل ، فلما بلغهم رسوله وعين لهم قدومه عليهم أخذوا في إصلاح المرأة وتهيئتها كما هو عادة الناس في ذلك ؛ وانتظروا قدومهم عليهم في ذلك الوقت حتى طال الإنتظار ومضى وقت وصولهم المعين ولم يقدموا عليهم ، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه حاضرا في ذلك البلد لأنه كثيرا مايتعهدها ، فلما لم يظهر الرجل وطالت المدة والمرأة مهيأة وهي عروس على التِّفال[1] وهي بكرا فقال سيدنا عمر : إن المرأة المذكورة إمرأتي وأم أولادي ، فقال أهلها : صدقت يامولانا ، ثم إنه دخل بها في ذلك اليوم حيث أراد الله ذلك بسابق علمه ، وتخلف الرجل المذكور لعذر بدأ له في ذلك الوقت ، ثم إن الرجل قدم بمن معه بعد أن دخل سيدنا عمر بالمرأة المذكورة ، فلما بلغ البلد أوقريبا منها أخبر بدخول سيدنا عمر على المرأة ، فقال : إذا نقدم نزوره وهذا أمر مقدر من الله تعالى ، فقدم إلى محل سيدنا عمر في البلد المذكورة ، فلما حضر لديه وجلس في مجلسه قال له سيدنا عمر : يافلان أعتذر إلينا لأنك خطبت زوجتنا وأم أولادنا ، فقال المعذرة إليكم ياسيدنا ومولانا فإنما أمرنا مبني على الظواهر وأنتم عندكم علم الباطن والظاهر ، ثم إن سيدنا عمر سأله عن السبب الذي حرك داعيته للزواج ماهو إذكان متزوجا وهو مع ذلك قديم السن ؟ قال : ياسيدي أنا رجل معروف وليس معي ذرية فطلبت الزواج فتزوجت لذلك المهم لاغير ؛ ومعي زوجة قد طال عهدها عندي وقدم سنها ولم تحمل ، فقال سيدنا عمر : يافلان أرجع إلى بلدك

---

[1] التفال باللهجة الحضرمية هو : السفرة التي يوضع عليها الأكل وتصنع من الخسف سعف النخل ، ويقال هذا المثل كناية أن الأكل جاهز على السفرة ولايحتاج إلى تأجيل .

ومحلتك واردد زوجتك إلى بيتك وهي إن شاء الله تأتي بالذرية ، فامتثل الرجل ماقاله له سيدنا عمر ، فلما وصل بلده حملت زوجته المتقدمة وأتت له بالعيال في آخر عمره وعمرها .

(قلت) وفي ذلك الأمر كرامات عديدة ؛ منها الكشف عن حال المرأة أنها زوجته ، وتخليف الرجل المذكور عن الوعد وحصول الذرية من المرأة القديمة السن العقيمة الرحم وغير ذلك ، فانظر رحمك الله أيها الواقف على ذلك من أمر هذا الإمام للرجل المذكور بالرجوع لزوجته القديمة ووعده له بالذرية . انتهى . قال الفقيه : ولقد كان يتحدث طول حياته إنما حصل له النسل ببركته نفع الله به ، وكان الرجل المذكور يحدث أولاده بذلك بعد وجودهم . قلت : وهذه الحكاية التي وقعت لسيدنا عمر مع هذا الرجل تناسب ماروي أن محمد ابن سالم اليمني جاءه رجل يطلب منه الشفاعة في رد زوجته له كان قد طلقها بائنا وأبت وأبى أهلها أن يرجعوها إليه ، فلم يلبث إلا يوما أويومين في حوطة الشيخ منتظرا رجوع المرأة إليه ؛ فبينما هو كذلك إذ رأى خادمة المذكور تحتلف في بيت الشيخ ، فظن أنها جاءت مع سيدتها وأنها سوف ترجع له ، فقالت له : إن الشيخ محمد قد تزوج المرأة لنفسه ، فحزن حزنا شديدا وذهب إلى الشيخ أحمد ابن الجعد شاكيا إليه ماجرى عليه ، فركب الشيخ أحمد في خمسين من أصحابه يطالبون الشيخ بالإنصاف من نفسه ، فلما وصلوا إلى حوطته قصدوا المسجد فخرج وصلى بهم الظهر وغلبتهم هيبته فلم يقدرمنهم أحد أن يكلمه ، وأضافهم ضيافة عظيمة ثلاثة أيام وهو يصلي بهم الصلوات ويرجع إلى بيته ولم يقدروا على أن يكلموه إلى أن كان اليوم الثالث ؛ قال الشيخ

أحمد ابن الجعد : أنظر إلى اللوح المحفوظ وأحسب للناس أولادي وبناتي الذين هم من هذه المرأة ، فنظر وعدهم فجاؤا كما ذكره الشيخ وانصرف هو وأصحابه مسلمين لله فيما قدره وقضاه . انتهى بمعناه .

(قلت) فهذا آخر مانقلته مما جمعه الفقيه عبد الله بن عمر باعباد رحمه الله تعالى مع ما أضفنا إلى ذلك من الحكايات المناسبات ، ومن الكلمات المطابقات في مواضعها اللائقات . ثم قال الفقيه في آخره : ولو أخذنا بعد كرامات هذا الولي الكبير لنفد الزمان قبل أن ينفد ذلك ، وفي هذا كفاية لمن له ذوق ومحبة صادقة لمن ذكرناه .

(قلت) ومما سمعته وحدثني به الثقات في مثل ذلك من أهل بلده حريضة وغيرهم مما سيأتي معزي إلى من نقلناه عنه كما ستراه إن شاء الله تعالى ، وربما تركت العزو لغرض على أن المناقب والفضائل الأعمالية ؛ وبيان معاني الكلمات المعرفية بالتفسير والشرح يعمل فيها بالضعيف ، وإلى ذلك أشرت بقولي شعراً :

في ثلاث يعملون العاملون　　　بضعيف وبواه وبــــوان

وهي أن تطلب مني عدها　　　المناقب والفضائل والبيان

وليس المقصود إلا الإصلاح والخير ، وتذكير أهل الذكر والذكرى بأهل الذكر لاغير ، إن أريد إلا الخير ما استطعت وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، ونجعل عدادها مثناها وآحادها على نسق المتقدم فنقول :

﴿ الحكاية الحادية والعشرون ﴾

عن بعض أهل البلد المذكورين قال : كان جدي رجل يقال له أحمد ابن ظفر له أخ وكانا أهل سعة في المال وليس لهم عيال ولاعصبة قريبة متيقنة ؛ بل لهم قبيلة متفرقة ، فصارت تلك القبيلة يتنازعون بينهم كل فخذ يقول أنا أولى بهم ، ثم اجتمعوا على من أورد عشرة حلافة على عادة القبولة الجأهلية فهو أولى به ، فلما تواطوا على ذلك وكان سيدنا عمر قريب عهد بالوصول إلى بلد حريضة ، فقال لهم أعني سيدنا عمر نفع الله به : لاتنازعوا عليه فإن أحمد مزود يذرا حجل[1] ، يعني أنه سوف يوجد له أولاد يرثونه وأشار إليه بالزواج ، فتزوج إمرأة من آل باسهل فولدت له أولادا كثيرا نحو الخمسة وذلك مع كبر سنه ، فورثوه وبقي نسله إلى الآن . قلت : أخبرني بهذه الحكاية رجل من أولاد أحمد المذكور ؛ وربما سمعتها من غيره والله أعلم بحقائق الأمور ، وباعلامه بعلم من جعل له نور ، وأكرمه وارتضاه للإطلاع على سر غيبه المستور **{عالم الغيب والشهادة فلايظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا * ليعلم أن قدأبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا }**[2]

﴿ الحكاية الثانية والعشرون ﴾

---

[1] المِزوَد هو الكيس الصغير الذي يجعل فيه المسافر زاده ويحمله على ظهره ، يذرأ : يبذر ، الحجل : مكان الحرث والزراعة

[2] الآيات : ٢٦ – ٢٨ الجن

حكي لي أنه أعني سيدنا عمر نفع الله به أتى ذات يوم إلى بعض قرى وادي عمد فقصد بيتا عند بعض محبيه بتلك البلد ؛ ففرحوا به وهو حقيق أن يفرح به ثم إنه بات عندهم ، فلما أصبح صنعوا له عصيدة ؛ فبينما هم في أهبة الشغل بذلك الغداء جاءت بعض بناتهم بدوم من الحجل[١] أخضر ، فاتفق أن دخلت من غير شعور أهلها أوبشعورهم على سيدنا عمر وأرته ذلك الدوم ، فأخذ منه ما شاء الله أن يأكل ثم رفعته ، فلما أتوه بالغداء المذكور إمتنع أن يأكل منه شيئا أبدا ، فلما ألحوا عليه في ذلك قال لهم : إن البنت قد جاءت بالدوم وقد أخذت منه الكفاية ، وهذا من عدم تكلفه في مطعمه وملبسه ومسكنه ومركوبه وغير ذلك .

﴿ الحكاية الثالثة والعشرون ﴾

حكي أنه أعني سيدنا عمر نفع الله به كان بينه وبين أحد من أهل زمانه المعاصرين له كلام ؛ فتوحش ذلك الرجل عليه ووجد شيئا كثيرا من البغضاء والشحناء المهلكة ، وكان سيدنا عمر صاحب شفقة على المسلمين ، متخلقا بما أمر به رب العالمين نبيه في كتابه المبين ، إذ يقول وهو أصدق القائلين { **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** }[٢] { **خذ العفو وأمُر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** }[٣] فأشفق على ذلك الرجل للحديث القدسي (من آذى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة) فقصده سيدنا عمر بنفسه وقال لخادمه :

---

[١] الدوم : النبق ، والحجل مكان الزراعة

[٢] الآية : ١٠٧ الأنبياء

[٣] الآية : ١٩٩ الأعراف

شل قهوة زينة من القشر والسكر ، فلما أتوه إلى بيته خرج يتلقاهم ذلك الرجل المعادي لسيدنا عمر وهو يبكي وزال ما بباله من الشحناء والعداوة ، فقال سيدنا عمر نفع الله به : إنما أتيته شفقة عليه لئلا يهلك .

(قلت) وهذا مقام أهل الكمال من الرجال المقتفين لسيد السادات وأحلم القادات من أهل الكمال : محمد المتأدب بأحسن الآداب الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وجعل خلقه القرءان التابع لقوله تعالى **{ ولاتستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم * ومايلقاها إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم }**[١] وقول جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك . وفي الآية الأخرى قوله تعالى **{ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين }**[٢] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إني لأعطي الرجل العطاء وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه في النار . رواه البخاري ومسلم . ولما وصف أبوبكر الصديق رضي الله عنه أباعبيدة ابن الجراح الفهري القرشي لبعض الوافدين عليه قال : عليكم بالهين اللين الذي إذا أغيظ كظم ، وإذا ظلم لايظلم ، وإذا أسيء إليه غفر ، وإذا قطع وصل ، رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين ، عليكم بأبي عبيدة ابن الجراح . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : حسن الخلق خلق الله الأعظم . وقال : ثلاث من لم يكن فيه واحدة منها لم يعتد

---

[١] الآيات : ٣٤ – ٣٥ فصلت

[٢] الآية : ١٣٤ آل عمران

بشيء من عمله : تقوى تحجزه عن معاصي الله ، وحلم يكف به السفيه ، وخلق يعيش به في الناس . وقال : ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة . وقال : ثلاث حق : أنه ليس عبد يظلم مظلمة فيعفو عنها إلا أعزه الله ونصره ، وليس عبد يفتح باب مسئلة يريد بها كثرة إلا زاده الله قلة ، وليس عبد يفتح باب عطية وصلة إلا زاده الله بها كثرة . وقال لقمان : من إجتمع فيه خمس : الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء فهو نقي تقي لله ولي ، ومن الشيطان بري . وقيل التصوف كله خلق حسن ؛ فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف .

﴿ الحكاية الرابعة والعشرون ﴾

حكي لنا عن سيدنا عمر نفع الله به أنه لما توفي والده السيد الجليل وجيه الدين عبد الرحمن ابن عقيل خلف أولادا صغارا على أم غير أمه ، وكانت أمهم لاتحب سيدنا عمر لما كانت خالة لما هو من طبع النساء من بغض أولاد الرجل الذين هم من سواها ، فلما حضرت سيدنا عبدالرحمن الوفاة خطر بباله وهو في النزع أمر العيال وصغرهم ؛ وخاف من ماجرى من والدتهم في سيدنا عمر أنه يواخذها أويواخذهم فاشتغل بذلك ، فبينما هو كذلك أشرف سيدنا عمر في وجهه وكاشفه بهذا الخاطر وقال : ياسيدي طب نفسا وقر عينا من جانب العيال إخواني ولاتخاف عليهم ، فإني إن شاء الله أوثرهم على نفسي في كل حال ، فعند ذلك فرح سيدنا عبدالرحمن وزال عنه الهم بسببهم ودعا لسيدنا عمر بدعوات أكرم بها من دعوات ، إذ كان في تلك الساعة مشاهدا للآخرة . وقد جاء أن

دعاء الوالد لولده مثل دعاء القطب ؛ هذا في حق عموم الناس فكيف بهذا ، وجاء أيضا : إذا دخلتم على المريض فمروه أن يدعو لكم . انتهى .

(قلت) وسيأتي في ترجمة سيدنا الوالد الحسين ابن عمر المذكور أنه قال لوالده سيدنا عمر عند وفاته مثل ماقال سيدنا عمر لوالده عبد الرحمن عند وفاته ، ولاشك فيما قيل : إن البر سلف ، بل قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : بروا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا عن محارم الناس يعف عن محارمكم .

﴿ الحكاية الخامسة والعشرون ﴾

حكي أن سيدنا عمر لما أراد أن يختن لإخوانه المذكورين وكانوا بقرية اللسك وذلك في حياة شيخه الحسين ابن أبي بكر نفع الله به أتى إليه ليشاوره في ذلك ويطلب منه أحدا من أولاده الكرام المباركين ليحضر الوليمة ؛ فأنعم له سيدنا الحسين بذلك وقال له تقدم وهو يأتيك غدا ، فخرج سيدنا عمر ومراده اللطف في تلك الدعوة لأنها ألا مخصوصة بأهله ومن يقرب منهم بحسب المقصد ، فلما كان من الغد خرج إليه ابن سيدنا الحسين المذكور المطلوب واستصحب معه أناسا كثيرا من عينات لأنه كان يغار مما يرى من حب والده سيدنا الحبيب الحسين لسيدنا عمر كعادة بعض أبناء المشائخ في غيرتهم ونفاستهم لأكابر المنتفعين من تلامذة آبائهم ، **{ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا }**[1] **{ ولن**

[1] الآية : ٦٢ الفتح

تجد لسنة الله تحويلا }[١] فأراد أن يمتحنه على عقله ، فجمع له الجمع ولم يستعد سيدنا عمر إلا له ولجماعة مخصوصين ، فلما أقبلوا رأتهم بعض النساء من أهل الدار من كرائم سيدنا عمر وأظنها مريم وكان يحبها ولها عليه إدلال المحبة ، قالت لسيدي عمر : كيف صفتك تدعو أناسا كثيرا لم نتأهب لهم وليس معنا الذي يكفيهم فقال : لها لاتخافي ، ثم إنه أركز مسواكه في الطحين الموجود وقال : أخبزوا منه ماشئتم ، وبارك الله في تلك الوليمة حتى صدرتهم الجميع ، فلما رجعوا إلى عينات قال سيدنا الحسين ابن أبي بكر لولده الذي خرج ابتداء قبل أن يكلمه أردت أن تختبر عمر فهل رأيت منه ما أملأ نظرك أم لا ؛ أوما في معناه .

ثم إن سيدنا عمر نفع الله به إنتقل إلى قرية حريضة باشارة شيخه الشيخ الحسين ابن أبي بكر وانتقل بوالده وإخوانه معه كما تقدم ورباهم أحسن تربية وأقرأهم القرءان عند من يتصدر لذلك بنظره ؛ فكان يتكلف بتعليمهم القرءان ويحثهم على ملازمة العلمة ويأمر المعلم بضربهم إذا تخلفوا عن ذلك ويقول له : اللحم والجلد لك والعظم لاتكسره بل إنحزهم كما تنحز البر ؛ وربما ضربهم على ذلك سيدنا عمر بيده حتى حصلوا قراءة القرءان ببركته ، وسير صنوه عقيلا إلى بلد الهجرين لطلب العلم الشريف عند الشيخ محمد بن عمر العفيف حتى انتفع وصار يقري في ذلك ، وكان سيدنا عمر يحضر ذلك كل يوم يخرج أولا لزيارة ضريح والده وجيه الدين عبد الرحمن ثم يرجع إلى بيت صنوه عقيل ، ودام نظره عليهم حتى توفي

---

[١] الآية : ٤٣ فاطر

صنوه عقيل المذكور نفع الله به بعد أن حصلت له ذرية مباركة ، وكانت وفاته في حياة سيدنا عمر فكفل أولاده وطرح نظره عليهم نفع الله بهم الجميع .

﴿ الحكاية السادسة والعشرون ﴾

حكى لي الوالد أحمد بن حسين بن عمر العطاس عن رجل يقال له دحيم الأعيوِر تصغير الأعور الشبامي أنها أصابته علة شديدة أعيت الأطباء ؛ قال : فأتى بي أهلي إلى بلدحريضة لحضرة السيد عمر ابن عبد الرحمن يلتمسون الشفاء لي بدعائه الميمون ، فلما وصلنا وأمسينا عنده في المنزل الذي يأوي فيه بداره المعروفة بحريضة ، فبعد أن صلى العشاء الأخيرة وأتى بأوراده وأنا عنده في المنزل فلم أرقد من شدة الألم ؛ فكنت أسمعه طول الليل يدعو بهذا الدعاء وهو دعاء القنوت : اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت . إلى آخره . قال : فكان يكرره طول الليل كلما أتمه عاد من أوله وأنا أسمعه إلى آخر الليل ، فلما آن أوان مقامه آخر الليل قام ولم يتوضأ لأنه لم ينم ، وصلى الصبح بوضوء العشاء نفع الله به ، وأعاد علينا من بركته ، وحشرنا في زمرته ، ورزقنا محبته واقتفاء آثاره وسنته آمين . قال الوالد أحمد : وكان وصولهم بهذا من شبام إلى بلد الحروم والحبيب عمر فيها .

وشكى إليه جماعة من أهل شبام جور الدولة فبشرهم بأنه سوف يدعو لهم باللطف ، وبشرهم بأن هذا زيادة لكم في الدين والدنيا والآخرة .

﴿ الحكاية السابعة والعشرون ﴾

حكي أنه أتاه عمر ابن عبد الرحمن مرتع الهيني وأخوه محمد وقال : ياسيدي إن صنوي محمد لايولد له إلا البنات ونحن عرب معروفون فادع الله أن يرزقه أولادا ذكورا وادع لنا بذرية صالحة منه ، فقال له سيدنا عمر نفع الله به : تزوج أنت ياعمر وسوف تأتيك الذرية المباركة الذكور والإناث وعد منهم ثلاثة أولاد ذكور وقال : إنك سوف تدركهم وينفعونك ؛ فقال له عمر ابن مرتع المذكور :كيف يمكن لي الزواج ياسيدي وأنا لا أطلب النساء وبي أيضا غيار الخصيتين يمنعني من ذلك ، فقال له : لابد من ذلك وضرب على ظهره ودعا له بالبركة في المال والعيال ، ثم إنه امتثل الرأي فتزوج فلم يلبث إلا قليلا حتى رزقه الله الأولاد الذكور والإناث وبارك الله له ولأولاده في الرزق حتى صاروا أغنى أهل بيت في بلد هينن بحيث لايتجرون أو يحرثون في شي إلا يبارك لهم فيه ببركة هذا الإمام رفيع المقام ، الشافي بالدعاء الداء العقام نفع الله به . وكان عمر ابن مرتع المذكور يخبر أولاده بهذه الكرامة بعد أن أتوه العيال حتى صار هذا الخبر من المشهور المتواتر المستفيض ، ودامت الصلة بين أولاده وأولاد سيدنا عمر نفع الله به وبسائر عباد الله الصالحين .

(قلت) ومن جملة ماحصل لأولاد عمر مرتع المذكور من البركة والسماحة وتيسير الرزق والحفظ من العوائق فيه أنه سقط لإبنه عبد الله وابن ابنه عمر ابن عبد الرحمن المذكور بعير جمل كبير في بئر ؛ فلم يحصل به تكسير ولاتغيير ؛ بل أطلعوه منها بالليل بالسرج وله هدير . وحكى لي

من حضر إطلاعه من هذه البئر إن الجمل سقط وفيها ماء كثير جدا فلما خرجوا ليعصبوه بالحبال ليشلوه بها أنكرهم وطردهم ، فدعوا له الخادم الذي يألفه ويطعمه ويسقيه ، فخرج له وبيده حلق أي حزمة من القصب ، فلما رآه حن إليه وأكل مامعه من القصب ولم ينكره ، فعصبه لهم وألبسه الفدامة لئلا يعضهم ، فجذبوه بالحبال ، فلما كان في وسط البئر فحم عليهم وتحنب بحيث لم يمكنه أن يدخل ولايخرج ، فخرجوا له وحركوه وسمحوه حتى ما أمكنهم جذبه فجذبوه وأطلعوه سالما من غير باس بقدرة الله وبركة العطاس .

(قلت) أيضا وقد بلغني أن سيدنا عمر ابن عبد الرحمن المذكور كان يسمى بالأزهر وهو الذي من صحبه وأحبه أوتعلق به أوأحد من ذريته أصلح الله دينه ودنياه وآخرته ، وهذا ظاهر لاريب فيه ، نفعنا الله به وذوينا ومحبينا بمحبته، وحققنا بها خالصة لله وبالله وفي الله ورسوله آمين .

﴿ الحكاية الثامنة والعشرون ﴾

حكي أن رجلا من أهل بلد حريضة نذر لسيدنا عمر بعمل يوم من هج[1] بقر ؛ وذلك عند أمر جرى له وحصل له المقصود ، ثم إنه بعد ذلك نسي النذر المذكور وكان سيدنا عمر إذ ذاك يحرث في بعض القطع ، فاتفق أن أرسل خادمه إليه وقال له : إن السيد عمر يريد منك هج بقر معونة هذا اليوم ، فلما أتاه وكلمه قال له الرجل : قل للحبيب إن معنا في

[1] الهج : هو الزوج من البقر

هذه الأيام حركة في الخلاء ؛ فإذا أتممنا حرثنا أعطيناه يوما من البقر ، فسكت عنه ؛ فلما كان يوما من الأيام وهو سارح ببقره يريد يحرث في ماله مر في طريقه على الحبيب عمر وهو جالس في مشرقة فسلم عليه وصافحه ، فلما أراد الذهاب عنه قال له : يافلان النذر مال والجميلة لها حال ، يشير بذلك إلى ماسبق منه من النذر بالهج المذكور لسيدنا عمر ، فقال : إسرح لنا بالبقر ، فتذكر الرجل عند ذلك أنه أمل بهج بقر فبلغ ذلك واعتذر إليه بالنسيان ، فاعجب لهذا الإطلاع الغيبي نفع الله به .

(قلت) وتحاكي هذه الحكاية التي جرت لسيدنا الوالد عمر مع صاحب الهج البقر حكاية جرت لسيدنا الوالد الشيخ شيبان ابن الشيخ أحمد بن الشيخ سهل بن إسحاق ؛ وذلك أنها غزت غازية من نهد على بعض قبائل القبلة وأخذوا عليهم إبلا كثيرة ، وكانوا نذروا كعادتهم بالعذيقة للشيخ شيبان ، فلما رجعوا غانمين سالمين لقطوها من الإبل وهي مري باللبن فجعلها الشيخ منيحته مع شدة ماعنده من الورع الذي لايمكن المسير عليه لغيره ، فأنكر عليه بعض الناس وقالوا فيه أقوالا غير لائقة وبلغت الشيخ ؛ فلم يلتفت إليهم وسلم الصادقون من تلامذته وأنكر بعضهم حتى جاء الطلب من أهل الإبل ورد القوم عليهم إبلهم الجميع ، وكلموا الشيخ في رد العذيقة فامتنع وأظهر إمتناعه وزاد إنكار المنكرين عليه حتى جاء صاحب الناقة إلى الشيخ بنفسه وكلمه في ردها وكان مغرما بها ، فقال له الشيخ : إنها حقي وملكي ، فقال كيف ذلك ؟ فقال الشيخ أما تذكر نهار تعسرت أمها بولادتها وكادت تموت فقلت أنت ياشيخ شيبان : إن سلمت الأم فما ولدت به نذر لك ؟ فقال بلى قد

قلت ذلك ونذرت ولكني أنسيت النذر والآن ذكرت ، وقد جاءتك إلى بيتك من غير إختيار مني ؛ والمعذرة إلى الله ثم إليك . انتهى . وهنا ينشد قول سيدنا عبد الله الحداد حيث يقول شعراً :

وسلم لأهل الله في كل مشكل　　　لديك لديهم واضح بالأدلة

ويستحضر ماقيل : إذا أشكل عليك بعض الأفعال ممن يعتقد صلاحه وولايته من الرجال فتأول له المخارج والأعذار حتى تبلغ إلى السبعين الوجه منها ، فإذالم تجد له وجها ومخرجا وعذرا فارجع إلى نفسك واحكم عليها بعدم إطلاعها وقصور فهمها وقل لها : إن التسليم لا يكون إلا فيما أشكل ، وأما ما يقوله بعض أصحاب العصر إذا علموا أن معاصرهم عمل عملا صالحا أونشرت له فضيلة وخافوا شهرته بها قالوا : ماينبغي إلا التسليم لفلان ، فهذا التسليم هو لعدم التسليم وحاشا الله أن يقوله ذو قلب سليم ، وقد قال تعالى **{ ولايأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم }**[1] وقال الشيخ منصور بن عمار الواعظ : عجبا للقراء كيف يهجرون إخوانهم سنين على زلة له وقعت ولايحملونهم على الإقلاع والتوبة منها ، وإذا رأو ظالما يأخذ مالا بغير حق ويرتكب الفواحش والعق ثم توارى عنهم بجدار يقولون : هو حلال لإحتمال أن يكون أبدله بغيره ولايرون ذلك الواقع في الزلة لعله تاب من زلته بعد مدة والقاعدة واحدة . انتهى .

---

[1] الآية : ٢٢ النور

[1]وكان بعضهم شديد الإعتقاد لشيخه فكان يخاف من تسويل الشيطان له بالوسوسة والتخييل وتبديل يقين ما يشاهده من شيخه بالمليح بشك مايخيله الشيطان من القبيح ، لأن في المثل : من يسمع يخل فكان يتصدق كل يوم بصدقة على نية ان الله يستر عنه عيوب بشرية شيخه ويظهر له أنوار خصوصيته ، لأن الإعتقاد المليح في الشيخ إنما ترجع فائدته على المعتقد ، وانتقاد الشيخ ترجع خسارته على المنتقد . وفي الحديث : لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه . ومثل قوة الإعتقاد في المشائخ الأولياء الصالحين لاسيما في أهل البيت الطيبين الطاهرين من ذرية سيد المرسلين ؛ كمثل قوة الضمير الذي يطلع الماء من الوادي العظيم ، ومثل ضعف الإعتقاد كمثل ضعف الضمير . قال الشاعر وهو الشيخ محمد بن عبدالدائم الشهير بابن بنت الميلق الشاذلي حيث يقول :

وانزل الشيخ في أعلى منازله	واجعله قبلة تعظيم وتنــــــزيه
والق إعتقادك فيه لاشبيه لــــه	من أوليا عصره نـــــــد يدانيه
والمرء إن يعتقد شيئا وليس كما	يظنه لم يخب والله يعطــــــيه
وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل	في الإعتقاد ولا من لايوالــــيه

﴿ الحكاية التاسعة والعشرون ﴾

حكي لنا أن الشيخ علي بن خولان السعدي الحريضي كان له في سيدنا عمر ابن عبد الرحمن معتقد عظيم ، وله معه وقائع ونال منه

[1] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله باهارون . للعلم

منالات كبيرة ومقامات خطيرة ، ونفحات كثيرة ، من الدعوات الصالحات الكبيرة ، فمن ذلك أنه كان له شرج في أعمال بلد حريضة ، وكان يحب ذلك الشرج محبة زائدة على غيره من المال ، فاتفق له أنه أصابه في بعض الأزمان غيث في تالي فصل الخريف والأرض سنين ، فعمله فكان زرعه ظمان وعرف إن لم يعتاد يزحي ماجاء بشي فيه طائل من الثمر ، فدعا سيدنا عمر ومن معه في دعوة فعل فيها ضيافة مليحة ، فلما أرادوا الخروج من داره قال له : ياسيدي عمر خاطرك إن الله يسقي الأرض جميعا ، فأشار إليه سيدنا عمر بالتلويح بأن باب الرحمة تلك السنة متغلق من العموم أومايقارب هذا الكلام ، فعند ذلك قال له علي بن خولان : أدع الله أن يسقي الشرج ، خاطرك أدع الله أن يزحيه ، فدعا له فشرب ذلك الشرج وحصل المقصود . وأشباه ذلك كثيرة لعلي بن خولان المذكور ، وهو الذي طلب من سيدنا عمر أن يضمن له بالجنة فأجابه سيدنا عمر إلى ذلك بعد مراجعة شديدة ، فلما ضمن له بذلك قال : من غير محنة ولابلية ؛ فأجابه إلى ذلك .

(قلت) ومما يدل على تمام ما ضمن به الوالد عمر من الجنة لعلي بن خولان المذكور أنه آخر ماتكلم به كلمة الشهادة : لآ إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ التي صح في الحديث : أن من كانت آخر كلامه دخل الجنة ، وذلك أنه أوصى الوالد علي ابن حسين بن عمر فقال له : إذا رأيتني كنت في التعب فذكرني الشهادة ولاتحتشمني وحرض عليه في ذلك جدا ، قال الوالد علي : فلما كان في تعبة الموت دخلت عليه وكشفت الغطاء عن وجهه وناديته حتى سمع كلامي مع أن فيه

صمم وعرفني فقلت له قل : لآ إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : لآ إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكمالها ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى توفي رحمه الله تعالى .

(فائدة) روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من مات وهو يعلم أن لآ إله إلا الله دخل الجنة . وفي رواية معاذ رضي الله عنه ؛ قال صلى الله عليه وآله وسلم : من كان آخر كلامه لآ إله إلا الله دخل الجنة .

﴿ الحكاية الثلاثون ﴾

حكى لي الشيخ علي ابن سالم بن عبد الرحمن الجنيد باوزير قال : كان والدي سالم ابن عبد الرحمن رحمه الله كثير التعلق والمحبة والإعتقاد لسيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس نفع الله به قال : وليس معنا إلا الله ثم كرامته ونظره ، فلما كان ذات يوم أتى والدي بعض محبيه بشي من الطير إصطاده له وأهداه إليه ، قال فأخذ والدي بعضه له ولصغار عنده وترك بعضه لسيدنا عمر ، وكان لشدة حبه له لا يستأثر دونه بشيء ، ثم إنه أتاه إلى منزله وكان إذ ذاك بداره ببلد حوره ، فلما قرع عليه الباب قال له : أدخل وكان الباب مغلق ، فلما حركه انفتح بلا مفتاح ، قال فلما طلعت عليه قال : كيه[1] ياسالم فزع منك الباب فقلت لا ؛ إلا إنك أردتني أدخل

[1] كيه باللهجة الحضرمية : بمعنى كيف

فانفتح الباب ، فقال نفع الله به إنك دخلت علي وأنا أتمثل بقول الشيخ عبدالهادي السودي نفع الله به :

بكم صعب الأمور يعود سهلا		فبالإحسان جودوا ياكرام

وستأتي النشيدة بكمالها قريبا إن شاء الله تعالى تبركا بذكرها في الكتاب ، وهدية لمن أراد نقلها من الأصحاب . قال : فقلت له ياسيدي أتيت لك بطيور مشويات أتحب لحم الطيور ؟ قال نعم ألم تعلم أن لحم الطيور من فواكه الجنة قال الله تعالى **{ ولحم طير مما يشتهون }**[1] قال : فقلت له لقد طالت إقامتك في هذه الجهة ولم تترك شيئا من لغة حضرموت ، فقال ياسالم ما أحد يبيع نسبه ببطنه ؛ وإذا رأيت إنسانا يأتي بلغة غير لغته فاستدل بذلك على ضعف عقله، أوكما قال نفع الله به .

(قلت) والنشيدة التي إستشهد سيدنا عمر بالبيت منها هي هذه ، وهي من نفائس أنفاس سيدنا الشيخ عبد الهادي السودي نفع الله به ، فانقلها واحفظها إن شئت ، فلها سر عظيم يعرفه من له أدنى ذوق من كل ذي قلب سليم فهيم عليم حليم :

لغير جمالكم نظري حـــــرام		وغير كلامكم عنــــــدي كلام
وعمر النسر منكم بعض يـــوم		وساعة غيركم عام فعـــــــــام
وصبري عنكم شيء محـــــال		ومالي قاتل إلا الفطـــــــــام
إذا عاينتكم زالت هـــــمومي		وإن غبتم دنا مني الحِـــــمام
فداووا بالوصال مريض هجـــر		يهيم بكم إذا سجع الحـَــــمام

---
[1] الآية : ٢١ الواقعة

أود بأن أكـــــون لكم جليسا　　وتنصب لي بربعكم خـــــيام
حديث غـــرامه فيكم صحيح　　وملبسه مـــــن الحب السقام
فأنتم في الأصول أجل أصـــل　　إذا شئتم تحصل لي المـــــرام
بكم صعب الأمور يعود سهلا　　فبالإحسان جـــــودوا ياكـرام
فليس سواكم للجـــــود أهلا　　فكيف نزيل سوحكم يضـــــام

(قلت) وقوله :حديث غرامه فيكم قديم ، هكذا رأيته في جملة نسخ ديوان الشيخ عبد الهادي السودي ولعله تبديل من بعض النساخين وتبعوه ، والظاهر أن اللفظ حديث غرامه فيكم صحيح ، لأن الناظم رحمه الله شبه غرامه بالحديث الصحيح ودرجته معروفة ، ثم تعجب كيف يكون حديث غرامه صحيح ويكون ملبسه بسبب محبته لهم السقام الذي هو ضد الصحة ، وإنما يكون جزاء الشيء من جنسه **{ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان }**[1] كما قيل شعرا:

فمتى صلحت ليقضين لك صالح　　ولتجزين إذا جزيت جميلا

(قلت) فليتأمل بإنصاف ، وأما قولهم قديم فليس له معنى في التشبيه والتشبيب . وحكى لي الشيخ محمد ابن ياسين باقيس عن شيخه الشيخ محمد بن أحمد بامشموس نفع الله بهما عن الشيخ علي بن عبدالله باراس قال : كنت أصلي أنا وشيخي الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس بعض الصلوات فتوجه فيها إلى غير القبلة فرددته إليها ظنا مني أنه لم يرها ، فتوجه إليها ثم رجع إلى جهته التي كان إليها فرددته ثانيا وثالثا ؛

[1] الآية : ٦٠ الرحمن

فقال ياعلي من كان في الحضرة لم تبق له جهة ، أوقال هل يتوجه إلى جهة ، ثم قال : أينما تولوا فثم وجه الله . انتهى .

(قلت) وإليه الإشارة بقول الشيخ بندار بن الحسين الشيرازي حيث يقول : من لم يجعل قبلته ربه فسدت صلاته . وكذلك أشار إلى ذلك الشيخ عمر ابن الفارض السعدي المصري حيث يقول :

أممت أمامي في الحقيقة فالــورى ورائي وكانت حيث وجهت وجهتي
يراها أمامي في صلاتي ناظــري ويشهدني قلبي إمـــــام أئمتي
ولاغـرو إن صلى الإمام إلي إن ثوت في فـؤادي وهي قبلة قبـلتي
وكل الجهات الست نحوي توجهت بما تم من نسك وحج وعمـــــرة
لها صلواتي بالمقـــــام أقيمها وأشهد فيـــــها أنها لي صلت
كلانا مصل واحـــد ساجد إلى حقيـــقته بالجمـــع في كل سجدة
وماكان لي صلى سـواء ولم تكن صلاتي لغـــيري في أدا كل ركعة

(قلت) وقدحصل مثل هذا لسيدي الشيخ العارف بالله تعالى أحمد ابن علوي بن محمد بن علي جحدب بن عبد الرحمن ابن محمد ابن الشيخ عبد الله بن علوي ابن الفقيه المقدم محمد ابن علي علوي نفع الله به كما نقله الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس قال : وذلك قرب انتقاله وهي جذبة من جذبات الحق ؛ إندهش بها عقله وتحير لبه وانغمر بها سره ، وأخذ عن نفسه ، وذلك لما استولى سلطان الحقيقة ، وتلاشت العبدية في كعبة العندية ، ونودي بفناء الفناء من عالم البقاء ، ورفعت القبلة ومابقي إلا الله ؛ فأينما تولوا فثم وجه الله ، فلذلك كان السيد أحمد رضي الله عنه لايبالي إلى أي جهة توجه في صلاته مع ماكان عليه من

الورع الشديد ، واقتفاء الشريعة المطهرة مع المبالغة في ذلك ، ومكث كذلك نحو أربعة أيام رضي الله عنه ونفع به . وكذلك كان ماصدر من سيدنا عمر ومن هذا القبيل ماوقع له . انتهى . (قلت) أيضا وستأتي للسيد أحمد المذكور ترجمة لطيفة نقلناها مع هذه القصة من كتاب النور للسيد عبد القادر بن شيخ المشهور المذكور .

﴿ الحكاية الحادية والثلاثون ﴾

حكى لي الشيخ علي ابن سالم الجنيد باوزير أيضا عن والده سالم قال : أتيت سيدنا عمر ابن عبد الرحمن ذات يوم وهو يريد الخروج من حوره الكسر إلى بلد الحروم وكان ذلك أول النهار ، فطلبت له من بعض الناس حمارا مليحا يركبه ؛ فتثاقل بالخروج حتى ارتفعت الشمس واشتد الحر وكان يحب المسير في ذلك الوقت ، قال فلما خرجنا وأتينا بعض الكثبان من الرمل الدقيق برك الحمار فهممت أن أضربه ليقوم فمنعني وقال : لم يأمرك مالكه بضربه ثم قال شل برأسه وأنا أعين معك ، فلما سرنا قليلا برك ثانية فهممت أن أضربه لما أجد من شدة ألم الرمضاء وأنا إذ ذاك حافي الرجلين وهو كذلك ، فمنعني من ذلك وقال شل برأسه وأنا أعين معك ، فجعلنا نجـــــره ليقوم وهو يأبى المقام ، فأعطيت الحبيب عمر أحد ثيابي وقلت له إجعل الثوب هذا تحت قدميك ليقيهما شدة الرمضاء فلم يفعل ولاظهر منه شيء مما بي من كراهة ذلك ، وسرنا قليلا وبرك الحمار ثالثة فعاد مثل الأولتين ، فلما أكثرت عليه الكلام قال ياسالم هذه قسمنا من

دخول النار أوكما قال . قلت : وكأنه أراد بذلك تحلة القسم المشار إليها في قوله تعالى **{ وإن منكم إلا واردها }**[١] الآية .

[٢] قال الإمام محيي الدين النووي في شرح صحيح مسلم : والصحيح أن المراد بالورود المشار إليه في قوله تعالى **{ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا }**[٣] هو المرور على الصراط وهو منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجوا الآخرون والله أعلم .

رجعنا إلى تمام القصة قال الشيخ سالم المذكور فيما روى عنه ابنه : فو الله أني أفرح وينشرح صدري إذا ذكرت كلامه ، هذا يعني قول سيدنا عمر له هذا قسمنا من دخول النار ، قال وما أرى في عملي شيئا أرجى منه ، حقق الله ظنه وأسكنهما وإيانا الدرجات العلى في الجنة . قلت : ويؤيد ما أشار إليه سيدنا عمر من كون حرارة الهواجر ولفحات السموم في الصيف الناجر ، كون البرد والشمال في الشتاء الشديد هن حظا المؤمنين وقسمهم من الورود المذكور في الآية الكريمة لتحلة القسم ؛ ماروي أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبع بشارات كرامة له صلى الله عليه وآله وسلم أولها : يقول الله تعالى يامحمد من أطاعني من أمتك كما ينبغي منه قبلت طاعته وأجزيه الجزاء على طاعته كما ينبغي مني كما يليق به . الثانية : أنظر في جوارحه السبعة فإن كانت

---

[١] الآية : ٧١ مريم

[٢] هذه الزيادة موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون

[٣] الآية : ٧١ مريم

ستة مذنبة وواحدة مطيعة وهبت الستة المذنبة للواحدة المطيعة . الثالثة : من تاب منهم من المعاصي والآثام أخرجته من ذنوبه كيوم ولدته أمه . الرابعة : من أصرعلى الذنب إبتليته بالأسقام والأمراض حتى أطهره على كره منه . الخامسة : من أذنب ذنبا يعلم أنه قد أسأ غفرت له ولا أبالي . السادسة : أفتح عليهم الهاوية أربعين يوما والزمهرير أربعين يوما اجعل ذلك حظهم وحقهم من النار . السابعة : إذا قامت القيامة وقاموا بين يدي حاسبتهم حساب الولي الكريم للعبد الضعيف . انتهى .

رجعنا إلى ما كنا بصدده من تمام الحكاية ، قال الشيخ سالم : فلما رجعت بالحمار نهار ثاني إلى بلد حوره لم يبرك ولم يتوانا بالسير بل طوى الطريق في أقرب وقت ، فعرفت إنما ذلك شي آخر ، وعلمت أن أكابر أهل الله أهل صبر عظيم على البلاء لايقدر عليه سواهم نفع الله بهم . انتهى . ويشير إلى ذلك حديث : نحن معاشر الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل فالأمثل . وحديث : يبتلى الرجل بالمحنة على قدر صلابة دينه . الحديث . وحكى لي الشيخ محمد بن ياسين باقيس عن الشيخ محمد بن أحمد بامشموس عن الشيخ علي بن عبد الله باراس قال : كنت أنا وشيخي الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ذات يوم جلوسا في بعض الأماكن فجاءه إنسان بباكورة خريف فهممت أن آكل منه فزجرني سيدي عمر وقال : قم واعطه فلانة فإن هذا الإنسان قطعه من نخلتها وهي تشتهي بسرة ، قال الشيخ علي فامتثلت ماقال وبلغته إياها ، وقال أيضا قال الشيخ علي بينما أنا جالس عند سيدي عمر المذكور مرة أخرى فجاءه إنسان بشي من الحنبص موقود ؛ فرأيت على ذلك الحنبص ظلمة التحريم

، فقال لي سيدي عمر يا علي كل من هذا فإنه حلال وأنه أخذه سرقة من ملكي ، فقلت وهذه الظلمة التي عليه ؟ فقال هي ظلمة العدوان . انتهى .

﴿ الحكاية الثانية والثلاثون ﴾

حكى لي الشيخ علي ابن سالم الجنيد المذكور أيضا عن والده سالم قال : أخبرني الحبيب عمر ابن عبد الرحمن المذكور قال : كان والدي عبدالرحمن ابن عقيل كثيرا يتردد إلى جهة الكسر إذا دعته حاجة أوضرورة ، فاتفق أنه ذات يوم اجتمع بالشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الجنيد باوزير المكنى المعلم وهو ببلد سدبه ، قال الحبيب عمر وكان الشيخ عبد الرحمن هذا المذكور من الصالحين وممن يلتمس منهم الدعاء ، فقال له والدي : خاطركم ياشيخ عبدالرحمن مع عمر فإنه كف بصره وهو صغير ، فقال له الشيخ عبد الرحمن : خاطركم أنتم معنا نحن معكم إلا مثل الزير والزير لايسقي البئر ، فقال له الوالد عبد الرحمن لا بل أنتم من أهل الفضل الذين يلتمس منهم الدعاء أوكما قال ؛ فقال الشيخ عبد الرحمن إن عمر كف بصره الظاهر وانفتحت بصيرته واستنار قلبه . قال الراوي وهو الشيخ سالم ابن عبدالرحمن فقلت لسيدنا عمر نفع الله به : الله أكبر وقبضت بيده وقلت له : كن معنا ياسيدي فقال نحن وأنتم صلة متصلة ، ومن فعل منا أومنكم شيئا في صاحبه فجزاؤه وعقوبته تكون مخصوصة في رأسه . قال الشيخ سالم : ثم اتفق أن بعض أصحابنا آذى بعض من يلوذ بسيدنا عمر من أهله فقال سيدنا عمر : خلوه فإن مصيبته سوف تصيبه

، فأصابته سلعة في رجله فكانت سبب هلاكه ، قال وقد كنت قلت له لما أصابته وأراد ان يكويها بالنار ؛ خلها لاتكويها فإن هذه بسبب ما آذيت السيد عمر ، وقد قدم لك ذلك ، فأبى إلا أن يكويها فتحركت عليه وأخذته ، حمانا الله الكريم بلطفه العميم عن أذى أوليائه ، والإعتراض على من إجتباه من أصفيائه وأحبائه ، فلاطاقة لحربه الموعود في إيذانه وأنبائه آمين .

وحكى لي بعض السادة آل باعلوي قال : سعى سيدنا عمر بين رجلين من الجعدة في دين على واحد منهم للآخر ، فتم الصلح بينهما على أن يسمح صاحب الدين للمديون بشي من الدراهم التي له عليه ، قال فلما خرجوا من عند سيدنا عمر نكث الذي له الدراهم وقال للمديون حصل حقي كله ، فقال له : إنك قد سمحت لي بكذا وكذا عند الحبيب عمر فأنكر ذلك ، فأخبر المديون سيدنا عمر بما حصل منه من النكث ، فقال سيدنا عمر : قل له سوف تصيبك علة وتكوي بها على عدد الدراهم التي نكثت الصلح فيها ثم تموت من تلك العلة ، فثارت عليه العلة التي أوعده بها سيدنا عمر فكوى منها الكي المعدود ، ثم إنها طالت عليه المدة فجاء إلى سيدنا الحسين ابن عمر فتشفع له إلى والده سيدنا عمر في أن يدعو له أما بالشفاء وإما بالموت ، فقال سيدنا عمر : إن الكلمة قد نفذت فيه لكن ندعو له بالموت فمات من تلك العلة ، فلاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

﴿ الحكاية الثالثة والثلاثون ﴾

روى الشيخ علي بن سالم الجنيد المذكور أيضا عن والده قال : كنت ذات يوم عند سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس فقال : ياسالم من حفظ من كلام أبو عامر يعني الشاعر المشهور في جهات الوديان والكسور أربع كلمات وعمل بهن لم يخف عليه وهقة ، قلت : أي ورطة وهي الغرقة في الشر .

الأولى : يقول بوعامر ضياع الشور مفتاح الندم .

الثانية : يقول بوعامر ضياع الشور مفتاح الغيار .

الثالثة : يقول بو عامر عديم الشور من لايستشير .

الرابعة : من أول الفتنة كبار القوم ماتنهى الصغار .

(قلت) كأنه أشار بعدم الرأي إلى ماقيل : الناس ثلاثة : رجل كامل وهو الذي عنده عقل ومعرفة ويشاور ، ورجل نصف رجل وهو الذي عنده عقل ومعرفة ولايشاور ، ورجل لاشي وهو الذي ليس عنده عقل ولامعرفة ولايشاور .وقد أشارت الآية الكريمة قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان عقله أكمل العقول ، ورأيه أجزل الآراء بالأمر له بمشاورة الصحابة مع نزول الوحي عليه ، ووجوب طاعة الخلق له بقوله تعالى **{ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين }**[١] قال الحسن البصري كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غنيا عن مشاورتهم ولكنه أراد أن يستن به

---

[١] الآية : ١٥٩ آل عمران

الحكام بعده ، فانظر رحمك الله إلى أمر أحكم الحاكمين لنبيه أعقل المخلوقين بالمشاورة لصحبه الراشدين ، ومدحه له ولهم أجمعين في قوله تعالى { **وأمرهم شورى بينهم** }[١] وقد قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : واختلف أصحابنا هل كانت المشاورة واجبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم كانت سنة في حقه صلى الله عليه وآله وسلم كما في حقنا . ثم قال النووي : والصحيح عندهم وجوبها وهو المختار ، قال الله تعالى { **وشاورهم في الأمر** } والمختار الذي عليه جمهور الفقهاء ومحققوا أهل الأصول أن الأمر للوجوب . انتهى كلامه .

وقد جاءت في فضل المشاورة أخبار وآثار وأشعار خارجة عن حيز الإنحصار ، وقد نقل صاحب كتاب العقد الفريد عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في المشورة سبع خصال وهي : إستنباط الصواب ، واكتساب الرأي ، وتحصن من السقطة ، وحرز من الملامة ، ونجاة من الندامة ، وألفة للقلوب ، واتباع للأثر . ثم قال أيضا : وقديما قيل سبعة لاينبغي لذي لب أن يشاورهم : جاهل وعدو وحسود ومرآئي وجبان وبخيل وذو هوى ، فإن الجاهل يضل ، والعدو يريد الهلاك ، والحسود يتمنى زوال النعمة ، والمرآئي واقف على رضاء الناس ، والجبان من رأيه الهرب ، والبخيل حريص على جمع المال فلارأي له في غيره ، وذو الهوى أسير هواه فهو لايقدر على مخالفته . وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت : مارأيت رجلا أكثر إستشارة للرجال من رسول الله صلى

[١] الآية : ٣٨ الشورى

الله عليه وآله وسلم . وفي الحديث : ماخاب من استخار ولاندم من إستشار . فافهم ذلك . وكان بزرجمهر يقول : إن آداب الدواب لاغنى لها عن العصا ، وأعقل النساء لاغنى لها عن الزواج ، وأعقل الرجال لاغنى له عن مشورة ذوي الألباب . قالوا : وقد كان سيدنا الوالد عمر يحب قول أبي عامر المذكور خصوصا هذه القصيدة التي يقول فيها : ضياع الشور مفتاح الندم ، فإنه كان يأمر أولاده بكتابتها وحفظها ، وقد سمع ذات ليلة من يغني على مدروف فحضر ذلك المجلس فقال له لما أتمها : أعدها فأعادها وهو حاضر يسمر عندهم ببلد حريضة ، وسمع مرة جماعة يغنون في سمر وشرح بقول أبي عامر المذكور أوغيره وذلك بعد مرض حصل في البلد وهارة[١] مات فيها خلق كثير من أهل بلد حريضة وغيرهم من الجهات فأعجبه ذلك ؛ لأنهم تركوا الحزن وسخط المقدور وانتعش بذلك من سمعهم من الناس بعد أن كانوا هامدين ، فأرسل إليهم الحبيب عمر رسولا يحثهم على ذلك وأرسل لهم بالقهوة من عنده من البن المعروف وقال : إطبخوا من هذا في مدة سمركم على ذلك .

﴿ الحكاية الرابعة والثلاثون ﴾

وهي ماروينا أنه حصل على بعض أصهار سيدنا عمر المذكور واقعة عظيمة أتهم فيها بسرقة وحصل عليه البهتان بسبب أن أخت ذلك الإنسان كانت ذات حلي كثيرة ، فاتفق أن زوجها سرق عليها ذلك الحلي جملة واحدة وكان معها من الفضة وغيرها شي كثير من لبوس وغيره ، فلما

---

[١] الهارة : لعله المرض الشديد أوالنازلة عمت البلاد والعباد كفانا الله شرها

قضت حوائجها وأرادت أن تلبس شيئا من ذلك لم تجد الصندوق بالكلية ، فصاحت عند ذلك وقالت ما أظن أن أحدا يتجرى على ذلك إلا أخي فلان ، وكان قبل ذلك بينهما وحشة أوسبب يوجب التهمة ، وجعلت تلتهب لذلك ، وجعل زوجها يدور في طلب بيان السرقة ، ثم إنهم قصدوا باب الدولة وشكوا صنوها المذكور وزوجها مع ذلك متكلف بأمر الشكية ومظهر الجزع والإلتهاب ، ثم إن أمير الدولة وأهل البلد ساعدوهم عليه وقبضوه وحبسوه وضيقوا عليه ، وربما غطلوا [١] أزيار التمر ظنا منهم أنه يخبأها فيه وهو مع ذلك مشتغل ومتكلف بهذا الأمر السقيم والبهتان العظيم ولكن البري جري ، فلما ضاقت عليه أحواله وتكدرت وكان سيدنا عمر نفع الله به غائبا عن البلد ، فاستغاث به لما كان له منه من الصهارة والقرابة إذ كان من أخوال أبناء أخيه صالح ابن عبد الرحمن ، فجعل يستغيث به ويقول : ياعمر ابن عبدالرحمن الغارة والبشارة ، وأنشأ في ذلك أبياتا يستغيث فيه به ومن جملتها قوله شعراً :

صهرك وجارك في حماكم خال طلحه متصــل

إن باتشل السيف وإلا في القبيلة من يشـل

يعني إن في قبيلتك وقومك من يشل إذا طلبت أنت منهم ذلك لمن شئت غاروا معك وعليك ، ثم إن سيدنا عمر أطلعه الله على أمره وسرى من المكان الذي كان غائب فيه عن البلد وأتى إلى بلده حريضة مدركا لهذا الملهوف المستجير به المستغيث ، فلما وصل البلدقصد إلى

---

[١] غطلوا باللهجة الحضرمية بمعنى أخذوا أونقلوا التمر من الأزيار والأزيار جمع زير وهو الذي يوضع فيه التمر .

ذلك الرجل المحبوس وأطلقه من حبسه ودعا بذلك السارق وهو زوج المرأة المذكورة وقال له : هات الذي معك ونحن نستر عليك ولم يعلم أحد ، فقال كيف ياسيد عمر تتهموني بذلك وكيف يتفق هذا ؛ وشنع الأمر عليه ، فجعل يردد الكلام ويشدد الأمر ليرد مامعه بستر ، فوضع يده على رأس جنبيته وقال : إجعل له القتل بهذه إن كانت السرقة معه ، فلما رأى سيدنا عمر إصراره على ذلك تركه ، فلما كان الليل ضاق من السريقة وأتى بها إلى منزل بعض أولاد سيدنا عمر وأصبحت فيه ، ثم إنهم أتوا بها إلى المرأة المذكورة فجعلت تعتذر إلى أخيها وإلى سيدنا عمر ؛ وفرقت شيئا من ذلك اللبوس على بنات سيدنا عمر ونساء أولاده ، وأما زوجها المذكور فإنه بعد أيام حضر هو وأخوه وأتوهم أناس يطلبونهم بالدم فقتلوه بالجنبية المذكورة وقتلوا أخاه أيضا ، وقد كان سيدنا عمر نفع الله به لما أتى بلدة حريضة واستوطنها بأهله وإخوانه زوج صنوه صالحا عند أصهاره المذكورين ، وكان لصنوه صالح ولدا صالحا يسمى حسينا كما سبقت الإشارة إلى ذلك أول الكتاب ، وكان حسين المذكور له كرامات خارقات وظهرت عليه أمارات النجابة ومخائل الولاية في صغره ، فمن ذلك ماروى خاله قال له يوما من الأيام لعلك ياحسين أن تخرج غدا إلى نخلنا وتقوم عند بعض النخل إذا أتوك أهل الخرس ؛ يعني المكاسين وهم عراف الدولة تقول : هذا لوالدتي فلعلهم يتركونها لأجلك ونسلم نحن من الخرس ، فأجابه إلى ذلك وهو إذ ذاك صغير ، فخرج إلى النخل المذكور ينتظر قدوم الخرس عليه وخاله يسايرهم في الخلاء وكان ذا مال كثير ، فلما أتى الخرس إلى ذلك النخل والسيد حسين ابن صالح ابن عبد الرحمن المذكور جالس لم

يتكلم وابتدأوا يكتبون على خاله المذكور خرس النخل وسهن خاله أنه يتكلم بما قد طلبه منه فلم يتكلم بل قال لهم : أكتبوا خرس جميع هذا الحوض على خالي فإنه له ، فعند ذلك غضب عليه خاله غضبا شديدا وربما سب والدته لما بدا منه ذلك الأمر الذي لم يكن يظنه يبدوا ؛ إنما ظن أنه يقوم عند بعض النخل ويحصل تركه من أخدام الدولة ، فسكت السيد حسين وكتبوا الذي كتبوا ، فلما كان وقت التجميل ماوجدوا على خاله المذكور شيئا مكتوبا في نظير الدولة ، فزال عند ذلك غضب خاله . ومن ذلك أنها لما وقعت الهارة [1]المشهورة في حضرموت والكسر خرج السيد حسين المذكور مع جنازة وخرج خاله وكانت معه جريدة من جريد النخل يحملها على عادة الصغار ، فزرق بها إلى نجد وقال لمن حضر : إن القبور في هذه الهارة تبلغ إلى حيث وقعت الجريدة ، فقال له خاله : أترك الغرام أو كما قال . فقال السيد حسين وأنا منهم وأنت ياخال منهم ، فلما بلغ ذلك سيدنا عمر قال لأهل البلد باعدوا بين القبور فإن كلام حسين لايقصر ، ولذلك ترى القبور في تلك البقعة من المقبرة متباعدة لهذا السبب .

ومنها أنه كان يوما هو والشيخ علي ابن عبد الله باراس في مسجد آل باسهل المعروف ببلد حريضة فقال السيد حسين للشيخ علي : تواجد ياشيخ علي ؛ فقال إنما الوجد لكم وأنتم أهله ، فقال نعم نحن أهله ، ثم إنه تربع ووضع يديه على ركبتيه وسالت دموعه من عينيه وبكى حتى أبكى من

[1] الهارة بلهجة حضرموت هو مرض عم البلاد وماتوا منه خلق كثير

حواليه ؛ وتعجب الشيخ والحاضرون مما صار وصاروا إليه . وللسيد المذكور كرامات كثيرة وآيات شهيرة تركنا ذكرها خوف الإطالة نفع الله به ، وقبره نجدي قبة سيدي عمر بحري جده عبد الرحمن إلى شرق . انتهى .

﴿ الحكاية الخامسة والثلاثون ﴾

روي أن بلدة حريضة أجدبت في بعض الأوقات فجاء إلى سيدنا عمر أناس من أهل البلد يقال لهم آل بانوح وقالوا : ياسيدنا نريد منكم إشارة نستسقي في شريجنا الوهد عسى الله يسقيه ، وكانت لهم نية واعتقاد في كريمته مريم بنت عبد الرحمن ، فأشار عليها بالخروج مع نساءهم إلى شرجهم المذكور على نية الإستسقاء ، فشرب ذلك الشرج وحده والأرض مسنتة جميعا إنما جاءت سحابة مخصوصة فسقته ، فكانوا يعيشون به ويطعمون مواشيهم حتى إن الأربع الفقور يبيعونها بخمسية إلى أن جاء الفرج الواسع ، وفرج الله على المسلمين عامة ، نفع الله به وأعاد علينا وذوينا ومحبينا من بركاته دنيا وأخرى آمين .

﴿ الحكاية السادسة والثلاثون ﴾

روي أن الشيخ الكبير سلمة ابن علي باسهل المتأخر كانت بينه وبين سيدنا عمر محبة وصلة ومودة خالصة ؛ حتى أن سيدنا عمر نفع الله به لما شاوره أهل بلد حريضة في الدار يكون بناها بأي موضع في البلد ؟ قال لهم : اجعلوها في رأس البلد قريب دار الشيخ سلمة المذكور ، وكان الشيخ المذكور من أولياء الله تعالى صاحب ورع كامل وعبادة بجد واجتهاد ، وكان يواصله ويأتي الحبيب عمر إلى بيته ؛ فاتفق أنه كان ذات

يوم معهم في البيت غداء مليح ذبح تيسا صغيرا وقال لزوجته لما حصل الغداء : عسى يحضر هذا حبيب أوقال الحبيب عمر ، فما تم كلامه إلا والحبيب عمر نفع الله به قد قرع الباب ، ففتح له وفرح به غاية الفرح إذ هو لم يرسل إليه رسولا في الظاهر إنما أتى بالخاطر ، وله مع الشيخ سلمة المذكور قصة عجيبة آتية قريبة حين زار معه القبور ، وهي الحكاية السادسة والخمسون .

﴿ الحكاية السابعة والثلاثون ﴾

روي أنه نفع الله به تزوج ببلد عندل كريمة الشيخ الولي مزاحم ابن علي باجابر ، وكانت بينه وبين الشيخ مزاحم المذكور مودة أكيدة وصحبة صادقة ، وهو الذي ثبت عنده لما نفرت عنه الجماعة حيث سمعوا صياح الرجل صاحب القبر الدارس الذي بينه سيدنا عمر في القصة الماضية في تربة عندل ، وكان سيدنا عمر كلما أراد الدخول بها وجد لها عذرا من أعذار النساء ، فاتفق أن الشيخ مزاحم ابن علي جاء ذات يوم إلى بيت سيدنا عمر قبل الغداء وكان معهم في البيت قليل دقيق لايسد إلا واحد ففعلته زوجته المذكورة عصيدة وتثاقلت بها حتى خرج أخوها من عند الحبيب عمر فأتت به فقال لها لم لا أتيتي به قبل أن يخرج الشيخ مزاحم ؟ فقالت انه لايكفيكما أنت وإياه ، فقال لها من لايحب مزاحم مانحبه وترك ذلك الغداء وخرج إلى بيت الشيخ مزاحم وقال إفتح ؛ فبهت الشيخ مزاحم لذلك فقال الحبيب عمر : إني أريد فراق كريمتك في الوقت ؛ فقال الشيخ مزاحم صواب ، فطلقها الحبيب عمر قبل أن يتفق له الدخول بها ،

وكان الشيخ مزاحم المذكور من خواصه نفع الله به ، وكان من الصالحين ومن الأولياء المباركين ، صاحب أحوال ومجاهدات ، نفع الله بهما آمين . وتزوج سيدي عمر من المشائخ آل باجابر اثنتين هذه وأخرى من ذرية الشيخ الكبير الولي الشهير أحمد بامزاحم ماتت معه رحمهما الله تعالى ، وسبب موتها ماسبق في القصة الماضية من هذا الكتاب .

[١]وقد سبق تعداد زوجات سيدنا الوالد عمر بحسب ماعلمنا ، ومايعلم جنود ربك إلا هو .قلت : وقد بلغني أن بعض نساء سيدي الوالد عمر وهي شريفة من آل باعلوي لما طلبها في بعض الأيام لبعض حوائجه وأبت عليه وربما خرجت من المنزل الذي هو فيه مغاضبة له علقت السراج في زقرتها وهي الحلقة التي في إصبعها وتألمت منها ورجعت هاربة إليه ، فحين وصلت عنده وتركت المغاضبة له إنطفت النار من زقرتها بقدرة الله .

﴿ الحكاية الثامنة والثلاثون ﴾

أخبرني الشيخ المنور عمر بن محمد باقيس زاهر قال : كان والدي محمد بن عبد الكبير باقيس له تعلق ومحبة واعتقاد في سيدنا عمر ابن عبدالرحمن العطاس ، وكان الحبيب عمر كثيرا ما يأتي إلى بلد زاهر يقيم بها الأيام المتوالية ، وكان يحدثنا والدي المذكور بكرامات له كثيرة ؛ من ذلك أنه كان له يعني سيدنا عمر إعتناء باصلاح ذات البين بين المسلمين عملا

[١] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله باهارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس .

بقول أصدق القائلين { **لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أومعروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** }[١] فاتفق أنه جمع أناسا من الجعدة ليصلح بينهم في بيت والدي ، فكان يداريهم في قبول الصلاح وهم غالبون ، فلما أعيوه ولم يقبلوا منه قال لي : ياشيخ محمد أنت آلا باقيس فقير وأنا آلا شريف من بلاد اللسك وغضب عليهم وألقى سبحته من يده فإذا هي كالحية تسعى بينهم ، فجعلوا يهربون منها ويتذللون له ويطلبون رضاه وقبلوا كلامه فيما يصلحهم .

﴿ الحكاية التاسعة والثلاثون ﴾

أخبرني عمر المذكور قال : كان سيدنا عمر ذات عشية عند والدي في بيتنا والغيث يغيث على شعب الرحم ، فقال له سيدنا عمر : يامحمد إلى أين هذا الغيث ؟ فقال : ياسيدي إنه مبعد وأظنه بتبرعة أو إلى شعب رخية ، فقال سيدنا عمر : لا إنه يغيث على شعب الرحم ، فاستبعد والدي كلامه مع أن سيدي عمر مكفوف البصر الظاهر وليس عنده معرفة بمخاييل الأرض فسكت والدي ، فما لبثوا قليلا إلا والسيل يجري في مسيلة الرحم ؛ فبهت لذلك والدي وعلم أن الله قد كشف للحبيب عمر وأطلعه على ماغاب عن البصر حتى شاهده بنور البصيرة الأنور { **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول**

---

[١] الآية : ١١٤ النساء

فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شي عددا }[١]

﴿ الحكاية الأربعون ﴾

أخبرني عمر المذكور قال حكى لي والدي محمد قال : حصل بين سيدنا عمر وبين أناس من الجعدة آل غانم نزاع في بد[٢] له يجري إلى مكان من الأرض ؛ فجعل يلين لهم في القول ويطلب منهم الإنقياد للحق فلم يقبلوا منه ، وكلمهم والدي على أنهم يأتون إلى البيت عند سيدنا عمر ويخاطبهم شفاها فلم يأتوا إليه ، وقال واحد منهم : قل له يقلبني رباحا ؛ يعني قردا ، فقال سيدنا عمر لا نحن مانقلبه رباحا يضر الناس إلا عمله يكفيه ، وقيل أنه قال : ألا ندخله في بحر لاساحل له ، ثم إن الرجل المذكور وأخاه وهما اللذان نازعا سيدنا عمر في البد المذكور بينما هما في ذلك المال نفسه يعملون إذ أصاب واحد منهما طرف حبل الحلي فغاب حسه ؛ وظن أن أخاه ضربه بقصد منه ، فرجع إلى سلاحه وطعن أخاه بعوده وهو في غير الثابت من ذهنه فأصاب قلب أخيه ، فأخرج أخوه العود وطعنه به فأصاب قلبه أيضا فقتلا جميعا وطلعوا بهما إلى البلد عدلين ، نعوذ بالله من مقت الله وسخط أولياء الله . انتهى .

﴿ الحكاية الحادية والأربعون ﴾

[١] الآيات : ٢٦ – ٢٨ الجن

[٢] البد هو : مجرى الماء ، الساقية

حكى لي عمر المذكور عن والده محمد قال : كان سيدنا عمر عندنا في بعض الأيام فأتى إليه أناس من آل عامر أهل العدان يعني الشعبة المعروفة من قبيلة نهد وشكوا إليه قل الغيث ؛ وأن فصل الخريف لم يصب أرضهم منه وشاوروه على أنهم يعزمون إلى بلد أحور لأن غيث الخريف إذا لم يصيب تلك الأرض تتشوه حتى صور أهلها الظاهرة كما قال شاعره : وإن زاد قفا بهم غيث الخريف . الأبيات المشهورة ، فقال لهم سيدنا عمر : تأنوا في بلدان الوادي على هذه المريمة [١] يعني الموسم القليل عند الأصحاب وفي بلدكم جاحز لعل الله أن يأتي بالفرج ، لأن فضل الله وخيره وعطاه لايتقيد بزمن دون زمن ، فامتثلوا أمره وذلك تقفيل فصل الخريف ودخول الشتاء ، فما لبثوا إلا أياما حتى أنزل الله عليهم الغيث فشربت أرضهم من الشتاء قال : فأخذوا الذري [٢] سلف من أصحابهم وعملوا ووسع الله عليهم الخير ولله الحمد . انتهى بمعناه .

وفي رواية بعضهم أن آل عامر المذكورين بعد أن حصلت لهم الرحمة وأنزل الله الغيث وعم به الجهة كلها حصل عندهم توقف وتردد هل يكون ذري الموسم من البر أوالذرة ، وذلك لأن الشرب وقع في أول الشتاء وأرضهم حارة وطينها سمين ، فوقعت عندهم الوحلة [٣] من أجل ذلك ؛ وذلك مع عزمهم من الوادي راجعين إلى بلدهم متأهبين للعمل ، فرحين منشرحين بما من الله الكريم عليهم من فيض رحمته وخصبه ، فقالوا فيما

---

[١] المريمه بالتصغير هو الزرع القليل

[٢] الذري : بذور الحب

[٣] الوحلة : الحيرة

بينهم فالرأي نشاور السيد عمر ونمتثل ما أمر ، فلما حضروا لديه قال لهم قبل أن يكلموه : نحن معنا مال شرب وقصدنا نطرح فيه من البر والذرة ، فعلموا أنه حينئذ قد إطلع على خواطرهم وكاشفهم بما في ضمائرهم من مكنون سرائرهم ، فلم يكلموه بل استودعوا منه وطرحوا الذري من البر والذرة فصلح الجميع ببركته نفع الله به في الدارين .

(قلت) وقدكان الذين عاصروه أعني سيدنا عمر من آل عامر المذكورين ليسوا كهؤلاء الموجودين ليسوا سواء لايستوون عند الله **{ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات }**[1] فلا تجعل الماضي السالف مثل الحاضر الخالف ولكنهم أهل الفضل والخير وحسن الظن والإعتقاد لاغير ؛ منهم خواص له ومحبون ومعتقدون ومجتهدون في خدمته وملازمون لحضرته وقد ظفروا بصهارته ، وإذا أشار عليهم لايخالفون صوب مشورته حتى أنه أشار على بعضهم في بعض الأيام أن يذهب إلى بعض طلبائهم الذي عنده لهم قتيل إلى بلده ويقول له : بديت لك بصلح سنة ، فقال ياحبيب عمر لأن اسمح له بالقتيل في جبرك أهون علي من أذهب إلى بيته وأعطيه الصلح ، فقال له سيدنا عمر : إن كنت ممتثلا فافعل ما أمرناك به ، فذهب العامري وكان طليبه المذكور رجلا يقال له : خضير باخولان في بلد عمد الوادي ، فلما قابل بيته فإذا به يقظانا يحرس نفسه خائفا من هجوم بياتهم عليه ، فناداه فلما أجابه قال : أنا فلان العامري يسلم عليك حبيبي عمر وقال : بديت لك بصلح سنة ،

---

[1] الآية : ٢١ الجاثية

فقال خضير وأنا بديت لك ولكن عليك بحبيبك عمر أن تطلع للقهوة ، فأجابه وخرج خضير يتلقاه وخرج معه بكبش سمين ، فلما فتح له الباب قال له : أمسك علي فذبح الكبش وباتا يسمران عليه بقية ليلتهما .

﴿ الحكاية الثانية والأربعون ﴾

حكى لي أولاد الفقيه عبد الكبير باقيس أنه أخبرهم والدهم الفقيه عبد الكبير باقيس قال : كنت أنا وصنوي محمد في صغرنا متعلقين بسيدنا عمر نفع الله به ومعتقدين فيه ومنتسبين إليه ، فكان من تقدير الله أن أصاب محمدا مرض شديد أشرف منه على الموت ، فحزن لذلك الأهلون كلهم واجتمع رأيهم على أني أعزم إلى عند سيدنا عمر وأعلمه بمرضه لعل الله يشفيه بدعائه ، ثم إن النساء جمعوا شيئا من لبوسهن وأصحبوني ذلك لسيدنا عمر وقالوا : سر إليه وأعلمه بحال محمد وماهو فيه لعل الله بدعائه يشفيه ، قال فعزمت إلى حريضة فقيل لي إنه بعندل أو الحروم ، فأتيت إلى عندل فقيل إنه بحوره ، فأتيت إلى حوره فوجدته بها وأعلمته بحال محمد بعد أن بدأني هو أولا وقال : لعلكم فزعتوا على محمد ، إن محمدا ماعليه شر وعاده يصير كذا وكذا وبشرني فيه ببشارات كثيرة ، ثم قال أعزم إلى أهلك وستجد محمدقد فرج الله عنه ولاتفزع في الطريق فإن الشمس تغيب وأنت في موضع الفلاني ، قال فسرت من عنده وغربت الشمس وأنا في الموضع الذي ذكره ، فما وصلت إلى زاهر إلا ووجدت محمدا قد فرج الله عنه ، فأخبرتهم بما قال سيدنا عمر ، وجاء كلامه الجميع

كما قال رضي الله عنه ونفع به وأعاد علينا والمسلمين من بركاته وأسراره آمين .

﴿ الحكاية الثالثة والأربعون ﴾

أخبرني عبد الله ابن الفقيه عبدالكبير باقيس قال : روي لنا أن سيدنا عمر كان كثير التردد والإقامات في بلدان الوادي وقد يقيم في شيء من قرى وادي عمد الأيام الكثيرة يدعوهم إلى الله تعالى ويتنازل معهم وذلك للكبير والصغير الرجل والمرأة ، وله معهم حكايات عجيبة وكرامات خارقات لايسعها إلا المجلدات . (قلت) ومن كثرة كراماته وتعددها وبلوغها عندهم إلى غاية حد التواتر إني لا أجلس مع أحد منهم أي أهل وادي عمد المذكور أوغيرهم من أهل الجهة إلا وابتدأ يحدث بها .

رجعنا إلى كلام عبد الله ابن الفقيه قال : أتى سيدنا عمر إلى بلدان الوادي وكان أهلها قد فرغوا من عمل بركة[1] للماء كبيرة تشرب على القطر وتقبل شيئا كثيرا من الماء ويبقى فيها الماء مدة من الزمان ، لأن الواي قليل الآبار والغيول وهي التي يسمونها أهل الوادي جابية ، فاتفق مع تمام تجصيصها أن أتاهم بعض فقراء الجهة ممن لهم فيه حسن اعتقاد خصوصا أهل البلد على عادة العوام فإن لهم نيات صالحات وعقيدات حسنات وينالون بها مقاصدهم الصالحات ، وإنما الحرج على من يفتري على الله الكذب ويقول ماليس له به علم ، فقال لهم ذلك الفقير إن هذه البركة عليها سوداء وأن لها فداء وهو ثور أسود يذبح ، إفتراء منه على الله

[1] البركة هو : الخزان

تعالى ، وكان هذا الفقير ممن يتعاطا الربا ويداين به ، فلما بلغ سيدنا عمر كلامه من شأن البركة وقوله إن عليها سوداء وأظنه حاضرا في البلد قال : قولوا له إنما السوداء عليك في سورة البقرة وهو يعني قوله تعالى **{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون }**[١] أشار بالسوداء إلى الحرب حرب الله لمتعاطي الربا ، فيا لله من سوداء ، وقال لهم أما الثوير فلا تذبحوه .

(فائدة) قال الإمام ابن حجر في كتاب التحفة : وحرب الله مخصوص بجنسين من الناس وهم آكل الربى ومعادي الأولياء . إنتهى كلام ابن حجر .

[٢](قلت) فأما آكل الربا فحربه لله المذكور في قول الله **{ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله }**[٣] قال ابن عباس : يقال لآكل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب ، قال أهل المعاني : حرب الله هو النار لمن يأكل الربى ولم يتب حتى يأتيه الموت . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الربى إثنان وسبعون بابا أدناها أن ينكح الرجل أمه ، وأن أربا الربى استطالت الرجل في عرض أخيه المسلم ، وأما معادي الأولياء مأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى أنه قال : من

---

[١] الآيات : ٢٧٨ – ٢٧٩ البقرة

[٢] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون ، للعلم .

[٣] الآية : ٢٧٩ البقرة

عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب . فافهم والله اعلم . وبالجملة فأولياء الله هم أهل لآ إله لا الله والمؤمنون بالله ، قال الله { **ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون** }[١] ثم بينهم فقال { **الذين آمنوا وكانوا يتقون** }[٢] وقال { **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** }[٣] وقال {**ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم** }[٤] فالحذر ثم الحذر من معادات أحد من المسلمين فإن سر الله فيهم كمين ، فكم منهم من أمين ، وقد قال رب العالمين لرسوله الأمين حين أراد دخول مكة بالمجاهدين ورده عنها بسبب من فيها من المؤمنين الخافيين ، حتى كانوا هم السبب في سلامة الكافرين { **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما** }[٥] فانظر أيها العالم التقين ، والحالم من أهل اليقين كيف صان الكافرين عن قتال رسوله الأمين بسبب مجاورتهم لأوليائه المؤمنين الخافيين المهضومين فيهم المظلومين ، فما ظنك بالمجاورين للأولياء المكرمين ، ألاترى أنهم قالوا { **ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** }[٦] وسيأتي في السفر

---

[١] الآية : ٦٢ يونس
[٢] الآية : ٦٣ يونس
[٣] الآية : ٢٥٧ البقرة
[٤] الآية : ١١ محمد
[٥] الآية : ٢٥ الفتح
[٦] الآية : ٧٥ النساء

الثاني من هذا الكتاب بيان فضل المؤمنين والإيمان عند قوله : بسم الله آمنا بالله ومن يؤمن بالله لاخوف عليه .

رجعنا إلى مانحن بصدده من نشر ثناء غوثنا وعدده ، قال عبد الله المذكور : وحكي أن بعض الدولة في الوادي كان يأمر الناس ويحملهم قهرا على صلاة الجمعة ؛ فشكوا إلى سيدنا عمر أنه يقهرهم على الصلاة ولايصلي هو ، فقال لهم : إنما هو رجل واحد وقد أقام للصلاة بلدانا كثيرة . قلت : يعني أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لايشترط فيه أن لا يكون ملابسا لشيء من المنكرات خصوصا ولاة الأمور وأهل الشوكة كما صرحوا بذلك العلماء في كتبهم ، وقد جاء في الحديث النبوي : إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم . انتهى .

﴿ الحكاية الرابعة والأربعون ﴾

حكى لي الشيخ عمر ابن محمد باقيس قال : أخبرني والدي قال : كنت يوما جالسا عند سيدنا عمر وبيده فيجان قهوة ، فرأيت في ذلك الفيجان ذبابا ؛ فقلت في نفسي لعلي اليوم أختبر سيدنا عمر هل يطلع على ذلك الذباب ! وقلت أيضا لعله يجبي لي بهذا الفيجان ، فما أتممت خاطري حتى قال سيدنا عمر : يامحمد خذ الفيجان وشل الذباب الذي فيه واشربه ، قلت : وهذه تشبه ماروي أن بعض أهل الوادي المذكور كان آخذا بيد سيدنا عمر المذكور يدله الطريق ، وكان في الطريق المذكور شي من الأذى ، قال فرأيته يجتنب من ذلك كأنه يبصر ، فتعجبت منه . ومثل ذلك أيضا ماحكى لي الثقاة في مثل ذلك عن عمر ابن قوزان تلميذ

سيدنا عمر أنه قال : كنت في بعض الأوقات أنا وسيدي الحبيب عمر نسير في بعض الخليان[١] إذ أقبلت علينا سحابة وهي تمطر مطرا غزيرا ؛ فأخذت بيده وجعلت ألتمس بيتا كنت أعرفه في ذلك المكان نكتن فيه من المطر فلم أبصره ولم أهتدي إليه من شدة المطر ، فعند ذلك أخذ سيدي عمر بيدي وجعل يقودني حتى دخل بي البيت المذكور فجلسنا حتى انكشفت المطر . انتهى .

وروي أن أهل منخوب أتوا إلى بلد خنفر زائرين سيدنا الحبيب عيسى ابن محمد الحبشي تلميذ سيدنا عمر ، وكان سيدنا عمر إذذاك ببلدخنفر ، فقالوا له خاطرك بالرحمة وكان الحبيب عيسى في بناء بيت فبشرهم بالسيل وشرط عليهم ستين مكسرا أقبال للبيت وأن يكون السيل المذكور تلك الليلة ، فلما خرجوا من عنده أتى إلى البيت الذي فيه سيدنا عمر وأعلمه بذلك ، واستغاث بخاطره ولازمه أن يدعو الله لهم في أن يكون السيل عندهم تلك الليلة وذلك من طريق الإدلال على شيخه، فقال : لاتعود في مثل هذا وتهدده بالعصا فهرب منه ، وقال : أما الآن فقد فصلنا عليك الحمول فما أعذرك منه ، ثم إن أهل منخوب ساروا إلى بلدهم وحصل لهم السيل تلك الليلة مع غيار في السواقي والمال واختصت بها بلد منخوب .

[١] الخليان هو : الخلاء خارج البلد

(قلت) ويقرب من مثل ذلك ماحكى لي الشيخ سعيد بن سالم بن علوان باوزير مراوح عن والده الشيخ سالم قال : كنا مرة في بلد سدبه جلوسا عند الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس في بيت وقت الهاجرة حين قام قائم الظهيرة وذلك في زمان قحط وسنين ؛ وبالناس من الضائقة والجوع ما لامزيد عليه ، فبينمانحن جلوس إذ أقبل الحبيب محمد بن أبي بكر العيدروس واستأذن على الحبيب عمر فأذن له وطلع وجلس عنده ثم قال : ياسيد بيتها مع من هذه الساعة ولد إبليس الذي مايدعي للناس بالرحمة ! فأطرق الحبيب عمر والحبيب محمد مثل إطراقهما الأول ورحنا في كلام وأخبار وأعلام والسادة مطرقون ، ثم أعادها الحبيب محمد ثانيا على الحبيب عمر وقال : ياسيد عمر بيتها مع من هذه الساعة ولد إبليس الذي مايدعي للناس بالرحمة ! فأطرق الحبيب عمر والحبيب محمد مثل إطراقهما الأول ، ورحنا نحن في مثل حالنا الأول ، ثم قال السيد محمد ثالثا للحبيب عمر : بيتها مع من هذه الساعة ولد إبليس الذي مايدعي للناس بالرحمة ! فحينئذ رفع رأسه الحبيب عمر وقال : الفاتحة ياجماعة بالرحمة للمسلمين عامة ثم دعا وأمنا نحن والحبيب محمد على دعائه حتى ختمه ، وقام الحبيب محمد بن أبي بكر العيدروس وخرج وركب دابته وذهب ، فوالله ماوقع آخر النهار حتى ثار الغيث وأغاث الله جميع العباد والبلاد ، ويسر عليهم بعد العسر والنكاد .

[١] ويقرب منها أيضا ما سيأتي في قصة السيد عبد الله باصره الذي تواثن[٢] هو والسلطان الكثيري حين ألقى له الكثيري ثمانية أيام وتزول من هينن ، فألقى هو للكثيري أربعة أيام ويزول ملكه ، ثم عزم هو من هينن إلى حريضة وقال للحبيب عمر : أنا تكلمت والوفا عليك ، فقال له الحبيب عمر يتم كلامك يا باصره ؛ فتم كلامه بإذن الله تعالى .

﴿ الحكاية الخامسة والأربعون ﴾

حكي أن بعض نساء آل باقيس زاهر كانت تحب سيدنا عمر وتعتقده غاية الإعتقاد ، فلما قربت وفاتها أوصت بحنيشة فضة من حليها فيها قدر ثلاث أواق ميزان عشير ، فلما ماتت أتوا بها إليه فلم يقبلها إلا برضاء الوارث وقال : إسألوا فإن رضي قبلتها وإلا رودها ، فسألوا الوارث فرضي .

وأخبرني الوالد أحمد بن حسين قال : أخبرني عمي عبد الرحمن ابن سيدنا عمر قال : بينما أنا خارج من بلد الحروم إذ لقيني درويش سائح وهو سائر على قارعة الطريق مصعدا ، فلما سلمت عليه قال : يافلان مرحبا بك وسماني باسمي وأظهر لي من البشاشة والأنس والإكرام والتبجيل مالامزيد عليه ولم يكن رآني قبل ذلك ! فقلت له كيف عرفتني ولم تكن رأيتني قبل ذلك ؟ فقال :كيف لا أعرفك وأنت ابن سيدنا

---

[١] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون

[٢] تواثن : هكذا في النسخة ولعله تنازع أومايشبه ذلك والله أعلم

وشيخنا الحبيب عمر ابن عبد الرحمن ؛ إن والدك يأتي في الغيب إلى أرضنا وأنه معروف في أرض السند عندنا أكثر من أرضكم ، قال الوالد أحمد : وأخبرني من لا أتهم أنه وجد بعض الدراويش من أهل السند فقال : إن سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس يأتي إلى أرضنا بالسند فنتلقن منه التوحيد ونأخذ عنه الطريق ، وأنه عندنا معروف مشهور نفع الله به وبسائر عباد الله الصالحين آمين .

﴿ الحكاية السادسة والأربعون ﴾

وهي ماحكي عن السيد الشريف عيسى بن محمد الحبشي رحمه الله قال : كنت في بعض الأيام أزين[1] رأس سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس ؛ فبينما أنا في اثناء ذلك إذخطر ببالي عظم حاله وجزيل ماوهب الله له من العلوم الربانية ، والمعارف الإلهية ، والأحوال السنية ، والمقامات العلية مع أنه مكفوف البصر الظاهر ؛ قال : فما أتممت الخاطر حتى إلتفت إلي بوجهه شزرا وقال : ياعيسى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأنت لابد أن تعمى . ثم إن السيد عيسى المذكور كان ذات يوم بعد وفاة سيدنا عمر بمدة بينما هو في شرج السفيل يسوس أحجار في ساقية إذ أتاه العمى الموعود ، فقال لمن عنده من الحاضرين : هل في السماء سحاب ؟ قالوا : لا ؛ فقال : هل كسفت الشمس ؟ فقالوا لا ؛ فقال : إن وعد سيدنا عمر بالعمى وصل ، هات الفرس ياوليد يعني العصا .

---

[1] أزيّن : أحلق

قلت : ويحسن أن نذكر قول الشاعر في المعنى شعرا وهي هذه الثلاثة الأبيات التي قيل أن الإمام عبد الله ابن عباس بعد ماعمي بصره كان كثيرا ما يتمثل بها :

إن أذهب الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نـــور
عقلي زكي وذهني لاخفـاء به ولي لسان بحسن القول مشهور
وإن أحسن شي أنت قائـــله صبرا إذا ماجرى في اللوح مقدور

(فائدة) يحسن ذكرها هاهنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال : ماجزاء من أخذت حبيبتيه وصبر إلا الجنة . ولفظه في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الله عز وجل : من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرضى له ثوابا دون الجنة . وروي أن أنس ابن مالك وأبا طلال رضي الله عنهما كانا في بيت ثابت البناني فقال أنس : يا أبا طلال متى فقدت بصرك ؟ قال وأنا صبي لا أعقل ، قال : ألا أحدثك حديثا حدثنيه حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرويه عن جبريل عليه الصلاة والسلام ويرويه جبريل عن ربه عز وجل قال : ياجبريل ما جزاء من سلبت كريمتيه ؟ قال سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا ؛ قال : جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي . ومن طريق هلال ابن سويد أيضا وهو أبوطلال المذكور أنه سمع أنسا رضي الله عنه يقول : مر بنا ابن أم مكتوم يعني مؤذن النبي الأعمى رضي الله عنه فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أحدثكم بما حدثني به جبريل عليه السلام عن هذا وضربائه الذين ذهبت أبصارهم : أن الله عز وجل

يقول : حق علي من أخذت كريمتيه ليس له جزاء إلا الجنة . وفي حديث بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما أصيب بصر عبد فصبر إلا لقي الله تعالى ولاحساب عليه . وهذه بشارة عظيمة جزيلة جليلة للعميان وهي ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : يقول الله تعالى : إن أول من ينظر إلي يوم القيامة من كان ضريرا في الدنيا ، أي أعمى . (قلت) وهذه البشارة للعميان تشبه ماروي أن المتوفي في البحر لايرى ملك الموت وإنما يقبض روحه الحق جل جلاله بيده ، فافهم .

وفي الخبر أيضا : من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والإكرام وكان كمن قاتل مع أنبياء الله حتى استشهد . وعن علي رضي الله عنه قال : سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم على أعواد المنبر وهو يقول : من قرأ آية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ولايواظب عليها إلا صديق أوعابد ، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات من حوله . وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من قرأ آية الكرسي مرة واحدة وأهدى ثوابها لأهل المقابر من المسلمين لم يبق على وجه الأرض قبر إلا دخل عليه نور ورحمة وحسنة .

﴿ الحكاية السابعة والأربعون ﴾

وهي ما أخبرني به أحمد بن محمد ابن حصن الحريضي قال : كان والدي محمد ينتسب في المحبة والمشيخة إلى سيدنا عمر وقد أشار عليه

بقراءة القرءان العظيم مع كبره وتقادم سنه ؛ فقرأه فيسره الله عليه ببركته ، قال : وكان والدي محمد المذكور ذات ليلة من الليالي في وقت الخريف يسمر مع جماعة من قرابته وكان في ذلك الوقت زنابير يعني الذبر المعروف ، وكان يشغلهم بالنهار إذا أرادوا يأتون بشيء من خريف النخل ؛ وكانت في بعض الكهوف دارا كبيرة للذبر ، فقال بعضهم لبعض بعد أن سمروا إلى ليل : لوقمنا إلى هذه الدار الحِشفرة[1] وأحرقناها ، فتوافقوا على ذلك وحملوا نارا وأقصاما [2]وخرجوا وهم ثلاثة : محمد ابن حصن المذكور واثنان معه ، فلما أتوا إلى ذلك الكهف وهو في مكان يسمى قرقده قبلي بلد حريضة وقد كانت من القرى العامرة ولم تخرب فيما أظن إلا في أول القرن التاسع أوبعد ، وفيه قصب لهم في وصيدة ودار الزنابير في داخلية ، فلما أعلقوا النار ودخلوا سقطت خوصة فيها نار على القصب ولم يشعروا بها ، فلما دخلوا إذ هم بها تشتعل وراءهم في ذلك القصب وعادها خفيفة ، فقالوا لواحد منهم أرجع أطف النار ودخلوا هم إلى ملواة في الغار وظنوا أنه أطفأها وبقي هو يعالجها حتى أعيته ، فخرج يصيح ولم يشعروا الذين دخلوا الغار وهم محمد ابن حصن ورفيقه إلا وقد أقبلت النار بلواهبها ودخانها ، فوقعوا في الكرب العظيم الهائل ، وأيقنوا بالهلاك الحاصل عاجل كما قيل شعراً :

كصاحب الغار والنار　　　يطوي وينشر على اكدار
إذا وثب صكه الغـار　　　ونار تحته ودخــــــــان

---

[1] الحشفرة : الجحر الذي تأوي إليه الزنابير
[2] القصم هو جريد النخل الناشف

ولكنهم استغاثوا بسيدنا عمر وصاروا يلهجون : ياعمر ياعمر ياعمر ، فبينما هم ينتظرون الموت من أين يأتيهم وقد أخلصوا النية بالإستغاثة بسيدنا عمر وتوسلوا به إلى من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ؛ إذ انفلق الكهف وظهرت لهم فيه طريق ، وكان سمكه بعيدا فارتكم[١] الحصاء الذي خرج منه تحت الكوة [٢]التي بانت لهم فصعدوا عليه وخرجوا منه ولواهب النار تلحق عراقيبهم ، وهذه الكوة بادية بينة إلى الآن . قلت : وأثرها ظاهر لمن أراد أن ينظره وهي تشبه ماروي في البخاري الصحيح من قصة أهل الغار الذي وقعت الصخرة على فمه وعليهم وهم فيه ، إلا أن هذه أحر وأضر . وسيأتي حديثهم بكماله في أواخر الجزء الثاني في الفصل الثالث من فضائل الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ بل هذه أشد وأنكد . انتهى .

[٣](قلت) أيضا ومحمد بن حصن هذا وسلفه من المتصلين بسيدنا الوالد عمر ابن عبد الرحمن ، وقد كانوا في زمان سيدنا الحبيب الحسين ابن أبي بكر من المتصلين به ، حتى أن واحدا منهم رأى في المنام أن في سف [٤]الطعام في وضيعه جروة كلبة سوداء ، فهاله ذلك وسار إلى عينات ليقص الرؤيا المذكورة على سيدنا الحسين ابن أبي بكر بن سالم ، فقصها

---

[١] إرتكم : تجمَّع ، والسمك : السقف

[٢] الكوة باللهجة الحضرمية هي : الفتحة في السقف

[٣] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس . للعلم

[٤] السف ؛ بسين مهملة وبعدها فاء هو الموضع الذي يتم تخزين الحبوب فيه

عليه فقال له : إن في جربتكم المسماة الجدبة في وادي نسم صدقة على فطور الجامع بحريضة وأنها في مدغر الجربة مكسوعة أوثانها[١] نشم أسود وهي مدفونة بالطين ، فرجع بن حصن إلى حريضة وسرح يجر بالبقر في مدغر الجربة المذكورة حتى ظهرت أوثان القطعة المذكورة وهي إلى الآن .

﴿ الحكاية الثامنة والأربعون ﴾

أخبرني الرجل المنور سعيد بامقنع الشبامي إمام مسجد بامكا بعرض شبام وهو المنسوب الآن إلى سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس رضي الله عنه قال : كان صاحب المسجدعبد الله ابن سعيد بامكا له تعلق تام وصحبة صادقة في سيدنا عمر وكان من الصالحين ، له نسك وعبادة ومعرفة تامة ، وكان ذا مال كثير ، ثم إنه تلاشت أحواله وقَلت أمواله ، فأتى إلى سيدنا عمر وشكى إليه قلة ذات اليد ، فقال له سيدنا عمر بطريق الإشارة : ياعبد الله لق[٢] وليد وبنية ، ففهم الإشارة من غير تصريح ، وبحث بئرا وسوس عندها مسجد وهو هذا المسجد الذي يسمى الآن مسجد بامكا بعرض شبام ، ثم إنه أتى إلى سيدنا عمر وأعلمه بتسويسه المسجد فقال له : القبال تكون من عندنا من عنيبات ، يعني المكاسر التي يسقف بها المسجد ، فسير له القبال فأتمه ونسبه إلى سيدنا عمر ، ورجع حاله إلى ماكان عليه من الثروة وغيرها ، ثم استأذن سيدنا عمر في قصد الحج لبيت الله الحرام لحجة الإسلام فأذن له في ذلك وقضى

---

[١] الأوثان مفردها وثن وهي : الحجارة التي توضع على حدود الأرض الزراعية لمعرفتها

[٢] لق بلام مفتوح بعدها قاف ساكنة بمعنى : إفعل أواعمل

حجه وعاد إلى وطنه ، وكان ذلك قريب وفاة سيدنا عمر لحضر وفاته ، وبعد أنه سار إلى مكة لقصد الحج لسيدنا عمر المذكور فحج عنه وعاد ، قال : وقد كان سيدنا عمر دعا في ذلك المسجد والبئر والسقاية بدعوات صالحات وأثنى عليها حتى أنه لما اشتكى إليه بعض أهل شبام علة في باطنه وقد أعيت الأطباء قال له : إجعل شرابك وقهوتك وماء قوتك من بئر بامكا ، ففعل ذلك الرجل ما أمره به سيدنا عمر فبرئ من تلك العلة ببركة إشارته .

(قلت) وقد بلغني أن بعض أهل ذلك المكان أعني عرض شبام سأل سيدنا عبد الله الحداد هل يصلي في مسجد فلان بالعرض المذكور أويصلي في مسجد بامكا ، فقال صل في مسجد بامكا ؛ لأنه بني بإشارة شريف قطب يعني سيدنا عمر ، وهذاك المسجد بني بإشارة شريف .

﴿ الحكاية التاسعة والأربعون ﴾

وهي أنه لما زار سيدنا عمر حضرموت بعد أن استقر ببلد حريضة كان يسير على الإنفراد بحيث لايترك أحدا يتبعه إلا الخادم ، وإذا أتى بلدا يقصد المكان الذي يعلم أنه لايشعر به فيه أحد ، فاتفق أنه اتى إليه بعض الناس ممن يعتقده لما علم به لقصد زيارته والتماسه والتبرك برؤيته ونظره الميمون ، وكان ذلك الإنسان من كبراء أعوان الدولة ، فوجده في مكان ضيق غير طويل السقف ، فاستأذن عليه فأذن له فطأطأ رأسه ودخل عليه فجلس عنده ، فلما أراد الإنصراف من عنده ناوله خراطة فيها دراهم جملة وقال : تفضل بقبولها ياسيدي ؛ فأخذها منه لقصد جبر خاطره ثم

قال قد قبلناها منك ووهبناها لك فاقبلها منا ، ولم ينظر ولم يلتفت ولم يحتفل بها ، وأشباه ذلك تقع له كثيرا مع جملة من الناس لايقبل منهم شيئا خصوصا من ينسب إلى الدولة .

﴿ الحكاية الخمسون ﴾

وهي ما أخبرني به بعض المنتسبين بالمحبة إلى سيدنا الحسين ابن عمر قال : كان جدي فلان سماه ممن ينتسب إلى سيدنا عمر العطاس وكان له عيال وهو فقير من المال ، وكان سيدنا عمر يواسيه ويطرح نظره عليه كما أن ذلك خلقه وديدنه وشنشنته ، أي الجود والسخاء وإيتاء أولي القربى والمساكين والفقراء ، فاتفق أن بعض الدولة المباركين الخيرين من آل كثير أرسل إلى سيدنا عمر في إقبال عيد بخمس قهاول طعام وكبش على نية ؛ وأظنه يريد أن سيدنا عمر ينفقها لأنه يعلم أنه لايقبل من الدولة شيئا ، قال فلما وصل إليه المذكور أعطاه لجدي لأنه مضطر إليه ؛ فاتفق أنه ذبح الكبش وعيد به لأولاده ، قال وكان والدي عند أبيه مثل الصيد لايأتي البيت إلا نادرا وغالب وقته في المسجد ، وله تنسك وعبادة وسلوك وإرادة ولايزال معتزلا في المسجد ، فلما أتى البيت وقت العشاء وجد أباه وإخوانه يتعشون فأخبروه بالكبش والطعام فقال : أنا لا آكل طعام الدولة أوقال أنا لا آكل الحرام وأبى أن يأكل ، فقال له والده إنه من حبيبك عمر فأبى الأكل وأظنه قال خرج من البيت ، ثم إن والده بعد ما تعشى خرج إلى بيت سيدنا عمر وهو إذ ذاك مقيم ببلد حوره الكسر فأخبره بما جرى من ابنه ، فدعاه سيدنا عمر وعاتبه فقال له مثل ماقال

لأبيه ، فضرب سيدنا عمر ظهره وقال : أنت تأكل حق الدولة وتعاشرهم وتعيش معهم وتسلط عليهم ، ثم لم يلبث إلا قليلا حتى ربا وفرة ثم تعلم يضرب العود ، ثم إنه سار إلى اليمن وتقرب من الإمام وحصلت له عنده كلمة نافذة ، ثم إنه خرج إلى حضرموت مع السلطان الميمون علي ابن بدر الكثيري حين صدر من عند الإمام ، فصارت الدولة تصدر عن رأيه وبمشورته وتهابه ، وله فهم خارق ونظر في سياسة القبائل وتقريبهم إلى السلطان لينفعوه ويسلم الناس من شرهم ، وقد وقعت له مع الدول التي في وقته وقائع كثيرة ، منها أنه حضر قتل الشهيد عبد الله ابن عبد الرحمن العمودي في مصنعة صيف وجرح وكاد أن يموت ، ومن الله عليه بالعافية . ثم إنه آخر عمره من الله عليه أن وفقه الله أن يحفر بئرا ببلد مقطوعة من الماء في وادي عمد يقال لها قرن المال ، سامحه الله وتقبل منه بمنه وكرمه وفضله آمين .

والمذكور هوسالم ابن محمد ابن ناصر وثاب الذيباني ، ومن علامة صدق محبته وصفاء عقيدته في سيدنا الوالد عمر أن تلك المحبة سرى سرها في أولاده وأنهم اتصلوا بسيدنا الوالد الحسين ابن عمر المذكور واعتقدوه وانتفعوا باشارته ونالتهم بركاته ، ولاشك أن المحبة موروثة كما أن البغضاء كذلك كما ورد في الحديث . وورد أيضا : أن صحبة الآباء صلة في الأبناء . ومن علامة صدق محبة سالم المذكور لسيدنا عمر أن ولده ناصر بن سالم اجتهد في حفر بئر بحريضة بين بيوت أولاد سيدنا عمر إلى جنب المسجد الذي أوصى ببنائه الوالد محسن بن حسين وصار جملة من أولاد سيدنا عمر شربهم من تلك البئر ، وكان مقامه في حفر البئر أواخر سنة

١١٥٧ هـ سبع وخمسين ومائة وألف وذلك في وقت عسرة وضيق في المعاش ، وعدم معاونة من الناس إلا القليل فصبر على مرارة إنفاق المال في محبة الخير ، وحصلت له السماحة في حفر البئر ، ويسرالله فيها كل عسير حتى ظهر ماؤها في الأمد اليسير ، فتقبل الله منه ذلك بمنه وهنيئا له بما هنالك . وقد ورد في الحديث : أن من حفر بئرا كان له من الحسنات بعدد شعر كل من شرب منها ، ومن وضع لقمة في بطن جائع فثوابه مثل الذي يحفر البئر ، ومن تعلم مسئلة من العلم فثوابه كذلك .

[١]وحكى لي جماعة من أهل بلد حريضة أن سالم ابن محمدابن ناصر المذكور كان يعاملهم كل سنة بدين النسيئة وأنه لما هم على حفر البئر جاءه جماعة مما يعتاد أخذ الدين منه وقالوا له : نريد منك الدين على العادة فقال : إني هذه السنة قد عزمت على حفر البئر فلا أحد يسهن مني أن أعامله بالدين على العادة ، ثم قال : إني هذه السنة أريد أن أدين ربي أوكما قال ، وقد صدق فيما عاهد الله عليه ، فتقبل الله منه ورضي عنه وقبله بمنه آمين .

﴿ الحكاية الحادية والخمسون ﴾

حكى لي غير واحد أن سيدنا عمرالمذكور كان يتردد لزيارة الوادي المبارك دوعن من أول وقته ، وأنه لم يتركها إلا آخر وقته ، وأظن ذلك لأنه اشتهر وآذاه الخلق فتعذر عليه ذلك لكثرة الناس ، وأنه كان إذا أراد زيارة

[١] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون . للعلم

دوعن قد يمر على الشيخ المنور الولي الفقيه الصوفي الصفي أحمد بن علي ابن نعمان الهجراني ببلد الهجرين ، ويصعد الشيخ معه إلى قيدون لزيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، فاتفق في بعض زياراته أنهم لما سرحوا من بلد الهجرين قال سيدنا عمر للشيخ أحمد : يا أحمد إن كان زيارتنا مقبولة وجدنا السيد أبابكر بن محمد بافقيه علوي عند ضريح الشيخ سعيد بن عيسى ، وكان هذا الشريف المذكور أعني أبابكر بافقيه من كبار الأولياء علما وحالا ، فقال الشيخ أحمد يامولانا لاتعلق زيارتنا بذلك ، فقال هو ذلك أوكما قال . فلما وصلوا إلى قبة الشيخ الكبير سعيد ابن عيسى نفع الله بهم الجميع فإذا سيدنا أبوبكر ابن محمد بافقيه المذكور قائما عند ضريح الشيخ كالمنتظر لهما فزاروا الجميع ، ثم بعد الزيارة مروا إلى بيت السيد أبي بكر فأضافهم وأكرمهم ـ وله معهم في تلك الزيارة كرامات متعددة ، من جملتها : أن السيد أبابكر جاء إليهم بطيبين ؛ أبيض للشيخ أحمد بن علي لأنه يحبه وأحمر لسيدنا عمر لأنه يحبه ، وفي ذلك كلام لأهله مذكور في كتب الفقه . وقد أخبرني بهذه الحكاية وغيرها سيدي أبوبكر بن محمدبن أبي بكر بافقيه علوي نفع الله به في حال اجتماعي به في بلد قيدون بزاوية الجامع ، وأخبرني أيضا بكرامات أخر حصلت له مع سيدي عمر وقال إنه خطب عمتي فلانة ابنة جدي السيد أبي بكر ليتزوجها فأجابه السيد أبوبكر إلى ذلك ولكن لم يتم ذلك لعدم مساعدة الوقت بسبب التقدير السابق ، ورأيت السيد أبابكر في حال حكايته لي ذلك مشتغلا لعدم مصاهرة الحبيب عمر لجده أبي بكر المذكور ، ثم إنا لما خرجنا من عنده وكنت أنا والصنو العلامة أبوبكر ابن حسن إذا نحن بإنسان قد أقبل من

عنده بعصا دويلة وقال : يقول لكم السيد أبوبكر هذه بينكم أنصاف ، ففرحنا بها وأظهرنا البشارة ؛ وحصلت لنا الإشارة ، وقال لي الصنو أبوبكر إحفظها عندك . وقد تقدم ذكر ذلك في التعريف الذي هو أول هذا التأليف ، وسيأتي أيضا شي من الحكايات مارويناه عنه مشافهة .

ثم إنه بعد ماتوفي السيد أبوبكر الأخير المذكور تزوجت أنا ابنته الشريفة فاطمة بنت أبي بكر ابن محمد بافقيه ، فحصلت المصاهرة التي قصدها سيدي الوالد عمر والسيد أبوبكر ولله الحمد . وولد لي منها الولد المبارك الحسين ابن علي بارك الله فيه ببركة السلف الصالح ، ثم البنت حسنة وقد تقدم أيضا ذكرهما وتاريخ ولادتهما عند ذكر عدد زوجات سيدنا عمر حين انجر الكلام إلى ذلك والحديث شجون ؛ يجر بعضه إلى بعض .

﴿ الحكاية الثانية والخمسون ﴾

أخبرني غير واحد من الثقات أن سيدنا عمر لما زار الشيخ الكبير أحمد ابن عبد القادر باعشن صاحب الرباط ومعه بعض محبيه ، فلما وصلوا البلد يعني الرباط ولم يخرج الشيخ إلى الباب يتلقى سيدنا عمر ؛ وكان الإنسان الذي معه أعني الحبيب عمر وهو أحمد باعيسى القرين يظن أن الشيخ يتلقاه إلى الخريبة أوتحت البلد ، فلما لم يخرج الشيخ يتلقى سيدنا عمر حصل عند ذلك الرجل الذي مع سيدنا عمر شي من الإنكار على الشيخ أحمد لظنه أنه يتلقاهم بالخريبة أوبملتقى الوديان تحت الرباط - فلما طلعوا على الشيخ في مكانه في البيت قال الشيخ أحمد : ياسيدي

عمر إن خادمك هذا قليل أدب ، ثم قال يافلان : إن السيل يأتي إلى الجربة ليست الجربة تأتي إلى السيل ليسقيها . قلت : وعذر الشيخ أحمد ابن عبدالقادر جلي في ذلك وذلك أنه لما حج بيت الله الحرام وزار خير الأنام سنة ١٠١٣ هـ ثلاثة عشر بعد الألف حصلت له إشارة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك إنه أمره أن يزور الشيخ سعيد ابن عيسى العمودي ثم يلزم بيته ، فلزم بيته ثمان وثلاثين سنة لم يخرج إلا مرة لزيارة نبي الله هادون .

قال الشيخ أحمد المذكور رضي الله عنه ونفع به : جاءني الفقيه عبدالله بانقيب وقرأ علي كتاب سر التوحيد للشيخ شعيب أبي مدين ، قال الشيخ أحمد فهممت أن أشرحه ثم تركت ذلك واخترت العبادة ، فلما كان الظهر وأنا غائب الروح حاضر الجسد إذ دخل علي رجل راكبا ناقة على رأسه إكليل ضوءه مثل الشمس فقال : السلام عليك ياشيخ أحمد ؛ فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت ؟ فقال أنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جئتك لتشرح كتاب الشيخ أبي مدين ، فقلت يارسول الله إني مشغول بالعبادة ؛ فقال : سألتك بالله أن تشرحه فشرحته . وكانت وفاة الشيخ أحمدبن عبد القادر باعشن المذكور سنة ١٠٥٢هـ ثنتين أوثلاث وخمسين بعد الألف ، وقبر بالمقبرة التي يقال لها سيده عن يسار المصعد في وادي منوه (وسيده بكسر السين وتخفيف الياء المثناة من تحت ودال مهملة) وعليه قبة ، وقبره من المزارات المأثورات بقضاء الحاجات وحصول المطالب العاليات ، ونحن بحمد الله من المكثرين زيارته المعتقدين إشارته . ناهيك بمن زاره حيا عمر ابن عبد

الرحمن العطاس والشيخ شيبان بن أحمد بن سهل إسحاق ، وصحبه جماعة من أهل العصر وانتفعوا به وأخذوا عنه تلقين الذكر . وممن صحبه الشيخ أحمد بابجير ، والشيخ سعيد بن أبوبكر باعشن ، وكان سعيد المذكور صاحب مجاهدة يؤثر الخمول وهو من المشائخ الكبار ، وكان أكثر مجالسته للشيخ أحمد ، وكانت وفاته بعده بقليل ، وقد لازم الشيخ أحمد وانتفع به غاية الإنتفاع . وزار الشيخ أحمد المذكور جماعة من أكابر الأولياء منهم سيدنا عمر المذكور ، ومنهم سيدنا الشيخ الكبير شيبان بن أحمد بن سهل إسحاق وغيرهم نفع الله بالجميع وأعاد علينا من بركاتهم .

وله مع الشيخ شيبان المذكور قضية مشهورة في حال زيارة الشيخ شيبان له إلى بلدة الرباط ؛ وهي أن بعض تلامذة الشيخ أحمد بن عبدالقادر جاء إلى هينن زائرا للشيخ شيبان ، فلما وصل إلى بيت الشيخ وطلب اتفاقه إحتجب عنه الشيخ ، فاشتغل من ذلك وشكى إلى شيخه الشيخ أحمد احتجاب الشيخ شيبان عنه ، فقال له الشيخ أحمد : إن الشيخ شيبان سوف يأتيك إلى بيتك وتزوره أنت وزوجتك وأولادك في بيتكم ، فلما أصعد الشيخ شيبان إلى الرباط واتفق بالشيخ أحمد وخرج منها ، فلما قابل الخريبة حصلت عليه مطر فطلب بيتا يكتن[1] فيه فساقه القدر الى بيت ذلك الرجل الذي وعده الشيخ أحمد بأنه يأتيه إليه ، فتم قول الشيخ أحمد وقرت عين ذلك الرجل برؤية الشيخ شيبان . وروي أنه لما اجتمع الشيخ أحمد والشيخ شيبان في بعض المجالس في تلك الزيارة

---

[1] يكتن : من الكنان وهو المكان الذي يحميهم من المطر

آذاهم ومن معهم البعوض لكثرته بدوعن ، فمد الشيخ شيبان يده وقال : يابعوض قال لك صاحب النوبة مت بإذن الله ، فمات البعوض الذي في دوعن جميعه في تلك الساعة .

قلت : أيضا والشيخ شيبان بن أحمد المذكور هو جدي من جهة الأم ، لأن والدتي هي فاطمة بنت الشيخ أبي بكر ابن الشيخ شيبان المذكور ، والذي خطبها للوالد الحسن بن عبد الله ابن الحسين هو سيدنا الوالد الحسين ابن عمر جزاه الله عنا خير ماجزا والدا عن ولده ، وورقته التي خطبها فيه عندي محفوظة إلى الآن بقلمه النوير ولفظه الغزير ، وقد أثبتها في ترجمة للوالدة فاطمة بنت أبي بكر بن شيبان المذكورة ، مفردة مشهورة .

﴿ الحكاية الثالثة والخمسون ﴾

وهي ماسمعته عن غير واحد من المشائخ آل باقيس زاهر قالوا : كان ببلدنا زاهر رجل وسموه لي باسمه يحب سيدنا عمر غاية ، ويعتقده نهاية ؛ فأصابه في بعض الأزمان وجع في ركبته منعه المسير وأتعبه غاية ، فجاء إليه سيدنا عمر يعوده إلى بيته فمسح وقرأ عليها ثم جعل ينفث فيها ، فلما أراد الخروج من عنده قال له : لاتترك الكي فإنه شفاء ، فقال الرجل : وأين يكون كيها أريدك تعلم لي حتى أكوي في موضع العلم ، فجعل سيدنا عمر يتلمس ركبة الرجل ويمرر عليها يده الكريمة ويقول : هاهنا الكي وأشار إلى موضع فيها ، فقال الرجل مابعد يدك كي إلا العافية ولاعادنا مقربها الكي أبدا ، فقال سيدنا عمر : إن الكي شفاء ؛ فأقسم الرجل قسامة لايلمسها

المكوى بعد يدك ، فلما علم صدقه قال له : لاعاد تكويها ، وحصلت له العافية في الحال .

﴿ الحكاية الرابعة والخمسون ﴾

هي ماروي أن الشيخ عبد الله ابن أحمد باعفيف العمودي كنينه لما زار سيدنا عمر إلى بلده حريضة بعد أن اتصل بالشيخ علي ابن عبد الله باراس ببلده الخريبة ، وأشار عليه بطرح السلاح والتزيئ بزيئ الفقراء من لبس القميص والعمامة ، فشق عليه ذلك في أول أمره وصعب ، ثم انه زار سيدنا عمر إلى بلد حريضة وكان له أعني الشيخ عبد الله بن أحمد محبة واتصال بالشيخ شيبان بن أحمد ابن إسحاق وذلك انه كان في أول الزمان من أهل الصبوة والغفلة وتعاطي أفعال الشباب الذين يكتسبون سيئ الإكتساب ، فاتفق أنه سار من بلد كنينه إلى سيئون بحضرموت مسيرة عشرة أيام قفا إمرأة مشترحة يريد إتفاقها فلم يقدر الله له ذلك ورجع من سيئون ، فلما قابل بلد هينن حصلت له نية صالحة في زيارة الشيخ الكبير شيبان بن الشيخ أحمد بن الشيخ سهل ، فلما مثل بين يديه قال له قبل أن يكلمه : ياشيخ ياعمودي أما تستحي من الله ومن سلفك الصالح تسير قفا بغي مسيرة عشرة أيام ؛ ولو سرت لزيارة ولي لله تعالى لكان أنفع وأرفع لك ، فقال العمودي : أنت الولي وقد جئت زائرا لك فادع لي وكن شيخي ، فقال له الشيخ شيبان الدعاء مني لك ، أما شيخك فهو الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس بحريضة فسر إليه ، فقال السمع والطاعة وعزم إلى حريضة ، فلما أتى إلى سيدنا عمر وزاره

جعل يدل عليه في الكلام ويقول : ياسيدي أنا لا أقدر على شدة المجاهدة ومقاسات مرارات الصبر وتقشف الفقراء ؛ إن كان أدخل معكم في هذا الحال على شرط أن تعاملوني بالرفق سهل علي ، فقال سيدنا عمر : لك ذلك . ثم شكى إليه في أمور أخرى يخاف منها سبقت منه فبشره بالسلامة ، وقال له سيدنا عمر : هذه يمين الله في أرضه أطلب ماتريد في هذه الساعة ، فطلب منه أمورا واستكفى أخرى لايمكن ذكرها إلا مشافهة . وإلى ذلك أشرت بقولي في الأبيات السابقة أول الكتاب مخاطبا لسيدنا عمر بالعتاب لسبب من أجل الأسباب وهو قولي شعراً :

وقلت لبعض الزائرين تمن ما ... تريد من الأحوال في الحال تعطاها
فهذه يمين الله في ملك أرضه ... وساعة سعد للذي هو يهواها
فأبدأ كلوما في الفؤاد عوارضا ... وأبرزها نحو الطبيب فأبراها

وله معه في هذه الواقعة بشارات وإشارات غزيرات ، وسأله فيها عن أمور لايمكن عدها ولايتصور حدها ، حتى أن سيدنا عمر قال للشيخ عبدالله المذكور لما قال له : وكيف يكون حالنا يوم القيامة ؟ قال له الحبيب عمر : فأما يوم القيامة فأنا حجيجكم . انتهى . فلله ثم لله در تلك الرجال أهل الكمال وعليات الأحوال ، شعراً :

فيا أسفا حزنا بنا لفراقهم ... لقد أوحشوا لما عدمنا وفاقهم
هم القوم نعم القوم قاموا لربهم ... ودلوا إليه أقوام ذاقوا مذاقهم

وروي عن الشيخ عبد الله المذكور أنه لما عزم من عند سيدنا عمر إلى جهة أرضه لقي في بعض الشعاب إمرأة ترعى غنما لها ؛ قال فقمت معها فليلا فإذا سيدنا عمر قائم على رأس الجبل وهو يقول : أمض في

سبيلك ، قال ففزعت منه فزعا شديدا ومضيت حتى كنت بشعب آخر فنظرت فإذا هو قائم ينظر إلي حتى تواريت ، فعلمت أن نظره لايفارقني ، نفع الله به .

﴿ الحكاية الخامسة والخمسون ﴾

أخبرني من أثق به من المشائخ المباركين آل باقيس زاهر قالوا : كان الشيخ محمد ابن عبد الكبير وأخوه الفقيه عبد الكبير ابن عبد الكبير نشوا صغارا بعد أبيهم ، وقد خلف أبوهم لهم عدة من الكتب ، وكان سيدنا عمر يطرح نظره الميمون عليهم ويحبهم ، وكانوا مشتغلين بالحراثة والمجاهدة في ذلك لله على مكالف[١] وبيت وضيفان ، وكانوا لم يشتغلوا بطلب العلم كسلفهم لذلك السبب ولعدم مناهله التي يطلب منه في الوادي المبارك وادي عمد ، وكانوا بيت علم وعبادة وفضل وزهادة ، ومعهم من الكتب خزانة فيها عدة فنون ؛ فاتفق في بعض الأيام أن أتاهم بعض الفقهاء يطلب منهم شيئا من الكتب على سبيل العارية للإنتفاع والرد فأعطوه ما طلب منها ، ثم إن محمدا قال لعبد الكبير وكان أصغرهم : ياعبد الكبير مايمكن أنا ندخر هذه الكتب مثل ما تدخر العجوز الحلي ، فإذا بدت واجبة لصغيرة من النساء إستعارتها منها ؛ والذي أراه من الرأي أنك أما تتدرك بالحرث وتتكلف بالبيت وتحفظ ماكان لنا وأنا أعزم إلى بلد قيدون لطلب العلم الشريف أوتعزم أنت وأنا أتكلف بذلك ، فقال عبد الكبير : بل أنا أعزم لذلك وأنت تبقى ، فاتفق رأيهما السديد على ذلك

---

[١] المكالف : النساء

وكانوا في خلاء البلد زاهر ، فقال الشيخ محمد لصنوه الشيخ عبد الكبير : سر من هنا واعبر على الحبيب عمر ابن عبد الرحمن وأعلمه بذلك وشاوره فيه وامتثل مايقوله لك ، فقال الفقيه عبدالكبير : فأتيت إلى سيدي عمر وأعلمته فقال ذلك صواب ، ثم قال : وأنت تأخذ في قيدون مدة أربعين يوما وسكت ، قال : فعزمت وأرسل إلي صنوي محمد كل ما أحتاج إليه من كساء وغيره إلى قيدون ، فأقمت بها أربعين يوما ، ثم بعد ماتمت الأيام التي ذكرها سيدنا عمر بلازيادة ولانقصان جاء الخبر أن فلانا من آل باقيس حلبون توفي فسرت لأشهد قبره فوجدت الشيخ علي ابن عبد الله باراس هناك فلزمته ولم أعد إلى قيدون ، وتبين لي تمام كلام سيدنا عمر وما أطلعه الله عليه من عاقبة الأمر ، وحصل لي الفتوح في العلم على يد الشيخ علي المذكور ولزمته ماشاء الله ، وأما المدة التي أقمتها في قيدون فلم يحصل لي فيها شيئا بل عبرت في بطالة ولعب . انتهى .

﴿ الحكاية السادسة والخمسون ﴾

وهي ماحكي عن الشيخ الكبير سلمة ابن علي باسهل الحريضي قال : كنت متصلا بسيدي عمر بن عبد الرحمن العطاس وكنت كثير زيارة القبور بالليل ، فكان ينهاني عن ذلك فكنت لا أنتهي ، فاتفق أني زرت أنا وإياه مقبرة حريضة بالليل فلما وصلنا القبور قال : السلام عليكم فردوا عليه السلام جميعهم مرة واحدة بحيث أفجعوني وكاد يذهب عقلي ؛ وأردت أن أنطلق ذاهبا عنه من شدة ماعاينت من الهول والفزع ؛ فقبض على قلبي وأمسكني عن الذهاب لما أردت الفرار من الفزع ، فقلت كيف

ياسيدي أهي ألا عقدة فقال لاعليك منهم ، ثم إنه قال بعد ذلك : إذا أردت الزيارة للقبور فزر آخر الليل فإنه آنس لك والدعاء فيه مستجاب ، قال : فلزمت ما أمرني به رضي الله عنهم الجميع .

قلت ويناسب هذه الحكاية ما أخبرني بعضهم عن بعض أولاد المعلم ابن وثاب قال : قال والدي زرت أنا وسيدي عمر ابن عبد الرحمن العطاس يوما الشيخ صاحب القبة الذي هو شرقي بلد المخينيق من ناحية الكسر ؛ فلما دخلنا عليه بعد أن قال لي سيدي عمر قبل أن يدخل القبة : الحذر تفزع إذا رأيت شيئا أوسمعت ، فسمعت عند ذلك خشخشة القبر وحسا قويا فغاب عند ذلك حسي وأخذت عن ذهني وسمعت المشامة بين سيدي عمر وبين الشيخ ؛ فرحت في الغوبة حتى قضى سيدي عمر زيارته ولم أشعر إلا وهو يوقظني ويقول لي : ألم اقل لك لاتفزع انتهى .

(قلت) وهذا الشيخ هو الذي تزعم العامة أنه كعب ابن زهير ابن أبي سلمى الشاعر ابن الشاعر ابن الشاعر المشهورين وليس كذلك ؛ وإنما هو شيخ من مشائخ تلك الجهة ، وقد أشار إليه الشيخ سعيد ابن سالم الشواف في قصيدته المشهور بقوله :

والشيخ مولى القبه ذي له من الله قربه
أسقاه ربه شربه من كأس من سر الله

فليعلم ذلك ، رجعنا إلى الكلام على كرامات سيدنا عمر ، وماله من المناقب اشتهر ، وفيه أقول :

له معجزات بها فخره وفيها الشفاء وشرح الصدور

ومنها إذا عد أهل الكمـــال كمالاتهم في جـــميع الأمور
علوم الغيوب يرى كشفــها بإذن الإلــــه الحليم الغفور
فتبدوا له عـند ما تستبين وتجــــلى عرائسها بالسفور
ومنها كما أخبرتنا الثقـــات بإحيا العـــظام التي في القبور
يخاطبه أهلـــــها بالسلام وتحيي لـــــها حين فيها يزور
فلله لله من ســـــيد لمــــولاه في كل حال شكور
ولله قطب فـــريد الزمان عليه المـــلا في المعالي تدور
ولله غيث مغيث العـــباد وغـــوث البلاد زمان الحرور
عمر شيخنا والذي به نسود على سادة الناس بحــر البحور
ومعقلنا عنــــد مانلتجي وفي النائبات النوائب يحـــور
عليه من الله ازكى سـلام ورحمتــــــه بالرضا والحبور

****

﴿ الحكاية السابعة والخمسون ﴾

أخبرني بعض الثقات قال : أخبرني السيد الشريف عبد الله ابن علوي مرزق باعلوي قال : كنت أنا وعمي زين ابن شيخ ابن علوي مرزق في بعض الطرق بناحية وادي عمد وقد وصلنا من اليمن قاصدين بلدنا شبام ، فبينما نحن نسير في تلك الطريق إذ رأينا سيدنا السيد عمر ابن عبدالرحمن العطاس مقبلا علينا وهو راكب دابة وخادمه يمشي أمامه ، فلما صرنا قريبا منه نزل عن ظهر الدابة ووقف لنا حتى صافحناه ووقفنا معه قليلا يسألنا عن أخبار سفرنا ؛ فبينما نحن وقوف معه إذ أقبل رجل

غريب في صورة بدوي في يده عصا جليلة جدا ، فلما مثل بين يدي سيدنا عمر وصافحه قال له : ياسيدي عمر من اليوم صاحب الوقت أوقال صاحب الدائرة ؟ يعني به القطب الغوث الذي لايكون في كل زمان إلا واحد وهو فرد الزمان ؛ فقال له سيدنا عمر : إنه يمشي بين أظهر الناس حافيا مقرعا[1] ؛ ولكن الله سبحانه وتعالى ساتره عنهم بستره الجميل ، وكان سيدنا عمر في حال كلامه لذلك الرجل قائما حافي الرجلين مقرع الرأس ماسكا خودته بيده قد نزعها من رأسه كأنه يشير إلى نفسه ، ولاشك في ذلك . قال السيد عبدالله ابن علوي : فلما فارقنا سيدنا عمر واستودعنا منه قلت لعمي زين : من هذا الرجل الغريب الذي سأل سيدنا عمر عن صاحب الوقت ؟ فقال : هذا الخضر عليه السلام ، فقلت له لـم لم تخبرني به ، فقال ماتصنع بالخضر وهذا صاحب الوقت يعني سيدنا عمر ، وكان السيد زين ابن شيخ المذكور من أهل النور رضي الله عن الجميع ونفعنا والمسلمين ببركاتهم في الدنيا والدين آمين آمين آمين . انتهى .

وبلغني عن الثقة أن بعض أخدام سيدي عمر لقيه الخضر عليه السلام في شعب اللقيطة بمجزعة وادي عمد ، وكان ذلك الخادم نجارا يقال له محمود سنبـل يقطع شجرا لينجره ، فقال له الخضر مابالكم ياهؤلاء النجر قد ولعتم بقطع الشجر الأخضر ؛ فعرفه محمود فقال كيف نصنع وأنتم قد جعلتم رزقنا فيه ، ثم ذهب عنه الخضر وكان هناك إنسان آخر فقال له من هذا الذي تكلمه ؟ فقال الخضر ، فقال ذلك الرجل لـم لم تطلب منه

[1] مقرع : حاسر الرأس

الدعاء ؟ فقال له محمود ليس بنا احتياج إليه وقد معنا من يكفينا عنه قطب الزمان سيدنا عمر ابن عبد الرحمن . انتهى .

(قلت) وحكاية محمود المذكور هذه مع الخضر تشبه ماروي أن الشيخ أبابكر الهلالي تمنى على الله أن يريه الخضر ، فلما كان بعد مدة دق عليه الباب ؛ فقال من ؟ قال الخضر الذي تمنيته ، قال الذي طلبناه قد وجدناه ، أرجع بسلام .

ثم نرجع إلى تمام كلامنا في مناقب إمامنا ؛ قالوا : وقد كان محمود سنبل في أول وقته من أهل الغفلة والجفا وفعل الفواحش الكبار والإعراض عن الله حتى لقد أصابه الطير من الزنا وبقي أثره عليه إلى تحت ركبتيه بعدما دخل في طريق القوم ، فسبحان هادي المضلين ، وقابل توبة التائبين ، فاتفق أنه جاء إلى السيد الشريف الحبيب عبد الله ابن علي باعلوي صاحب الوهط فقال له السيد : مالهذا خلقت يامحمود ، ولابهذا أمرت ؛ فقال خلقت لما ذا ياسيدي ؟ فقال : إنما خلقت للعبادة والطاعة وأشار عليه بالسلوك ولزوم طريقة الصوفية ، فظن محمود أنه يكون شيخه ، فطلب منه مايطلب المريد من شيخه ، فقال له السيد : أخرج إلى حضرموت والزم السيد عمر ابن عبدالرحمن العطاس فإنه شيخك ، فامتثل وخرج إلى عند سيدنا عمر ولزمه حتى تخرج به . وروي أن محمود المذكور أرسل إلى سيدنا عمر رسولا أظنها بنته في بعض الليالي يطلب منه العشاء ؛ وقال للرسول قل لسيدي عمر يقول لك محمود إنه الليلة وحش وقصده منكم عشاء مليحا ، فظنوا أهل بيت سيدنا عمر أن مراده العشاء الظاهر ، فأرسلوا له شيئا يسيرا مما عندهم من الطعام ،

فلما جاء الرسول قال له محمود : أرجع إلى عند سيدنا عمر وقل له قال محمود : قصده عشاء ما هو هذا ، فحينئذ أقبل عليه سيدنا عمر ولحظه ، فكشف لمحمود من الفرش إلى العرش وصار من كبار أصحاب سيدنا عمر نفع الله به وبسائر عباد الله الصالحين آمين .

﴿ فائدة في ذكر الخضر عليه السلام ﴾

قال في لطائف المنن : واعلم أن بقاء الخضر قدأجمع عليه علماء هذه الطائفة ، يعني طائفة الصوفية المخصوصون بالمقامات العلية المكنى بها عن الصديقية والغوثية والقطبية والبدلية إلى آخر ماجاء في شرح مقاماتهم السمية ، وأحوالهم السنية ، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاءه والأخذ عنه ، واشتهر ذلك إلى أن بلغ الأمرحد التواتر الذي لايمكن جحده ، والحكايات في ذلك كثيرة ، فمن أنكر وجود الخضر فقد غلط ، ومن قال أنه غير خضر موسى ، ومن قال لكل زمان خضر أو أن الخضرية رتبة يقوم بها رجل في كل زمان فقد غلط أيضا ، والمنكر لوجود الخضر معترف على نفسه بأن منة الله بلقاء الخضر لم تواجهه وليته إذا فاته الوصول إليها لايفوته الإيمان بها . وأورد قبل ذلك وبعده حكايات للشيخ أبي العباس مع الخضر وكذلك شيخه الشيخ أبي الحسن بما فيه مقنع ، فراجعه إن شئت . انتهى .

[١]وقال الشعراوي قال الشيخ ابن عربي في كتاب الفتوحات المكية : ومقام الخضر عليه السلام دون النبوة وفوق الصديقية كما أخبر بذلك الخضر عليه السلام ، قال : ويسمى مقام القربة . ثم قال الشعراوي : وذكر الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات مانصه : الخضر عليه السلام نبي

[١] هذه الرواية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس . للعلم

؛ وإنما اختلف في رسالته ، وشذ بعض الصوفية فقال بولايته ، والله أعلم .

(قلت) والدليل على أن الخضر من الأنبياء مانقله الدميري عن السهيلي : أن موسى حين حان فراق الخضر له قال موسى : أوصني يانبي الله فقال له الخضر : ياموسى اجعل همك في معادك ، ولاتخض فيما لايعنيك ، ولاتترك الخوف في أمنك ، ولاتيأس من الأمن في خوفك ، وتدبر الأمور في علانيتك ، ولاتذر الإحسان في قدرتك . فقال له موسى : زدني يانبي الله فقال الخضر لموسى : إياك واللجاجة ، ولاتمش من غير حاجة ، ولاتضحك من غير عجب ، ولاتعير أحدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم ، وابك على خطيئتك يابن عمران . فقال له موسى : قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته ، وعمرك في طاعته ، وكلاءك من عدوه . فقال له الخضر وأوصني أنت فقال له موسى : إياك والغضب إلا في الله ، ولاترضى إلا في الله ، ولاتحب لدنيا ولاتبغض لدنيا فإن ذلك يخرج من الإيمان ويدخل في الكفر . فقال له الخضر : لقد أبلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته ، وأراك السرور في أمرك ، وحببك إلى خلقه ، ووسع عليك من فضله . فقال موسى : آمين . وروي أن موسى لما أراد أن يفارق الخضر قال له : أوصني ياموسى ، قال موسى : لاتطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به .

وقال الشعراوي أيضا : قال الشيخ محي الدين ابن عربي : وقد اجتمعت بالخضر عليه السلام وسألته عن مقام الإمام الشافعي فقال : كان من الأوتاد الأربعة ، فسألته عن مقام الإمام أحمد فقال هو صديق . وقال

أيضا قال الشيخ ابن عربي : أبقا الله من الرسل الأحياء بأجسادهم في الدنيا أربعة ، ثلاثة مشرعون وهم : إدريس وإلياس وعيسى وواحد حامل العلم اللدني وهو الخضر عليه السلام ، وإيضاح ذلك إن الدين الحنيفي له أربعة أركان كأركان البيت وهم : الرسل والأنبياء والأولياء والمؤمنون ، والرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه ، فلا يخلو زمان من رسول يكون ؛ وذلك هو القطب الذي هو محل نظر الحق تعالى من العالم كما يليق بجلاله ، ومن هذا القطب تتفرع جميع الإمدادات الإلهية على جميع العالم العلوي والسفلي . وقال الشعراوي أيضا : وقد وضعت في تقرير مذاهب جميع المجتهدين ميزانا عظيمة يعني كتابه المشهور الذي هو في نحو مجلدين معتدلين بخط مزبور تعلمتها من مولانا أبي العباس الخضر عليه السلام ، فمن شاء فليراجعها ، والله أعلم

وقال الإمام محيي الدين النووي في تهذيبه في ترجمة الخضر عليه السلام : وذكر أبو إسحاق الثعلبي المفسر إختلافا في الخضر أنه كان في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بكثير ، ثم قال : والخضر على جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الأبصار ، يعني العامة دون من شاء الله من الخاصة ، قال وقيل : إنه لايموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرءان . انتهى .

[1] (فائدة) قال الإمام الشعراوي في طبقاته الكبرى في ترجمة سيدي الشيخ علي النبتيتي الضرير : كان الشيخ علي يجتمع بالخضر ، ثم

---

[1] هذه الفائدة موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس

قال الشعراوي : وذلك أدل دليل على ولايته فإن الخضر لايجتمع إلا بمن حقت له قدم في الولاية المحمدية ، ثم قال الشعراوي : وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملة : لايجتمع الخضر بشخص إلا إن اجتمعت فيه ثلاث خصال ؛ فإن لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة ، الخصلة الأولى : أن يكون العبد على سعة في سائر أحواله وأخلاقه ؛ الثانية : أن لايكون له حرص على الدنيا ، الخصلة الثالثة : أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام ؛ لابخل ولاغش ولاحسد .

﴿ الحكاية الثامنة والخمسون ﴾

حكى لي ثابت ابن محمد العامري النهدي قال : قال لي والدي : أشار علينا السيد عمر بالغرس للنخل في بعض أراضينا بالمكان المسمى بالظاهرة في جهة الكسر ، وكان النخل عندنا قليل ، فقال له رجل من أصحابنا كيف يكون الغرس في هذه الأرض تحت ولاة آل كثير ، يعني إن الغالب عليهم الجور في أخذ الخراج والغلظة على عامة الناس ، وكانت إذ ذاك شوكة آل كثير غالبة لجميع القبائل في الجهة الحضرمية ، وكان هذا الرجل الذي تكلم عازما على السفر إلى بندر الشحر ، فلما ولى عنهم قال سيدنا عمر لوالدي : يامحمد لاتسمع ماقال الرجل ولايحل في قلبك شي من كلامه ؛ أغرس لأولادك نخلا يتخرفون وأما هذا فإنه يسافر إلى البندر ويأتيك خبر وفاته ، فسافر في الحال إلى بندر الشحر كما تكلم بذلك سيدنا عمر ، فما لبثنا إلا ثلاثة أشهر حتى جاء الخبر بوفاة ذلك الرجل في بندر الشحر وقد غرسنا نحن النخل في تلك الأرض التي ذكرها سيدنا

عمر لوالدي ، فبارك الله فيها وصار نخلها باقيا نتخرفه إلى الآن لانتخرف إلا منه ببركته نفع الله به آمين .

(قلت) ويسمى ذلك المكان الظاهرة وهو باق إلى الآن وفي نخله زيادة على سائر النخيل في جهاتنا ، وكذلك كل نخل غرس برأي الوالد عمر إذا رأيته رأيت فيه هالة وجزالة ليست في غيره من المغارس لأنه كان يشير بالمباعدة بين أصول النخل جدا ، نفع الله به آمين .

﴿ الحكاية التاسعة والخمسون ﴾

حكى لي سيدنا وشيخنا السيد الشريف العارف بالله أحمد ابن سيدنا وشيخنا الوالد الحسين متع الله بحياته قال : كنت أسمع أن بعض أولاد المعلم أحمد بن عبد اللطيف باجابر كان مرة يقرأ في مناقب سيدنا القطب العارف بالله عبد القادر الجيلاني بحضرة سيدنا عمر نفع الله به ، فلما سمع مافي ذلك الكتاب من كبار كرامات الشيخ محيي الدين عبدالقادر المذكور هاله ذلك وبهر عقله ، فقال ياسيدي عمر هل يمكن أن يكون أحد اليوم في مقام هذا الإمام يعني الشيخ عبد القادر ؛ وأظنه كان بسؤاله مع ورود الحال على سيدنا عمر ، وإلا فهو لايبدي شيئا أصلا ، فقال : أنا مثله ومثله ومثله حتى عد ابن المعلم باجابر في سبحته نحوعشرين مرة ، قال الوالد أحمد : ثم اتفق أني سافرت إلى دوعن وكان ذلك في حياة الشيخ العارف بالله علي ابن عبد الله باراس نفع الله به وذاكرته بماروي عن سيدنا عمر في هذه الواقعة ، فقال : يا أحمد هذه وقعت مع ورود حال ، اسمع كلاما وقع منه لي في حال صحو وإقبال ، ثم ابتدأ يحدث وكان لذيذ الحديث فيه ، لحلاوة ذكره على لهوات فيه ، كما قال الشاعر :

يقولون لي صفها فأنت بوصفها	خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولاهوى	ونـــور ولانار وروح ولاجسم
محاسن تهدي السامعين لمدحها	فيحسن فيها منهم النـــثر والنظم
تهذب أخلاق النداما ويهتدي	بها لطريق القـــوم من لاله غرم

ويكرم من لايعرف الجود كـفه | ويحلم عند الغيظ من لا له حـــلم
ويشتاق من لايدرها عند ذكرها | كما اشتاق نعـما كلما ذكـرت نعـم

قال الشيخ علي : أتيت من وادي عمد إلى بلد حريضة ومعي بعض المحبين له المنتسبين إليه ؛ يعني سيدنا عمر ، وكان وصولنا وقت قرب صلاة المغرب ، فلم نبلغ طرف البلد إلا وهو نفع الله به قائم على سطح داره منتظرا لنا ؛ ثم نادانا بادروا للصلاة ، فأسرعنا إليه وصلينا معه المغرب والعشاء ثم جلسنا معه فأتى بشي من القشر والسكر وقال لذلك الرجل : إطبخ أنت هذا كلما فرغت قهوة إطبخ أخرى وقايس كل قهوة نحو غثة من القشر ، واضطجع وشرع يذاكر في مناقب سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني نفع الله به حتى مضى معظم الليل وكاد يطلع الفجر وأنا أكبس بدنه حتى انتهيت إلى قدمه المشرفة ، فقال ياعلي : مابقي اليوم على هذاك القدم يعني قدم الشيخ عبد القادر الجيلاني إلا هذا القدم الذي بيدك ، يعني قدمه نفع الله به وأعاد علينا من بركاته آمين .

(قلت) وينشد عند ذلك أبياتا من قصيدة لبعض محبيه وهو الشيخ عبد الله بن أحمد باعفيف العمودي صاحب كنينه حيث يقول شعرا فيه :

والثاني إمـــــــام | الكل عارف وصـــديق
الوارث مقـــــــام | القـــادري حق تحقيق
رحـــــــمة للأنام | وبه يغاثـــون في الضيق
يا نعم الـــــــولي | له حال ماحد يضاهـــيه
الشيخ الكبـــــير | عمر ولد عبد الرحمـــن

القطب الشهـــــــير غياث للإنس والجـــان
الكــــنز الخطـــــير صاحبه ما قط يهتـــان
حصني معـــــــقلي عـوني على كل ما ابغـيه

وهذا دليل واضح على علو مقامه حيث بدأ منه النطق والتبجح بهذا الكلام ؛ مع أنه رضي الله عنه كان في غاية من الخمول ونهاية من الذبول ، بحيث أنه يكره أن ينسب إليه حال أومقام أومقال كما قيل شعرا :

ومستخبرا عن سر ليلى رددته فأصبح في ليلى بغير يقـين
يقولون أخبرنا فأنت أميـــــنها وما أنا إن أخبرتهم بأمـــين

﴿ الحكاية الستون ﴾

حكى لي السيد الجليل أبوبكر بن محمد بافقيه علوي صاحب قيدون رحمه الله قال : زرنا سيدنا الحبيب عمر أنا وأناس من آل عمودي أهل **فيل** أرسلتني والدتي معهم للزيارة له ، وكان إذ ذاك ساكنا بوادي عمد في بعض قراه ، فلما كنا ببعض الطريق أقبل علينا غيث ثقيل ونحن في الصوط ، فصار الجماعة يقولون : ياعمر ابن عبد الرحمن الزائر في كنف المزور ، وخفنا من الغيث الغاية والنهاية حيث لاكنان ولامكان ، فما تم كلامنا حتى انكشف عنا الغيث وصار يغيث قدامنا وخلفنا ولاتأذينا المطر ولاتبتل منه ثيابنا ونحن نسير في الماء ، ثم إنا لما قربنا من بعض الأودية المعترضة في ذلك الصوط خفنا أن يسبقنا الماء ويمنعنا العبور ، لأنه لوجرى قبل نمر لحيرنا كثيرا ، فاستغثنا بالسيد المذكور لذلك فلما عبر

التالي منا جرى ذلك الوادي بسيل عظيم شاهدناه ونحن نسير على شفير الوادي ، ثم قال : أتينا إلى البلد التي هو بها وبلغنا السؤل بزيارته ، وأكرمنا بما يليق به من كرامته ، فلما فرغنا من أكل العيش أعطاني يده الكريمة المباركة فلعقت أصابعه كلها ، ثم أخذ السيد أبوبكر المذكور يصف سيدنا عمر بجميل صفاته ويشرح محاسن أخلاقه وحسن صورته واعتدال قامته ، وقربه إلى الربعة ، وبعد هامته وهيبته وجلالته وشهامته ، وظهور علامات تقدمه وإمامته وزعامته . قال : كان الإنسان إذا رآه يمتلي هيبة منه ، وله رائحة عطرة فاخرة تشم من بعد ، وكان معتدل القامة عريض اللحية . ثم قال لي بعد أن تم هذه الحكاية أعني السيد أبابكر : أكتبها أكتبها ؛ وكان كلامه لي مع ما يخطر ببالي من جملة مايسره الله لي جمعه من كرامات سيدي الفاضل العالم الصوفي النبيل والدي وشيخي عمر قبل أن أشعر بذلك أحدا . وقدحصلت من كتابي القرطاس في مناقب العطاس نحو تسعة عشر كراس ؛ ولم أعلم بذلك أحد من الناس حتى الصنو أبابكر بن حسن وهو معي للإستئناس ، فعلمت أنه اطلع على ذلك المقصد ، وأعطاني عصا وكنت عنده أنا وصنوي أبوبكر ابن الوالد الحسن قال هذه بينكما أنصاف ، رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين .

﴿ الحكاية الحادية والستون ﴾

هي ماحكى لي السيد الجليل العالم الصوفي الفضيل النبيل والدي وشيخي أحمد ابن حسين قال : أصعد سيدنا الحبيب عمر إلى وادي عمد من بلد حريضة ومعه تلميذه الشيخ علي ابن عبد الله باراس ، فلما

خرجوا من حرث البلد وصاروا في جدفرة المجزعة إذا بناس يعدون وراءهم يريدون مسايرتهم في الطريق ، فقال الشيخ علي ياسيدي هؤلاء أناس يعدون وراءنا وقد قاربونا ، قال ياعلي أعدل بنا عن الطريق إلى شي نتوارى به منهم ، فقال الشيخ علي ياسيدي إنهم قربوا منا وليس هناك شي نتوارى به ، فقال له سيدنا عمر : أعدل بنا عن الطريق وإن لم يكن هناك شي يوارينا ، فعدلوا عن الطريق حتى مروا أولئك النفر وهم قيام فلم يروهم ولاسلموا عليهم ، ومكثوا حتى بعدوا منهم ثم سرحوا يسيرون على الطريق نفع الله بهم وبسائر عباد الله الصالحين آمين . انتهى .

﴿ الحكاية الثانية والستون ﴾

هي ماحكى لي الرجل الصالح المعمر محمد الملقب مقيزح بن عبدالله بن عمر بن سليمان العامري النهدي صاحب العدان ، وكان ممن عاشر سيدنا الحبيب عمر نفع الله به قال : تزوج عندنا سيدنا الحبيب عمر المذكور عمتي وأبقا أهله عندنا ، وكان يتردد علينا المرة بعد المرة ، ثم اتفق يوما من الأيام أنه أتى إلينا وكان الوقت إذ ذاك وقت زمان شديد وقحط عنيد وضيق في المعيشة ، ومكث عندنا أياما ، فلما كان ذات ليلة جاء أناس من الجعدة زوار لسيدنا عمر المذكور ووصلوا بعد صلاة المغرب ، فلما قرعوا الباب وطلبوا الإذن أعلمناه بهم وكان معنا طعام قليل نحو رباعي وهو لايعشي أهل الدار لكثرتهم فضلا عن الضيفان ، فقال سيدنا عمر أذنوا لهم ولاتزيدوا شيئا على الذي معكم من الطعام بل إيتوا به فهو يكفي وكرر عليهم هذا الكلام حتى عرفوا قصده ، فلما حصل أتوا به

فاجتمعوا عليه فأخذه الحبيب عمر بيده ومسح عليه وجعل يكسره إلى الإدام ويهشمه بيده ، وكان إدامه مرق الدجر وهو أيضا قليل ، فأكلوا منه حتى شبعوا وهو بحاله بل يزيد لم ينقص شيئا والضيفان المذكورين ستة أنفار وأهل الدار ثلاثة من الرجال أعني الحاضرين عند الضيفان ، ثم بعد ماتعشوا وشبعوا قاموا بالباقي إلى أهل البيت وأكلوا منه حتى شبعوا أيضا ، وتعجبوا من ذلك وعلموا أنها من الكرامات الظاهرة ، والآيات الباهرة ، المناسبة لمعجزات جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخندق وغيره .

(قلت) فانظر نظر الله إليك بعين الرحمة ، وجعلك من خيار هذه الأمة ، إلى هذه الوراثة النبوية المحمدية ، المناسبة لما أكرم الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من ظهور البركة في الطعام القليل حتى شبع منه الجم الغفير ، وقد نقل الإمام البغوي في تفسيره عن ابن عباس عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **{ وأنذر عشيرتك الأقربين }**[1] جاءني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ياعلي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا ، وعرفت أني متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فصممت عليها حتى جاءني جبريل فقال لي : يامحمد إلا تفعل ماتؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم

[1] الآية : ٢١٤ الشعراء

ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له فاجتمعوا إليه وهم يومئذ أربعون يزيدون رجلا أوينقصونه ، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزة والعباس وأبو لهب ، فلما اجتمعوا دعا بالطعام الذي صنعت فجئت به ، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال : خذوا باسم الله ، فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة ، وآيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم ،ثم قال أسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا ، وآيم الله إن الرجل الواحد ليشرب مثله ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال : ويحكم سحركم صاحبكم ، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الغد ياعلي إن الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم ولم أكلمهم ، فعد لنا من الطعام مثل ماصنعت ثم أجمعهم ، ففعلت ثم جمعتهم ، فدعا بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا وشربوا ، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يابني عبد المطلب أني قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فأحجم القوم عنها جميعا ، فقلت وأنا أحدثهم سناً : أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي فقال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع . انتهى الحديث .

وإنما أوردناه هنا بكماله لنهديه إليك لما فيه من المعجزات الظاهرات لنبيك صلى الله عليه وآله وسلم ، ولتعلم أن سرائر سره باقية في عقبه وآله لما ذكرناه من هذه الواقعة قريبا من تكثير الطعام القليل حتى كفى الجماعة الكثير ، فهذه وأمثالها من كرامة سيدنا عمر حين ظهرت البركة على يديه في ذلك الطعام القليل ، تدلك أيها العالم النبيل بأن سيدنا عمر هو الوارث لجده محمد الرسول الدليل ، وأنه هو المستمد من بحر أسراره ، والمقتبس من شمس أنواره على قدم الصدق ولقم الحق والتنزيل ؛ كما أشار إلى ذلك أبوعلوي عبد الله ابن علوي الحداد باعلوي في قوله والقيل حيث يقول :

وآل رسول الله بيت مطـهر   محـــبتهم مفروضة كالمـودة
هم الحاملون السر بعد نبيـهم   ووراثه أكرم بها من وراثـــة

وأيضا فلهذه الحكاية قصة وهي : إني لما اجتمعت براويها وطلبت أن يروي لنا شيئا من أخبار سيدنا عمر المذكور لما علمت منه أنه جدير بذلك ، وكان قد أخذه صمم شديد بحيث أنه لايفهم المخاطبة إلا بعد جهد جهيد ، فجعل بعض الحاضرين يكلمه في ذلك ويردد عليه فلم يسمع منه لشدة الصمم ، ثم إنه تركه فلما لبثنا ساعة أقبل علي وقال : ياعلي أنا أعرف جدك عمر أنه تزوج بعمتي فلانة وساق القصة بكمالها مع زيادات فيها ومع غيرها من الكرامات التي شاهدها من سيدنا عمر رضي الله عنه تركتها إختصارا وحذفتها إقتصارا ، وذكر أيضا من أخلاقه وصفاته مايبهر السامع ويلذ في المسامع تركته أيضا ، وقد نبهت على هذه القصة التي وقعت لي مع ذلك الإنسان في التعريف الذي قدمته على خطبة الكتاب ،

والمذكور هومحمد بن عبد الله بن عمر ابن سليمان الملقب مقيزح العامري النهدي صاحب العدان رحمه الله .

وأخبرني الثقة في ذلك قال : كان الشيخ عقيل ابن عامر ابن دغمش السحاقي كثيرا ما يجلس في سوق هينن من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ، فقلنا له إنك تكثر الجلوس في السوق في هذا الوقت ؛ فقال أمرني بذلك شيخي السيد عمر ابن عبد الرحمن العطاس وقال لي إنك إذا قعدت تقعد على رأس الشيطان مادمت قاعدا في السوق ، وكان مدة جلوسه في السوق لاتقع بين اثنين كلمة نزاع ولايظهر شر مع كثرة اختلاط الرعاع بالرعاع . فانظر رحمك الله إلى عظيم نفع أولياء الله لخلق الله ، فجزاهم الله عنا خيرا . انتهى .

(قلت) وكان هذا الشيخ عقيل ابن عامر المذكور من المنتسبين إلى سيدنا عمر فإنه حصل عليه أول وقته جذب قوي ، فأتى به أهله إلى سيدنا عمر فلبث عنده سنة حتى صحي عقله مما به من الجذب ، ثم إنه زوجه بعد ذلك إمرأة مجذوبة أيضا ، فلما دخل عليها قال كيف قصة حبيبي عمر يزوجني بهذه المرأة المجذوبة ، فلما توفي سيدنا عمر أمره أن يلزم السيد عبدالله بن عمر بن عبد الله بن علوي بن محمد بن علي بن علوي الملقب خرد (وهو في الأصل لقب شعب من شعاب وادي الأيسر من دوعن) بن محمد بن عبدالرحمن ابن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علوي بن الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي .

(قلت) وشيخي عبد الله بن أبي بكر ابن زين بن محمد بن علي بن زين بن علي يتفق مع الحبيب عبد الله بن عمر آل خرد يتفقان في علي

ابن علوي الملقب خرد وهو علوي ،[1] وقد أشرت إلى الحبيب عبدالله بن أبي بكر في تائيتي التي نظمت فيها سلسلة مشائخي بقولي شعراً :

وذاك الشريف المنتقى معدن التقا مليح اللقا ساكن تريم المدينة

ولي به إجتماعات كثيرة ، لو شرحتها لكانت مجلدات بين الصغيرة والكبيرة ، ولما اجتمعت بالحبيب عمر البار بعد ما بلغتنا وفاة الحبيب عبدالله بن أبي بكر المذكور قال لي الحبيب عمر البار : ياعلي أنت ظفرت بالحبيب عبد الله خرد ونحن ضيعناه لأنا لما زرنا تريم ولم يتفق لنا أن نتفق به ، هذا كلام الحبيب عمر البار .

---

[1] آل خرد هم سلالة علوي خرد بن محمد حميدان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله باعلوي ، ولقب خرد وقد يقال الخرد لأنه يتعبد في غار يسمى خرد بفتح الخاء المعجمة وكسرالراء ، والعامة يكسرون الخاء ، بجبل في وادي عقرون قرب المشهد يتردد إلى ذلك الغار ، وقد يمكث به الأيام وأحيانا الأسابيع وأحيانا الأشهر للعبادة مستعدا بما يلزم لذلك المكث في هدوء ، حيث يخلو إلى نفسه ، ويجمع بين العبادتين : عبادة التفكر بالقلب وعبادة العمل بالجسد كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغار حراء ، وكما يأنس كثير من العباد إلى الجبال وإلى الغيران وإلى الصحارى والقفار ؛ حيث يستشعرون جلال خالقها وعظمته ، وحيث يمكنهم التأمل في هدوء وسكون وبعد عن أنظار الناس وضوضاء الحياة ومشاكلها ، كما كان في جبل النعير (بميزان جبير) نسبة لرجل يسمى بهذا الإسم ، الجبل المعروف بتريم يتعبد فيه كثير من بني علوي كالسقاف والعيدروس الأكبر ، وموضع عبادته فيه معروف يحس الجالس فيه بهدوء البال وانشراح الصدر . إلى أن قال : والسيد الخرد إنما نسج على منوالهم وتلبس بأحوالهم في غاره الذي لقب به رضي الله عنه كما لقب به كل فرد من سلالته . اهـ نقلا من المعجم اللطيف للسيد محمد بن أحمد الشاطري ، نقلناه هنا بطوله للعلم ولوجود اشكال في العبارة أعلاه .

(قلت) وشيخ شيخي عبد الله خرد المذكور هو الحبيب أحمد بن عمرالهندوان علوي وهو أعني الحبيب عبد الله بن أبي بكر خرد شيخ الحبيب عبدالله بن علوي العيدروس **بور** والحبيب أحمد بن عبد الرحمن العيدروس الحزم اللذين ذكرتهما في السلسلة بقولي :

وبن علوي من رؤسها عيدروسها　　خضم الندا من غير حـد وغاية
وذا العزم حل العزم ثاقب شهبها　　هو العيدروس المستبين بشهـرة

رجعنا إلى تمام الكلام من جانب الشيخ عقيل بن عامر بن دغمش بن إسحاق تلميذ الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس والحبيب عبد الله بن عمر خرد ، قالوا : وكان الشيخ عقيل ملامتي الحال ، فكان لايصلي ظاهرا للناس إلا صلاة الصبح ؛ فقيل له في ذلك فقال : إن الرمح إنما هو على مقدمه يعني أن الرمح إذا عبر مقدمه عبر جميعه ، شبه صلاة الصبح بمقدم الرمح . وله أشعار كأنها السحر الحلال ، ذات معان جلال ، ومبان وإرسال ، تطرب لها النفوس ، وتهتز لها الرؤوس ، بشرب تلك الكؤوس ، كما تهتز الأغصان إذا حركتها نفحات الشمال ، ولولا خوف الإملال لأمليت من حفظي جملة من تلك الأقوال ، وقد قال شعرا :

يا الله يارباه ياعالم بحالات الفـــــــــــقير
إصفح ولاتفضح وعجل بالحـــيا الغيث النشـير
ربيعها والصيف واردف بالكسا ثـــوب الحرير

إلى أن قال:

فرج علينا سمح ولا اعذر فقـــــــيرك بايسير
أعذره من حمل الثقل واجعل محـــمد له خفير

وبـدل السيئات بالحسنات في لـــــوح النظير

هناك جرنا من فزع منكر ومن صـــــورة نكير

عندي ملان العود واصحابي بشعبة بانـــــوير

مدين بأوقيه قضاها قـــــــــرش ولا بالعشير

ثم لما رحلها إلى الشيخ عبد الله بن أحمد باوزير قال :

والبارحة عيل بنومي عود محكوم النجـــير

عود قطع من ساج لابارع ولا هو بالقصـير

وأوتار شاميه تعيل مرقـــدي بعد السمير

ثم لما تبجح بقوله قال :

بالفتح والضمه ولايطلق معانيه الغـــــزير

وهي من عرائس نفائس قصائده ، ولما وصلت إلى الشيخ عبدالله بن أحمد باوزير صاحب السفيل جوب عليها بقصيدة مليحة وهما محفوظتان عند غالب أهل الجهة فلا نطول بذكرهما هنا ، ولعلنا نثبتهما إن شاء الله في السفر الثالث [1] من كتابنا المسمى (سفينة البضائع وضميمة الضوائع)

وكان الشيخ عقيل بن عامر المذكور من أهل الكشف الظاهر ومن أهل الخطوة ، وسيأتي في ترجمة شيخنا الوالد الحسين ابن عمر أنه لما دخل على السلطان عمر ابن جعفر بن علي الكثيري في سعو إصلاح ذات البين حين خرج بالشامية وجفاه الكثيري وقابله بغليظ القول ولم

[1] لعله السفر الثاني كذا في النسخة لأننا لم نسمع أن للسفينة جزء ثالث حتى الجزء الثاني لم نعثر على نسخة كاملة سوى كراريس منه والله أعلم

يقبل شفاعته ، وكان الشيخ عقيل في نواحي بلد هينن في عريش وعنده جماعة من الضعفاء والمساكين ، فحين خرج الحبيب حسين من عند السلطان وقد غاضبه وأغضبه قال الشيخ عقيل وهو مبهوت ولم يدري الحاضرون عنده ماسبب مابهته وهو يقول : الله الله الله الله ، وعزة المعبود إن السلطان عمر ابن جعفر خرج بالشامية ومعه ملكان ينصرانه ويؤيدانه ؛ أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، وإنه لما قابل الحبيب حسين ابن عمر بالجفاء سلبه الله ملكه وفارقه الملكان ، وهذا كلام طويل في شأن عقيل ودولة آل كثير وعمر بن جعفرخصوصا وماكان منه من الجفاء للوالد حسين ابن عمر ولو أمليته لطال .

وحكى لي من أثق به : أن الشيخ عقيل المذكور تواعد هووجماعة من أصحابه آل إسحاق للحج إلى بيت الله الحرام من طريق الشط ؛ وقال لهم : متى حصلت لكم الهمة فأعلموني قبل ذلك لأجل آخذ الأهبة والعدة للسفر ، فلم يعلموه إلا قبل ذلك بثمانية أيام ، فلم يمكنه لعدم العدة للمسير معهم ، وساروا فلم تحصل لهم سماحة ولاتيسير ولم يبلغوا الحج في هذا مسيرهم ، وفتح الله الباب للشيخ عقيل وطوى له الطريق بالخطوة المعروفة للأولياء أهل الطريق وحج في الغيب ، وإلى ذلك أشار بقوله شعرا من جملة قصيدة أشار إلى تلك العقيدة الصالحة السديدة :

في سعد عبد الله قطعنا البعد والعيس ألغبت

ثم إنه بعد أيام جاء رجل من أهل دوعن إلى بلد هينن وهو من التجار وهو يتسبب في البيع والشراء ، فلما دخل بعض المصاوغ فإذا هو بالشيخ عقيل بن عامر المذكور ؛ فصافحه وصافح الجماعة ، ثم قال : يهناك

الحج ياشيخ ، فسكت الشيخ عقيل وقام من المصوغة في الحال ، فقال الحاضرون إنه لم يحج هذه السنة فقال الدوعني : أشهد بالله أن هذا الشيخ حج بيت الله هذه السنة وإني نظرته في مكة بعيني من غير شك . وروي أن الشيخ عقيل حلف من الجلوس في المصاوغ بعد هذا .

وكانت وفاة الشيخ عقيل ابن عامر بن دغمش المذكور سنة ١١١٤هـ أربعة عشر ومائة وألف وذلك ببلد هينن ، وقبره بتربة الحثم ظاهر يزار ويتبرك به ،وقد زرته مرارا ، والحمد لله رب العالمين .

[١](فائدة) هذه الكرامة التي تقع للأولياء من رؤيتهم واقفين على جبل عرفات في أيام الحج يظهر لي أنهم فيها على قسمين : بعضهم يطلع على ذلك ويعلم وقوفه ، وبعضهم لايطلع على ذلك ، فمن القسم الثاني ماحكي عن الشيخ علي الخواص أنه قال له بعض الناس : إني رأيتك واقفا على جبل عرفات ، ثم قال له إنسان آخر كذلك ، ثم قال له الثالث فأنكر ذلك الرجل إنكارا حقيقيا وقال كلامهم هذا ليس له أصل ، لأني لم اطلع على هذا الوقوف وأنا عالم بنفسي ولم يعلم بالقصة التي جرت للشيخ عبدالله ابن المبارك حين أراد شراء الإبل للحج بخمسمائة دينار فوجد الشريفة المضطرة التي قدعبرت قصتها في فصل فضل أهل البيت النبوي ؛ فأعطاها الخمسمائة الدينار وترك الحج ، فلما جاء الحجاج كان كل من قال له : بر حجك يقول له : وأنت ياعبدالله بر حجك ، فبات مفكرا في ذلك لأنه لم يطلع على حقيقة ماهنالك ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

[١] هذه االفائدة موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون . فليعلم

وسلم يقول له : أنك لما أغثت الملهوفة من ولدي خلق الله ملكا على صورتك يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة ؛ فإن شئت أن تحج وإن شئت أن لاتحج ، وأما القسم الأول فكثير والله على كل شي قدير ، ألايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .

﴿ الحكاية الثالثة والستون ﴾

وهي ماحكى لي الثقاة من أهل جهتنا المباركين المنتسبين إلينا بصلته ومحبته أعني سيدنا عمر قال : كانت لي عمة باذنها صمم مع صغر سنها ، قال وكان سيدنا الحبيب عمر يتردد على أهلي لكونه رضي الله عنه كثير التردد والسفر في تلك الآفاق خصوصا وادي عمد المبارك ، فما هو إلا مهذره ومعتمره لما سبق لأهله إن شاء الله على يديه من الخيرات العاجلة والآجلة ؛ يذكرهم بالله ويدعوهم إليه ويتخلق معهم ، أي يتنزل لهم ويتعودهم في بيوتهم ويحتمل جلافة أخلاقهم ، قال الراوي المذكور فقالت جدتي لسيدنا عمر : ياسيدي عمر معنا هذه البنت بها صمم وكيف تقع بنت صقعاء على جهة المباسطة في عرفهم ، ثم قالت : خاطرك إن برئ منها هذا الصمم لك علينا نذر عمامة شقة سوداء تسعة أذرع ، فلما علم صدق نيتها استدعى بالبنت المذكورة وعرك أذنيها بيديه ونفث فيهما فنفضت أذنيها فزال صممها في الحال العاجل ، فقالت إسمع إسمع ، فقال لها أسكتي ، نفع الله به آمين ورزقنا محبته وجعلنا من أهل مودته آمين .

﴿ الحكاية الرابعة والستون ﴾

وهي ماسمعته من غير واحد من أهل الرباط بعلو وادي عمد الذي يقال له **رباط باكوبن** قالوا : كان سيدنا عمر يتردد لزيارة الشيخ بايزيد المقبور في بلد الخميلة وأولاده ، وكان إذا جاء لزيارة المشائخ المذكورين يجيئ على بعير ويعبر على أناس منهم ؛ أعني آل **باكوبن** المحبين له ويصعدون معه لزيارة المشائخ المذكورين ، فلما كان في بعض زياراته أصعدوا معه على جاري عاداته ؛ فمر في الطريق تحت علب فوق ساقية المال الذي يقال له القري أغصانه متدلية إلى الأرض بحيث تلحق رأس الماشي فضلا عن الراكب ، فخطف غصن منها عمامة سيدنا عمر المذكور فقال لسيارته إلحقوا العمامة خطفها العلب ، فأتوه بها ونفذوا للزيارة ، فلما رجعوا من زيارتهم وقابلوا العلب المذكور ضرب سيدنا عمر ذلك الغصن الذي خطف العمامة بالعصا فقطعه كأنما قطعه بسيف ، وذلك من غير أن يسألهم عن العلب فضلا عن الغصن مع أنه مكفوف البصر الظاهر رضي الله عنه ، قالوا وتلقاه في هذه الزيارة أوغيرها بعض المحبين آل باصليب وطلب منه أن يطلع عندهم في بلدهم **الحالة** ليشرف مكانهم ، فقال لهم سيدنا عمر كيف نطلع عندكم وأنتم لاتورثون البنات والله سبحانه وتعالى يقول **{ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين }**[١] فقال : ياسيدي أما أنا فمن هذه الساعة فاعمل إن شاء الله على ماقال الله ورسوله ؛ يعني من توريث البنات ، فأنعم له بالطلوع ودعا له بالبركة في المال والعيال ، وصار أنظر أهل بلده وحصلت الصلة بين أولاده وأولاد سيدنا عمر إلى الآن ،

---

[١] الآية : ١١ النساء

فصاروا لاينقطعون من زيارته ، وقد يسكن عندهم بعض أولادسيدنا عمر بأهله وأولاده ، تقبل الله منهم وكان معهم الجميع آمين وحكي لي أيضا أن سيدنا عمر لما بلغ الخميلة وزار الشيخ محمد بايزيد المذكور كلمه من قبره . انتهى .

﴿ الحكاية الخامسة والستون ﴾

وهي ما حكى لي الثقات في مثل ذلك قالوا : كان الشيخ عمر ابن أحمد الهلابي الجعيدي منتسبا إلى سيدنا عمر وممتثلا أمره بحيث لايخالفه في كلمة واحدة ودعا له بدعاء ، وتكلم له بكلام ظهر أثره عليه في حياته وفي ذريته بعد مماته . قالوا أصعد عمر ابن أحمد المذكور من حضرموت وعبر على سيدنا الحبيب عمر بحريضة وكان وقت موسم مقارب النجاح ، فلما أراد أن يستخلف منه قال له : ياعمر إذا وصلت إلى بلدك نفحون أصرب[١] مالك كله ؛ فامتثل أمره ولم يسأله عن سبب ذلك لما هو عليه من كمال الإعتقاد وامتثال الأمر والإصطلام في محبة شيخه الحبيب عمر بحيث لايراجعه فيما أمر وإن مر ؛ كما وقع لأحمد ابن أبي الحواري مع شيخه أبي سليمان الداراني في قصة التنور المسجور ، لأن الموسم مايحصل منه إلا قدر ثلث ثمر ـ بل إمتثل ذلك ، فلما وصل البلد أخذ معه أناسا وجعل يصرب[٢] ماله والناس منكرون عليه ؛ وبعضهم يقول إنه مجنون لما رأوه يحسف شيئا مافيه إلا بعض ثمر ، فلما أتم صراب السبول وأخذ في

---

[١] اصرب : أحصد

[٢] يصرب : يحصد

حشاشة القصب نزل على الناس جراد تاهم أكل الموسم كله فلم يقدورا معه على ضمام شي ؛ وعرف الناس سر كلام سيدنا عمر وفائدة إمتثال ما أمر رضي الله عنه .

﴿ الحكاية السادسة والستون ﴾

وهي ماحكى لي الثقات في ذلك من أهل بلده حريضة قالوا : كان أهل البلد أعني حريضة يعتقدون من أول الزمان في سلف المشائخ آل عفيف نفع الله بهم ، وكانوا يقصدونهم بالزيارة من حريضة إلى بلدهم الهجرين خصوصا عند الجدب وانقطاع المطر ، لأنهم مشائخهم ومعاقلهم عند مهمات أمورهم ، فاتفق أنهم طلبوا الشيخ عبد الله بن أحمد العفيف وكان من كبار أولياء الله الصالحين ، فأتوا به إلى البلد حريضة على نية الإستسقاء به وخرجوا إلى ضريح هناك يعتقدونه ، وكان سيدنا عمر قريب عهد بالوصول إلى البلد ولم يشتهر فيها ؛ حتى أنهم لم يعلموه ليخرج ولا أعلموا الشيخ المذكور بمكانه حتى فرغوا من الإستسقاء ، ثم جرى ذكره بحضرة الشيخ فقال الشيخ لهم : كيف خبركم ما أعلمتموني بالحبيب عمر ، ثم قال لهم : لم يقبل دعاء ولا استسقاء وسبهم وقبحهم وغضب عليهم بسبب ذلك غضبا شديدا ، وبادر هو إلى البلد وطلب سيدنا عمر ليعتذر إليه حتى مثل بين يديه ، فقال : ياسيدي المعذرة إليك لاترى علينا ، فقال له الحبيب عمر : ياشيخ عبد الله البلد بلدكم وأنا فيها ألا غريب قريب عهد بالوصول ، فقال له الشيخ : لاياسيدي بل هي بلدكم وأما أنا فلم تبقى لي [إقامة] ببلد إذا حضرتم أنتم ، وقد كان سيدنا عمر

لما عبر من المسجد بعد الصلاة وهم في حال الإستسقاء رأى في طريق بيته رجلا مقعدا لايقدر على المسير إلا حبوا ، فضرب ظهره بيده فقام يعدو لوقته كأن لم يكن به شي ، فقال له سيدنا عمر : أخرج من البلد فإن بقيت إلى الليل رجع إليك ماكان بك ، فخرج مسرعا يهرول . وإنما قال له : أخرج من البلد مخافة أن تشتهر عنه هذه الكرامة العظيمة ، رضي الله عنه آمين .

﴿ الحكاية السابعة والستون ﴾

هي ماحكى لي الشيخ محمد بن ياسين باقيس متع الله بحياته قال : أخبرني شيخي الشيخ محمد بامشموس نفع الله به قال : زرنا الحبيب عمر نحن والشيخ علي بن عبد الله باراس وجماعة من فقراء الشيخ علي معه وكان ذلك في حياة سيدنا عمر وزرنا بلد الهجرين وسألنا عنه فقيل لنا أنه ببلد حوره وكان له بها منزل معروف ، قال فلما أتينا حوره وزرناه وأمسينا عنده قال لنا نهار ثاني : يامحمد أرجع إلى دوعن أنت والفقراء ، ومن أجل الشيخ علي قصدنا نصعد نحن وهو إلى حريضة يزور العيال ولكن الليلة ممساكم عند الولد سالم بخميشة قصده بالشيخ علي يقرأ مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيته بخميشة ، وإذا كان الصبح فأنتم تسرحون من عنده مصعدين وعلي يرجع إلى حوره وخذوا لكم سيرا في الغيوار ؛ يعني خفيرا في الطريق ، قال الشيخ محمد بامشموس : فقلنا السمع والطاعة ، وخرجنا إلى سيدنا سالم بن عمر فوجدناه قد إستعد لنا بضيافة وأمسينا عنده ، فلما كان الليل وقد آن الشروع في المولد الشريف جاء سيل من

وادي العين في **سدبه** فقال سيدنا سالم بن عمر نفع الله به : ياشيخ علي إني أريد أن اخرج لرعض السيل وأنتم أشرعوا في المولد وهذه قهوتكم وطيبكم ودخونكم ، وخرج فلم يرجع إلا آخر الليل ، قال الشيخ محمد : وبتنا نحن في البيت على أهنأ مبيت وقرأنا المولد المعظم نحن والشيخ علي حتى أكملناه ، ثم إنا بعد أن تغدينا واستعدينا للسروح مصعدين خرج معنا السيد سالم بن عمر المذكور للتوديع إلى أن جاوزنا الحرث ، ثم قال : ياشيخ محمد خذوا لكم سيرا في الغيوار ، فقلت ياسيدي كيف نأخذ السير ومن لنا به ونحن فقراء أغراب لانعرف قبائل الأرض ، وهذا الوقت أيضا وقت الصيف لايسع الطلب بحيث صرنا في طرف المخافة ونحن عازمين على السروح بغير خفير ؛ ونحن بوجه أبيك ووجهك والله لانأخذ سيرا أبدا إنما نحن زواركم وضيفانكم وفقراءكم ، وإن شي جرى علينا اللوم بكم لابنا ، فقال السيد سالم عند ذلك : أنا ابن عمر إسرحوا ولاعليكم بأس إن شاء الله تعالى ، قال : فسرحنا ، فلما انتهينا إلى الغيوار فإذا بفارس قد أقبل من ورائنا على فرس حمراء ليس عليه سرج وبيده رمح طويل ، فجعل يسيرها قليلا قليلا خلفنا ، وكلما أراد يلحقنا تباعد عنا حتى توسطنا في المخافة عبر وسلم علينا ومر بجانبنا ولم يحث السير ، ثم إنه لما توارى عن أعيننا لم نلبث إلا قليلا حتى ظهر فارس آخر في لون ذلك الفارس وفرسه ورمحه مثله مقبلا من قدامنا ، فجعل يسيرها قليلا قليلا حتى قرب منا وسلم علينا ودخل المخافة ونحن خرجنا منها ، قال الشيخ محمد المذكور نفع الله به : فقلت لأصحابي تعلمون من هؤلاء الخيالة فقالوا لا ؛ فقلت :

هذاك الأول السيد عمر وهذا الثاني ابنه سالم نفع الله بهما وأعاد علينا من سرهما وبركاتهما آمين .

(قلت) فانظر رحمك الله إلى هذا الإعتناء بنا وبشأن مخافة الغيوار من أول الزمان ، وقد تقدمت قبل ذلك حكاية أحمد ابن عبد الرحمن باعبيد الدوعني الذي سرح من عند الوالد عمر بعد أن أمره بأخذ الخفير فلم يفعل وقال له سيدنا عمر إسرح فلما بلغ إلى مخافة الغيوار وحصل عليه المغار ظهر له الحبيب عمر ظهر النهار وحال بينه وبين الأشرار ، تعلم أن المشهد الذي وقع في جهة الغيوار هو بإقامة الله لأولئك الأنصار الأبرار الأخيار . وقد أشرت إلى ذلك وغيره في كتابي (المقصد إلى شواهد المشهد) وبين هذه القصة وبين وضع المشهد الذي رفع الخصة ونجع الغصة قريبا من مائة سنة في الحصة ، فيالها من نصة طالت على كل منصة ، ويالها من عرصة صارت حرما آمنا بعد أن كانت ملصة فقل لكل من عذل صه لك لصة .

[1] وكان أول وضع المشهد المذكور المنسوب إلى سيدنا عمر المشهور يوم الخميس حادي عشر شهر ذي القعدة سنة ١١٥٩هـ تسع وخمسين ومائة وألف ، وكان المولد الذي هو يوم نورة المشهد منتصف ربيع الأول سنة ١١٦٠هـ ستين ومائة وألف ، وكان الإبتدأ في حفر البئر المسماة عطية يوم الخميس وخمس في محرم عاشوراء سنة ١١٦١ واحد وستين ومائة وألف ، وعند ظهور الماء فيها يوم الجمعة ثاني عشر جمادي الأولى

---

[1] هذه الحكاية والقصيدة التي بعدها مثبوتة في نسخة السيد سالم بن محمد العطاس وغير مثبوتة في نسخة السيد أحمد بن عبد الله باهارون . فليعلم

من السنة المذكورة أنشأت قصيدتي المشهورة ، وهي هذه المسطورة ، وبدا لي إثباتها هنا لتحقيق حقائق الصورة لأهل القلوب الفهيمة ، وأهل الأسماع والأبصار المستقيمة ، وقد حققت جملة من أخبار المشهد في كتابي المسمى بـ(المقصد إلى شواهد المشهد) وهو مجلد كبير ، وهذه القصيدة المشار إليه :

جرى من عيني الدمع الغـزير ... قــــــــرير بالعطية لاحرير
واشفا بالشفا المروي كلـومي ... كـــريم في كرامته قــــــدير
وبرد لي بريد الورد حـــري ... من الـــــهجران في حر تفور
وذلك حين حوَّل لي نـديمي ... أبو عباد من قـــــرب بشير
وصار المشهد المشهود شهـدا ... وقلت لشاهـــدي تم السرور
ونادى بالكرامة للــــندامى ... وقال البــــئر موردهـا نمير
بيـوم الجمعة الغـرا تشادت ... قمــــاريها وموقـــتها ظهير
بثاني عشر مرت في جمادى ... هو الأولى إذا عـــــد الشهور
سنة إحدى عشر مائة وإحدى ... وستين انقضى حول يــــدور
ومبدأ حفرها بخميس خمـس ... مضت في شهر عـاشورا وشور
وأيام العمل مائـــة وخـمس ... وعشرون تحسبها الصــــدور
وعشرٌ ظَفرها لما ظـــــفرنا ... بمشربـهــــا وقد سهل العسير
ومبلغ قاعها خمسون باعــًا ... وأربعـــة بدا منــها وفـــور
وآيات بدت فيها عظــــام ... أتى التيسير يقـــدمه سفير
وبعض الناس كان العون منهم ... وبعضهمُ بـــدا منه النكـــير
وبعض قـــال بهتانا وزورا ... وبعض للكرامة جا يـــــزور

وبعضٌ شأنه الإعراض عــنا فلا خـــير لـــديه ولاشرور
فـــيالله مـــن عجب عجيب ومن رجـــــل له عقل خبير
أينكر مشهدا لإمام عصـــر من الأشراف مشهور كبـــير
وعند المشهد المشهود حوضا لـميراد العطاش سقته بـــير
وجـــمعاً للأحبة في انشراح بذكر الله يانعـــم الحضـــور
وكشف الخوف والإيحاش عنهم بثعر لاتـــماثله الثـــعور
فهل فيما أتوه من الـــمزايا على الإسلام ياهذا مصـــير
وأما البـــير إن كانت بعيدا على البنيان موطنها قفـــير
فقل للمنكرين ردوا عليـــها إذا جيتم وقد حمي الهجـــير
وحفوا بالسقاية واستقـــوها وعموا من سقاهـــا واستديروا
وحسبكم بانصاف وعـــدل وقولوا قول حق لاتجـــور
وكم عمل الأفاضل من عدود تزين بها المقاطع والـــبرور
فيـــارب تقبل وارض عـني وسامحني بعـــفو ياغفور
وأنعم بالنعايم في نعـــام بعونك حولـــها مال يـــثور
ويعمره آل عامـــر باحتساب وتبدوا في سعادتهم بـــدور
فإن قبلوا جميل النصح مـني فإني بالغنا حقـــا مشير
ينالوا الدين والدنيا جـميعا وهذا في العلا مرعى خضـــير
وهذا نصرهم في الله حقـــا ومـــولانا لنـــا نصره نصير
وهم رهطٌ جسيم إن أتوهـــا وفيهم قـــوة ولهم أمـــير
بهم يستأنس المرعوب فيهـــا وتبنى حولـــها فلـــل ودور
وتذهب ظلمة الأظلام عنـها ولايبقى بهـــا وغد يغير

وأمن المؤمنين بهم أمـــــين يروحـــــوا في سرورهم يسير
فيارباه قربهم لـــــــــهذا وإن كـــــره الحسود أوالغـيور
ويارب استجب قـولي فإني لما أنــــزلت من خـــير فقير
بحرمة من هديت به الـبرايا ومن يشفع إذا حصـــل النشور
وصل علـــيه يارب وسـلم صـــلاة نشرها مسك عبـــير
صلاة منك للمذكور ذكـــرا تلته الآل والصحب الصـــدور
صلاة دائمة في كل حـــين عدد مادار ليل أوبكـــــور

****

﴿ الحكاية الثامنة والستون ﴾

هي ما أخبرني بعض ذرية السيد الشريف عبد الله بن سليمان باصره باعلوي نفع الله به قال : كان جدي عبد الله جالسا في المسجد الجامع ببلد هينن ، فبينما هو كذلك بلغه أن السلطان فلان سماه من سلاطين الجهة من آل كثير يفعل بعض المنكرات يتظاهر بها وهي أنه والعياذ بالله يفطر في أيام رمضان جهرا على رءوس الناس ، وربما جعل المضباة لشوي اللحم على رأس الريم[١] وقت الظهر في رمضان بلا حياء ولاخيفة من الله ولا من خلقه ، فتوجب على السيد المذكور الإنكار عليه ؛ فتكلم بكلام شنيع على السلطان فسمع منه وبلغ السلطان ، فأرسل إلى السيد المذكور يقول له : قال لك السلطان زِل[٢] من أرضه ولك ثمانية أيام

[١] الريم هو : سطوح المنزل
[٢] كلمة زل : أمر بالنفي من البلد

، فقال السيد المذكور للرسول على جهة المجاوبة له : والسلطان أيضا قل لك أربعة ايام ، كما ذكرها السيد المذكور ، ثم بعد أن السيد ثقل عليه الكلام وخشي عدم التمام والفضيحة بين الأنام ، فعزم إلى عند سيدنا عمر وطلب راحلة[١] وسرى من بلد هينن حتى وافى سيدنا عمر بعد صلاة الصبح ببلد حريضة ، فوجده خارجا من المسجد الجامع جالسا على العصبي [٢]الذي عند الباب البحري ، فسلم عليه وأخبره الخبر وماجرى من السلطان وجوابه له واستعان به على تمام الكلام الذي تكلم به وقال نريد منك الدعاء بهلاك هذا الظالم المرتكب لكبائر المظالم ، فقال له الحبب عمر : يتم كلامك ياسيد عبد الله إن شاء الله بقدرة الله تعالى ، فمابلغ الحد الذي قال له إلا وحصل للسلطان المذكور مخرج لحرب بعض الولاة من بني عمه فقتل وزال ملكه .

(قلت) ولاشك أن من تكلم لله وغضب لغضب الله نصره الله ، قال الله تعالى **{ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم }**[٣] وفي الحديث : أحب الأعمال إلى الله كلمة حق عند سلطان جائر . فإن هذا الشريف لما أنكر على هذا الظالم الجائر منكره الظاهر ، وأراد السلطان بجوره وظلمه زولته [٤]من أرض الله تعالى وهضمه بزعمه الفاسد

---

[١] الراحلة : الجمل

[٢] العصبي بضم العين المهملة هو : الدكة هي التي تكون خارج المسجد أوخارج البيت للجلوس عليها

[٣] الآية : ٧ محمد

[٤] زولته بمعنى نفيه من البلد

أنها أرضه ، أنطقه الله بكلام خشن في مقابلة كلام ذلك الظالم الخشن ، ثم ألهمه الله الذهاب إلى الولي الذي هو يمين الله في أرضه ؛ وسخره له بأن بشره بأن قوله يتم بإذن الله أئمة الله ، وذلك فضل الله **{ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون }**[1] ومن شمر في السعي نفعه ، ومن اغتر بالبغي صرعه ، ومن كان مع الله كان الله معه ، وجعل له من كل ضيق سعه .**{ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدماجئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون }**[2] وفي الحديث : البلاد بلاد الله والعباد عبادالله .

كنا مرة جلوسا عند الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار باعلوي بمسجده بالقرين فدخلت علينا إمرأة فقال لها بكلام في جانب الدولة قالت في آخره : ياحبيب عمر من كنت في أرضه فارضه ، فقال : صدقت نحن في أرض الله وسوف نعمل فيما يرضي الله ، فافهم علمك الله كلام أهل الله .

[3]وأما ولاة الأمور إذا عدموا الهداية والتوفيق والعناية ممن بيده تصاريف الأمور فإنه يتولاهم الشيطان ويغرهم الغنى بالطغيان **{ كلا إن**

---

[1] الآية : ٥٦ المائدة

[2] الآيات : ١٢٨ – ١٢٩ الأعراف

[3] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون ، فليعلم

الإنسان ليطغى * أن رءآه استغنى }[1] فيحق بهم الخذلان . قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه : إذا تولى الأمر السلطان حقر الله ما بيده من المال الكثير ورغبه فيما أيدي الناس من كل قليل أوكثير، فتراه يحسدهم ويستكثر لهم مابأيديهم من فتيل ونقير وقطمير ، فإذا وجبت نفسه وضحى ظله ونصب عمره حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه .وقال بعضهم : إذا أخذ السلطان أموال الرعايا ليقيم بها ملكه فإنما مثله مثل من يهدم الساس ليبني به فوق الرأس ، فلاشك أن ذلك المبنى سوف يهتاس . وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا تجراء الوالي هلكت الرعية .

﴿ الحكاية التاسعة والستون ﴾

حكي لي عن سيدنا عمر أنه خرج ذات يوم من بلدة حريضة يريد بلد حوره ومعه تلميذه الشيخ علي ابن عبد الله باراس فلما بلغوا حرث بلد حريضة ووصلوا مكان يقال له الجنان بالمحثة من معامل البلد وكان الوقت وقت جدب في الجهة وإذا بصبي صغير من أهل حريضة يتبعهم ويجهر بالتحويل كعادة الجهة إذا جاءهم السيل ، ويذكر أرضا له يحول بها وهي الأرض التي وجدوه فيها ، فوقعت الرحمة في قلب سيدنا الحبيب عمر نفع الله به ووقع كلامه منه موقعا ، فلم يزل يردد كلامه حتى بلغ حوره ، ثم قال للشيخ علي : أرجع الآن ياعلي إلى البلد فإنها الليلة ستكون الرحمة بالغيث في الأرض ، وأن الله سبحانه وتعالى قبل تحويل

---

[1] الآيات : ٦ -٧ العلق

ذلك الصبي ورحم الخلق وفتح لهم الباب بسبب نيته الصالحة أوماهذا معناه . وأنت ياعلي رتب من يسقي الأراضي وهيئ الحديد والمضاوي لأجل الرعض ، فرجع الشيخ علي نفع الله به مستعجلا فلم يبلغ بعض الطريق إلا والمناشي تظهر من كل مكان ، ولاوصل البلد إلا بالغيث وحصلت في تلك الليلة رحمة واسعة سابغة لجهة الكسر وغيره .

[١](فائدة) قولهم ياحولاه إذا جاء السيل له معنيان ـ الأول : أنه يحول وقت العسر إلى اليسر ، والثاني : انه تعجب من حول الله وقوته الذي أجرى الماء العذب على الأرض اليابسة وجاء بالخير بعد الشر ، فمعناه حول قوة لهذا الرب الغني القوي القادر العزيز الذي ينشر رحمته من بعد ماقنطوا وينزل الغيث بعد السنين ، والله أعلم .

وأخبرني العم طالب ابن شيخنا الوالد الحسين ابن عمر العطاس عن الشيخ العالم الصوفي يزيد بن حسن بن عمر بن يزيد قال : جاء سيدنا الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس إلى بلد عنق وقصد بيت رجل يقال له باسويد ، ففرح به وأضافه وقرب له عند ضيافته شيئا من الدبـا ؛ فقال له الحبيب من أين لكم هذه الدبا فقال هذا من جابية موقوفة ، فقال له الحبيب عمر : لايصح لنا أكل هذا الدبا لأن الجابية لعامة المسلمين ، فقال باسويد : أمـا ما أقبل فسنتركها ولكن كيف نصنع فيما مضى وقد طالت مدتنا نأكل ثمرها من الدبا ، فقال له الحبيب عمر : تكفير ما مضى عمارة هذه الجابية وشل الطين الذي فيها ، فعمرها فإذا هي

[١] هذه الفائدة موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون

صحيحة ليس بها غيار ، وهي الآن أصح الجوابي في بلد عنق ، قالوا وبات الحبيب عمر عندهم تلك الليلة ولهم بنت قد كبرت وهي بكر ولم تتزوج ، فدخلت عليه وقالت له خاطرك بالسدية ، ففهم مرادها فدعا لها فجاء لها رجل من وادي الأيسر بدوعن فتزوجها فأتت له بولدين .

﴿ الحكاية السبعون ﴾

أخبرني الثقة وهو صاحبنا وأبونا في الله عبد الله بن سالم بن رضوان الحريضي شكر الله سعيه ورضي الله عنه رضا لاسخط فيه قال : كان الحبيب سالم ابن سيدنا عمر نفع الله به قد تعلق بالحرث ، وكان مع ذلك لايشغله عما هو فيه من أحواله بل كان مخدوما بالثقلين من أهل وقته الإنس والجن يشاهد ذلك من الجن عيانا ؛ فينزحون الماء من البئر ويسقون به المقالع [١]للسيد المذكور حتى أن بعض المعزمين حبس بعض الجن في إمرأة فقال الجني : أطلقوني هذه الليلة نوبتي أنا وجماعة من الجن نسقي مقالع سيدي الحبيب سالم ابن عمر في حميشة ، فشرطوا عليه أن يطلقوه على أن لايعود إلى المرأة المذكورة ، فأعطاهم ذلك وخرج منها ولم يعد ، وذلك في بلد عنق وادي عمد . انتهى .

قال الراوي : فاتفق أن السيد سالم المذكور ثار في أرض يعمرها وكانت مدثرة وعليها أثر عمارة قديمة ، وكان لوالدي قطعة من تلك الأرض متقاربة وهي من مال الجد ، فطلب السيد سالم منه المخارجة وأراد أن يعطيه مثلها في مكان آخر ليخلص له المكان فأبى عليه والدي ، فوجد عليه

---

[١] المقالع بلهجة حضرموت هي : فسائل النخل

السيد سالم من حينئذ في نفسه شيئا لعدم موافقته له بما طلبه منه من تلك الأرض ، فاتفق ذات يوم جمعة أن والدي أبطأ في الخلاء فلم يصل البلد حتى فرغوا من صلاة الجمعة فوافق الناس خارجين من المسجد والسيد سالم معهم ، فلما رأى والدي وعليه آلة الحرث والغبار من أثر الحراثة لطمه لطمة شديدة في وجهه وقال : يابطال تترك الجمعة ! وذلك بحضرة الناس ؛ فحصل لوالدي وجع شديد وحمل في نفسه شيئا وكان ذلك الزمان فيه دولة قائمة ، فأظهر والدي للناس أنه يريد يشتكي بالسيد إليهم وخرج من البلد على أعين الناس قاصدا إلى جهة حضرموت لكون الدولة فيها ، فلما توارى من أهل البلد رجع مصعدا إلى وادي عمد لأن الحبيب عمر نفع الله به في شيء من بلدانه أظنها **خنفر** ، فلما أتى إليه يشكي عليه ماجرى من ولده سالم جعل الحبيب عمر يصبره ويهون عليه ويعده على صبره الثواب ، ثم قال له : يافلان أخرج من سالم من هذا المكان أما بمخارجة أوبقيم ؛ ووافقه في ذلك على أي حال ، فقال ياسيدي ما يمكن أنه يؤذيني وينقصني بين الناس وأزيد أعطيه مالي ! إلا إني قدجعلتها نذرا قربة لله وادع لي بدعوة صالحة فإني أريد ذرية صالحة ، فدعا له الحبيب عمر بالبركة في المال والعيال ، وكان قد طعن في السن ولم يأتوه أولاد ، فأولد ثلاثة ذكورا وبنتين وبارك الله له ولأولاده من بعده ، وصار أولاده نفعا خالصا لأولاد سيدنا الحبيب عمر المذكور بحيث أنهم صاروا كالأرقاء للسادة آل عطاس بالمال والنفس والمواشي ، وإذا سافر أحد من السادة وطلبهم أوطلب شيئا من مواشيهم ساروا معهم ، والمذكور هو : سالم بن رضوان الحريضي بارك الله في أولاده وغفر له آمين .

وأما أسماء أولاده فهم : عبدالله ورضوان وعمر وعائشة وفاطمة عاشرناهم الجميع ورأينا منهم لنا من البر والمودة والرفق والخدمة والإحترام والتبجيل والإكرام والإعتقاد وحسن النية وصفاء الطوية والمواساة وحسن المعاشرة مالايعلمه ويجزي عليه ويكافيئ به إلا الله ورسوله والسلف الصالح ، لاسيما سيدنا عمر المذكور ، تقبل الله منهم وكان معهم آمين . وخصوصا عبد الله ابن سالم وابنه سالم وهو أكبرهم سنا ؛ فإنه كان ملازما لنا ومساعدا ومعينا على طاعة الله بنفسه وماله وأولاده ، وقد قال لي في بعض الأيام : أسألك بالله أن تخصني وتمن علي بضيفانك الوافدين عليك لتكون كرامتهم من عندي . ومارأيت له مثلا في وقتي هذا إلا الشيخ علي ابن خولان السعدي المتقدم ذكره ، المعاصر للحبيب عمر الذي طاب عصره وصلح أمره ، وأما عبد الله فإنه كان ربما يتفق بجماعة واردين البلد فيصافحهم ويمضي لسبيله ، فإذا علم أنهم قصدوا عندي جاء إلى البيت وطلبهم منا وأكرمهم محبة لنا . ولو ذهبنا نذكر ماكان منهم من الإحسان إلينا والإمتنان علينا لطال ، وماذاك إلا لتلك الموهبة السابقة ، حصلت لهم تلك الثمرات اللاحقة . وأما عبد الله قد رأيت مرة كأنه يقرأ سورة يس ؛ وفي تأويل الرؤيا من رأى أنه يقرأ سورة يس أوشيئا منها رزقه الله محبة أهل البيت النبوي . انتهى .

﴿ الحكاية الحادية والسبعون ﴾

وهي ما أخبرني الثقات في ذلك أنه جاء في بعض الأيام أعني سيدنا عمر زوار كرام ، فطلب لهم رأس غنم وأرسل في ذلك إلى رجل

من بادية البلد وهم أناس يقال لهم آل علي بن سالم وكان ذلك الرجل ساكن البلد وكان صاحب ثروة من المال ونعم كثيرة ؛ بحيث أنها تأتيه من غنمه وبقره وإبله كل ليلة خمس قهاول لبن فاعتذر ، فلما رجع الرسول بالعذر سمعه رجل من البدو المذكورين ولم يكن يملك إلا قليلا من الغنم ، فسار إلى أهله من غير كلام وأتى بالرأس فقال له سيدنا عمر : بكم الرأس فقال خذه وأكرم ضيفانك والكلام مؤخر ؛ وأشعره أنما أتى به على نية الهدية ، فلما أتى اليوم الثاني وكان كثير المجيئ إليه ذاكره في قيمة الرأس فقال ياسيدي إنما أتيت به لكم وليس له قيمة منكم إلا دعوة صالحة ، فقال له الحبيب عمر : جزاك الله خيرا وبارك لك في المال والعيال ، فكثر ماله وأولاده وصاروا أولاده يشترون مال أولاد ذلك الشخص الذي اعتذر أولا ، وكثروا أولاده بحيث أني رأيت بعض أولاد أولاده ؛ لاتأخذ زوجته خلية من الحمل إلا مدة الأربعين وتأتي بذكور ؛ إذا رأيتهم لم تدري الكبير من الصغير ، وماذاك إلا ببركة الدعوة الصالحة والتجارة الرابحة من هذا الشيخ الكبير والعلم الشهير والبدر المنير ، نفع الله به وبسائر عباد الله الصالحين ، آمين .

﴿ الحكاية الثانية والسبعون ﴾

وهي ما أخبرني جماعة من الثقات في مثل ذلك قالوا : قال السيد علوي ابن طه المكنى عوضه باعلوي : كنت ملازما السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس رضي الله عنه فقال لي بعض الناس : لوسافرت الهند يحصل لك شي من الدنيا تمددت فيه وتوسعت به واستعنت به على

وقتك ، فوقع كلام ذلك الإنسان ببالي وعزمت على المسير من حالي ، فلما رآني سيدي الشخ عمر ابن عبد الرحمن العطاس المذكور ولم يعلم بعد ماقال لي ذلك الرجل ، فلما واجهته قال لي إبتداء قبل أن أتكلم : ياعلوي أترك هذه النية وماحصل هنا فيه الكفاية أردت أن يقول الناس شوفوا ذاك الشريف .

(قلت) وكان الوالد عمر ينهى كل من يقبل منه النهي عن سفر الهند ، وقال إن أهل حضرموت في غفلة عن مصالح الحرث في جهة حضرموت وهند حضرموت حرثها وخصوصا المساني ؛ وخصوصا القضب ، ومن عدم إشارة الوالد عمر في سفر الهند قل سفر أولاده إليه ، ومن توجه منهم إليه قل أن يرجع منه ، ومن رجع منهم قل أن يأتي بطائل أويحصل على نائل ، حتى إني كنت مرة عند شيخي الوالد الحسين بن عمر فذكر له بعض أولاده بآشي من أرض الهند فتمثل بقول القائل :

يامركب من آشي   صرى وجا بماشي

فلما كان بعد نحو ثلاثين سنة من قوله جاء هذا الإنسان فكان كما كان ، فسبحان من أطلع خواص أوليائه على مصالح الخيور ، وبصرهم بعواقب الأمور .

وحكى السيد الشريف العارف بالله عيسى ابن محمد الحبشي في بعض التعاليق قال : كان السيد الشريف محمد ابن علوي باعلوي التريمي من السادة الكرام المشهورين بالصلاح ، وكثرة العبادة والنسك والصفا والأخلاق الحسنة الملاح ، وكان سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس يبجله ويثني عليه ويقول أنه سيكون قبره بمقبرة شبام ، فلما كان بعض

الأيام أصابه وجع البطن وهو الإستسقاء فانزعج من تريم إلى شبام وهو في شدة الألم ، فلما وصل شبام توفي بها نهار ثالث من وروده إلى شبام في شهر ربيع أول سنة ١٠٩٧هـ سبع وتسعين وألف . قلت : وذلك بعد وفاة سيدنا عمر بخمس وعشرين سنة فافهم ، وقبر في مقبرة شبام المذكورة كما تكلم سيدنا عمر نفعنا الله بالجميع آمين .

﴿ الحكاية الثالثة والسبعون ﴾

وهي ما روينا أنه لما أقبل الشيخ علي ابن عبد الله باراس على السلوك في طريق القوم ، وتوجه بالصلاة والذكر لله والصوم ، على يد الحبيب عمر ، جعل الحبيب عمر وظيفة الشيخ علي من الخدمة بعد القيام بوظائف العبادات المذكورات نزح الماء للبيت ورعي الغنم والحطب ، وكان الوالدعمر كثير الأسفار والإختلاف والمجيئ والمراح في الآفاق حتى أنه قال : إني غريب في الدنيا وماوجبت علي الجمعة في بلد ، فكان أكثر مايختلف في بلدان وادي عمد ويتكلف بأهله في جميع المصالح الدينية والدنياوية والأخروية ؛ لأن وادي عمد المذكور في أول الزمان إنما كان في غفلة ونسيان حتى قال الحبيب عبد الله الحداد : والله إن وادي عمد كان في فترة وإنما استفتحه الحبيب عمر العطاس ، فبينما الحبيب عمر في بلد **الرحب** فلم يشعر إلا بدخول الشيخ علي عليه وقد جاء من حريضة وترك الدرك الذي دركه به الحبيب عمر ، فقال له : ماشأنك ؟ فقال : إني نويت الحج إلى بيت الله وزيارة رسول الله ، فقال له الحبيب عمر : هذا حج إبليس وزيارة إبليس لانه استكثر لك خدمتنا وسقي بيتنا وحطبه ورعي

غنمنا ؛ فأتاك بالشر في معرض الخير ، علم أنه لو قال لك فارق حبيبك واترك خدمته لم يقدر على ذلك فأتاك من قبل نفسك وأشار عليها بالحج ليتم له ما أراد من الهج ، وهذا من قبيل ترويج الشر في معرض الخير ، وذا الحين قم وارجع إلى حريضة فإن قربة ماء تسقيها أولادنا أفضل لك من ستمائة حجة وعمرة وزيارة مقبولة ، فرجع الشيخ علي المذكور إلى حريضة ، فلما آن وقت الحج وفتح الله للشيخ المذكور باب العج والثج استشار الشيخ علي باراس شيخه عمر فأشار عليه بقصد الحج لبيت الله الحرام . قال الشيخ علي فاتفق أني ذات يوم أتيت إلى قصاب بمكة وبين يديه كبش مشرع فقلت له إني أريد بهذه الدراهم لحما ، فقام إلي واحد من الذين عنده بعصاء وقال : إذهب فهذا الكبش ماهو للبيع ، فقلت هذه دراهمي فقال : إذهب وإلا ضربتك بهذه العصا ، فذهبت من عندهم مكسور الخاطر ، فلما قضيت مناسك الحج وأتيت إلى حريضة قال لي سيدي عمر : ياعلي أرأيت حال ما أتيت القصاب صاحب الكبش المشرع ؟ قلت بلى ياسيدي ، قال إن ذلك القصاب لم يرك ولم يشعربك وإنما أنا الذي طردتك بالعصا لأن الكبش الذي بين يديه ليس له إنما هو حرام مغصوب فحميتك منه . وسيأتي في ترجمة الشيخ علي المذكور جملة من أخبار حجته وزيارته إن شاء الله تعالى .

وأخبروني جماعة من أولاد سيدي الحسين ابن عمر قالوا : كان سيدنا عمر يطلب من الشيخ العلامة عبد الرحيم باكثير أن يأتي إليه إلى بلد حريضة ليقرأ عنده في الكتب كتب الشريعة والحقيقة وغيرها ، وكان الشيخ عبد الرحيم يعتذر إليه لكونه إماما في مسجد زاهر الوادي بلد آل

باقيس الفقراء المباركين ، فاتفق أن أهل البلد قاموا على الشيخ عبد الرحيم وعزلوه من المسجد من غير سبب ظاهر وأخذوا منه الصدقة ، فلما أراد العزم إلى بلد حريضة قال لهم اجتمعوا لأعطيكم مفاتيح صدقتكم ، فلما رأوها سالمة ورأوا الذي عنده شيئا كثيرا من الطعام والتمر وغيره ندموا على عزله ؛ وعلم هو إنما ذلك بواسطة طلب سيدنا عمر له ، ثم إنهم تشاوروا فيما بينهم فقالوا له : نريد نعطيك شيئا من الطعام والتمر فسبهم وقبحهم وقال لهم : كيف تعطوني حق الصدقة ؛ ولوكنت أريدها لنفسي لأخذت منها ماشئت ولم تعلموا ، ثم سار إلى حريضة ولزم سيدنا عمر إلى أن توفي ، وقبره ببلد حريضة معروف نجدي قبة سيدنا عمر ، رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين . انتهى .

﴿ الحكاية الرابعة والسبعون ﴾

وهي ما اشتهر وشاع في الجهة أن سيدنا عمر ابن عبدالرحمن العطاس كان له ولد صغير إذا نام ونامت والدته سلطانة بنت عمر بن رباع بالليل يسير على سطح الدار وقد اعتادت ذلك مرارا ففزعت عليه أمه ، ثم إنها استعملت له حبلا فإذا أرادت النوم ربطته بالحبل مخافة أن يقوم وهي نائمة فيسقط ، فاتفق لسبق القدر أنها نامت ليلة من الليالي ولم تربطه ؛ فقام ولم تشعر به أمه وكان سطح البيت الذي هم فيه غير محاط وسقط من رأس الدار ومات ولم تشعر أيضا حتى جاء بعض أهلها ووجد الولد عند الباب وشله وعرف أنها لم تربطه حتى سقط ، وطلع عليها وهي نائمة ووضع الولد عندها يوهمها أنه حيا ثم أيقظها ، فذكرت أنها لم تربطه

ففزعت ثم قالت : الحمد لله تراه لم يقم ، فقال ذلك الرجل قولي : الحمد لله فإنه توفي إلى رحمة الله ، فصاحت ، ثم إنهم أعلموا سيدنا عمر بذلك وكان قريبا منهم ، فجاء وحضر جنازته وصلى عليه ولم يظهر عليه جزع كما هي عادة الأكابر من أولياء الله تعالى فإنه لايظهر عليهم جزع عند المصائب والنوائب ؛ بل ربما أظهروا الفرح بذلك تسليما لله ورضاء بقضاء الله ، ثم إن سيدنا عمر انصرف وكان السيد العارف بالله محمد بن أبي بكر العيدروس حاضرا في البلد فقال له : ياسيدي عمر كيف تنصرف إلى حريضة وتترك هذه المسكينة حزينة مسلوبة منكسرة القلب على ولدها ؛ أرجع الليلة وبت عندها ويكون عيضتها سالم بن عمر وربما قال شريفا عيدروسيا أوما أشبه ذلك ، فقال له الحبيب عمر : أين نحن وأينها من ذلك ، فقال السيد محمد وكان صاحب خوارق وتخريق وكرامات لابد من ذلك ولازمه على ذلك حتى رجع وأمسى عندها تلك الليلة ؛ فحملت من ليلتها وجاءت بسالم وياله من سالم نفع الله بهم أجمعين .

قالوا : ولما ولدت الحبيب سالم بن عمر المذكور وجاء البشير إلى حوره إلى عند الحبيب عمر أرسل لهم الحبيب عمر بما يحتاجون إليه من جلب وبر وسمن وعسل وغير ذلك مع أخدام له فتلقاهم الحبيب محمد ابن أبي بكر العيدروس المذكور وأخذه من أيديهم وقال لهم : قولوا لسيدي عمر يرسل لهم غيره ، فرجعوا وأعلموا الحبيب عمر بما فعله الحبيب محمد ففرح بذلك ، وأظهر السرور بما هنالك وأعطاهم غيره . وكان الحبيب محمد من المدلين على الحبيب عمر فكان ربما أتاه الزوار من شبام معهم له شيء من النذر فيعبرون والحبيب محمد في بعض الأماكن فيقول لهم أقدموا ، فإذا

وصلوا إلى بيت الحبيب عمر تلقاهم الحبيب محمد وفتح البيت الذي يطرحون النذر المذكور فيه فيفرش لهم طرف الثوب ويأخذه جميعه ، وربما قال لأهل شبام أخذناه على خزاكم ويفرح الحبيب عمر بهذا الفعل منه ، نفع الله به ورضي عنه .

﴿ الحكاية الخامسة والسبعون ﴾

وهي ماروي لنا عن سيدنا عمر نفع الله به أنه جاءه ليلة من الليالي أناس زوار وكان وصولهم بالليل بعد العشاء لأنهم من مسافة بعيدة ، فطلب من زوجته التي عنده أن تفعل العشاء لهم بحيث إنه قد انطحن فأبت عليه فعالجها بكل ممكن فأبت أن تفعل العشاء لهم ، فخرج إلى بعض الجيران من النساء وطلبها فأتت وخبزت الطحين وفعلت لهم العشاء ، فقال لزوجته : إنك سوف تتزوجين بعدي يتزوجك شاب أصفر اللون وتشوفين منه المحنة ، فلما توفي خطبها ذلك الرجل وبلغ كلامه نفع الله به فإنها امتحنت بسبب ذلك التزويج من زوجها ومن غيره ، نعوذ بالله من المخالفة لأولياء الله تعالى . انتهى .

(قلت) لاتعجب أيها الناظر في هذا الذي وقع لسيدنا عمر نفع الله به مع زوجته المذكورة فإنه قد قيل : إن الولي يحرم بركته ثلاثة من الناس وهم : زوجته وابنه وخادمه ، هذا في الغالب من المذكورين .وقد تقدم في فصل ذكر حقوق المشائخ شرح ذلك مستوفى . وأيضا فغالب أنبياء الله وأولياء الله يمتحنهم الله بالأذى من قبل زوجاتهم إلا القليل منهم . انتهى.

وفي كتاب العوارف للسهروردي قال : روي أن قوما دخلوا على يونس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأضافهم فكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذيه إمرأته وتستطيل عليه وهو ساكت ، فعجبوا من ذلك وهابوه أن يسألوه ، فقال لاتعجبوا من هذا فإني سألت الله تعالى فقلت : يارب ماكنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقال لي : إن عقوبتك إبنة فلان تزوج بها فتزوجت بها وأنا صابر على ماترون .

﴿ الحكاية السادسة والسبعون ﴾

حكي لنا أنه لما خرج الزيدية إلى جهة حضرموت قام لهم الوالي عليها وهو السلطان بدر بن عبد الله بن عمر بن بدر من آل كثير وأراد قتالهم وأرسل إلى الحبيب عمر يشاوره في ذلك ، فأرسل إليه سيدنا عمر أن لاتفعل ولاتقاتلهم ؛ وقال هذا سيل ماتقعده المطاولة بالمرابش ، فأبى السلطان إلا قتالهم ، ثم وصل إلى حضرة سيدنا عمر يشاوره في ذلك بنفسه وجاء معه بجملة مكاتيب وصلته من جملة مناصب حضرموت نحو ملأ زمالة[1] غالبه مصدر بقوله تعالى { **قل يا أيها الكافرون** } إلى آخر السورة ، وفيها منهم الأمر للسلطان بدر بقتال الزيدية ، فقال سيدنا عمر بي تشاور وتمتثل أوبي تلقي لنا مثل النساء شاوروهن واعصوهن ، فقال : بل نشاورك ونمتثل رأيك ظنا منه أنه سينعم له بقتالهم كما أنعم له جماعة من مناصب الجهة بل غالبهم إلا القليل ، فقال له سيدنا عمر : إن كنت ممتثلا لنا فلا تقاتلهم فإن هذا الأمر قضاء مبرم ولولا ذلك فرجل واحد

---

[1] الزمالة : الكيس

قادر أن يردهم بركعتين بإذن الله ، يعني فلايخرجون من بلدهم صنعاء ولايتوجهون إلى الجهة الحضرمية بالكلية ، وكان مع السلطان بدر بعض الوزراء من أهل الفصاحة والمعرفة فقال الوزير : ياحبيب عمر إن الفقيه عمر بامخرمه يقول : ولاعلينا من الرومي ولا من إمام ، فقال الحبيب عمر وماقال بعده ؟ فقال الله ثم انتم أعلم ، فقال الحبيب عمر إنه قال بعده : إلا إن قضى الأمر والقدرة لها الإحتكام .

(قلت) هذه المراجعة بهذا القول بين سيدي عمر وبين هذا الوزير تناسب ماروي أن بعض السادة العلويين طلع على معاوية ابن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه ، فلما أحس بالعلوي مقبلا عليه قال لأصحابه وهو مضطجع : أجلسوني ثم استحضر قول الشاعر :

وتجلدي للشامتين أريهـــــم إني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه ذلك الشريف فأجابه بقول الشاعر في هذه القصيدة نفسها بقوله :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لاتنفع

رجعنا إلى مانحن بصدده ، فخرج السلطان من عنده مظهرا للإمتثال مضمرا للقتال ، فلما خرج من عنده قال سيدي عمر للحاضرين بدير[١] يبي يقاتل ، فقال السلطان وايش العذر ؛ فلما قاتلهم هزموه وكان من أمرهم ماكان .

---

[١] بدير تصغير بدر ، ويبي : يريد

وكان خروج الإمام أحمد بن حسن الزيدي المذكور في هذه القصة ووصوله إلى جهة حضرموت آخر شهر رجب سنة ١٠٧٠هـ سبعين وألف ومعه السلطان بدر ابن عمر بن بدر الكثيري ، وكان مخرجهم على العولقي وابن عبد الواحد ، وكذلك الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن العمودي عارضهم إلى نحو جردان .

قالوا : وكان الإمام أحمد بن حسن المذكور صاحب معرفة تامة بأحوال السلف حتى أنه يأخذ بالفأل على طريق النبوة . روي أنه لما أراد السروح بالجيش من أرض العولقي سرح قدامة جريدة من الخيل وقال لهم إيتوني بأول رجل تجدونه ، فأتوه برجل راكب راحلة يريد الحج ، فلما مثل بين يديه قال له من أنت ؟ فقال أنا سالم مسلم ، فقال من من ؟ فقال من آل مسلم ، ففرح وتفاءل به للسلامة ، وقال له إلى أين تريد ؟ قال أريد الحج فأعطاه جائزة سنية وكتب له كتب إلى كل بلد يعبرها في مملكته بالإكرام ، ثم سار بالجيش ووقعت طريقهم على **حجر** ، ثم طلعوا عقبة **المدلاة** على السوط وخرجوا عقبة في الجزع تسمى باعقبة وهي قبل **لبه** بالجانب القبلي وشبحوا[1] خيامهم بجدفرة بيضان ووقفوا يومين وحملوا إلى ضمير عشبر[2] نهار الخميس ، ومع أهل الهجرين منهم خوف عظيم ، وفي الهجرين رتبة متقاربة حتى أن جماعة من الرتبة خرجوا إلى محطة السلطان بدر بن عبد الله بن عمر وهو حاط بأسفل **بحران** ، وخرج أيضا رجل من ذيابنة حريضة إلى عند النقيب أحمد بن سالم بن زيد بحصن المنيظرة ،

[1] شبحوا : نصبوا

[2] عشبر بكسرالعين المهملة وسكون الشين المعجمة شعب شرقي بلد الهجرين

وبعد ذلك أن أهل الهجرين خرجوا إلى عند ابن الإمام وطلبوا أمانا منهم لأهل الهجرين ونواحيهاحتى **ميخ** ، وكان وجاههم [توجههم] بعد صلاة الجمعة ، وبعد أن شرذمة من تلك القوم خرجوا إلى أسفل متنفسين ، فلما وصلوا تحت **المنيظرة**[1] ضربوهم العسكر الذي فيها حتى طلعوا البلاد وهاشوهم وهاشوها ، وقتلوا في الحصن إحدى عشر رجلا منهم النقيب أحمد بن سالم بن زيد وغيره ، والهجرين اصطانت من الهتك ، إلا أن عسكرا من عند الإمام أحمد بن حسن طلعوها رتبة نحو مائتين أو ثلاثمائة ولم يغيروا على أحد من أهل البلاد شيئا أبدا إلا قوتهم فقط ، وكان وقوفهم في عشبر وفي البلاد الجمعة والسبت والأحد والإثنين والثلوث ، وحملوا نهار الربوع إلى **مراوح**[2] ، ومغارهم يوم الخميس على السلطان بدر ابن عبد الله بن عمر ومعه قوم كثير ، وعند ماوقعت الغارة تفالتت وانهزمت جميع القوم التي معه قبل أن يتواصلون ، مابقي إلا هو وأناس قليل ، فحين رأى السلطان الكثيري فر بنفسه هاربا إلى عند آل كثير وقوم أحمد بن حسن هاشوا **حوره وسدبه** ، وبعد ذلك نحا[3] أحمد بن حسن وقومه إلى حضرموت ، وردت له مصنعة هينن بغير قتال ، وكذلك ردوا عليه المصانع جميع نقباء حضرموت ووجوه أهلها .

---

[1] المنيظرة قرية في جبل الهجرين على امتداد سفح الجبل الشرقي من جهة الشمال وهي تسمى بنت الهجرين وفيها مسجد أثري للحبيب عبد القادر الجيلاني وسكانها من آل بلفخر وآل باسعيد

[2] مراوح قرية صغيرة بالقرب من سدبه

[3] نحا بفتح النون وفتح وتشديد الحاء المهملة بمعنى عزل

ولما وصل الإمام الزيدي إلى جهة حضرموت بعد أن هزم جيش السلطان الكثيري ونفذ إلى مسافل حضرموت أوفد عليه سيدنا عمر أولاده حسينا وسالما نفع الله بهما ، فلما رآهما الإمام أجلهما وبجلهما وقام بواجب حقهما وقال لهما : إني أرى عليكما سيما الخلافة ومخايل النجابة وذلك لما رأى فيهما من أنوار النبوة على كريم وجوههما ، وقال إن قبلتما مني هذه الأرض وجهتها إليكما ، فلم يوافقوه على شيء من ذلك . وكان سيدنا عمر كتب معهما كتابا إلى الإمام المذكور يقول فيه : أنظر إلى أهل حضرموت بعين الرحمة ينظر الله إليك بها ، وكأنه أشار إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء ، إرحموا ترحموا ، من لايرحم لا يرحم .قالوا : لما قرأ الإمام كتابه قال لمن عنده : إني لما نظرت إلى هذا الكتاب طرح الله في قلبي الرحمة العامة لأهل حضرموت ، وقال لأولاد سيدنا عمر : والله لولا ما ابتليت به من هذا الجيش لأتيت إلى والدكما وزرته ، وكتب لهما كتابا بتوجيه جهة الوديان والكسور إليهما ؛ وخطه معنا إلى الآن إلا أن الوالد عمر لما وقف عليه رماه إلى الأرض وقال : مراده بهذا الأمر يبيني[١] أميره . وقال الإمام أيضا إني ماوجدت في حضرموت إلا ثلاثة فحول وعد سيدنا عمر أولهم ، والثاني الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي الملقب أبوستة ، والثالث الفقيه العلامة أبابكر ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله بن أحمد العفيف . انتهى .

---

[١] يبيني : يريدني

(قلت) وقد جمع الإمام الزيدي في هذا الكلام من الثناء على ذلك الإمام ومن معه من قواعد الإسلام أسرار غريبة ومعان عجيبة ، فإن سيدنا عمر في ذلك الوقت هو صاحب الوقت الغوث الفرد القطب الجامع لجميع مقامات الأولياء ، وأما الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي فهو القائم في ذلك بسلطنة الملك الظاهر ، وهو أيضا معدود من كبار الصالحين . وأما الفقيه أبوبكر ابن أحمد العفيف فهو القائم بمنصب حكم القضاء في فصل الخصومات على قانون الشريعة المطهرة من غير حيف ولاميل ولاظلم ، ولاشك أن العالم الملكي إنما يكون قوامه بإذن الله تعالى على يد هؤلاء الأصناف الثلاثة المذكورين من الخلق وهم : الأولياء والعلماء والملوك ، فإن صلحوا صلح الدين ، وإن فسدوا فسد الدين . وجاء في معنى قول الشيخ عبد الله ابن المبارك حيث يقول شعراً :

وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانـــــها
وباعوا النفوس ولم يربـــحوا ... ولم تغـــــل في القيم أثمانها
لقد رتع القوم في جيــــــفة ... يبين لـذي الـلب أنـــتانها

عني بالملوك ولاة الأمور ، وبالأحبار العلماء القضاة ، وبالرهبان الأولياء الصوفية أهل علم الباطن والظاهر ، فمن تدبر كلام الإمام أحمد بن حسن الزيدي وما جاء منه من الثناء على هؤلاء الأئمة الفضلاء إستدل به على أنه من أهل النور المستبين بالفراسة في الأمور المشار إليهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله . انتهى .

وقد روي عن سيدي الشيخ علي ابن عبد الله الشاذلي الكبير أنه رأى رب العزة جل وعلا في المنام فقال : يارب متى أكون لك شاكرا ؛ يعني على الكمال فقال إذا لم تر منعما عليه غيرك في الوجود ، فقال وقد أنعمت على الأنبياء والعلماء والملوك والأغنياء ، فقال : لولا الأنبياء لما اهتديت ، ولولا العلماء لما اقتديت ، ولولا الملوك لما أمنت على نفسك وأهلك ومالك ، ولولا الأغنياء لما هيأت أسباب معيشتك .انتهى بمعناه .

وقد كان سيدنا عمر يلقب أحمد بن حسن المذكور بسيل الليل .

قلت : ومما يدلك على قوة عناية الله بهذه الجهة الحضرمية وأنه لايقوم فيها قائم ولايدخلها داخل ولايخرج منها خارج إلا من تحت نظر أهل النوبة فيها هو ماقال سيدنا عمر لهذا السلطان حين أراد القتال : فرجل واحد قادر بقدرة الله يردهم بركعتين .ولهذا روي أن رد شار صاحب صنعاء لما هم بالخروج على حضرموت وذلك في سنة ٦٠٣ ھ ثلاث وستمائة قيض الله له حية وقعت على عنقه وصدره فترك الخروج وتصدق بصدقات . انتهى .

وكذلك ما سيأتي من كلام الحبيب عمر ابن عبد الرحمن المذكور في شأن الحبيب أبي بكر بن محمد بافقيه المعاصر لسيدنا الشيخ الحسين ابن أبي بكر ابن سالم الذي شاهده سيدنا عمر في عصبة من الأولياء في الهوى قاصدين إلى جهة صنعاء متوجهين في رد بعض الأئمة الزيدية وقد عزم على الخروج من صنعاء إلى جهة حضرموت قبل أوان الخروج وقد خيم هذا الإمام تحت صنعاء بجميع الجيوش لحضرموت ؛ فضرب سيدنا الحسين بعصاه الأرض فثارت من تحت الضربة عاصفة كسرت الخيام ووقعت منها حصاة في عين ذلك الإمام وعالجها فلم تخرج حتى جاءه بعض

الأطباء وقال : الحيلة في مخرجها أن ترجع إلى صنعاء وتدخل الحمام ، فتفاول الإمام بهذا التصريف المنعوت وترك المخرج إلى حضرموت ، لعدم إذن أهلها الرتوت ، الذين صرفهم ذو الجبروت ، في عوالم الملك والملكوت .

﴿ الحكاية السابعة والسبعون ﴾

وهي ماحكي لي عن سيدنا عمر نفع الله به أنه كان ذات يوم ببلد **حوره** الكسر وكان عنده جماعة من الناس وكان المجلس ضيقا وكان فيه سرير يجلس سيدنا عمر على ذلك السرير ، فاتفق أنه دخل عليهم رجل ينتسب إلى سيدنا عمر ويتقرب إليه ، وكان أصل ذلك الرجل من جند الدولة وممن يتقرب إليهم في أول وقته ولكنه تاب إلى الله وترك السلاح وتقرب إلى سيدنا عمر ، فلما دخل ورأى المجلس ملانا غاصا بأهله كأنه أراد أن يرجع ؛ فقال له سيدنا عمر أدخل وأجلس عندي على السرير لهذا العذر ، ولأن سيدنا عمر في الغالب لايتميز عن جلسائه في مجلس بمكان معروف ولافرش ، بل ربما قام من مجلسه لحاجة في البيت فإذا رجع وجد بعض الحاضرين قد اختار مجلسه فيجلس في مكان آخر غيره ، فتكلم رجل من الحاضرين بلسان إعتراض وتنقيص لصاحب سيدنا عمر الذي كان من الجند وترك ذلك وقال ياسيدي عمر : إن مثل العسكري يعني الجندي مثل بعرة في سيل يقلبها من رأس الشعب حتى ينتهي بها إلى منتهاه فإن ذلك السيل لايطهرها بل تبقى بحالها بعرة نجسة ، فأراد الرجل أن يجيبه فاستأذن سيدنا عمر في ذلك ، فقال له أسكت فإنا لانجوب

على مثل ذلك ، فسكت وسكتوا ، ثم إن الرجل المعترض لما خرجوا الزيدية أمسكوه وقطعوا رأسه وأتوا به إلى إمامهم وفي وجهه أثر السجود مثل التمرة ، فقال إمامهم : إنا لله وإنا إليه راجعون وصلنا إلى هذا الحد ؛ يعني تقتلون الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، والله ماسبب ماجرى فيه إلا الإعتراض على قطب الوجود وعدم الجواب منه ومن الرجل الموجود ، ثم إن الإمام الزيدي ندم ونهاهم عن الناس وعن إيذائهم من حينئذ ، نعوذ بالله من الإعتراض على أولياء الله تعالى .

(قلت) وهذه الحكاية تشبه ماروي أن الشيخ عبد القادر الجيلاني وابن السقا ورجل آخر دخلوا على رجل يقال له الغوث ، فأما الشيخ عبدالقادر فإنه طلب بركته ؛ فقال له : يا عبد القادر كأني بك يوما وقد قلت وأنت على الكرسي : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فتطأطي لك جميع الأولياء رقابها في جميع الجهات ، وأما ابن السقا فإنه صدر منه إعتراض على ذلك الولي وقد كان ابن السقا من كبار العلماء فقال له الولي : أسكت فإني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الإسلام فمات على ذلك ، وأما الثالث فإنه قال في نفسه أسأل الشيخ عن مسئلة لايجد لها جوابا ، فقال له الشيخ : سوف تغرق في الدنيا إلى الشحيمات ؛ فابتلاه الله بولاية بعض الأوقاف . وقصتهم مشهورة فلا نطول بذكرها ، نعوذ بالله من الإعتراض الموجب للإعراض ، فكان من خبر ابن السقا أنه سار في رسالة بين المسلمين والنصارى ففتن وتنصر ؛ فقيل له بعد ذلك : هل تذكر شيئا من القرءان فقال أذكر قوله تعالى **{ قل**

تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار }[١] ولو أخذنا نحصي المعترضين على الأولياء ؛ ونعد ما حل بهم من العقوبات من الأموات والأحياء ، لطال الحساب لتلك الأشياء ، فليعتبر العاقل ويسلم لأهل الله الصالحين الأفاضل يسلم ، والسلام .

﴿ الحكاية الثامنة والسبعون ﴾

حكى لي الفقيه العلامة السيد الشريف الصوفي اللطيف : عبد الله بن علوي باعقيل السقاف صاحب قيدون أن سيدنا عمر رضي الله عنه قال للسيد الحبيب عبد الله الحداد والسيد أحمد بن هاشم الحبشي رضي الله عنهما في بعض زياراتهما : أنكما تجتمعان في حال البداية وتفترقان في حال النهاية ، فكانا لايفترقان في أول أمرهما وإذا أرادا زيارة لأحد من الصالحين لاسيما زيارة الحبيب عمر المذكور ودوعن في الغالب يكون مسيرهما جميعا ، وقد زارا سيدنا عمر رضي الله عنه مرارا على تلك الصفة ، ثم إن السيد أحمد بن هاشم حصل معه إنقباض آخر أمره عن مسايرة سيدنا عبد الله الحداد بظاهر الأمر ، قال السيد أحمد بن هاشم الحبشي : أتى إلي السيد عبد الله من تريم إلى بلدة بور وقصده الصعود إلى بلد حريضة لزيارة سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس في حياته وإلى زيارة دوعن ، فطلب مني أن أصحبه إلى تلك الجهة ، وكان يحصل معي شي من القبض عن صحبته ؛ فصحبته بعد أن أردت التخلف عنه لهذا المانع فلم يعذرني بل قال لابد من ذلك ، فسرت معه حتى أتينا بلد

---

[١] الآية : ٨ الزمر

حريضة وزرنا السيد عمر المذكور ، فلما انقضت الزيارة وحان الإستيداع منه تخلفت أنا في مجلسه حتى خرج السيد عبد الله الحداد ومن معه ، ثم قلت لسيدي عمر أنه يحصل معي قبض عن مسايرة سيدي عبد الله الحداد في ظاهر الأمر وعسى أن يكون للمفارقة سبب منه ، فقال الحبيب عمر يكون ذلك هذا اليوم إن شاء الله ، ثم قال : إنكم ستمرون بمكان فيه علب[١] من صفته كذا وكذا وعنده طريقان ؛ والعلب يفرق الطريقين فيكون الإفتراق المذكور عنده ويكون سببه كلام يصدر من السيد عبد الله الحداد ، قال السيد أحمد فلما سرحنا جعلت أتوقع العبور على المكان الذي وصفه سيدي عمر حتى أتيناه ، فإذا العلب كما ذكره وعنده طريقان ، والعلب يفرق الطريقين وكان السيد عبدالله الحداد راكبا متقدما وأنا خلفه ، فمسك عنان مركوبه والتفت إلى السيارة[٢] الحاضرين وقال : ماتقولون ياجماعة في السيد أحمد بن علوي باجحدب والسيد عمر ابن عبد الرحمن العطاس أيهما حاله أكبر ؟ فسكت الحاضرون ولم يجبه أحد منهم ، فأعاد السؤال ثانيا وثالثا فلم يجبه أحد ، قال السيد أحمد بن هاشم فقلت لهم : حال السيد عمر ابن عبد الرحمن أكبر ، فقال السيد عبد الله صدقت ، ثم قال : لايصلح سيفان في جفير[٣] خذ أي الطريقين شئت فأخذت الطريق التي رأيتها أدون وتركت الطريق القوية .

---

[١] العلب : شجرة السدر الكبيرة وثمرها النبق

[٢] السيارة بكسر السين المهملة : المرافقين

[٣] الجفير : هو الخزانة أوالغمد التي يوضع فيها السيف ولاتسع إلا سيف واحد

(قلت) معنى موافقة سيدنا عبد الله الحداد لسيدنا أحمد بن هاشم على الإفتراق وقوله لايصلح سيفان في جفير لأنه لما أفتاه في بيان هذا السر البهيم والحال العظيم عن إطلاع وكشف وأنباء من العليم الحكيم ، وعلم حاله أن قد بلغ إلى مبلغ بحيث أنه مستقل بنفسه لما أعطاه الله ، وأنه لايحتاج إلى الإختلاط بل هو مرشد ومربي وداع إلى الله ، وفي ذلك أسرار ومعان واتباع أشارت إليها الآيات والأحاديث وأحوال السلف الأكابر لايفهمها إلامن له ذوق وشوق ، وبالله التوفيق . قالوا : وكان السيد أحمد بن علوي باجحدب ممن يضرب بكبر حاله المثل في سادتنا آل باعلوي رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم وسلك بنا سبيلهم آمين .

(قلت) وهذه ترجمة لطيفة لسيدي أحمد بن علوي باجحدب المذكور نقلتها من كتاب النور السافر لسيدي الشيخ عبد القادر العيدروس كما تقدمت الإشارة مني قريبا إلى هذا الموضع أنها سوف تأتي هنا ، قال فيه : هو السيد الشريف الفرد الوحيد في مقام الزهد والورع وكمال المجاهدة ، الولي الصالح العارف بالله : أحمدبن علوي بن المعلم محمد ابن علي باجحدب ابن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علوي ابن الشيخ الفقيه المقدم محمد ابن علي باعلوي رضي الله عنه ونفع به ، كان من كمل المشائخ العارفين ، والأئمة الهادين المنقطعين إلى الله تعالى المعرضين عمن سواه ، المستغرقين بجلاله وجماله وكماله ، سخيا جوادا عالما عاملا مواظبا على متابعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بكمال الطاعة والعبودية ، مستقيما على قوام منهج الإستقامة وحيدا فريدا ، من رآه أوشاهده أدهش عقله وحير لبه ، تلوح على ظواهرمحياه طوالع بهجته شوارق أنوار الجمال ، وسواطع بهاء الحسن والكمال ، كانت السلاطين والملوك تهابه ، وذوي السطوة والجبروت تخافه ، وكان له جاه عظيم وقبول تام عند الخاص والعام ، مؤثرا للخمول تاركا للشهرة ولما لايعني من طلب الجاه والفضول ، ناسكا عابدا ملازما لطرائق آبائه السادة ، والأئمة الفحول القادة ، له كرامات ومناقب غزيرة يطول ذكرها ويتعذر حصرها . وكان حصورا لم يتزوج النساء مشغولا بالعبادة من حين نشأ ، توفي بتريم سنة ٩٧٣هـ ثلاث وسبعين وتسعمائة . انتهى كلام صاحب النور السافر .

وقد تقدم ذكر ماحصل له من الدهشة الإلهية والجذبة الربانية الذي أخذ فيها عن حسه ، ولحق بعدها بحضرة قدسه . ورأيت في بعض التعاليق : وحكي عن الشريف شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن خرد باعلوي أن السيد الشريف عبد الرحمن بارقبة كان يصحب الشيخ أحمد بن حسين العيدروس والسيد أحمد بن علوي باجحدب والسيد عبد الله ابن الفقيه الأصقع رضي الله عنهم ونفعنا بهم ، وربما كان يأمره بعضهم بضد ما أمره به بعضهم الآخر ؛ فشق عليه ذلك وتحير فيه ، فخرج إلى ضريح الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس وآلى على نفسه أنه لايذهب من عنده حتى يعلمه بأحوال الثلاثة وبمن يقتدي به منهم ، فنام فكلمه الشيخ عبد الله وقال له : جئت تسأل عن أحوال الثلاثة ؟ أما الشيخ أحمد بن حسين فبحر الحقيقة ، وأما السيد أحمد بن علوي فأفرده الله ، وأما عبد الله ابن الفقيه فله نوبة تضرب في السماء ونوبة تضرب في الأرض وشرب من كأس الحميا حتى روي . انتهى .

[١]رجعنا إلى تمام الكلام على زيارة الإمامين للإمام ؛ قالوا : أنهما ومن معهما لما وصلوا إلى حريضة وكان وصولهم إليها ليلا قصدوا بيت الحبيب عمر فوجدوه غائبا بالوادي ؛ فطلبهم للغداء صاحبه الشيخ علي بن خولان السعدي ، فلما تخلفوا في بيته على الغداء قيل لهم هذا الحبيب وقد أقبل من طريق الوادي ، فقال لهم الحبيب عبد الله بن علوي الحداد : قوموا واتركوا الغداء وخذوا في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتوبة

---

[١] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس ، فليعلم

والإستغفار والندم والإنكسار ، فإنكم تواجهون صاحب الوقت القطب الفرد الغوث الجامع لمحل نظرات الله على أهل الكون ، فقاموا جميعا وخرجوا يتلقونه ، فأما الحبيب عبد الله الحداد فإنه عانق الحبيب عمر ، وأما الحبيب أحمد بن هاشم فإنه خر على قدمه يقبله . تقبل الله منهم ورضي عنهم ورزقنا محبتهم ، فمن أحب قوما فهو منهم .

(فائدة) لما سافر الحبيبان للخبر المشار إليه في كلام أهل العرفان : لاتزال الصوفية بخير ماتنافروا بالأبدان ، فأما الحبيب عبد الله الحداد فإنه صعد لزيارة دوعن ، وأما الحبيب أحمد بن هاشم فإنه رجع إلى حضرموت ، والله أعلم .

﴿ الحكاية التاسعة والسبعون ﴾

حكى لي غير واحد قالوا : كان السيد عيسى بن محمد الحبشي علوي يحب قناصة الصيد في الجبال ، وكان ربما كلف بعض الناس ممن يحبه ويوافقه على ذلك ، فاتفق أنه في بعض الأحيان كلف رجلا من أهل **خنفر** ممن يحب سيدنا عمر وينتسب إليه بالخدمة على أن يسير معه للقناصة فاعتذر عليه فلم يعذره ، فأتى ذلك الإنسان إلى سيدنا عمر وأخبره بما طلب منه السيد عيسى وبعذره عليه ، فقال له سر معه ووافقه على مايريد ، فقال بشرط أن أقتل وعلا كبيرا من الصيد أوكما قال ، فقال له سيدنا عمر تقتل الوعل إن شاء الله ، وفي حديث بعضهم أنه قال له : كيف يكون المسير ولم تكن لي معرفة بالقناصة فقال له سيدنا عمر : إذا جاءك الوعل فامسكه ، فسار معه فلما وصلوا الجبل ورتبوا القنيص جعلوه في منزل فأتاه الوعل الكبير المذكور فمسك بقرنيه حتى أتوه الناس وذبحوه . انتهى .

﴿ الحكاية الثمانون ﴾

أخبرني غير واحد من الثقات قالوا : لما توفي سيدنا عقيل ابن عبدالرحمن العطاس صنو سيدنا عمر لأبيه وخلف أولادا ذكورا وإناثا وكان

قد أخذ نشر[1] مال الصدقة بحريضة وتولى النظر عليها وقام بصرفها في مواضعها الشرعية ببلد حريضة ، وقام بها المقام التام ومات وفيها موسم ، فتكفل سيدنا عمر بأولاد أخيه عقيل المذكور وقال : يأخذون ماكان لأبيهم من تعب مال الصدقة ويحفظها أحد من أهل البلد ، فتكلم أناس من أهل بلد حريضة على سيدنا عقيل بعد وفاته وكتبوا إلى عند السلطان كتابا وحصل منهم في كتابهم بهتان في جانب السيد عقيل ، ومرادهم يأخذوا ماكان لأولاده من عادة النشير وزوفوا الكلام عند والي الأمر حتى قبل منهم وبدا منه شيء يدل على ذلك ، فكتب له سيدنا عمر يعلمه بحقيقة الأمر فقبل ورجع عن ما كان نواه ، ثم إن سيدنا عمر سبقت منه دعوة دعاها على الذين آذوه فمات منهم في يوم واحد ثلاثة عشر جنازة حتى سمعوه في بعض الليالي يقول في مناجاته لربه : الإقالة يارب ، يكرر ذلك لترتفع عنهم الدعوة ، نعوذ بالله من المعاداة لأولياء الله والإعتراض عليهم ، فإن ذلك في الحقيقة معاداة لله واعتراض على الله .

قالوا : وقد كان سيدنا عمر نفع الله به صاحب شفقة ونظر ورحمة وتحنن على أولاد صنوه عقيل المذكور فكفلهم بعد أبيهم وصار بحسن التربية يربيهم ، فلما كبروا واستبان الرشد فيهم جهز لهم على بناته من عنده وزوجهم بهن ، فلم يشعروا حتى أمرهم بالإستعداد للدخول عليهن . فانظر رحمك الله بعين البصيرة النافذة إلى هذه المناقب الفاخرة التي لا يلقاها إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم من رجال الآخرة .

---

[1] النشر هو: عمارة الأرض وحرثها مقابل حصة من الثمر

﴿ الحكاية الحادية والثمانون ﴾

أخبرني سيدي السيد الجليل ريحانة الزمان عمر ابن عبد الرحمن البار علوي وغيره قال : أخبرني سيدي الشيخ محمد بن أحمد بامشموس صاحب القرين قال : استأذن الشيخ المنور سالم بن علي باعباد شيخه سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس علوي لقصد سفر الحج إلى بيت الله الحرام فأذن له وقال له : إذا دخلت مكة حرسها الله تعالى فاقرأ السلام عنا السيد الإمام محمد ابن علوي ، يعني ابن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف نزيل مكة . قلت : وهو الذي عناه الحبيب عبد الله الحداد في قصيدته العينية حيث قال وأجاد : مثل الإمام نزيل مكة شيخنا . وكان إذ ذاك إمام مكة وشيخها ؛ ومن إليه المرجع فيها ، فسار الشيخ سالم المذكور ؛ ثم إنه لما دخل على سيدنا محمد ابن علوي المذكور وجد عنده جمعا عظيما من أكابر مكة وعلمائها ، وكان دخوله عليه مع ورود حالة عظيمة عليه والحاضرون مطرقون في غاية من الهيبة منه ، فدخل هذا الرجل وجعل يقول : أين سيدي محمد ؟ فعجب منه الناس وجعلوا يوافقونه بالإشارة وينهونه عن الكلام فلم ينته بل جعل يقدم حتى وقف على رأس سيدي محمد ابن علوي المذكور فكلمه فلم يشعر به لقوة ورود الحال عليه ثم قال : يسلم عليكم سيدي عمر ابن عبد الرحمن ؛ فأقبل عليه وقال بقوله مّن ! برفع صوته ، فأعاد عليه فقال من ! برفع صوته ، فقال يسلم عليكم سيدي عمر ابن عبد الرحمن العطاس صاحب حريضة ، فطأطأ رأسه وأطرق ثم وضع رأسه على الأرض مليا ، ثم إنه رفع

رأسه وقال : حق لكل ذي رأس أن يوطي رأسه لعمر ابن عبد الرحمن العطاس ، وعزة ربي وجلاله إني أسمع الخانات تضرب له في السماء ، ثم قال أيضا : وعزة المعبود ماتحت أديم السماء أفضل من عمر ابن عبد الرحمن العطاس ، ثم إنه إنبسط للحاضرين وكلمهم وزال عنه ذلك القبض الذي كان عليه أولا قبل أن يكلمه الرجل ويبلغ إليه السلام ؛ سلام سيدنا عمر ، فحينئذ نظر الحاضرون عنده إلى الرجل وعظموه لما رأوا ماكان له من الشأن العجيب مع سيدنا عمر والحبيب محمد ابن علوي المذكور ، رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم دنيا ودين وجميع المسلمين آمين يارب العالمين .

﴿ الحكاية الثانية والثمانون ﴾

وهي ماحكاه الشيخ الكبير علي ابن عبد الله باراس في كتابه فتح الوهاب في شرح كلام السادة الأحباب قال فيه بعد الخطبة : قال سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس رضي الله عنه ونفع به : أتيت ذات يوم إلى حضرة سيدنا شيخ شيوخ العصر ، وقدوة أهل البر والبحر : الحسين ابن سيدنا أبي بكر ابن سالم نفع الله بهم فأردت منه مذاكرة في طريق القوم وكان إذ ذاك بمحضر خلق كثير فقال : ياعمر من لاتنفعه الإشارة مانفعته العبارة ، ومن لم يفهم التلويح مافهم التصريح ، لأن التصريح بعلومهم مايزيدها إلا غموضا . قال سيدي عمر : فألقي في روعي أن الكلام الصادر بعد هذه الكلمة مذاكرة لي لعلمي بأنه لم يخرج من مجلس المحاضرة وبساط المسامرة ، فقال رضي الله عنه : يافلان لبعض الأخدام ؛ فشاهدت عيانا

إنما المنادى إلا أنا بلسان الحال لا المنادى بلسان المقال ، لأن لسان الحال أفصح من لسان المقال ، فقال : سره لسري ، وتوريته للخادم : وضعوا[١] النخل صغاره وكباره ، ثم قال سيدنا حسين لسيدنا عمر : معنا سبي فقا[٢] لسنة ، ثم قال : أملحوا أدمان الصيد ، وقال أيضا : إمنعوا قوت الخيل من أطفال الحمر وجحوش البقر ، وقال : كلما يبست الحمظة وأبطت على الجمال هي أقوى لهن ، وقال أيضا : قربوا الطهور ، ثم قال : شدوا الفرس نريد نطلع للحضرة ، ثم قال : الفاتحة . انتهى كلام سيدنا الحسين لسيدنا عمر . قلت : ثم إن سيدنا عمر أشار على الشيخ علي المذكور أن يشرح هذه الكلمات فشرحها في الكتاب الذي سماه (فتح الوهاب في كلام السادة الأحباب) فلقد أجاد فيه وأجاب ، وأتى من معانيه بالعجب العجاب .

وها أنا أنقل من ذلك بعض الكلمات بما طاب ، ليتشرف ويتعرف بها هذا الكتاب ، فمن ذلك قوله لله من دره من إمام ، يعني سيدنا الحسين ابن أبي بكر ؛ فلقد أحسن نهاية الحسن في هذا التعبير ، إذ أتى بالمعنى الكبير في طي اللفظ الصغير ، لكن سيدنا عمر ممن شارف مقامه لمقامه ، والتوى ألفه بلامه ، وكرع صفو مشربه الرائق ، وفتق طبقات علمه المتراتق ، لأن هذا كلام نفيس أملاه إذ أملاه مثبتا بقواعد التأسيس ، مموها على أهل الحجاب بالتلبيس ، كما فعل سليمان بعرش بلقيس ، قال ولولا خيفة ملل الناظر لأملينا منه كراريس ، وحوله وعنده الذي عنده

---

[١] توضيع النخل هو تنسيق الثمر في النخل على السعف والجريد

[٢] سبي : فسائل النخل الصغيرة : فقا : بدأ فيه الثمر أوبداية الطلع

علم من الكتاب ، فافهم التحويل ليتضح ذلك الأمر ، وينكشف لك عن عرائس علوم السر ، وانظر كيف أوصاه لأنه جعله لتلك النخيل المعبر بها عن الخليقة غارس ، وللخيل المعبر بها عن الخواص سائس ـ لأنه لمطعمهن ومشربهن مقايس ، وليخرج عنها بالرياضة غامضات الدسائس ، ويدلها على أنفس النفائس ، فمن أين لنا وجود مثله في تفصيل هذا العلم وحله ، لأنه أوضحه لنا بالمقال والحال .

ثم قال الشيخ علي في كتابه المذكور : ولقد عدم عندي في وقتي هذا أمثاله ، فجزاه الله عنا خيرا فكم تحفة قد أوصلها الله إلينا على يديه ليلا ونهارا ، وذلك سيدي عمر ابن عبد الرحمن أمتع الله ببقائه ، وأمدني ومن أمن على ذلك من بركات نظراته ، أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير . ثم قال شعراً :

رعى الله سادات رعوا كل طالب — وأهدوه للتقوى وبانت له السبل
فلاكان دار العيش إن لم يرد لي — زمانا به حلوا فيهنا لنا الوصل
فياطيب عيش الواردين لمنهل — يطيب لهم في شربه العل والنهل

ثم قال الشيخ علي بعد أن تكلم في شرح هذه الكلمات ، وأبان رموزها المبهمات وأظهر كنوزها المكتمات : وقصدنا في ذلك الإختصار ؛ وذلك على مقدار نيتنا فيهم وحسن الظن بهم إن شاءالله تعالى ، قال : وبالجملة فهذا كله وغيره من طوافح لرشح ولوامح لمح سيدي عمر ابن عبد الرحمن ومجالسته يقظة ورؤيا ، فجزاه الله أفضل الجزاء آمين .

فائدة ملتقطة من الكتاب المذكور في شرح هذا اللفظ المنثور والسر المستور ، قال الشيخ علي : أما قول سيدنا الحسين : وضعوا

النخل صغاره وكباره ، أشار إلى أن الإنسان كالنخلة ، وهو كذلك كما أشار إليه حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين مثل صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن بالنخلة ، ومعناه وضعوا صغاره ، أي نفوس المريدين المبتدئين ، أي ردوها كارهة عن تعدي حدود الله إلى الإتيان بما أمر الله ، ووضعوها على عيدان التوكل على الله لأنكم خلفاء الله في هذا الشأن ، فهذا توضيع الصغار ، وأما الكبار فعن التيه والشطح عند غلبات الأحوال ، وأما قوله : معنا سبي فقا لسنة ، فهو إشارة إلى أن طريقتهم طريقة أهل المواهب ؛ مسلوك بهم مسلك أهل الجذب والوهب ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ياكريم . ثم قال الشيخ : وذلك لأن بعض الأراضي طينها طيب حسن وماؤها قريب عذب فلاتسقى فيها النخلة إلاسقية أوسقيتين ثم لاتحتاج بعدها إلى شيء ؛ وهم أهل البيت النبوي نفعنا الله بهم آمين .

وأما قوله : أملحوا أدمان الصيد ، فإشارة منه إلى قلة المريدين والطالبين ، وأن سيدنا عمر هو الذي يقنصها ويصيدها وليس كل شيخ قانص ولاكل قانص يصيد ، وملح الأدمان هو كثرة الرياضات الظاهرة والباطنة ؛ أما الظاهرة فالصلاة والصوم ومايتعلق بهما من الآداب كسائر العبادات الدينية ، وأما الباطنة : كالعجب والرياء والكبر والخيلاء والشح والحسد المهلكات . وأما قوله رضي الله عنه : إمنعوا قوت الخيل عن أطفال الحمر وجحوش البقر ، قال الشيخ علي : فالمتبادر إلى الذهن من ذكر الخيل أنها النفوس المطمئنات والهمم العاليات المرابطات لجيوش الهوى والشيطان . وأما أطفال الحمر وجحوش البقر فهم من كانت فيه صفة الحمر

والبقر من الحماقة والشهوة والبلادة وقلة العفة ، قال الله تعالى **{ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أويعقلون إن هم إلا كالأنعام }**[١] سيما صغارهن وهن اللواتي لم يألفن الحمل والعمل . وأما قوله رضي الله عنه : كلما يبست الحمظة وأبطت على الجمال هي أقوى لهن ، قال الشيخ علي : فالمراد بالجمال المريدين الصادقين الذي سلك بهم طريق التكليف ، قال فالحمظة نباته عما يظهر للأولياء ذوي المجاهدات من الكرامات والملاطفات العاجلات من ثواب الأعمال الصالحات في الحياة الدنيا قبل الممات وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله رفيع الدرجات ، يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده فتنخرق لهم العادات . والحمظة شجرة في أرض حضرموت ماتطلع إلا بتكليف ، فكلما تعبت بالجمال في سقيها إزدادت إذا أكلتها في قوتها ؛ وأكلها يابسة أحسن ، قال : وهذا إشارة إلى الأوراد التي هي القوت لقلوب المريدين فتراهم يغبطون من ظهرت عليه أنوار الأوراد ، لأن الذين ظهرت لهم في الحال أكلوها خضراء طرية ولم يعلموا مافي تأخيرها عنهم من صلاح النية ومن منافع كثيرة من نفي عجب ورياء ورياسة وحب جاه ومحمدة وغير ذلك من الآفات الداخلة على من ظهرت عليه . وأما قوله رضي الله عنه : قربوا الطهور ، قال الشيخ علي : لما فرغ سيدنا الحسين من تبيين الكلام في السلوك وأبلغ في ذلك ، وأجاد فيما هنالك ، لوحت له الإشارة وأفصحت له العبارة برفع الستور ، وأعطي من الحبيب منشور ، يؤذن بتقريب الزائر من المزور ، فلاحت بوارق النور إنه لايصح لأحد

---

[١] الآية : ٤٤ الفرقان

دخول هذه الحضرة إلا بعد إكمال الطهور ، فجد في أسبابه فقال : قربوا الطهور ، وهو المشهور المشار إليه بطهور صاحب الطور الذي براءه الله تعالى من كل عيب ظاهر ومستور ، قال بعد ذلك تأتي آيات اتصال النور بالنور في الخبر المأثور : إتصل نور أبي بكر بنور النبوة . قال : وهذا الطهور لايخفى على من له قدم في طريق القوم أهل السهر والصوم ، قال صاحب الحكم : كيف تدخل حضرة الله وأنت لم تتطهر من خبائث غفلاتك ، قال وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى **{ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين }**[1] من غير الله ، المتخلقين بأخلاق الله ، الدائرين مع أفعال الله ، المتحققين بمعنى صفاته ، الغرقى في بحور عرفانه ، ثم أنشد شعراً :

تطهر يامحبوب طـــــــهراً ترومه　　　أبحنا لك الميدان أنت المقـدم
وهذا بريد الوصل شد حـــزومه　　　وهذه حضائر قدسنا فتقدموا
وهذا طلوع السعد لاحت نجومه　　　وهذه جنان الخلد فيها تنعموا

(قلت) وإلى الطهور المذكور أشار قوله تعالى **{ وثيابك فطهر * والرجز فاهجر }**[2] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : الطهور شطر الإيمان . وقد روي في مناقب الشيخ علي ابن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلي بلدا ، الحسيني نسبا أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : ياعلي طهر ثيابك من الدنس تحظى بمدد الله في كل نفس ، فقلت يارسول الله وماطهور ثيابي ؟ فقال : إعلم ان الله قد خلع عليك

---

[1] الآية : ١٠٨ التوبة
[2] الآيات : ٤ -٥ المدثر

خمس خلع : خلعة المحبة ، وخلعة المعرفة ، وخلعة التوحيد ، وخلعة الإيمان ، وخلعة الإسلام . ومن أحب الله هان عليه كل شيئ ، ومن عرف الله صغر في عينه كل شيئ ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئ ، ومن آمن بالله أمن من كل شيئ ، ومن أسلم لله لم يعصه وإن عصاه اعتذر إليه ، وإن من اعتذر إليه قبل عذره ، قال الشيخ أبو الحسن : ففهمت عند ذلك معنى قوله عز وجل **{ وثيابك فطهر }** انتهى

قال الشيخ أبو الحسن أيضا : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله ماحقيقة المتابعة ؟ فقال : رؤية المتبوع عند كل شيئ ومع كل شيئ وفي كل شيئ . وقيل لسيدي أبي الحسن المذكور من شيخك ؟ فقال : كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم في عشرة أبحر وهم : محمد وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح الأكبر . انتهى .

رجعنا إلى كلام الشيخ علي ابن عبد الله باراس المذكور فيما شرح به كلمات سيدنا الحسين باشارة شيخه عمر نفعنا الله بالجميع ،قال : وأما قوله رضي الله عنه : شدوا الفرس نريد نطلع الحضرة ، قال الشيخ علي أشار بالطلوع إلى الترقي وإلا فما هناك طلوع ولانزول إلا الترقي حالا بعد حال وشأنا بعد شان ، يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، فهذا أوان السير في الله إلى الله بالله ، فليس لهم في ذلك منتهى في عمر الآخرة فضلا عن عمر الدنيا القصير ، فهناك التغابن في الجمع ؛ فتجري مسامرات ومخاطبات ومنازلات ومحاضرات ثم ؛ وغير ذلك مما لايجوز إذاعته ، يعني

تدوينه وكتابته . ثم قال الشيخ علي بعد إيراده هذا الكلام : آه آه عليها من موارد لم نلف بها كدرا . وأما قوله الفاتحة عند إنتهاء الكلام فقال الشيخ في كتابه المذكور : لما أخذ في قراءة السبع المثاني أول ما تجلى له ما سواه فاني وليس معه ثاني ، فالسبع المثاني بحر ينتهي بالداخل فيه إلى البحر الذي تاهت فيه السفن وغرق فيه من غرق وحرق من حرق ، قال الفقيه الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمه رضي الله عنه :

ختم غيري كما من يوم أنا فيه بادي والمعلم ذي أهجاني رجع في السواد

قال الشيخ علي آخر كلامه في شرح الكلمات النوار ، ذات المعاني الغزار : فهذا مقام العرفان ، والتحقق بكل من عليها فان ، ومقامات الرجال لاتحصى ولاتستقصى ، قال : ونحن نستغفر الله من خوضنا فيما لاعلم لنا به ؛ إذ لايعرف كلام العارفين إلا عارف ومن بحرهم غارف ، وعلى مقاماتهم شارف . قال : ولكن محب العارفين عارف ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : المرء مع من أحب . انتهى ملتقطا من كتاب فتح الوهاب كما تقدم والله أعلم بالصواب .

﴿ الحكاية الثالثة والثمانون ﴾

أخبرني الثقات في ذلك قالوا : لما وصل سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس إلى بلده المباركة حريضة عمر الله ببركته ربوعها بالخيرات والمبرات ، كان لايعرفه فيها أحد إلا رجل ذيباني يقال له نجاد ، فحين عرفه طلبه إلى بيته وأكرمه وقال له : ياحبيب البيت بيتك ، فأقام عنده أياما كما تقدم ، ثم إنه حصل نزول الغيث وجاء السيل والحبيب عمر عند نجاد

المذكور في بيته ، فخرج ليرعض ماله فبينما هو كذلك قائم على بعض الجربات إذ بدأ فيها غيار يقال له غول [١] بلسان أهل الجهة ، فاهترا نجاد عند ذلك واستغاث بسيدنا عمر وجعل يقرب الطين ويطرحه في الغول المذكور والماء يشله ، فلما لم يصلح الغيار المذكور اشتغل وحصل عليه الضجر والتبرم والهلع والجزع مثل ماذلك سجية البشر ، فقال مع حدة طبع : ياحبيب عمر لك كذا وكذا وخرجت منه كلمة غير لائقة ؛ فعند ذلك صلح الغيار في الحال ، ثم إنه لما طلع إلى بيته وحصلت قهوة الصبح فأعطا سيدنا عمر فيجان منها فأبى أن يقبله ولايكلمه زين ، فعرف نجاد أن حبيبه متوحش عليه فاشتغل وقال : ياحبيب عمر كيف لاتكلمني إيش ذنبي ، فقال له تكلمت بكلمة غير لائقة وأنت تصلح غيار الجربة ونهاه أن لايعود إلى مثل ذلك ، فعرف أنه إطلع عليه وأنه حاضر معه رضي الله عنه ونفعنا به ورزقنا نية صالحة فيه وفي أمثاله ، لننال جزائل بره وإفضاله ، آمين اللهم آمين يارب العالمين .

(قلت) وتشبه هذه الحكاية مابلغنا أن بعض أهل بلد الحروم كان يسوق بعض المواشي فضربها ضربا شديدا ثم إنه بعد ذلك أتى سيدنا عمر ابن عبد الرحمن المذكور وأراد مصافحته فامتنع أن يصافحه وقال : إن يدي توجعني فقال له ذلك الرجل بأي سبب فقال : من ألم ذلك الضرب في تلك الماشية وعاتبه عتابا شديدا ، ولاشك أن هذا هو مقام القطبية ، فإن صاحبها متكلف بجميع الكون ، فافهم رزقت العون وحميت بالصون .

---

[١] الغول هو : ثقب يحصل في جدار حوض الزراعة مما يتسبب في تهريب الماء وخروجه من الحوض

وكذلك تناسب هذه الحكاية ماحكاه الحبيب حسين بن عبد الله العيدروس بروايته إلى جده الحسين بن عبد الله العيدروس مولى **ثبي** أنه كان ذات يوم جالس عند خادم له يعمل الراية على بعير في وادي ثبي ، فضرب الخادم البعير ضربة شديدة ، فقال له الحبيب : أتدري أين وقعت هذه الضربة ؟ فقال الخادم لا ، فقال إنها وقعت في الحبيب حسين بن عمر العطاس لأنه الآن صاحب الوقت وقطب الزمان ، وأمثال هذا كثير ، فليعتبر البصير باليسير ولا ينبئك مثل خبير .

﴿ الحكاية الرابعة والثمانون ﴾

أخبرني الشيخ عبد القادر ابن الشيخ الفقيه عبد الكبير باقيس قال : لماتوفي جدي عبدالكبير وامرأته حاملا بوالدي عبد الكبير أرادوا قسمة التركة وتخليف حصة الجنين الذي في البطن ، وكان سيدنا عمر حاضرا عندهم ، فقال لهم خلفوا حصة ولد ؛ وهو ولد فامتثلوا قوله ، قال فجاء ولد وهو أبي عبد الكبير سمي باسم أبيه ، قال عبد القادر المذكور : فلما بلغ سن الطلب وجاء زائرا لسيدي عمر المذكور قال له : ياعبد الكبير قد أحييت الإسم فأحيي العلم ؛ يحثه بذلك على طلب العلم الشريف ، فأخذ في الطلب حتى حصل نصيبا وافرا من ذلك وصار يسمى الفقيه . انتهى .

(قلت) وقد أدركت الفقيه عبد الكبير المذكور وزرته وحصلت لي معه مذاكرة في بعض المسائل الفقهية وكان من العارفين بالله الداعين إلى سبيل الله الراغبين فيما عند الله ، المحبين لأهل البيت النبوي الموالين لهم

بالمحبة والمودة والمواصلة ، لاسيما سيدنا عمر فإن له فيه غاية الإعتقاد ونهاية الإنتساب والإنقياد ، وكذلك سيدنا الحسين ابن عمر فإن الفقيه المذكور ممن عاصره وناصره وعرف قدره وامتثل أمره حتى صارت محبته ومودته للشيخين المذكورين وأولادهما باقية في أولاده ومن ينتسب إليه ، حتى أن بعض أولاده أعني الفقيه كان لايزال يلهج بذكر سيدنا عمر ، فسمعته في خلال كلامه كلما تكلم يقول : شي لله ياحبيب عمر ابن عبد الرحمن ، وسمعت بعض آل باقيس المذكورين يقول : من أراد أن يزور وليا لله فعليه بزيارة الحبيب عمر ابن عبد الرحمن ، وهذا كله من علامة الصدق في المحبة والتمكين في النسبة ، تقبل الله منهم ورضي عنهم بفضله ورحمته وجوده ومنه وإيانا ومن قال آمين ، آمين .

وكان هذا الفقيه من أهل الدين ومن علماء الآخرة المتقين ، ومن الصالحين في مودة قربى رسول الله صلى الله وعلى آله وسلم ، ومن أهل قوة العقيدة فيهم ، وقد أرسل مرة إلى الوالد الحسين يقول : أرسلوالي شيئا من الكتب المصنفة في فضائل أهل البيت النبوي لأجل تزيد محبتي فيهم ومودتي لهم ، فأرسل له الوالد الحسين كتاب الفصول المهمة ، ومن قوة ورعه وتقواه ونزاهته المشار إليها بقولي : فقيه تحلى بالتقى والنزاهة . حكي أنه استرهن مالا محبوسا بالوقف على سبيل الإجارة والمال كثير والدراهم كثير ، فجعل كلما حصل شيء من الثمر في ذلك حسبه بدراهم وقطعه من شق الذي له في رهن المال حتى استوفى ، فلما حصل موسم حميمة في

المال المذكور جاءه المؤجرون وهم نشارى المال ليوعدهم لخدي [١] الدجر قبل الصراب ، قال لهم : خذوا مالكم واصربوه فإني قد استوفيت جميع مافيه من الدراهم ، فقالوا أتستهزئ بنا ! فقال :حاشا لله بل مالكم أوقال خذوا مالكم برك عليكم ولم يبق لي فيه حق ، وهذه النظر [٢] قطبوها لأجل تطمئن قلوبكم .

وقال رضي الله عنه : إني أراني كلما طلبت شيئا من الدنيا تيسر لي فأنا خائف على نفسي أن يكون هذا من الإستدراج والمكر من الله بي . وأخبرني ولده عمر قال : بينما نحن نصلح خراب في عقدة في شامخ على بقر ونحر الطين [٣] للخراب من موات إذ جاء رجل فقال هذا الموات حقي وملكي ، فقاومته وقلت له : من ملك الحي ملك الميت ، فقال له والدي : لاعليك من كلام عمر الحد حدك ونبغا منك الإذن في رد الخراب ، فقال ربما يكون لكم طرح يد في ملكي ، فقال له : غدا تجي إلى البيت وتكتب علينا كتابا بذلك ، فقال له لابأس أصلحوا الخراب وذهب . قال عمر ابن الفقيه المذكور : فقلت للولد كيف نقر له بالحد ونحن نقدر على نزاعه ومحاكمته وإثبات الحق لنا بوجه الشرع ، فقال صدقت لوشارعناه فلجناه ولكنك أحسب مخاسير المشارعة وذبيحة القاضي ليلة يضوي ونفاعة

---

[١] الخدي بلهجة حضرموت : هو جني الثمر وهذه الكلمة تطلق عادة على ثمر الدجر وحصاده .

[٢] النظر : مفرده نظير وهي الدفاتر

[٣] نحر الطين : الحرورة هو تقريب الطين ، وآلة التقريب يقال لها الحرير تربط بجبال وتوضع على زوج من البقر وهي تشبه الدركتر في سحب الطين .

العسكري وذهاب الدين المشار إليه بقوله تعالى **{ ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين }**[١] ثم قال : وأما هذا المنازع فإذا أتاك غدا أعطيته دقوة وأرضيته بأيسر مؤنة ورضوة وكتبت عليه ورقة في إسلام اليد في كل ماتريد ، فقلت صدقت فكان الأمر كما قال رضي الله عنه ، ولوذهبنا نذكر فضائل هذا الفقيه لطالت وإلى الإملال آلت .

وأخبرني الشيخ المنور المعمر عبد الله ابن الشيخ علي ابن الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد العفيف الهجراني قال : بينما نحن ذات عشية عند سيدي عمر في جموع كثيرة من الناس على اختلاف أحوالهم من الحاضر والباد والخاص والعام ، وفي ذلك المجلس من البادية آل علي بن سالم ؛ فتكلموا فيما بينهم وتواعدوا لقناصة الصيد في المجلس من حيث لايسمع الناس حديثهم ، فلما أرادوا الإستيداع منه والخروج قال لهم سيدي عمر : أقتلوا القردة التي تضر الناس وتؤذي المسلمين فإن في قتلهم فضيلة جزيلة ، وأما الصيد فإنها لاتضر الناس بشي فلاتقتلوها فليس لها ذنب أوكما قال .

[٢]وقال الشيخ عبد الله المذكور لما قسم أولاد جدي عبد الله بن أحمد معاليقه وأنذاره خرج لنا ربع عشور كانوا أهل حريضة يودونه إلى سلفنا في **وادي نسم** ، فقال حبيبي عمر : ياعبد الله عسى أن تسمحوا

---

[١] الآية : ٤٦ الأنفال

[٢] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس ، فليعلم

لأهل حريضة بهذا المعلاق فإن الوادي سوف يصير إلى ملك أولادي فإن قصروا أنظروا وإن وفوا اشتغلوا إذابروا ، فقلت للحبيب : إذا كان في ترك المعلاق لكم صلاح تركناه ، فقال نعم ، فتركناه من يومئذ .

وكان اجتماعي بالشيخ عبد الله المذكور أني كنت أتردد إلى بلد الهجرين قبل أن أسكنها ، فبينما أنا ذات يوم في بيت الشيخ عبد الله بن عفيف بن عبد الله مع أولاده لم نشعر إلا بطلوع الشيخ عبد الله بن علي المذكور علينا وهو أعمى ، فسلم ثم قال : كيف يضوي عندكم الحبيب علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس ولاتعلمونا بوصوله لأجل تحصل لنا الكرامة بذلك ؛ أماعلمتم أنه كذا وكذا حتى أبلغ في الثناء ، ثم جلس وطال الإتصال بيننا وبينه وقال : إني أعرف الشيخ علي باراس حينما أقبل على الله عند الحبيب عمر وأنا أكبر سنا منه ، والحبيب عمر إذا دعاه يقول له : تعال ياعلوان . وكانت وفاة سيدي الشيخ عبد الله المذكور في حدود سنة خمسين ومائة وألف هـ .

وقال الشيخ أحمد بن علي باراس قال والدي الشيخ علي بن عبدالله باراس : أتى جماعة من الناس لقصد زيارة سيدي عمر وكانوا ذوونفوس أبية ، وطنب في كساهم والسجية ، فلما أعلمته بهم قال : مر بهم إلى المكن[1] الذي هو غربي بيته فقلت له إنه منزل غنم وفيه دمان ؛ فاستحضر الحديث في مدح مبارك الغنم فامتثلت ماقال وسرت بهم إلى المنزل ، فجلسوا فيه غير مطمئنين ولاريضين ، ثم خرج إليهم وقد أمر لهم

[1] المكن : هو المجلس أو الحجرة التي تكون في أسفل البيت وتكون في الغالب لإستقبال الضيوف ويقال له أحيانا : طاق

بقهوة فكلمهم حتى حصلت القهوة ثم قالوا الفاتحة ؛ فقرأ لهم الفاتحة وخرجوا ، فقلت به بعد ماخرجوا : ياسيدي لو اطلعتموهم المنزل وجلستم معهم برياض وآنستموهم ، فقال : إن مجالسة هؤلاء ظلمة وأنسهم وحشة ، وإن هؤلاء لو حصل لهم منا انبساط ورياض ماعاد خرجوا منا إلا بعد حين ، فأحببت تنفيرهم عني ، ثم أخذ يتكلم في آفات المخالطة للناس وقال إنها فساد كبير ، ثم قال : إني أخشى أن أبتلي بالناس ويحكم علي بالإنبساط إليهم ونكلفهم . فكان ذلك آخر وقته وكلفه الله المقام بأعباء الدعوة إليه وإرشاد الخلق لديه ، فقام بذلك أتم القيام وأعانه الله ؛ فإن الله سبحانه وتعالى إذا ابتلى أعان . قلت وينشد عند ذلك ماقيل في عمر بن عبد العزيز :

حملت أمرا ثقيلا فاصطبرت له　　　وقمت فيه بأمر الله ياعمرا

(قلت) فانظر إلى هذا التفصيل واعلم أنه ينبغي للإنسان أن يراعي مايقيمه فيه الملك الجليل ، فإن كان ممن أقيم بين الخلق وكلف المقام بشأنهم الثقيل فليراعيهم في كل كثير وقليل ، وإن كان له بالله عنهم شغلا فليشتغل بالله كما قلت شعراً :

إن كنت بالناس مشغولا فدارهم　　　فإنما أنت في دار المـدارات
وإن تكن بجـــــلال الله ممتلئا　　　فإنه سوف يكفيك المهمات

وهذان البيتان التمستهما من قول الأول :

مادمت حيا فـــدار الناس كلهم　　　فإنما أنت في دار المـــدارات
من يدري دارى ومن لم يدر سوف يرى　　　عما قليل قرينا للندامـــات

وأما ماذكره سيدنا عمر من مدح مرابض الغنم فقد روى أبوداود عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : صلوا في مرابض الغنم فإنها مباركة ولاتصلوا في معاطن الإبل فإنها من الشياطين .

﴿ الحكاية الخامسة والثمانون ﴾

حكى لي الثقة قال : جاء بعض السادة آل باعلوي وهو السيد حسين ابن محمد الحبشي ساكن شبام إلى سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس وقال : ياسيدي إن أهل شبام لايشوفوننا في أعينهم ولايعرفون قدرنا لقلة ذات اليد من الدنيا ، فقال له سيدنا عمر : وأيش تريد ، فقال السيد حسين : أريد أن تدعو لي بهذه الخامة يعني الدنيا ، فقال سيدنا عمر بارك الله لك فيها وسوف تأتيك من الخلاف[1] ، ثم إن الدنيا أقبلت على السيد المذكور حتى صار أنظر أهل البلد وأكثرهم مالا ، وصار رأي بلد شبام في أمور البيع والشراء كله يصدر عن أمره . انتهى .

(قلت) واعلم أنه قدورد في الحديث الصحيح : إن الدنيا لاتصلح لمحمد ولا لآل محمد . وورد أيضا : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وماوالاه وعالما ومتعلما . وورد أيضا : إحذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت . وورد أيضا لوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقا كافر منها شربة ماء . وورد أيضا : الدنيا دار من لادار له ولها يجمع من لاعقل له وعليها يحسد من لا علم عنده . ولاتغتر بما سمعته في هذه الحكاية

---

[1] الخلاف مفردها خلفة وهي : نوافذ المنزل

فإن هذا أمر نادر والحكم للغالب ، وسادتنا ومَوالينا أهل البيت المطهرون لايغترون بزخارف الدنيا الفانية بعد قول متبوعهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة الزهراء حين أراد زيارتها ورأى عليها القلادة فرجع ؛ فعرفت أن ماسبب رجوعه إلا لبس قلادة الذهب فأخرجتها من رقبتها وأرسلت بها إليه ، فجاء الرسول بها وهو يخطب على المنبر ، فلما ناوله إياها قال : عرفت فداها أبوها وأمها ثم قال : الدنيا لاتصلح لمحمد ولا لآل محمد . وفي حديث آخر : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا . وقال سيدنا غوث البلاد والعباد عبد الله الحداد : نحن يا آل باعلوي كلما دخلنا في السن أدبرنا عن الدنيا وأقبلنا على الآخرة .

(قلت) وعلى هذا رأيت شيخنا الوالد الحسين ابن عمر فإنه في آخر عمره خرج من جميع أملاكه ، وكذلك الوالد عبد الله بن حسين ، وظني أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يشيب الإنسان وتشب فيه خصلتان : الحرص وطول الأمل ، يستثنى منه ساداتنا آل باعلوي ، ولهذا حضرت مرة إحتضار موت الوالدة المعمرة فاطمة بنت سالم بن عمر العطاس فأوصت إلي بوصايا ؛ وكلما ذكرت شيئا من الدنيا قالت : ماذكر الدنيا إلا فضيحة لكن عوزنا لها ، فتدبرت هاتين الكلمتين فما رأيت أجمع منهما لمدح الدنيا وذمها . وكنت مرة جالسا ووالدتي فاطمة بنت الشيخ أبي بكربن شيبان إسحاق تطفل [١] شيئا من الطعام بالرماد وترزع [٢] فوقه بيدها

[١] تطفيل الطعام : الطعام هو الحبوب ، والتطفيل هو خلط الحبوب بالرماد اوالطين الناعم عند تخزينه حتى لايؤثر فيه السوس .

[٢] ترزع : تضغط عليه بيدها

في زير وهي تقول : ياليت شعري لمن أخبأ هذا الطعام . وحاصل حقيقة الدنيا أنها تافة ، لها كم من آفة ومخافة وعيافة ، ملعون مافيها إلا ذكر الله وماوالاه وعالما ومتعلما .

[1](قلت) وقد تكرر معنا في هذا الكتاب وفي غيره ما حققناه من أحوال سيدنا الوالد عمر غاية ونهاية زهده في متاع الحياة الدنيا الفانية ، واقتصاره من كل شي منها على حد الضرورة لاسيما المطعم والملبس والمسكن ، وأنه لما بنى داره بحريضة جعل مطراح بيت الخلاء في مقدم الدار عندالسدة براني ظاهرا لاحائل دونه ، فعوتب في ذلك فقال : مقصودي أن الناس إذا دخلوا أوخرجوا ينظرون إلى محصول عيش الدنيا التي يتباغضون ويتقاتلون ويتحاسدون ويتحاقدون عليها ومن أجلها . انتهى . ويشبه ماقاله سيدنا الوالد عمر ماقاله أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما فإنه كان إذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول : هذه دنياكم التي تحرصون عليها .

﴿ الحكاية السادسة والثمانون ﴾

أخبرني بعض الثقات قال : حكي لنا أن بعض ولاة آل كثير وهو السلطان محمد ابن السلطان بدر الكثيري أصعد في بعض الأوقات إلى وادي عمد ومر على سيدنا عمر إلى بلده حريضة زائرا له وعبر حاشيته إلى زاهر ولم يمر إلا وحده ومعه إنسان أو إثنان ، فلما وصلوا إلى عند سيدنا

---

[1] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد باهارون ، فليعلم

عمر وكان في وقت غداء ولم يحصل مع سيدنا عمر شيء من الأشياء إلا الحتي وهو دقيق النبق ، فقال للسلطان بعد أن أمر أن تفعل له قهوة قشر وسكر : معنا لكم كرامة غداء الموجود ، فقال السلطان : هاتوه ؛ فقرب ذلك إليهم فحصلت للسلطان نية في أكل ذلك الحتي ونوى إنه دوى لعلة في بطنه شديدة لم يدرك لها دوى ، فلما فرغ من أكله أتاه علي بن خولان السعدي محب سيدنا عمر وقال له : ياسيدي معنا للسلطان غداء برأيك بانعبر إلى البيت ، فقال سيدنا عمر : نعم قم ياسلطان أجبر علي بن خولان وكان قد استعد لهم بغداء كبش وبر ، فقال السلطان : لا والله لايدخل على عيشكم في بطني عيش أبدا ، فقال له : لابد من أن تجبروا علي بن خولان ولو بدحق البيت ، فعبروا إلى بيته وجلس السلطان ولم يأكل شيئا أبدا بل جلس عندهم حتى فرغوا من الأكل ، ثم سار إلى زاهر وأمسى بها ولم يأكل شيئا أبدا ، وآلى على نفسه أن لايدخل بطني شي مادام عيش سيدي عمر فيها ، فلما وصل إلى بلد عنق خرج من بطنه شي هائل من لحم ودم عبيط جم وشفي من العلة التي به يشتكيها منذ زمان ببركة نيته الصالحة في قطب الزمان .

وحكى لي ولده عبد الله بن عمر متع الله بحياته قال : قال لي عبدالله بايوسف الأحرومي خادم سيدي الوالد عمر قلت لسيدي عمر وأنا مريض مرضا شديدا : ياسيدي توصى بأولادي من بعدي إن مت ، فقال : ياعبد الله توصى أنت بأولادنا ، ففهمت منه بعد أنه سيموت قبلي ، فكان ذلك نفع الله به وأعاد علينا من أسراره وأنواره والمسلمين أجمعين .

(قلت) وعبد الله بايوسف المذكور هو خادم سيدنا عمر وهو من المختصين به المنقطعين إلى الله ثم إليه ، وكان شديد المحبة له ، فلما مات سيدنا عمر لبث زمانا يبكي هو وزوجته ولم يقر لهم قرار حتى قيل أن سيدنا عمر أتاهم يوما من البرزخ بعد صلاة الصبح وحضر القهوة معهم وتحدث طويلا واستأنسوا به كما يستأنس الحي بالحي ، وأنسوا أنه قد توفي بل تمثلت لهم حياته ولم يستشعروا شيئا من وفاته حتى خرج ، فلما خرج رجعت إليهم عقولهم وذهب منهم ذلك الحزن والبكاء حتى كأنه لم يمت .

(قلت) وهذا لاشك فيه فإن جماعة من السلف ممن هو مثلهم في الحال كانوا يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء ، كما روي أن الشيخ شعيب ابن حسين المكنى أبي مدين وأبا عبد الله القرشي محمد ابن إبراهيم قالا : رأيت أربعة من الأموات يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء وهم : الشيخ معروف الكرخي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ عقيل المنبجي ، والشيخ حيوة بن قيس الحراني . انتهى .

وأخبرني الوالد العلامة عبد الله بن حسين بن عمر العطاس رحمه الله قال : سافرنا من حريضة إلى صنعاء للتجارة فلما كنا راجعين في بعض الطريق بمكان يقال له **بيحان** وأردنا السروح في مخافة من الطريق لغبت [1]علينا راحلة فانقطعنا عن السروح في طلب راحلة غيرها تشل حمولها ، فأقمنا ذلك اليوم بتلك البلد واليوم الثاني ، فبينما أنا في اليوم الثاني عند

[1] لغبت باللهجة الحضرمية بمعنى : تعبت

أهل القافلة إذ أقبل إنسان وهو يسأل عني ويقول : أنا رسول إليكم من عند خادمكم فلان ابن فلان من أهل البلد وقد علم أنك في هذه القافلة ولم يمكن له الوصول إليك لأنه مريض لايقدر على المسير إليك ، فقمت معه فلما دخلنا عليه تهلل وجهه فرحا بنا ، فلما جلسنا عنده قال : إنه حصل علي مرض شديد وإني تعبت البارحة حتى أشرفت على الموت ، فقلت في نفسي ياحبيب عمر بن عبد الرحمن خاطرك وبسرك معي إن كانت وفاتي قد قربت إني أراك في النوم ؛ وإن كانت الوفاة لم تقرب إني أرى بعض أولادك الأحياء ، وبعد ذلك أخذتني مثل السنة فرأيتك ياحبيب عبد الله كأنك دخلت علي في هذا المنزل وحدثتني ساعة ، ثم خرجت ودخل علي بعدك حبيبي عمر وتحدث معي ساعة ثم إنه قام يريد الخروج فقلت له : ألا تجلس أولا عندي ، فقال إني مشغوب من الولدعبدالله بن حسين وسعفه وخرج مجلا ، ثم خرجت ودخل بعدك حبيبي عمر وتحدث معي ساعة وخرج مجلا ، فانتبهت وأنا بعافية والحمدلله ، قال الوالد عبد الله فجاء الخبر إن القوم غارت في المخافة التي انقطعنا من السروح فيها في ذلك اليوم ، فلما عبرنا فيه وجدنا إنسانا قتلته القوم التي غارت فعلمنا أن زناع [1] الراحلة كان سبب سلامتنا ، وأن سيدنا عمر لايزال معنا كما صح عنه أنه قال : أنا مع أولادي حيث ما كانوا ، فلله الحمد .

[1] الزناع باللهجة الحضرمية بمعنى : التعب ، يقال فلان زنع أي تعب

[1](قلت) وكل من فتح الله له الباب ، من سادتنا آل أبي علوي وعظمت منزلته عند الكريم الوهاب ، المعطي من غير حساب ، وعلت مكانته وقبلت شفاعته ، يطلب من الله هذه المطالب الخمس ، الأولى : أن روحانيته لاتفارق أولاده وأهل وداده حيثما كانوا في حياته وبعد وفاته ، الثانية : أن لياليه كلها تكون ليالي القدر التي هي خير من ألف شهر ، الثالثة : أن لايخلق الله من أولاده إلا من أراد صلاحه في سابق علمه ومراده ، الرابعة : أنها لاتكتب على أهل زمانه خطيئة إلا من يشناه ، الخامسة : ناظره وناظر ناظره في الجنة إلا من يشناه ، ويعطيهم الله هذه العطايا . قال شاعرهم الحداد غوث البلاد والعباد :

بهم يدفع الله البلايـــــا ويكشـ ... ـف الرزايا ويسدي كل خير ونعمة
ولولاهم بين الأنام لدكــــــدكت ... جـبال وأرض لإرتكاب الخطيـئة

بعد أن قال :

أولئك وراث النبيين أبــــرزوا ... لفضل رسول الله في خـــير أمة

وأشار صاحب الهمزية إلى النظرة الموروثة للعترة بقوله :

ليته خصني برؤية وجه ... زال عن كل من رآه الشقاء

والحبيب عبد الله الحداد قال :

وآل رسول الله بيت مطهر ... محبتهم مفروضة كالمــودة
هم الحاملون السر بعد نبيهم ... ووراثه أكرم بها من وراثة

[1] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد باهارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس ، فليعلم

﴿ الحكاية السابعة والثمانون ﴾

أخبرني الشيخ الجليل أحمد بن علي باراس بداره بالرشيد يوم الإثنين لعله ثاني عشر في شهر المحرم رجب سنة ١١٥٠ هـ خمسين ومائة وألف قال : أخبرني والدي الشيخ الأجل علي ابن عبد الله باراس رضي الله عنه قال : كان سيدي عمر رضي الله عنه إذا اجتمع إليه الناس في سمر جلس لهم وربما تناعس في آخر المجلس حتى يخرجون ، فإذا خرجوا قال ياعلي هل بقي أحد هنا فأقول لا ، فيقول : هات الكتاب الفلاني نقرأ فيه ، فبينما أنا كذلك أقرأ عليه في بعض الكتب فبلغت فيه إلى قول الشيخ الكبير القطب الشهير أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه حيث يقول : لو إحتجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة أوطرفة عين ماعددت نفسي من المؤمنين ، فقال سيدنا عمر : وأنا لو إحتجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحظة ماعددت نفسي من المسلمين أوقال من المؤمنين ؛ كيف يغيب عنا وهو صلى الله عليه وآله وسلم عين وجودنا . انتهى (قلت) وقد تقدم مثل هذا وسوف يأتي بعده مع زيادات فيه إن شاء الله تعالى .

وقال الشيخ أحمد المذكور أخبرني والدي الشيخ علي قال : قلت لسيدي عمر بن عبد الرحمن رضي الله عنه : إنك تكثر المختلف والمجيئ والمراح في وادي عمد وغيره من البلدان ولم أرى أحدا منهم انتفع بمثل ماينبغي أن يكون للطالبين منك لأني أعتقد أن الكافر لو قابلك أسلم ، فقال سيدنا عمر : ياعلي لوقابلني أحدهم بمثل ماكنت أنت عليه لأوصلته

إلى الله تعالى في أقرب وقت ولكن ما أنا عندهم إلا صعد الشريف فاض الشريف .

﴿ الحكاية الثامنة والثمانون ﴾

حكى لي الشيخ محمد ابن الشيخ ياسين باقيس الدوعني قال : حدثني السيد الإمام عيسى ابن محمد الحبشي باعلوي قال : كنت في بعض الأحيان أفعل سماعا لسيدي عمر بن عبد الرحمن العطاس في منزلي ببلد **خنفر** وماهناك حاضر أحد عندي غيره ، فبينما أنا كذلك أفعل السماع وأضرب الدف إذ نزل من السماء نور مثل ماينزل المزن الخصيب من المطر ، فاتصل بسيدي عمر وغشيه وأنا أنظر ثم صار بعضه إلي ثم غشي علي ، فقال سيدي أحملوه إلى منزل ثاني فحملوني ولم أشعر بنفسي ، فلما أفقت فإذا أنا في منزل غير الذي كنت مع سيدي عمر فيه ، فعرفت حينئذ أني حملت إليه وأنا غائب الحس ، رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم آمين .

[1]ومما يحكى ما حكي عن الحبيب عيسى المذكور من نزول النور المذرور على ربع سيدنا عمر المعمور ماحكاه الشريف يحيى المرزوقي قال : رأيت في النوم نورا نزل من السماء كالعمود ثم انتبهت فرأيته كذلك حال اليقظة ، وإذا بي أسمع سماعا في رباط الشيخ أحمد ابن حسن ابن مرزوق وأرى النور في تلك الجهة ، فجئت محل السماع فرأيت النور متصلا

---

[1] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد باهارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس ، فليعلم

بالشيخ وأينما دار دار معه ، قلت : وهذا هو النور المشار إليه في سورة النور بقوله تعالى **{ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء}**[1] **{ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور }**[2] اللهم هب لنا من نورك نورا تهدينا به إلى مرضاتك ، وتعافينا به عن معاصاتك ، وتتولانا به بنفحاتك وجذباتك في جميع أوقاتك ، وتبارك لنا به في عطياتك ، وتقينا به شر ماقضيت من نقماتك ، ياكريم ياكريم ياكريم .

﴿ الحكاية التاسعة والثمانون ﴾

أخبروني جماعة من أهل بلدحريضة قالوا : شفع سيدنا عمر إلى بعض النقباء في مصنعة بلد حريضة أن يؤديها لبعض السلاطين من آل كثير وجعل له شيئا على أن يقبل منه وينتصر للسلطان أوغير ذلك فأبى ، فراجعه مرارا فلما أعياه قال له : بي تودي أو أرميها بك إلى شق الجبل ، ففزع منه وقبل كلامه كرها ، ورد المصنعة للسلطان المذكور ، فقال بعض أهل البلد ممن يبغض ذلك النقيب لما بلغه قول سيدنا عمر وأظنه الشيخ علي بن خولان السعدي : ياليته غلب لتحل عليه العقوبة المذكورة .

وحكى السيد الجليل المحسن ابن سيدي وشيخي الحسين ابن عمر قال : حكى لي الثقة أن سيدنا عمر كلم في بعض الأيام رجلا على أن

---

[1] الآية : ٣٥ النور

[2] الآية : ٤٠ النور

يصلح بينه وبين رجل آخر وقصده لذلك الرجل شيئا مما بيد الحاضر ، فأبى أن يصطلح للغائب بشيء ، وقال في وجه سيدنا عمر أعطيه عود ! فقال سيدنا عمر : العود يندر عينك ؛ فسقطت عينه في الحال ، نعوذ بالله من الضلال بعد الإمتثال لكلام السادة الأبطال أرباب الأحوال .

﴿ الحكاية التسعون ﴾

حدثني سعيد ابن محمد بن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجنيد باوزير قال : لما حفر الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بئره التي عند مسجده الذي هو مقبور فيه ببلد **سدبه** وكان حفر البئر بعد بناء المسجد ، فلما أخذوا فيها نحو ستة قيم [١] اعترضت لهم صفاة كبيرة دائرة بجوانب البئر ومنعتهم من حفرها فجعلوا يعالجونها بأن يطرحوا عليها الروبة بعد أن يحرقوها بالنار فلم يقدروا عليها بحال ، فبينماهم في حفر البئر المذكورة إذجاء سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس إلى بيت الشيخ عبد الله فشكى إليه أمر الصفاة وماقاساه الحفار منها ، فقال له سيدنا عمر لعلك أن تجعلها إلى جنب السقاية وتترك هذه البقعة التي فيها الحصاة ، فقال إنما جعلتها هنا ليستولي المسجد الميزاب والمطاهير ، فرمى عند ذلك سيدنا عمر بعصاه إلى الصفاة التي في البئر فصارت كثيبا من الحسحس [٢] وتسهلت لهم في

---

[١] القيم مفردها قامة وهي : الباع

[٢] الحسحس هو : الرمل الخشن

الحال . قال الراوي ولقد خرجت هذه البئر مرارا كثيرة وأثر هذه الصفاة مستدير بجوانب البئر حيدا [١] هائلا .

(قلت) وتناسب هذه الحكاية وما حصل فيها من مصير الصفاة مثل الطين لهذا الإمام الوارث لجده سيد المرسلين ماروي في قصة الخندق أنها اشدت عليهم في الخندق كدية فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا بإناء فيه ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ، فيقول من حضرها فو الذي بعثه بالحق إنها لينت حتى عادت كالكثيب ماترد فاسا ولامسحاتا ، وحدث سلمان الفارسي قال : ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريب مني ؛ فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل وأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، ثم ضرب الثالثة فلمعت برقة أخرى ، قلت بأبي أنت وأمي ماهذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال أوقد رأيت ذلك ياسلمان ! قلت نعم قال : أما الأولى فإن الله فتح بها علي اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح بها علي الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح بها علي المشرق . فكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول حين فتحت الأمصار في زمان أبي بكر وعمر وزمان عثمان رضي الله عنهم ومابعده : افتتحوا مابدا لكم فو الذي نفس

---

[١] الحيد باللهجة الحضرمية هو : الجبل

أبوهريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولاتفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطا الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم مفاتيحها قبل ذلك .

﴿ الحكاية الحادية والتسعون ﴾

حكى لي الشيخ أحمد ابن الشيخ علي ابن عبد الله ابن أحمد باراس صاحب الرشيد قال : أخبرني والدي الشيخ علي بن عبد الله بن أحمد باراس قال : أقبلت من بعض الأماكن إلى بلد حريضة لحضرة سيدي عمر ابن عبدالرحمن في إبتداء أمري فرأيته يسير مع بعض الناس المنسوبين إلى التخليط وعدم التحفظ في المعاملات ، بل هو ممن يعامل بالربا ، وقد طلب سيدنا الحبيب عمر ودعاه لضيافة فعلها وأجابه الحبيب عمر إلى دعوته وحضور ضيافته ، فعجبت من ذلك ولم يمكني إلا أن أتيته وهو معهم ، فلما رأوني أقبلت أخبروه بي فقال لهم قوموا حتى يأتي ، فلما وصلت وسلمت عليه قال لي من حيث لايفهمون : ياعلي لاتأكل لهم طعاما ولاتشرب لهم شرابا ، ثم سار معهم وسرت خلفه ، فلما جلسنا في مكانهم إذا جماعة يجتمعون للضيافة التي عند ذلك الإنسان ، فلما قربوا الطعام إمتنعت من الأكل منه كما قال لي سيدي عمر ، فقال لي صاحب المنزل كل ياباراس فقلت ما أنا بالذي يأكل طعامك وأنت تعامل بالربا ، فقال ما أنت بأورع من سيدي عمر وظن أنه يأكل ، وكان الحبيب عمر متواريا منه في حلقة أخرى ويده ممدودة إلى الطعام من غير أكل ، فقلت إنه لم يأكل فالتفت ذلك الإنسان وقال : ياسيدي عمر هذا باراس لم يأكل مثل الجماعة ، فقال له سيدنا عمر قد منعه الشرع أن يأكل طعامك وأنا لا

آكل إلا إن أكل ، ثم قال : ياعلي هل يصح لنا أن نأكل من هذا الطعام ، فقلت كيف نأكل منه وهو يعامل بالربى ، فقام سيدي وقمت معه من بين الناس ، فلما رآنا صاحب المنزل قمنا أخذ يبكي ويتأوه ويقول : إذا لم يأكل طعامي أخيار الناس فبئس ما أنا عليه ، وأما هؤلاء الجهال فسواء بهم أكلوا أم لم يأكلوا ، ثم قام وأقبل على سيدي عمر وقال : أنا تائب إلى الله من معاملة الربى على يديك ياسيدي ، ولما عرف منه صدقه قال : لنا ولك مجلس ثاني تأتينا إلى البيت بعد ماتخرج الجماعة ، ثم إنه بعد ذلك جاء إلى منزل سيدنا عمر وتاب على يديه وترك ماكان يتعاطاه من الربى وحسنت توبته ، فلله الحمد والمنة على ما أولى من الآية الحسنة ، فكم فك بهم أسيرا ، وجبر بهم كسيرا ، ودعا بهم إلى بابهم من خلقه صغيرا وكبيرا .

وحكى لي أيضا أحمد المذكور عن والده قال : كان سيدنا عمر إذا زار قبر والده عبد الرحمن بتربة حريضة يرجع إلى منزل أخيه عقيل وربما حضر عنده بعض الناس لدرس العلم الشريف والأخذ عن السيد عقيل ابن عبدالرحمن المذكور ، فاتفق أن سيدنا عمر جاء إلى المنزل وجلس وطلع عليهم بعض الناس ممن يعامل بالربى وطرح لهم قهوة من البن ، فقال له سيدنا عمر شل قهوتك مالنا بها حاجة وأنت تعامل بالربى ومالك حرام ، وجعل يشدد عليه في ذلك حتى ضاق صدره وغضب وقال نحن نخرج فقام وشل قهوته وقال : ما تعلمنا الربى إلا من الأشراف ، فقال له سيدنا عمر : ماتعلمت أنت من الأشراف إلا الربى ! وردد الحبيب عمر عليه هذه الكلمة ، ثم إنه استحده حتى دعا عليه فأصيب في الحال بين متنيه

ثار في ظهره ورام مثل القارورة الكبيرة فجعل يون[١] حتى مات بعد مدة قريبة وسببه ذلك الصوب[٢] .

(قلت) وذلك لأنه قد برز لحرب الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الوجهين ، أحدهما المعاملة بالربى وقد قال الله تعالى **{ فأذنوا بحرب من الله ورسوله }**[٣] الآية . وما رأيت مثلا للذي يعامل بمعاملة الربى إلا مثل النار التي تلهب وتأكل كلما دخل عليها وماحواليها ثم تنطفي ولايبقى في محلها إلا الرماد ، وهو في الحقيقة الدمار فإنه يهلك رأس مال من يعامله بأخذه بمضي الساعات ثم يهلك الله ماله وحاله ودينه وذريته بالمحق المشار إليه في قوله تعالى **{ يمحق الله الربى }** فأي هلاك أسرع من هذا ، وقوله جل وعلا **{ وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله }**[٤] وقوله تعالى **{ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربى إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله }**[٥] قال أهل المعاني حرب الله هو النار لمن يأكل الربى ولم يتب حتى يأتيه الموت ، ثم قال تعالى **{ وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون }**[٦] وقوله تعالى **{ وأحل الله البيع وحرم الربى فمن**

---

[١] يون باللهجة الحضرمية بمعنى : يئن ويتوجع من شدة الألم

[٢] الصوب : الجرح

[٣] الآية : ٢٧٩ البقرة

[٤] الآية : ٣٩ الروم

[٥] الايات : ٢٧٨ – ٢٧٩ البقرة

[٦] الآية : ٢٧٩ البقرة

جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون }[1] وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الربى سبعون بابا أهونها عند الله كالذي ينكح أمه . وقوله : آكل الربى ومؤكله وكاتبه وشاهده وقال هم سواء . وقول ابن عباس يقال لآكل الربى يوم القيامة خذ سلاحك للحرب . وقد تقدم إن حرب الله هو النار . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إجتنبوا السبع المؤبقات ، قالوا يارسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ،وأكل الربى وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ، متفق عليه . المؤبقات المهلكات . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آكل الربا ومؤكله . رواه مسلم . قال النووي : زاد الترمذي وشاهديه وكاتبه . وأما الوجه الثاني من محاربة هذا الرجل المذكور لله فإنه آذى وليا لله بمراجعته له بالغلظة والخشونة في الكلام ، وقد قال عليه السلام فيما يرويه عن ربه الملك العلام : من آذى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة ، فانظر إلى هذين الرجلين الأول حظي بالفكاك ، والثاني مني بالهلاك ، فإنا لله وحسبنا الله ولاقوة إلا بالله ، وماتوفيقي إلا بالله ، وما النصر إلا من عندالله ، إن الأمر كله لله ، اللهم لاتكتب علينا إلا كل خير يا أرحم الراحمين .

﴿ الحكاية الثانية والتسعون ﴾

---

[1] الآية : ٢٧٥ البقرة

حكى لي السيد الشريف عمر ابن عبد الرحمن البارعلوي قال : بلغنا أن سيدنا عمر كان إذا سافر يحمل معه كتاب رسالة الإمام القشيري في كفة الحاملة [١] وكتاب العوارف للسهروردي في الكفة الأخرى . انتهى . قلت : وقد بلغنا عن سيدنا عمر أنه كان يقول : عن كتاب الرسالة وكتاب العوارف وماشاكلها من المصنفات حصون السادة الصوفية .

وأخبرني سيدي الوالد أحمد ابن الحسين ابن عمر متع الله بحياته قال : كان سيدنا عمر إذا أراد أحدا أن ينذر له بمال لايقبل منه إلاالعلوب ، قال : لأن العلوب إذا حصل فيها الدوم [٢] يأكل منها كل جائع ولايتحتشمها ويخاف أهلها مثل النخل ، وكان الحبيب عمر في أيام الخير وتهاون الناس بالدوم يأمر أخدامه بحفظه والتقاطه إلى أن يأتي الوقت الذي يحتاج إليه الناس فيه فيبذله لهم بحيث لايدخل الداخل منهم بيته وهو جيعان فيجد الماء المشول [٣] والحتي في الزنبيل فيأكل منها حتى يذهب عنه الجوع ، قال : واتفق أن جماعة زاروه من أهل شبام وهم ثمانية نفر ؛ فلما وصلوا إلى بلده حريضة وأمسوا ؛ فلما كان صبح الليلة التي أمسوا عنده قال لهم : اسرحوا إلى **عنيبات** (بعين مهملة ونون وياء مثناة من تحت وباء موحدة وألف وتاء مثناة فوق) والقطوا ملاء هذه المخلاة دوم واحملوه ، وكانت مخلاة واحدة تسع الذي يحمله الرجل بكلفة وهم ثمانية ،

---

[١] الحاملة هي : التان أنثى الحمار ،

[٢] الدوم باللهجة الحضرمية هو : النبق ، والعلوب شجراالسدر

[٣] الشول باللهجة الحضرمية : هو القربة التي يوضع فيها الماء وتعلق في الهواء الطلق حتى تبرد ويشرب منها .

فلما برزوا من البلد قال بعضهم أقسموا الطريق حتى يحمل كل واحد منا هذه المخلاة ثمنها ، فقسموها بحساب الخطوة وأملوا المخلاة واحتملوها إلى البلد ، وكان واحدا منهم صاحب سمن وبلغم فجعل العرق يسيل منه من حر الشمس ، قالوا فعرفنا أنه إنما أراد رياضتنا بهذا وليكون ذلك الحمل الثقيل سببا لشفاء الرجل العليل صاحب البلغم ، فكان كذلك فإنه شفي بإذن الله . قال : ثم إنا زرناه بعد مدة وقد قل على الناس المعاش في الأرض وكان الدوم عندهم ذلك اليوم بمنزلة الطعام[١] والتمر أيام الخير ، فلما كان وقت الظهر اجتمع عنده أناس كثير من أهل البلد وغيرهم فلم ندري إلا وقد أقبل خادمه وهو حامل مروض[٢] ملانا من الحتي الدقيق وآخر معه شول ماء ، ومروض فيه قدحان[٣] كثيرة ، فقال سيدنا عمر للناس : موغوا[٤] من هذا الحتي ، وقال للخادم هات فيجان من فياجين القهوة فأتاه به فملأه ماء ثم ألقى فيه بيده من الحتي وحركه في الماء باصبعه وشربه وذلك حتى يراه الناس فلايحتشموا الأكل . قال الراوي : فتعجبت من حفظه له في وقت إستهانتهم له وموافقتهم به وبذله لهم في وقت الحاجة الشديدة إليه، فهؤلاء الرجال الأبطال أهل نفاذ البصيرة المنيرة والخبرة بعواقب الأمور المستديرة ، ونظرهم وشفقتهم بالمؤمنين في كل كبيرة وصغيرة .

---

[١] الطعام باللهجة الحضرمية هو : الحبوب

[٢] المروض باللهجة الحضرمية هو : الزنبيل الكبير

[٣] القدحان باللهجة الحضرمية مفرده قدح وهو : الصحفة وجمعها : صحاف .

[٤] موغوا : أي اخلطوا الحتي دقيق النبق بالماء وكلوا

﴿ الحكاية الثالثة والتسعون ﴾

أخبرني ولده عبد الله بن عمر أيضا قال : كان والدي عمر مما يحكى لنا عنه أنه في أوقات الخير وحصول الأثمار وتساهل الناس بها يحفظ الأقوات مثل الدوم والطعام وغيره يضمه ولايترك منه شيئا خصوصا الدوم ، فإذا كان أوقات الغلا يبذله للجائعين ويكرم به الضيفان الوافدين والعفاة القاصدين ، ويواصل به ذوي الأرحام الأقربين وأهل البلد أجمعين ؛ يتخصص به المحتاجين منهم والقاصرين ، فمن ذلك أنه في وقت خير كثير في البلد دخل عليه طعام ودجر كثير وكانت أخته مريم تضعه في معقاب غويط في داره ، فجاء وقت الدوم قبل أن يحتاجوا للطعام وقد وضعوا فوقه طهف[1] وجعلوه له مثل الطفل[2] فطرحوا الدوم فوقه ؛ وراحت الأيام ونسوه ، فلما احتاجوا للدوم ابتدأوا فيه ولم يشعروا حتى ظهر لهم الطهف فأخبروا سيدنا عمر به فقال : قسموه في البلد وأعطوا الناس كل بيت على قدره ، فواصلوهم به ووسعوا على أهل البيت منه ، يعني بيته .

(قلت) فانظر رحمك الله إلى أفعال هؤلاء الرجال الذين يطعمون الطعام على حبه ؛ أي في وقت الحاجة إليه ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة . وفي الخبر : أن إبراهيم خليل الرحمن لما بنى البيت العتيق صلى في كل ركن منه ألف ركعة ؛ فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم ما أحسن مافعلت ولكن لقمة في بطن جائع خير من هذا كله ، فلما قيل له ذلك جد

---

[1] الطهف هو مايطلع من الحبوب بعد تنقيتها ولايستخدم للأكل إلا عند للضرورة والحاجة

[2] الطفل هو من الطين الناعم يخلط به الحبوب عند تخزينها حتى لايدخل عليه السوس

واجتهد في إكرام الضيفان وإطعام الجيعان وبنى في بيت المقدس دارا للضيفان وهي عامرة ببركته إلى الآن ، وجعل لها بابان : باب يدخل منه الجائع والعاري والظمآن فيطعم ويشرب ويلبس ويخرج بعد ذلك من الباب الآخر شبعان ريان كسيان ، فتكاثرت الضيفان على خليل الرحمن وهم مختلفوا الأديان ، حتى ألجوه إلى أن استدان لذلك من بعض تجار مصر فأعطاه أول مرة شيئا ثم ثاني مرة كذلك ، ثم لما جاء بعض أولاد الخليل وقد أرسله أبوه إلى ذلك التاجر ليقرضه فقال له : قل لأبيك لوكان الذي يطلبه مني للبيت قدرت أن أقيمه وأما للعامة فلا يقدر لها إلا الله أوماهذا معناه ، فرجع ابن الخليل إلى أبيه ، فلما قارب البلد خاف من شماتة الأعداء برجوعه صفر اليدين فملاء الغرائر من البطحاء وحمل جماله منها وهي تنيف على المائة جمل وأدخلها البلد كذلك على أعين الشنئآن والحسد ، ولم يدخل هو مع الحمول حياء من أهله ، فلما فتشوا الغرائر وجدوها كلها ملانة من طحين البر النقي ، فخبزوا منه الخبز الجواري ، فلما دخل ابن الخليل إسحاق أو إسماعيل وجد أهله قد هيأوا له العشاء من ذلك الطحين الذي أوجدته من البطحاء قدرة من يفعل مايشاء ، قال لهم : من أين لكم هذا ؟ قالوا من الطحين الذي جئت به من عند خليلنا والله ما رأينا قط مثل هذا الطحين وشكروا خليلهم ؛ فأخبرهم الخبر ففرحوا لذلك .

وروي أن مجوسيا إستضاف إبراهيم الخليل فقال له : إن أسلمت أضفتك فتركه المجوسي فذهب ، فأوحى الله إليه وعاتبه من جانب المجوسي بأني أنا خلقته ورزقته وعمرته سبعين سنة وهو على دين المجوسية

وأنت يا إبراهيم تمنعه من الضيافة إلا أن يترك دينه ودين آبائه أوكما قال ، فتبعه إبراهيم حتى وجده فقال له : أرجع لضيافتي وأنت على دينك فقال المجوسي : ماقصتك ؟ فقال : إن الله عاتبني فيك بكذا ؛ فبكى المجوسي وأسلم . انتهى بمعناه . فافهم واعلم والله أعلم .

وفي الحديث الآخر : من حفر بئرا لله كان له من الحسنات بعدد شعر كل من ورد عليها ، ومن وضع لقمة في بطن جائع كان كمن حفر البئر ، ومن تعلم مسئلة من العلم كان كمن أطعم الطعام وحفر بئرا . وفي الحديث : أطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، وافشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام .

﴿ الحكاية الرابعة والتسعون ﴾

أخبرني الثقة في ذلك عن سيدي الحسين ابن عمر قال : جاء بعض الناس إلى والدي يتأوه من موت بنت له ماتت ، فقال له سيدي عمر : موت البنات من المكرمات ، ثم قال : ، وأنا معي بنتان لوجاءني بشير بموتهن فعلت مولدا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فاتفق أنه جاءه إنسان تلك الليلة يخبره بموتهن ببلد عمد في وقت واحد . وأخبرني الحبيب محمد ابن علوي مساوى وكانت أمه من بنات سيدي عمر قال : لما متن البنات على جدتي قالت لزوجها سيدي عمر : أنت الذي دعوت على بناتي بالموت ووجدت عليه بسبب ذلك ، ثم قالت له : أدع الله أن يعوضني بهن ، فقال : ذكورا أوإناثا فقالت لا بل إناث ، فقال : أنت تحبين العريسات يعني البنات ولكن العريسات يجبن التيوس يعني الذكور ، قال

فجاءتها بنتان أمي منهن وخالتي ولم يلدن إلا ذكور في الغالب رضي الله عنهم أجمعين .

(قلت) وقول سيدنا عمر : موت البنات من المكرمات هي كلمة قديمة وهي من الأمثال السائرة ولو قيل من الحسنات أوالمستحسنات بدل المكرمات لكان أولى وأليق بالمعنى ، لأن المكرمات هي مايجتهد فيه الإنسان ويفعله بيده أو بأمره من مكارم الأخلاق وصنائع المعروف ، وأما الحسنات والمستحسنات فهي ما يمن الله به على العبد من غير جهد وهي المراد هنا ، إلا أن يقال أن المراد بالمكرمات من الإكرام وهي المن بالمطلوب فحينئذ يحصل المعنى المقصود . وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ماحزن لموت بناته : عورة سترت ومؤنة كفيت والقبر خير صهر يارسول الله . وقالوا : فرحتان ليس لهما ثالثة : موت البنات ووجود العيال . وقال الشاعر :

سميتها إذ ولدت تموت   والقبر صهر صامت صميت

وما لمن يضمنه تربيت

وقد ذم الله الكفار على كراهية وجود البنات وأودهن أي : دفنهن حيات بقوله { **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألاساء مايحكمون** }[1] ووهب الله تعالى البنات الصرف لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أفضل خلقه عليه وأقربهم منزلة لديه وجعلهن

[1] الآيات : ٥٨ – ٥٩ النحل

ومنهن عقبه ، وبهن ومنهن نسبه وسببه الذي لاينقطع إذا انقطعت الأسباب والأنساب ، وهم الكوثر الكثير الطيب الذي أكمد بهم حاسده الأبتر الساب ، وشانيه العاصي الذي قال : إن محمدا هو الأبتر من الأعقاب ، والله يؤتي ملكه من يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب ، وأما الذكور من أولاده فقد ماتوا في حال الطفولة ، فافهم حكم القضية في أولاد خير البرية .

واعلم أن وجود البنات مما تنكسر به النفس وتكرهه ، فلذلك يحصل به الثواب الجزيل من الله تعالى ، وقد وردت أخبار كثيرة صحيحة بفضل تربيتهن ، ومن جملة ذلك أن من ربا اثنتين منهن دخل الجنة ، وأما الذكور فوجودهم نعمة يجب شكرها . قال الله تعالى **{ وليس الذكر كالأنثى }**[1] والكل فيه خيرة من الله . قال تعالى **{ يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أويزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير }**[2] فافهم معنى قوله عليم قدير أي إني عليم بمن وهبت له البنات قدير على وجود الذكور لوكانت الخيرة في ذلك . فسلم تسلم وارض بقضائه تغنم والله اعلم وأحكم .

ومن نظر ما الناس كلهم عليه من كراهية البنات وطلب الذكور بحيث أن كل من حملت زوجته تمنى أن تأتي بذكر علم بذلك غاية جهلهم ، لأن الله لوأعطاهم مرادهم كان فيه إنقراضهم ونفادهم ، لأن بقاء النسل لايكون كما يعلم الله إلا بوجود الصنفين .

---

[1] الآية : ٣٦ آل عمران

[2] الآيات : ٤٩ – ٥٠ الشورى

[1]وأيضا فلا تكون المنافسة والمحاسدة والمزاحمة والمراحمة والتحريج من بني العم على تزويج النساء ، فهل سمعت برجل كائن من كان من نبي أوولي تزاحمت النساء على التزوج به أوأعطته شيئا مثل ما يعطي الرجال النساء من الصداق أوغيره ، بل إنما تعطيه الفدية على الفراق وهو يعطيها ما يعطيها رغبة في الإتفاق ، فمن أين يحسن للعاقل من أولي النيات كراهية وجود البنات مثلا للخلق إلامثل النخل ، فهل الذكور منهم مثل الفحل الذي يطلع الفخطة وليس له تمر ومثل النخل الذي يأتي بالتمر . وقد قال مدني لزوجته : أيما أحب إليك التمر أم ذلك الأمر .

فإذا قرئ لك { **أليس الله بأحكم الحاكمين** }[2] فقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ، ولاتفرق بين وجود البنات والبنين لنفسك أولغيرك من الموحدين .

﴿ الحكاية الخامسة والتسعون ﴾

أخبرني الرجل الصالح المنور محمد ابن عمر بارزيق الدوعني قال : أخبرني الشيخ الأجل القطب المربي الجمال : محمد ابن أحمد بامشموس قال : سافرت من دوعن إلى الغياض في ساعة ضيقة نطلب التسبب بالبيع والشراء وأنا صغير جدا مع جماعة سماهم ، قال : فبينما نحن نمشي في بعض الجبال على الطريق الجادة حصل علينا ظمأ شديد أشرفنا من شدته

---

[1] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله باهارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس ، فليعلم .

[2] الآية : ٨ التين

على الهلاك ، ثم إن الجماعة الذين أنا معهم هربوا وخلفوني وحدي في الطريق ولم أقدر على اللحوق بهم ، فبقيت أمشي على الجادة وحدي ، فلما غابوا عني أظهر الله سبحانه وتعالى لي عين ماء في الطريق في بطن وادي فشربت منها وظننت أنها غبرة معتادة قديمة في ذلك المكان ؛ وحسبت أن الجماعة قد شربوا منها لكونها على الطريق ، فلما لحقتهم وقد وجدوا الماء وهم يشربون وكلما شربوا تقيأوا من شدة ما أصابهم من الظماء ، فلما رأوني أقبلت قالوا تعال اشرب من الماء ، فقلت لهم قد شربت من الغبرة التي مررتم بها في الطريق ، فقالوا مارأينا من ماء وعجبوا من مقالتي ، ثم إني لما كبرت واتصلت بسيدي عمر ابن عبد الرحمن العطاس ؛ فبينما أنا في بعض الأوقات قال : يامحمد أتذكر يوم كذا وكذا وأخبرني بهذه الواقعة ، فعلمت أنها من كراماته رضي الله عنه ونفعنا به وبسائر عباد الله الصالحين .

وحكى لي الشيخ محمد ابن ياسين باقيس عن الشيخ محمد ابن أحمد المذكور قال : زرنا سيدنا عمر إلى بلده حريضة نحن والشيخ علي ابن عبد الله باراس في جماعة من أصحاب الشيخ علي ، فأمر سيدنا عمر الشيخ علي بالمسير نحن وإياه إلى حضرموت للزيارة ، قال الشيخ محمد ابن أحمد بامشموس فلما وصلنا بلد تريم حصل علي المرض الشديد والضعف الذي حيرني عن المسير مع الشيخ علي وأصحابه ، فأمرني الشيخ علي بالرجوع ، فلما كنت في بلد **ثبي** إشتد علي المرض حتى غبت عن حسي ، فبينما أنا في جوف الليل في أشد ما أنا فيه سمعت سيدي الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس يتحمحم في داره ببلد حريضة ،

فعند ماسمعت منه ذلك وأنا في وادي **ثبي** زالت عني غوبة المرض وشفيت ببركة ذلك الصوت . الحكاية إلى آخرها . قلت : وبين ثبي وحريضة مسيرة يومين على الراكب المجد ، فانظر إلى هذه التحمحامة من هذا القطب التي سمعت من هذه المسافة البعيدة ونفعت فقيره ومريده ، وقد قال الشيخ عوض بامختار في الإشارة إلى ذلك شعراً :

ياعذب حتى تحمحامتك فيها سبب	مانته كما الناس ياحلى من تخطر ودب
طينتك مجنب وطين أمات عامر جنب	ماشي يشابهك ليس المسك مثل النجب
ولاختفاق الغصون الملد مثل الخشب	العشق ياساجي الأمـواج شي يهب
ومثل أمر الولاية حد تعنا وخب	وصام واجهد وكابـد واختفى واحتجب
مانال وآخر بعين الجود ياهيف سحب	والرزق مقسوم ماهو بالعـنا والتعب
وبعد ذا يا الذي في امواق عينه لهب	يابحــــر تيار ماتمشي علـيه الخشب
يحير الذهن كم من فلك فيه استرب	شي فيه بلد وشي من كبر موجه حجب

وقعتم الراس ليس الرأس يرجع ذنب

﴿ الحكاية السادسة والتسعون ﴾

حكى لي الرجل المنور محمد الملقب مقيزح ابن عبد الله بن سليمان العامري النهدي قال : سافر عمي سالمين بن عمر مع جماعة من أصحابه إلى جهة اليمن ؛ فبينما هم في بعض سواحل البحر يستبقون بخيلهم على سيف البحر قال وكانت فرس عمي سالمين تسمى الحولاء وكانت من جياد الخيل ، فكانت كلما رأت الموج أقبل عليها جفلت [1] منه فقال له بعض الجماعة

---

[1] جفلت باللهجة الحضرمية بمعنى : ذعرت أوخافت

وسماه : ياسالمين ما أراك أحكمت الفراسة وهذه فرسك تجفل من الموج ، فلما سمع مقالته وكان جريا جسورا في جميع الأمور أقحم الفرس في البحر فقحمت به وجرت تسبح في الماء على ملاء وجهها بحيث تعذر عليه إمساكها ، فدخلت به في لجة البحر حتى غاب عن أصحابه وأيئسوا منه وأيئس هو من الحياة ، وكان له معتقد عظيم في سيدنا عمر وكانت أخته فاطمة بنت عمر بن سليمان زوجة سيدنا عمر تحتها لسيدي عمر بنت تسمى سلمى ، فقال : ياسيدنا عمر الغارة واهترابه وقال : إذا نجاني الله من هذه الورطة فلك ثمين في هذه الفرس ، فما تم كلامه حتى سمع قرع حوافر الفرس في جبل فأمسكها ، فقامت عليه فخرج منها وقام وتنسم ، فإذا رأس الجبل ملاء قوائم الفرس لازيادة ولانقصان ، فلما تنسم وتنسمت الفرس ردها إلى حيث جاءت به ، فما علموا جماعته إلا به مقبلا عليهم ، فلما رأوه استبشروا به غاية ونهاية فأخبرهم خبره ، ثم إنه أداء النذر فبلغ قسم سيدنا عمر من الفرس وولدها ثلثي فرس .

[1]فانظر رحمك الله إلى هذا الدرك الحاضر من هذا الشيخ الظاهر الذي سره يملاء الأكوان ، ويتجلى فيه من يقول للشي كن فكان .

وحكى لي الوالد عمر ابن سالم بن عمر العطاس وجم غفير عن بعض أصهار الوالد عمر من آل رباع قال : بينما نحن جلوس في بيتنا ببلد **سدبه** وعندنا الحبيب عمر ابن عبدالرحمن العطاس ضحوة النهار ؛ فخفق ساعة مثل الناعس ثم أفاق فإذا هو يعصر أكمامه والماء يخرج منها ، فقلنا ماهذا الماء

[1] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله باهارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد اللعطاس ، فليعلم

الذي يخرج من أكمامك ؟ فسكت ، فأعدنا عليه السؤال فسكت ، فأعدنا عليه السؤال فقال : هؤلاء جماعة من المحبين لنا في بحر الشام تغيرت بهم السفينة فاهتروا بنا فحضرناهم ونجاهم الله بنا ؛ وهذا البلل من ماء البحر .

وأخبرني سالم ابن عبد القوي عن والده عبد القوي ابن محمد باقيس أنه كان في بعض الأيام طالعا جبلا بين وادي **عمد ورخيه** ومعه رجل آخر ، وكانت الطريق ضيقة جدا بحيث لايمر الإنسان إلا بجهد جهيد وكان رفيقه متقدما عليه ، فاتفق أنه لما طلع قبله على رأس الجبل حرك صخرة كبيرة فدرجت من تحت رجلي الرجل وهوت عليه ، فبينما هو صاعدا في ذلك المضيق إذ أقبلت عليه الصخرة وليس لها طريق إلا عليه فأيقن بالهلاك ، فعند ذلك إهترا وقال : ياعمر بن عبد الرحمن ، فما تم كلامه حتى أحسها قد عبرت خلفه وسلم هو منها بقدرة الله تعالى وبركات هذا الشيخ ، مع أن هذا المكان ضيق جدا بحيث لايمر فيه الإنسان بنفسه إلا وهو محتنك فيه . انتهى .

وأخبرني من لا أتهم في هذا قال : قصد جماعة من أهل **قرن بن عدوان** زيارة سيدنا عمر ابن عبدالرحمن العطاس في آخر غيث الخريف على نية الإستسقاء إلى بلده حريضة ، فلما وصلوا إليها قيل لهم أنه بحوره الكسر فقصدوه ، فلما وصلوا إلى داره ناداه بعضهم ليأذن لهم في الدخول ، فقال سيدنا عمر : ادخلوا الباب مفتوح فعقلوا معنى الكلمة فدخلوا عليه وزاروه ، فلما أرادوا الإنصراف قالوا : ياسيدي نحن جئنا زائرين مستسقين فادع الله أن يغيثنا ، فقال لهم : إن مجيئكم هذا كان في آخر الوقت وقد مضت أيام الغيث ، فقال بعضهم : إنك لما نادينا عليك قلت

لنا أدخلوا الباب مفتوح وإنا قد إستبشرنا بقولك هذا ، فقال : إنما مرادي باب الدار ، فقال قائلهم : قد جئناك زائرين مستسقين ولانعذرك من أن تدعو الله أن يغيثنا ؛ أنتم دعواتكم عندالله مقبولة أوكما قال ، فقال لهم سيدنا عمر عند ذلك : من أراد أن يحضر السيل ببلده فليعزم ومن أراد المساء هنا فليقيم ، فخرجوا فلم يصلوا إلى بلدهم إلا بالغيث فيها فرحمهم الله ، فلله الحمد والمنة .

وأخبرني من أثق به من المشائخ آل باجابر عن رجل سماه منهم قال : كنت وأنا صغير أمشي في بعض الفلوات وفي ذلك المنزل بادية معهم كلاب ضواري ومعي خبرة فيها تمر ، فبينما أنا أمشي إذ أقبل علي كلبان مثل ماتقبل الخيل فأيقنت بالهلاك ، فلما قربن مني دخلت سرحة لأعتصم منهن فيها ، فإذا أنا بسيدي عمر ابن عبد الرحمن العطاس قد حضر في الآن نفع الله به راكبا حمارا ومعه خادمه فقال لتلك الكلاب : أهربن فهربن من هيبة كلامه كأنهن إنسان يعقل ، وسرنا معه قليلا فقلت له تبارك من هذا التمر فأخذ منه تمرة أوتمرتين وقال : سلم على أهلك ثم غاب عني ومضى ، رضي الله عنه .

﴿ الحكاية السابعة والتسعون ﴾

حكى لي بعض الثقات قال : أزمنت بلد حريضة وجهة الكسر وحضرموت في بعض السنين وكانوا أهل الكسر سابق الزمن إذا أصابهم القحط ينجعون إلى جهة اليمن وأحور والشحر وغيرها من الجهات ، فإذا اختارت أرضهم رجعوا إليها ، فاستأذن بعض أهل بلد حريضة سيدنا عمر

في العزم إلى جهة اليمن ؛ وهذا الرجل الذي أراد العزوم إلى اليمن حراث قوي وقد إختبأ شيئا من الطعام وغيره في منزل في داره ولم يعلم بذلك أحدا إلا الله تعالى ، فقال له سيدنا عمر نفع الله به : كيف تسير اليمن وأنت كبير السن ومعك في بيتك كذا وكذا من الطعام أخبيته ؛ وأخبره بكيل ذلك الطعام الذي اختباه على معنى **{ وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين }**[1] فلما بدأه وأشار عليه سيدنا عمر بالمجلس ترك المسير من أرضه وجلس ، فما لبث إلا أياما قليلة حتى مرض ومات ، فكانت مؤنة تجهيزه وضيافة ختمه من ذلك الطعام .

﴿ الحكاية الثامنة والتسعون ﴾

هي ماحكى لي الثقة عن سيدي وشيخي ووالدي الحسين ابن عمر قال : كان والدي رحمه الله يأمر كل من أراد غرس النخل بالمنافسة من بين المقالع ؛ فأمر خادما له يغرس له النخل أن ينافس بينها منافسة تزيد على عادة الناس بكثير ، فقال له الخادم لما رآه يحظ عليه في ذلك : سمعا وطاعة وجعل يخالفه في باطن الأمر ويفعل مثل مايرى الناس يفعلونه ، وربما قد ذاكر الناس بكلام حبيبه فقال له : لاتفعل إلا مثل الناس واترك كلام حبيبك فليس له علم بعادة الحرث ، فبينما هو نائم في بعض الأوقات رأى في المنام كأنه في صورة مقلع من النخل من تلك المقالع التي غرسها وكأنه في ضيق وشدة وكرب من تقارب النخل منه وإحاطتها به والقاء سعفها وعروقها في نحره وكأن الرياح تحركه وتحركها فتصك بعضها

---

[1] الآية : ٤٩ آل عمران

به وتصكه ببعضها ، وكأن عروقها تلتوي بعروقه في الأرض وتمص مافيها من الطل الذي هو الندى ، فشاهد من ذلك غاية الشدة ، فلما استيقظ فهم سر كلام سيدنا عمر في أمره بالمنافسة بين النخل ، فأخرج منها من بين كل اثنتين واحدة ، والنخل المذكور في بلد الحروم بمكان يسمى الجدبة (بجيم معجمة ودال مهملة وموحدة) وهو نخل عظيم فيه زيادة ظاهرة على النخل .

وأخبرني أيضا الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن أحمد العفيف الهجراني المعمر قال : كان سيدي عمر يأمر من أراد غرس النخل أن يباعد بين كل نخلتين قدر خمسة عشر خطوة ، فقيل له هذا كثير ياسيدي ، فقال : تريد ظلا وسعفا أوتمرا ، فيراجعونه على عشر خطوات بين كل نخلتين فينعم لهم ، قال وعلى هذا غرس ولده سالم المكان المسمى **حميشة** المعروف نفع الله بهم أجمعين .

(قلت) وبلغنا عنه أنه كثيرا ما يحث على غرس النخل وأكثر ماظهر النخل في جهة عندل ونواحي الكسر من يومئذ لكثرة تحريضه نفع الله به .

[١] فكان النخل في أول الزمان لايوجد في بلد هينن ولاعندل ولاوادي عمد أصلا حتى قيل أن بعض أهل بلد هينن لما بشره نخله بالخريف وهو يسقي المقالع كان إذا جنى من المبشرة الفضح يجعله في قربة الماء يخفيه ، وماتكاثرت النخل وزاد الخير الجزيل إلا من يوم أصعد

[١] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله باهارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس ، فليعلم

الحبيب عمر إلى الواديين والكسور ، فحينئذ ينشد قول الشيخ عبد الرحيم بن أبي بكر البرعي حيث يقول شعراً :

لله قـــــــوم إذا حلوا بمنزلة   حل الرضا ويسير الجود إن ساروا
تحيا بهم كل أرض ينزلون بهـــا   كأنهم لبقاع الأرض أمطـــــــار

وكذلك كان شيخنا ابنه الحسين كثيرا مايحرض على غرس النخل ، ومن نظر عواقب غرس النخل ومافيه من جزيل اكتساب المال في الحال ، وجليل الثواب في المآل ، تحقق بغير جدال أن فيه غنى الدارين على الكمال ، ولكن الناس غلب عليهم التهاون فلا يريدون غرس النخل إلا إن كانوا يسقونه من السيل .

ثم اعلم وفقنا الله وإياك للعمل بما نعلم ، ولطف بنا فيما قدر وحكم ، إن الحث الوارد الجم على غرس النخل المكرم ، من سيدنا عمر صاحب القدم الصدق السائر على قدم جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول عليه الصلاة والسلام : إذا قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة أوعجيزة (يعني مقلع نخلة) فليغرسها . وقوله عليه الصلاة والسلام : أكرموا عمتكم النخلة ، وقوله : إن الغرس مادام ففضله للغارس ، يعني وإن باعه . وفي غرس النخل وغيره من الأشجار أخبار وآثار لاتكاد تدخل تحت حيز الإنحصار وذاك لحصول المنفعة بثمره ولاسيما التمر المشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما أورده مسلم في صحيحه : بيت لاتمر فيه أهله جياع ، قالها مرتين أوثلاثا . قال النووي في شرح صحيح مسلم : وفي هذا الحديث فضيلة التمر وجواز الإدخار للعيال ، بل الحث عليه . وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم : من تصبح بسبع تمرات عجوة لن

يضره ذلك اليوم سم ولاسحر . والعجوة معروفة من تمر المدينة ، قال النووي : العجوة من جيد التمر .

﴿ الحكاية التاسعة والتسعون ﴾

أخبرني جماعة من آل عفيف قالوا : كانوا أولاد الشيخ الكبير عفيف الدين عبد الله ابن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد العفيف يترددون إلى حضرة سيدنا عمر ابن عبدالرحمن العطاس نفع الله به وذلك لإتصال والدهم به كما قيل : صحبة الآباء صلة في الأبناء ، ولأنه الشيخ المقصود والعد العذب المورود في ذلك الزمان ، فاتفق في بعض الأحيان أن الشيخ معروف ابن الشيخ عبد الله وصل إلى حريضة لقصد زيارة سيدنا عمر وكان يأخذ عنده مدة ولايسافر إلا برأيه ، فلما أراد العزوم قال له سيدنا عمر : نريدك تجلس ولاتسافر حتى نأذن لك ، فبقي عنده أياما ثم استأذنه فأبى عليه ، فجعل الشيخ معروف يلح على سيدنا عمر في العزوم ، فقال له سيدنا عمر : يامعروف إنا لم نوقفك إلا إنه سوف يحصل على إخوانك إتهام سرقة من بعض أهل الهجرين وأردنا أن السرقة تقع وأنت غائب عن البلد حتى تسلم من التهمة ، فامتثل الشيخ معروف لما أخبره سيدي عمر نفع الله به بما سوف يقع بما أطلعه الله عليه من مكنون علمه ، فاتفق أن السرقة حصلت من بعض الناس واتهموا بها أولاد سيدي الشيخ عبد الله بن أحمد العفيف وحبسوهم وهم براء منها وذلك إبتلاء من الله تعالى لأوليائه ليوفرلهم الثواب ؛ كما قد اتفق ذلك لكثير من

الصالحين اتهموا وهم براء فصبروا واحتسبوا حتى براءهم الله من ذلك وتبين الأمر بعد أنها ليست عندهم وأنهم براء الساحة منها .

وكان الشيخ معروف لما توفي أوصى بولده وجيه الشهيد على يد سيدنا عمر وكان صغيرا ، وربما دخل في بعض الأحيان على سيدنا عمر فكان يقبض بيده الكريمة على رأسه ويقول : ياوجيه كأسك أكبر من رأسك ، إشارة إلى ماسيحل به من القتل ، ومايمن الله به عليه من الشهادة التي هي عنوان السعادة ، والإكرام بالقتل مظلوما حيث أن القتل لايترك على المقتول خطيئة . وكان وجيه بن معروف المذكور قد تقرب إلى الدولة وخدمتهم وكان في معاملاته مع الناس ومراجعاته لهم إذا حلف بعمر ابن عبدالرحمن عرف جليسه أنه قد استقر على الأمر الذي تكلم به كائنا ماكان . انتهى .

وكان وجيه ابن معروف المذكور كثير التردد والزيارة إلى حريضة ، وكان ربما جد عزمه للزيارة يوم زينة الفطر أوزينة عرفة يسرح من بلده الهجرين ، وربما يتفق ببعض الجمالة ومعه الحمل من الكزاب[١] فيشترية منه ويأتي به معه يفرح به صغار السادة آل عطاس ، فإذا خرجوا من صلاة الزينة وجدوه قد سبقهم إلى قبة الوالد عمر ، وزار مرة وجيه المذكور الشيخ محمد ابن أحمد بامشموس إلى بلده القرين ومعه هدية للصغار ، فلما أراد أن يحملها قال له بعض الناس : إن الشيخ لايقبلها منك فتركها ، فلما دخلوا على الشيخ وكان عنده بعض أولاد أهل البلد الصغار ، فصاح

[١] الكزاب هو : النارجيل

الصغير وطلب الهدية ، فقال الشيخ الهدية تعوقت من الوصول إليك ، يشير إلى تعويق الإنسان للشيخ وجيه فتأسف على عدم إتيانهم بها .

وحكى لي الثقة قال : حصل على بعض بنات سيدي سالم ابن سيدنا عمر ابن عبدالرحمن العطاس وهي مريم جذب فجدلوها وجعلوها في بعض البيوت بدار أبيها التي **بحميشة** ، فلما كانت الليلة التي قتل فيها وجيه ابن معروف المذكور ابن الشيخ عبد الله العفيف ببلد الهجرين ؛ سمعوا الشريفة المذكورة في وقت المغار عليه تقول : لا إله إلا الله مسكين وجيه قتل مظلوما ، وتكرر هذا الكلام مع بهتة واهتبال ، فتعجبوا من كلامها ، فلما كان ضحوة النهار جاء الخبر أن وجيه ابن معروف قتل شهيدا . فانظر إلى هذا الإطلاع وهذا الإعتناء التام والعناية الكاملة بمن ينسب إليهم . ثم إن الله الكريم عاقب الذين قتلوه فقتلوا جميعهم . انتهى .

وسمعت أيضا أن سيدي الوالد محسن بن حسين رحمه الله تعالى رأى في المنام وجيه ابن معروف المذكور فقال له : مافعل الله بك ؟ فقال : غفر لي وسامحني ، أوقال تجاوز عني وبدل سيئآتي حسنات ، وعوض الذين ظلمتهم من عنده ، أوكما قال ، تجاوز الله عن الجميع بجاه محمد الشفيع ، في العاصي والمطيع ، والوضيع والرفيع آمين . وأخبرني الشيخ المنور جمال الدين محمد ابن الشيخ الصالح عبد الله بن عفيف بن عبد الله العفيف قال : رأيت في النوم وجيه ابن معروف المذكور بعد قتله فسألته كيف كان حاله في حال الطعن فيه مع القتل فقال : والله ما أحسست بألم الطعن . انتهى . قلت : هذا يناسب ماورد في الحديث الصحيح إن الشهيد لايحس بألم القتل إلا مثل القرصة ، يعني قبصة النملة والنحلة ، هذا

معنى الحديث ولفظه لم يحضرني والله أعلم ، فلاشك إن شاء الله إن الوجيه المذكور حصلت له الشهادة ، وقد قالوا إنه لما حصل عليه المغار من قتلته المخذولين جعل يقول : ياعمر ياعمر . انتهى .

وأخبرني من لا أتهمه في ذلك قال : كان بعض السادة آل باعلوي مسافرا متجرا بأرض اليمن وكان قد نذر لسيدنا عمر ابن عبدالرحمن العطاس بنذر إن حصل له كذا وكذا ، فحصل له المراد ورجع من سفره ، فلما كانت القافلة بأسفل وادي عمد تقدم ذلك الشريف على حمار له وأتى إلى بلد حريضة ؛ فأتى إلى منزل سيدي عمر فوجده في بعض البيوت بالبلد ، فأرسل إليه أهل البيت ليأتي أن هذا شريف غريب بالدار ؛ وحثوا عليه بالمجيئ لما رأوا على الشريف من الإشتياق إليه ، فجاء إليه فوجده في البيت وأمر له بغداء حاضر الوقت من غير تكليف ، وجلس عنده يتخبره عن أخبارسفره ، وكان هذا الشريف يقول بالتنباك ، فجعل يلتفت إلى أمتعته لكونها فيها الآلة التي يتعاطا بها التنباك ، وكان سيدنا عمر وشيخه سيدنا الحسين ابن أبي بكر بن سالم ممن يقولا بالنهي عنه ويحرمانه كالزنا والربى حتى أقسم سيدنا الحسين ابن أبي بكر بن سالم بالله الكريم أن من مات قبل أن يتوب من التنباك بأربعين يوما لايروح رائحة الجنة .

رجعنا إلى الكلام على الحكاية ، فلما رأى سيدنا عمر هذا الشريف وميله بقلبه وطرفه إلى مزيز التنباك المذموم عقلا وشرعا لما يكثر من الإلتفات إلى أمتعته لكون الآلة المذكورة فيها ، كاشفه بذلك وقال : لعلك تقول بذياك إشارة إلى مابباله من التنباك ، فسكت الشريف ، فقال

سيدنا عمر لخادم السيد : هات الرشبة لحبيبك ، فامتنع الشريف وأبى إباء شديدا، فلم يزل به سيدنا عمر حتى قال للخادم هاتها ، فلما وضعها بين يدي الشريف قريبا من مجلس سيدنا عمر لمسها بيده الكريمة وجعل يقلب الآلة المذكورة ويسأل الشريف عن أسمائها حتى انتهى إلى البوري ووضع يده عليه وقال ؛ وهذا إيش إسمه واتكى عليه ، فصاح صائح وهو الشيطان لعنه الله من تحت البوري فسمعه الشريف وانزعج لذلك ورمى بالآلة المذكورة وتاب منها وتركها ، نفع الله بهم الجميع . قلت : والبوري عند أهل اللغة من أسماء الذئب ، فلاشك أنه أستعير لبوري التنباك لأنه من الذئاب المهلكة لجسد شاربه ويضعف سمعه وبصره وقوة باءته وجميع حواسه الباطنة والظاهرة ، بحيث أنه لو احتاج إلى خبب مدا قهوة وخب تلف ـ، وهذا ظاهر مشاهد صحيح مجرب ، وذلك معاين فترى غالب المدمنين فيه قد ضعفت أجسادهم وقد آل بعضهم إلى العمى والموت بأدنى مرض أوحمى، والعجب كل العجب ممن يتقرب إليه إبتداء ويتعلمه مع أنها لاتلجيه إليه ضرورة جوع ولاظمأ ، أما من قد أدمن فيه ؛ ورضي بذلك المرمى فقد تعسر تركه عليه وطمى ، أعاذنا الله منه وصاننا وذوينا عنه وحمانا آمين .

(قلت) وقد تكاثر اختلاف الناس في أمر التنباك وقال قوم بتحريمه وهم من أجلة الأئمة وعلماء الأمة من أهل العلم الظاهر والباطن وأهل الحقيقة والطريقة لاتحصى أعدادهم ولاتهزم أجنادهم ، ولايكذب أشهادهم ، ولايخفى نصحهم للمسلمين ووادهم ، وصحت أقوالهم بتحريمه ظاهرة لضرر مزيزه المتظاهرة ، فلايشك فيها ذو بصيرة باصرة ، من أهل

الدنيا والآخرة . والحاصل أن مزازته كثير ، ولكن ليس منهم عالم نحرير ولاولي شهير ، لامن السادة أهل البيت النبوي من بني علوي ، ولامن المشائخ الظاهرين أهل المقام العلوي ، وأنت تسمع بشيوخنا الطاهرين من المتقدمين والمتأخرين منهم ، مثل الفقيه المقدم والسقاف والعيدروس والشيخ أبي بكر بن سالم والحبيب عمر العطاس والحبيب عبد الله الحداد والحبيب أحمد بن زين الحبشي ، والحبيب عمر البار والشيخ سعيد العمودي ، والفقيه عمر بامخرمه والشيخ علي باراس ، والشيخ محمد بن أحمد بامشموس ، والشيخ عبد الله بن عثمان العمودي ، والشيخ سعيد بن عبد الله باعشن ، والشيخ عمر بن عبدالقادر العمودي وأمثالهم ، فهل قيل انهم مزوه أم قزوه ، فاعرف وأعترف ، فإن تسرف فلا تهرف وتدعي ما ليس له بمشرف ، فلا أقل من الإعتراف والإنصاف ، لمن إتصف بقبيح الأوصاف ، هلك بلا خلاف . وأنت يامن نزهه الله عنه ففر منه ولاتقربنه ، فإنه من أكبر المصائب ، وهو الداء الذي يشمت بك الأعداء ، ويغم الحبائب الأوداء ، فإن كنت تمزه فلا أعلم لعدوك معينا أضر منه عليك في هلاك جسدك ، ومن كذب جرب : كح كح كح أيش الفائدة في نزل هذه المائدة ، { **فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم** }[1] { **إن شجرت الزقوم * طعام الأثيم *كالمهل يغلي في البطون * كغلي الحميم** }[2] وأنا أعلم أن شيطانك المريد لايسمع التفنيد ولايفعل إلا مايريد { **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو**

[1] الآيات : ١٠ - ١١ الدخان

[2] الآيات : ٤٣ – ٤٦ الدخان

شهيد }[1] وسيأتي في غير هذا الموضع مزيد على هذا في ترجمة الوالد الحسين ابن عمر قريبا إن شاء الله تعالى .

﴿ الحكاية المتممة للمائة ﴾

حكى السيد الشريف الشيخ الإمام العارف بالله الرباني عيسى ابن محمد الحبشي رحمه الله ونفع به في بعض التعاليق له قال : حدثني الفقيه المشهور أحمد بن محمد مؤذن جمال الأصبحي قال : أتاني السيد الشريف الشيخ الكبير عمر ابن عبد الرحمن العطاس علوي ليلة من الليالي من اللسك إلى **مدودة** وقال نريد زيارة الرباط بدوعن نحن وإياك فوافقته على ذلك ؛ وسرنا وكان السيد عمر راكبا جملا وأنا أمشي تحته ، وكان في الطريق يسألني عن مسائل في طريق السادة الصوفية ، وكلما سألني عن مسئلة أجبته عليها ولا أدري هل أنا راكب أو أمشي حتى وصلنا إلى الرباط ، وآخر مسئلة سألني عنها وقد دخلنا الرباط قال لي : يا أحمد ماتقول في الولي الذي يعلم نفسه أنه ولي والولي الذي لايعلم نفسه أنه ولي ؟ قال : فأجبته بأن الولي الذي لايعلم نفسه إنه ولي كاللمعة التي تكون في وسط الرأس ، والولي الذي يعلم نفسه أنه ولي كاللمعة التي تكون في سائر البدن .

(قلت) فانظر رحمك الله إلى ما في طي كلام الأبرار من الأسرار ، وتحرر من رق الأغيار بالتحرز عن الأوزار تبدو لك الأنوار ، فإن معنى قول سيدنا عمر في الولي الذي يعلم نفسه أنه ولي والذي لايعلم

[1] الآية : ٣٧ ق

نفسه أنه ولي ، أراد بذلك علم النفس الأمارة التي هي الطبيعية التي تفنى بالموت دون القلب الذي هو السر الإلهي الذي هو الروح الذي هو الأمر المشار إليه بقوله تعالى **{ ألا له الخلق والأمر }**[١] وقوله **{ قل الروح من أمر ربي }**[٢] الذي هو الباقي الذي لايعدم بانعدام الجسم ولايموت بموت النفس الذي سيأتي عليه بسط الكلام في السفر الثاني من هذا القرطاس في شرح قول سيدنا عمر : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق . فراجعه وتدبره فإنه نفيس لايرغب في علمه إلا الرباني القسيس ، ولذلك قال الشيخ أحمد بن عطاء الله : مطالع الأنوار القلوب والأسرار ، قال ابن عباد في شرحه : نجوم العلوم وأقمار المعرفة وشموس التوحيد وموضع شروقها قلوب العارفين وأسرارهم . قال : وهي هذه الأنور الحقيقية من المطالع الروحانية ؛ بخلاف الأنوار المحسوسة . قال في لطائف المنن : واعلم أن الله سبحانه وتعالى إذا تولى وليا صان قلبه عن الأغيار وحرسه بدوام الأنوار حتى لقد قال بعض العارفين : إذا كان الله سبحانه وتعالى قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي لايسترق السمع منها فقلب المؤمن أولى بذلك ، يقول عز وجل فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لم تسعني أرضي ولاسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن . ثم قال ابن عباد : فانظر رحمك الله إلى هذا الأمر العظيم الأكبر الذي أعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة أهلا ، فبهذا يعلم أن أمر الولاية مبناه على الغموض أو الكتمان حتى قال ابن عطاء : سبحان من لم يجعل الدليل

---

[١] الآية : ٥٤ الأعراف

[٢] الآية : ٨٥ الإسراء

على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه . ثم قال ابن عباد : لادليل على الله سواه ولاوصول إليه بغيره وكذلك أولياؤه . قال : ولما كان الوصول إلى الله تعالى لايكون إلا بالعناية والخصوصية ويستحيل أن يكون بسبب أوطلب كان أولياؤه المخصوصون بالقرب منه كذلك ، كما قال في بعض الإشارات عنه سبحانه وتعالى : أوليائي تحت قبابي لايعلمهم أحد غيري ، ثم قال : قال ابن عطاء : سمعت الشيخ أبا العباس يقول : معرفة الولي أصعب من معرفة الله تعالى فإن الله تعالى معروف بكماله وجماله ، وحتى متى تعرف خصوصية مخلوق مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب . قال : وإذا أراد أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته . انتهى وهو نفيس فتأمله بقلب قسيس رهباني سليم فهيم ، قال صاحب المنفرجة :

وغياب السر قد اجتمعت بأماناتها تحت السرج

****

[١]ووجدنا تعليقا على ظهر ورق القرطاس هذه الفائدة أحببنا نقلها هنا وهي فائدة نهديها لك كما ترآها أيها الواقف عليه وهي :

كان سيدنا الشيخ الكبير الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عينات إذا دخل عليه الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس ليقرأ عليه في صغره يعظمه كثيرا ويشير إليه ويقول : يا آل باعلوي حريضة ، ثم سئل عن حريضة أين هي ؟ فقال : حريضة بطحاء من فوق بلدان نهد وساكنها شيخ وبدوي ومالهم فيها إلا حراستها وإلا فهي مكان هذا الحبيب وأولاده ، قال سيدنا الشيخ الحسين وقد جئت ذات يوم أنا ووالدي من دوعن وقام بنا والدي وقت الضحى وركعنا الضحى ووالدي يدعو وأنا أؤمن على دعائه وهو يقول في دعائه : اللهم إني أسألك بفضل هذا المكان وماحواليه وبعمر ابن عبدالرحمن وأولاده الجميع أن ترفع شأني في درجات النعيم ، وتبارك لي في أولادي . إلى آخره ورتب الفاتحة ، ثم سرنا حتى وصلنا به في مكان يعني في **الغيوار** وسألت والدي عن هذا المكان فأخبرني بأن هذا المكان شريح ووددت أن أسكن فيه ولكنني وجدت عليه ملائكة نظر عليه إلى أن يوجد أوقال يولد علي بن حسن العطاس ويسكن فيه .

ثم سرنا فلما وصلنا إلى مكان يقال له **سدبه** ووجدنا بئرا ماعليها رشاء وقعدنا في ظل نخلة ، ثم قال والدي لي : الآن يجيئ إلينا رجل ومعه ماء في قربة وخله يلبسك ويجيزك ، فلما تم والدي قوله وصل إلينا رجل وأتى معه بقربة فيها ماء وسقانا ثم أشار إلي والدي بعد حصول الغفلة مني

---

[١] هذا التعليق موجودفي النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله باهارون ، فليعلم

بالأخذ عنه كما سبق أمره لي وقربت إليه وطلبت الإلباس والإجازة منه فأبى من ذلك إلا بشرط أن أكون شيخ ولده ، فسألته عن ولده من هو فقال يعلمك به والدك ، ثم انصرفت أنا ووالدي فقلت له من هذا الرجل ؟ فقال لي : هذا أخوك ولد عمك عبدالرحمن بن عقيل بن سالم ، قلت له من ولده ؟ فقال ولده عمر ، وذلك قبل زواج الحبيب عبدالرحمن ، ثم مشينا فلما وصلنا **غنيمة** وقفنا تحت علب فأشار الوالد بعكازته إلى الجهة العليا وقال : تشوف هذا المحل قلت نعم قال : هذا يسكنه عمر المذكور وأولاده ويكونون هم دولة الجهة وتتشرف بهم البلد وتكون قطعة من تريم ويكثر نظر آل باعلوي إليها ، فلما تزوج أخي عبد الرحمن بن عقيل وهدف له عمر وبلغ الثمان السنين حمل كتابه وأتى إلي بقوة وهمة ونشاط ودخل علي وهو يضحك وقال لي : والدي يقريئك السلام ويقول : قم على الشرط الذي بينك وبينه ، وزاد فرحي به كثيرا ، وأجلسه عن يميني في الدرس وهو كمال الستين نفر في المدرس ، فبغضوه أهل المدرس وقالوا : مالك تقدمه علينا ونحن أسن منه ، قلت لهم وهو المقدم في الحضرة الإلهية ولايمشي إلا وهو بين اثنين من الملائكة ، وإذا مشى أظله جبريل عن الشمس ، وإذا دخل علينا قلت له : يا آل باعلوي حريضة إقتداء بكلام الوالد أبي بكر بن سالم . انتهى .

﴿ الحكاية الحادية بعد المائة ﴾

حكى لي أيضا السيد عيسى المذكور أن سيدنا عمر زار مرة شيخه الحسين ابن أبي بكر رضي الله عنه على قصد نية التحكيم لهم في جماعة من الفقراء منهم الشيخ الكبير علي بن عبد الله باراس ، فلما دخلوا على سيدي الحسين المذكور أعطاهم كتابا يقرءون فيه ، فأول شي قرأه القارئ : المرء مع من أحب ، الحديث النبوي ، فقال له : ياعمر عقد المحبة كافي ومن لم تنفعه الإشارة مانفعته العبارة ، ومن لم ينفعه التلويح لم ينفعه التصريح . وقد كان سيدنا عمر قال لأصحابه قبل دخولهم على سيدنا الحسين كلما سمعتم منه إحفظوه ، فحفظوا من ذلك الكلمات من جملتها قوله لأخدامه : إملحوا أدمان الصيد . قلت : وقد تقدمت الكلمات بشرحها في حكاية قبل هذه عن الشيخ علي بن عبد الله باراس وشي من شرح الكلمات على سبيل الإيجاز لقصد التبرك وهي الحكاية الثانية بعد الثمانين فراجعها إن شئت .

﴿ الحكاية الثانية بعد المائة ﴾

وهي مارواه السيد عيسى بن محمد الحبشي قال : أخبرني الثقة أن سيدنا عمر نفع الله به كان يتردد على الشيخ الكبير أحمد بن سهل بن إسحاق الهيني ويبدي عليه أحواله وما أهمه . قلت : ومن تدبر أحوال سيدنا عمر واستقرأ فيما سيأتي سيرته ومامر ؛ علم أنه قد إتصل بجميع من أمكن له الإتصال به ، وأخذ عن جميع الآخذين عن سيدنا وبركتنا الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم وزارهم وتردد عليهم إلا ماحكي عنه أنه لم يزر

السيد الجليل أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب ، فقيل له في ذلك فقال : إن نور السيد أحمد يغزز العيون . انتهى .

رجعنا إلى ماذكره السيد عيسى الحبشي رحمه الله قال : فمن ذلك أنه يعني سيدنا عمر رأى في بعض الليالي رؤيا فجاء إلى الشيخ أحمد بن سهل المذكور وقال : إني رأيت أن معي بعيرا أجرب وإني طليته[1] حتى برئ ، فقال له الشيخ : إن هذا وقتك أجرب وستصلحه . قال السيد عيسى فكان كذلك ، فإن سيدنا عمر توفي يوم توفي ووقته زاهر الأوقات بوجوده رضي الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين .

وكان له أعني سيدنا عمر إتصال وتردد على السيد الشريف أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين وجماعات من السادة والمشائخ الصالحين ، وسيأتي تعداد من أمكن تعداده منهم إن شاء الله في آخر الكلام في ترجمة الوالد عمر المذكور .

﴿ الحكاية الثالثة بعد المائة ﴾

حكى السيد عيسى المذكور قال : كان رجل صالح من أهل **حذيه** يقال له : عبد الله بن أحمد باجبير يعلم الصغار القرءان وكانوا أهل شبام إذا صعدوا حريضة لزيارة سيدنا عمر يمرون حذية وإذا رجعوا كذلك ، فقال المعلم المذكور لرجل عنده : إني أرى أهل شبام يصعدون إلى عند هذا السيد عمر بلون ويرجعون بلون آخر ، فأخبر ذلك الرجل سيدنا عمر بكلام المعلم فقال له سيدنا عمر : قل له أصلحه الله أناس عليهم

[1] طليته : طلاءه بالزيت أومايشبه ذلك

التعليم مثلك وأناس عليهم التربية ، أما علم أني مثل التمساح بيضه في البر وهو في البحريصلح بنظره . قلت : وسيأتي ذكر شي من أوصاف التمساح في الفصل الذي بعد هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

﴿ الحكاية الرابعة بعد المائة ﴾

حكى السيد عيسى المذكور قال : إن بعض الطلبة جاء سيدنا عمر نفع الله به على قصد طلب التحكيم منه ، فلما واجهه قال له ابتداء كشفا منه قبل أن يتكلم : يافلان الناس تركوا مايلزمهم مما هو المطلوب ماعادهم إلا في شفرة ووفرة[١] وغيرذلك من الترهات ما تحققنا من أحد صدقا في طلب ، الذين يأتون في الغالب إنما يقولون : خاطركم بغينا سيلا أوولدا وكيف رأيكم في كذا وكذا نريد نفعله يعني من الأمور الدنيوية الفانية ، ولوجاءنا طالب يريد مطلبا عزيزا لوجده ، وكان في المجلس رجل من أهل المحبة الصافية فضاق ذلك الرجل وخرج ممتلي الخاطر بما سمع من كلام سيدنا عمر نفع الله به . ثم إن سيدنا عمر سأل بعد ذلك عن الذي خرج فأخبر به ، فقال هذاك رجل وعاؤه حافظ . قلت : يعني أن نيته صالحة وطويته ناصحة وقلبه سليم وضميره ماكن واعتقاده قوي ، وإنما يظفر الإنسان من المولى بحسب الظن والإعتقاد القوي ، قال ابن بنت الميلق شعراً :

والمرء إن يعتقد شيئا وليس كما ... يظنه لم يخب والله يعطيــــــه
وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل ... في الإعتقاد ولا من لايوالـــــيه

[١] الشفرة : السكين الكبير يضعون في الحزام على وسطهم ، والوفرة تربية شعر الرأس وكثافته .

﴿ الحكاية الخامسة بعد المائة ﴾

حكى السيدعيسى المذكور قال : كان سيدنا عمر رضي الله عنه دأبه الخمول والذبول والتستر بحاله ، وكان قليلا ماتظهر منه أمارة لأحد من الطالبين إلا مع غاية التحقق بصدق النية وصلاح الطوية ، فممن وصل إليه بهذا الحال والصدق في المقال والفعال السيد الشريف الشيخ الكبير العارف بالله زين ابن عمران باعلوي الظفاري رضي الله عنه ، وذلك أنه وصل إلى بلدتريم المحروسة يسأل عن مشائخ التربية من آل باعلوي ، فأمره السيد الشريف الشيخ الكبير محمدابن عبد الرحمن مديحج باعلوي بزيارة سيدنا عمر ابن عبدالرحمن العطاس والوصول إلى حريضة لزيارته ، فسار السيد المذكور ؛ فلما وصل حريضة وجد سيدنا عمر بوادي عمد ، فسار إلى الوادي وصحبه المعلم الصالح عباس بن عبد الله باحفص من حريضة ، فلما بلغوا تحت زاهر قرية المشائخ آل باقيس سأل السيد المعلم باحفص ما إسم هذه القرية ؟ فقال زاهر ، فسأل أيضا عن نفحون فأخبره فقال السيد لنا نصيب من أسماء هذين البلدين ، ثم ساروا إلى نفحون فوجدوا سيدنا عمر نفع الله به في بعض خوارج البلد المذكورة بمكان أخدامه آل حمد بن عمر الهلابي الجعيدي السليمي الذي يقال له **السيله** ، وكان سيدنا عمر قد إستعد لهم بالغداء قبل وصولهم ، وكان وصولهم وقت أوان الغداء ، فلم يبلغوا البلد إلا وقد حصل الغداء ، فدخل عليه السيد زين والتمس به وبلغ المراد برؤيته وطلب منه تلقين كلمة التوحيد وإلباس الخرقة وقال : إن أردتم أن يكون رجوعنا من هنا أوأردتم أنا نصل إلى

الشيخ علي باراس ، فقال سيدنا عمر : ما مع الشيخ علي إلا من هنا ، ونحن أخذنا من سيدنا الحسين بن أبي بكر إشارة وتلويحا ، وأنتم خذوا منا تعيينا وتصريحا ، فلقنه وألبسه وأذن له أن يلقن ويلبس من رأى فيه أهلية لذلك ، وأمر سيدنا عمر الحاضرين أن يقرءوا سورة ألم نشرح مرة والإخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا ، وأن يذكروا بالنفي وهو قول : لاإله ثم الإثبات وهو قول : إلا الله ، ثم يقولون : هو ، ثم يقولون : ياهو ياهو ، ثم يختمون بثلاث يقولون : لاإله إلا الله محمد رسول الله صلى عليه وآله وسلم كالإبتداء ، وأمر السيد عمر المعلم عباس أن يكتب له صفة التلقين وراتبه المعروف ، فقال السيد زين ابن عمران المذكور : الحمد لله مارأينا هذه الخلقان إلا مثل القضبان ، يعني أنه رأى بعين الكشف والبصيرة ثياب سيدنا عمر الخلقة الدرسة كأنها قضبان الذهب .

قلت : ومثل ذلك ما وقع لعبد الله باعباد الدوعني المتقدم ذكره مع سيدنا عمرالمذكور فإنه لما شاهده أول مشاهدة قال : رأيت جسده كله جوهرة بيضاء يتلألأ نورا فغاب حسي لذلك ، قال فلما أفقت آليت على نفسي أن لاأفارقه ما عشت على ماسبق بيانه فيما نقلناه عنه من الحكايات الحكميات التي رواها في كتابه المذكور أول هذا الفصل .

رجعنا إلى ماحكاه السيد عيسى من كلام السيد زين ابن عمران ، ثم إنه شكى على سيدنا عمر من أمر شغله من جانب الدولة فقال : ماتصل إلى بلدك إلا وقدحصل الفرج ، فلما وصل تريم جاء الخبر أنه قد انقضت حاجته وزال ما كان يحذره ، نفع الله بهم الجميع وأعاد علينا من

بركاتهم ، ونظمنا في سلكهم ، وألحقنا بزمرتهم ، ووفقنا لسلوك طريقتهم ، وحققنا بمحبتهم ، بجاه حبيبنا محمد الذي هو أعظم الوسائل إليه آمين .

﴿ الحكاية السادسة بعد المائة ﴾

حكى السيد الشريف عيسى بن محمد الحبشي أن سيدنا عمر رضي الله عنه كان إذا حدث عليه شيء من الأذى من جانب الدولة أوعلى أخدامه أومن يلوذ به لايراجعهم في ذلك ولايأتي إليهم ولايكتب لهم فيه أبدا ، بل يتركهم حتى تغار عليهم القدرة في ذلك ، فاتفق في بعض الأوقات أن أخدام السلطان كتبوا على بعض المنسوبين إليه نحو من ستين خُبرة في نسم ونسبوها إلى بعض من يلوذ به ، فأخبره ذلك الرجل بذلك ليراجع الدولة ، فقال سيدنا عمر أتركهم ، فأعادها عليه ثانيا لما خاف المقام منهم ، فقال أتركهم فمحيت الكتبة من دفتر الدولة عيانا ولم يجدوها فيه أبدا ، بل علموا أن ذلك كرامة من الله تعالى لهذا الولي الرباني فلم يعودوا يكتبوا على من ينسب إليه شيئا .

قلت : وقد آل أمر البلد إلى أن لايسرح فيها خارص الدولة أبدا بل خلصت كلها له ولأولاده ولمن يحبهم من أهل وداده كماقدم هو ذلك لهم بإذن الله وإمداده في قوله تعالى { **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون * إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين * وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** }[1] { **قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * قالوا أوذينا من**

[1] الآيات : ١٠٥ – ١٠٧ الأنبياء

قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون }[١]

﴿ الحكاية السابعة بعد المائة ﴾

حكى السيد الشريف عيسى أيضا قال : كان لشيخنا الحبيب عمر العطاس أراضي في بلد نفحون وحدود يحرث له فيها بأمره عبيده وأخدامه ، فحصل ذات يوم من بعض الجعدة أذى وقدوم على أخدام السيد ، فلما بلغه ذلك أعرض وصفح عنهم ولم يظهر إلا الصفح الجميل كما هو عادته وخلقه لقوله تعالى **{ خذ العفو }** الأية وقوله **{ فاصفح الصفح الجميل }** فصبر إلى أن بلغ الكتاب أجله وغارت عليه قدرة الله تعالى ، وكان الذين آذوه إخوان من الجعدة ، فقدر الله أنهما تشاجرا يوما من الأيام على ذلك الحد المذكور وهما فيه فتقاتلا كل قتل أخيه .

(قلت) وذلك لما ورد في الحديث الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه أنه قال : من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب . نعوذبالله من ذلك . قلت أيضا : وقد تقدمت حكاية تقرب من هذه فيما رويناه عن الشيخ محمد ابن عبد الكبير باقيس ولعلهما واقعتان والأقرب بل الذي لايصح غيره أنها واحدة ، وكثرة الطرق مما ينبي عن صحة الروايات فمن ثم قررنا تكرار هذه الحكاية ، وفي التكرير فائدة التقرير ، وهو دأب الأئمة في مصنفاتهم لاسيما البخاري ومسلم وصحيحيهما اللذين هما أصح الكتب بعد الكتاب العزيز كتاب الله ، فقد قيل أن الأحاديث المكررة في

---

[١] الآيات : ٢٨ – ١٢٩ الأعراف

صحيح البخاري نحو أربعة آلاف ، بل من استقرأه كما استقريناه ورآه كما رأيناه علم أن الأحاديث المكررة فيه تزيد على الأربعة الآلاف لكن مع زيادات ونقصان واختلاف ، تتلاطم منها أمواج بحار العلوم ، وتتفاضل فيه أمواج مراكب الفهوم ، والحمد لمن له الحمد الحي القيوم .

﴿ الحكاية الثامنة بعد المائة ﴾

قال الشريف السيد عيسى ابن محمد بن أحمد الحبشي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته : اجتمعت بسيدنا عمر نفع الله به أول اجتماع لي به ببلد **الرحب** من وادي عمد سنة ١٠٥٨ هـ ثمان وخمسين وألف وأنا إذ ذاك أتعهد الوادي ، ثم لما رجعت إلى حضرموت أرسلت إليه وسألته عن شيخي من يكون فقال هو ولدي ، قلت معناه أنا شيخه بدليل مابعده من سياق قوله فتفهمه ، ثم قال : إني اجتمعت به ثانيا وألبسني وأمرني بنشر الذكر في المساجد بحضرموت فانتشر ذلك ببركته في الغرفة وشبام وغيرها ، واتصل به أهل حضرموت ونقلوا راتبه وانتفعوا به ، قال وقد أتاه مرة أناس يشكون إليه ضيقا وجدبا في الوقت وأمرهم بقراءة راتبه وقراءة التوحيد بعده ففرج الله عنهم .

﴿ الحكاية التاسعة بعد المائة ﴾

روى أيضا السيدعيسى المذكور قال : أخبرني رجل من أهل شبام قال : أتيت مرة إلى سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس هاربا من الدولة بسبب دفعة يعني مصادرة خرجها على الناس ، قال فبقيت عنده أياما ، فلما كان يوما من الأيام وهو ببلد الحروم في داره أخذ ماء فتوضأ في أسفل

الدار وقال بعد ذلك : يافلان لاتفزع والكتبة التي عندك قد محيت بإذن الله ولاتحكي لأحد ، والآن أعزم إلى بلدك ولاتخف ، فعزم ودخل البلد ولم يجد من يطالبه بشي .

﴿ الحكاية العاشرة بعد المائة ﴾

روى السيد عيسى المذكور قال : كنت ذات يوم عند سيدنا عمر في بلد نفحون في داره وعنده أناس من أعيان البلد ، فقال ماتبون تسرحون لواديكم تردونه ، أي تصلحون غياره ، فقالوا رأيك ؛ فقال لهم إسرحوا فيه لكم نصيب ، وكان ذلك في شهر رمضان ، فسرحوا في الوادي وأصلحوه ، فلما فرغوا منه وأرادوا الطلوع إلى البلد لم يشعروا إلا والسيل مقبلا عليهم ، فشربوا تلك الليلة . قال السيد عيسى المذكور في تعليقة له لطيفة ذكر فيها شيئا يسيرا من مناقب سيدنا عمر وشمائله الغرر : وله كرامات كثيرة تركنا ذكرها في هذا الكتاب ؛ يعني عجزا وتهاونا يقتضي العتاب ، قال ولما وصلنا من حضرموت إلى بلده حريضة بعد أن واجهنا الإمام أحمد بن حسن سيل الليل الزيدي وعبرنا عليه إلى حريضة لأجل زيارته والتشرف بنظره الميمون ، سألني عن مواجهتي لذلك الإمام وأخباره ، فأخبرناه بما جرى لنا معه ، فقال أعطوكم خطا فقلت نعم ، فقال : حرز بقرة لاينفع ولايضر ، وسكت وكان الأمر كما قال رضي الله عنه .

﴿ الحكاية الحادية عشر بعد المائة ﴾

روى السيد عيسى المذكور أيضا قال : كنت ذات عشية جالسا عند سيدي عمر في داره وليس عندنا إلا الله تعالى ، وكانت عندي فاقة

وشهوة لشيء من الأقوات مخصوص في بالي وكان ذلك العيش يخطر ببالي وكنت جنبا ؛ فكان أمر الحديث يتلجلج في صدري بحضرته إحتشاما له واستحييت من ذلك في باطني ومن طلب القوت وأنا أيضا صائم في شهر رمضان ، فقال لخادمة له وأنا ساكت : يافلانة إفعلوا لعيسى كذا وكذا وذكر القوت الذي أنا أشتهيه وقربي له ماء ، فتوضأت وصليت صلاة التوبة فلما صليت أقبل علي بوجهه الكريم وانبسط معي في الكلام ثم قال : أين تبا الله بايخص يعني من الجهات سالم بن أحمد بن حسين يعني ابن أبي بكر وأحسب ذلك لما زال وهو صاحب المنصب من عينات بسبب وصول إمام الزيدية إلى حضرموت ؛ فقلت أنتم أعلم بذلك ، فقال البصرة أوغيرها ؛ ثم سكت على ذلك وبقي أياما متعوبا واعتلاه مرض من غير مرض بوجود الزيدية في حضرموت ، وسار إلى وادي عمد . قال السيد عيسى راوي هذا الكلام : فأتيته في بعض الأيام وهو في **قرن المال** وبه شدة وتعب عظيم كأنه محتضر ؛ فقلت هذا مرض الموت يروح السيد من هذا التعب لما رأيته فيه ، فلما انقضت مدة إقامة الجيوش بحضرموت وساروا شفي شيخنا ليومه ، قال وأخبرني بعض أهل الكشف إن ولي الظاهر هو الذي أتى بالزيدية إلى حضرموت وكان الإجتهاد من الحبيب عمر في نقلهم منها ، قال وهو الذي نقلهم منها بإذن الله ، فصح عندي أنه ولي الباطن والظاهر يعني سيدنا عمر والله أعلم بالسرائر .

﴿ الحكاية الثانية عشر بعد المائة ﴾

روى السيد عيسى المذكور رضي الله عنه عن سيدنا وشيخنا الحبيب القطب الرباني الداعي إلى الله الوالد الحسين ابن سيدنا عمر العطاس قال : إن الوالد لما اشتد به المرض الذي مات فيه قال : إن هذا مرض وبعضه غرام وبعضه شوق وبعضه عشق .

(قلت) فانظر رحمك الله إلى هذا الكلام المنبي المعلم المحقق عند سامعه المصدق بأن سيدنا عمر المذكور هو الوارث السائر على قدم جده محمد المشهور الذي أنزل عليه { **والطور* وكتاب مسطور** } فقد قال سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سنته فقال : المعرفة رأس مالي ، والحب أساسي ، والشوق مركبي ، وذكر الله تعالى أنسي ، والحزن رفيقي ، والعلم سلاحي ، والصبر زادي ، والرضا غنيمتي ، والفقر فخري ، والزهد حرفتي ، واليقين قوتي ، والصدق شفيعي ، والطاعة حسبي ، والجهاد خلقي ، وقرة عيني في الصلاة . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي مات فيه : إن رجلا خيره الله فاختار . الحديث . حتى قالت عائشة : إذا لايختارنا. وكان يقول : الرفيق الأعلى . وفي الحديث : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : يوشك أن أدعى فأجيب ، أي بسراع (بكسر الشين المعجمة يوشك) والوشيك هو السريع ، لأن إقامتهم في الدنيا أيام الهجر والكد والكبد والنكد والكدح واللدح ، ورجوعهم إلى الآخرة في أيام الوصل والراحة والنعيم والروح والريحان ، والبشرى والأمان ، والقبول والرضوان بلقاء الرحمن في رفيع الجنان . انتهى .

رجعنا إلى نقل مانقله السيد عيسى عن شيخنا الوالد الحسين فيما ذكره عن والده سيدنا عمر في حال إحتضاره قال : وسمعته يقول في مرضه ثلاث مرات : عان الله الناس ، فعلمت أنه يدعو لهم بالمعونة على فراقه . قال : وكان رضي الله عنه يردد هذين البيتين المذكورين :

وجه الحبيب وجهتي　　　وجهت وجهي إليه
حسبي به قبـــلتي　　　مع التوكل علـــيه

(قلت) والبيتان المذكوران أول قصيدة لسيدي الشيخ القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني ونحن نوردها بكمالها لعظمها وجزالة نظمها ، فأولها هذان البيتان اللذان استشهد بهما سيدنا الوالد عمر :

لاحول لاقـــــوة　　　فقـــير ملقا لديه
فهـــــو سبب نعمتي　　　وخـــيرنا من لديه

فصل

إن لم يكن لي فـــمن　　　أرجـــو كريما سواه
منه النعم والمـــــنن　　　وعم خلـــقه عطاه
له الثـــــناء الحسن　　　والقصد كله رضاه
ما أنا ومازلـــــتي　　　عبده ومـــنه إليه

فصل

فياسريع الرضـــــا　　　حلمك سبق نقمتك
أسألك حسن القضـــا　　　مع دوام نعـــمتك
وعفو ماقـــــد مضى　　　تسع الذنوب رحمتك

ياعالما نيـــــــــتي قلبي وماحـــل فيه

فصل

واختم بذكر النـــــذير الخـــــاتم المصطفى

هادي الهـداة البشـير إمـــام أهل الوفا

بدر البدور المنـــــير منه صفا أهل الصفا

ياحاضرين حضـــرتي بالله صـــلوا عليه

انتهت القصيدة بكمالها وأولها هو ما استشهد به سيدنا عمر ثم : لاحول لاقوة كما تقدم إلى آخرها وهي أربعة فصول .

رجعنا إلى تمام كلام سيدنا الوالد الحسين نفع الله به آمين ، قال سيدنا عيسى قال سيدنا حسين : وسمعته يعني والده سيدنا عمر يردد أبياتا للفقيه عمر ؛ فقلت له إنك تردد هذه الأبيات ، فقال : لأويد بها نفسي يعني يقوي عزم نفسه على الصبر عند نزول محتوم الأمر وهي هذه :

فإن لولا الرجا في الله وحسن العقائد كان ماعادنا باقي على العمـر زائـد

قد حلال المقابر خير واكثر فـوائد من مقامي هنا مابين واش وحـاسد

(قلت) هذه الأبيات من نشيدة لسيدنا الفقيه عمر ابن عبد الله بامخرمه التي يقول أولها :

ياسليمان عاد الله يعيد العـــوائد عادها تنجلي عنا غـيوم الشدائد

والمسرة تقع وايام دهري تساعـــــــد

هذه الأبيات في ترتيبها قبل التي تمثل بها سيدنا عمر ، ثم الذي تمثل سيدنا عمر إلى واش وحاسد ، ثم قوله :

فاسمع القول رد الرأس ردت مشاهد   قل بصوت افتقارك وانت قائم وقاعد
ياسميع الدعاء ياذي في الملك واحد   يا الله إني قصدتك ياسند كل قاصد
مدعي وانت يا الحاكم بدعواي شاهد   والذي عنده الدعوى فما هو بجاحد
غير يبغا يماطلني ويبغا يواعد   وانت داري بي إني ذيبنا بات قاهد
من مرامي زماني ذي تصيب المعاهد   ذي رمتني على قل الجده والمساعد
عندجفوة الأقارب والجفا من الأباعد   فيش عذر اعتذار أهل العقد والمعاقد
قل لهم والله إنه عذر مردود بارد   فاعطني الحق يامروي ظما كل وارد
من جماعتي قبل الفعفعه في المقاعد

رجعنا إلى ماروا‌ه سيدنا الحبيب عيسى الحبشي عن مولانا وشيخنا الحبيب الحسين في احتضار سيدي عمر قال : وكان يستحضر هذا البيت أيضا للشيخ عبد الهادي السودي نفع الله به وهو قوله :

سلب الألباب محتجبا   كيف لو يبدو من الحجب

(قلت) هذا البيت من جملة قصيدة فريدة للشيخ السودي أردت إيرادها هنا بكمالها لحلاوتها وجمالها حيث استشهد سيدي عمر بهذا البيت منها ليتشرف الكتاب بإيرادها فيه ، ولينظرها قارئه فتشفيه وترضيه كما أوردنا القصيدتين اللتين قبلها حيث إستشهد سيدنا عمر عند احتضاره من كل منهما ، وهذه القصائد الثلاث هن أنفاس لثلاثة من أجلاء المشائخ المشاهير ممن قد بلغ القطبية ، واشتهر بالمحبة الروحية ، وبلغ عوالي المقامات الوهبية والكسبية والجذبية ، أولهم فخرالدين الإمام أبوبكر العيدروس ، والثاني الفقيه الأجل الشيخ عمر ابن عبد الله بامخرمه ، والثالث الشيخ عبدالهادي السودي نفع الله بالجميع ، وبلغنا شأوى

مناهم الرفيع ، بجاه محمد الشفيع . فانظر رحمك الله إلى هذا الإستشهاد من هذا السيد الذي ساد وزاد ، بفرائد هذا الإنشاد ، لهؤلاء الثلاثة الأئمة الأسياد ، الدالة على أنه رضي الله عنه كامل الإعتقاد قوي الإعتماد ، عظيم الإسناد ، إلى محض الفضل وفيض الرحمة واستمداد الإمداد من كرم ربه الجواد ، وليس عنده على ماكان منه من أعمال وأقوال وأحوال إعتداد ولا اعتماد ، بل لم ينظر إلا إلى وسع كرم ربه البرالرحمن الرحيم الحليم الذي هو بصير بالعباد . انتهى . وهذه نشيدة الشيخ السودي المشار إليها شعراً :

حاضر في القــلب لم يغب ... لذ لي في حـــبه تعبي
لست أنساه فأذكـــره ... أنا فيه دائم الطــــرب
محني في عشـــقه منحي ... لم يلمني فيه غـــير غبي
سقمي من سقم مقلــته ... والشـــفا في ذلك الشنب
سلب الألباب محتجـــبا ... كيف لو يبـــدو من الحجب
وبه الأكوان قــــد فنيت ... فافتـــتاني ليس بالعجب
كل أنواع الجمال لـــه ... بأبي ذاك الجـــمال وبي
سعدت عين رأتـــه به ... من جـــميع العجم والعرب
ليته ياصـــاح يسلبني ... وهـــو في حل من السلب
لم يرق لي بعده أحـــد ... وســـواه ليس من أربي
آه واشوقا لبهجـــته ... كم أصـــالي فيه من نصب
حركت شجوى إلـــيه ضحى ... صادحات الـورق لا القصب
أظهرت ما كنت اكتمـــه ... حين غنت في ذرى العـذب

وتمادى نحـــــــوه عطشي	أن يـــــدم هذا فوا عـطبي
فمتى بالوصل يسمـــــح لي	منتهى الآمـــــال والطلب
ويبيت الشمل مجتمـــــعا	وفـــــؤادي غير مكتئب
وأرى المحجوب عن بصري	في حمى الإجلال لا الغضب
فدموعي من تغضـــــبه	وهـــو في هذا الضناء سببي
وصبا نجـــــد إذا نفحت	من ربـــــاه ذبت باللهب
لم أزل من حـــــر فرقته	ساهر الأجـــفان واحربي
لكن المحبوب يعلم مـــــا	مسني من شـــدة الوصب
وكفاني علمه شغـــــفي	ولـــــزوم الباب بالأدب

تمت بكمالها نفع الله من قالها وبمن استشهد بالبيت الذي هو بيت مقالها آمين .

رجعنا إلى نقل مانقله الحبيب عيسى من كلام سيدنا الوالد الحسين في صفة مرض والده الحبيب عمر نفع الله بهما آمين . قال : وأردنا أن نمنع الناس من الدخول عليه ؛ يعني والده سيدنا عمر في حال شدة مرضه ، فسمع ذلك مني فقال : لاتمنعوا أحدا يعني من الدخول عليه من **زاهر** إلى **عنق** وهم أهل مقارب بلده ، فراعى فيهم حق الجوار رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه . إلا إنه قال رضي الله عنه : لاتتركوهم يرغبوا بل يخففون ويخرجون ، نفع الله به آمين .

﴿ الحكاية الثالثة عشر بعد المائة ﴾

روى سيدنا عيسى المذكور عن سيدنا الحسين ابن عمر رضي الله عنهما قال : إجتمع يوما من الأيام عند سيدي الوالد عمر جمع عظيم وهو في تعبه الذي مات فيه فاستشهد بهذه الآية قوله تعالى **{ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم }**[١] (قلت) فانظر رحمك الله إلى هذا الإستشهاد بهذه الآية الكريمة ، التي هي في مقامات الرجاء لعامة الخلق عظيمة ، ونفحاتها بروح البشرى لهم كلهم عميمة ، وموائد فوائدها جسيمة ، ومواردها وسيمة . وقد نقل ابن عباد عن صاحب كتاب التنوير أنه قال : أنه لابد في مملكته تعالى من عباده نصيب الحلم ، ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة ، وافهم ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذي نفسي بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفرلهم . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي . وجاء رجل إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال له : ياسيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات كيت وكيت ؛ وظهر من ذلك الرجل إستغراب أن يكون ! فقال له : ياهذا كأنك تريد أن لايعصى الله في مملكته ، من أحب أن لايعصى الله في مملكته فقد أحب أن لاتظهر مغفرته ورحمته ، وأن لاتكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكم من مذنب كثرت إساءته وأذلت مخالفته قلبه فأوجبت له الرحمة والعندية من ربه المشار إليها بقوله تعالى : أنا عند المنكسرة قلوبهم من

[١] الآية : ٥٣ الزمر

أجلي جوابا لموسى عليه السلام حين قال : أين أجدك يارب ، فكن له راحما وبقدر إيمانه وإن عصى الله عالما . انتهى .

وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لولا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ماخلا الله تعالى بين مؤمن وذنب أبدا . وقد روي أن الشيخ أبا الفتوح أحمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أخو الإمام حجة الإسلام أبي حامد كان إذا قد قراء القارئ بحضرته هذه الآية { **قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم** }[1] فقال شرفهم بياء الإضافة إلى نفسه بقوله : { **ياعبادي** }ثم أنشد :

وهان علي اللوم في جنب حبها ... وقول الأعادي إنه لخليـــع
أصم إذا نوديت باسمي وإنـني ... إذا قيل لي ياعبدها لسميع

[2]وروي أنه حضر جمع كثير مجلس الشيخ علي ابن أحمد ابن عبدالظاهر الهاشمي القوصي منهم الوالي في وقته ، فقرأ القاري قوله تعالى { **قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله** }[3] فقال الشيخ : أنا قلت إن الله قد غفر لكم أجمعين ، فقال بعض من حضر في نفسه والوالي غفر له ! فالتفت إليه وقال : الرحمة إذا جاءت كالسيل لاتبقي حجرا ولامدرا ولاقذرا . انتهى

---

[1] الاية : ٥٣ الزمر

[2] هذه الرواية موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد باهارون وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد سالم بن محمد العطاس ، فليعلم

[3] الآية : ٥٣ الزمر

رجعنا إلى تمام الحكاية قال : وكان يعني سيدنا عمر يكثر قراءة الفاتحة فإذا قراءها مسح يده أظن أنه يعني بوجهه المبارك ، قال : فقلت له أراك تكثر قراءة الفاتحة وتمسح يدك ؟ فقال : إيش في ظنك ؟ فقلت ما أدري ، فقال وأيش يقولون الناس ؟ فقلت محزونون إلى غاية ، فقال رضي الله عنه : إني أقرأ الفاتحة في جلب المنافع ودفع المضار لأن الناس يحتاجون إلى إعتناء . نفع الله به وأعاد علينا من بركاته وغمرنا بنفحاته آمين آمين آمين .

﴿ الحكاية الرابعة عشر بعد المائة ﴾

حكى أيضا السيد الجليل عيسى الحبشي عن سيدنا الحسين ابن عمر العطاس نفع الله بهما قال : كان والدي رحمه الله كثير الغيبة في مرضه الذي مات فيه ، وكان إذا دخل وقت الفريضة يفيق من غيبته ، وكان كثيرا ما يسأل عن مشائخ عصره . وهذا من أعظم المراتب عند أهل الله وهو الذي يفيق عند وقت الصلاة ، وكان يقول : من استنصح سينصح لنفسه ، أما أنا فإنما هو عبد ومعبود العبودية في الصلاة . قلت : فافهم يا من يفهم معنى قوله العبودية في الصلاة ، واعلم أن هذا القدم قد سار على قدم جده المكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد صح في حديثه الصحيح الأقوم ، أنه آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله : الصلاة وماملكت أيمانكم . وقوله للصحابي الذي أوصاه في الحديث الذي سيأتي في ترجمة الوالد حسين حين قال له بعد مابشره بأنه رفيقه في الجنة أعني بكثرة السجود . الحديث .

﴿ الحكاية الخامسة عشر بعد المائة ﴾

روى السيد عيسى المذكور عن سيدنا الشيخ الحسين ابن عمر قال : لما احتضر والدي الحبيب عمر ابن عبد الرحمن سألناه عن مؤنة قبره كيف نصنع فيها ؟ فقال رضي الله عنه : تضرع إلى الله يفتح لك ، فلما توفي جاءتنا الإمدادات من كل مكان شي ليس يوصف ، قال : وكان يوصي إلينا : الله الله في دينكم وضموا بعضكم بعض بالصبر ، الصبر محمود العاقبة ، قال : وكانت مدة مرضه تسعة أيام . (قلت) وقد تقدم في الفصل الذي جمعناه فيه بين تاريخ مولده ووفاته في المقدمة فراجعه أول الكتاب إن شئت .

قال الحبيب عيسى قال الحبيب حسين : وتوفي رحمه الله بعد مضي ثلث أوربع الليل ليلة الخميس وثلاث وعشرين خلت في شهر ربيع الآخر سنة ١٠٧٢هـ ثنتين وسبعين وألف ، قال : فحصل مع الناس عند وفاته جزع عظيم الصغير والكبير ، وتوفي بداره ببلد **نفحون** ، واجتمع لنقله إلى بلد حريضة عالم كبير ، أما أهل وادي عمد فلم يبق منهم كبير ولاصغير لمحبتهم ونيتهم فيه ، قال : واجتمع في ختمه عوالم لاتحصى ، وظهرت كرامات باهرات ، ونفحات ظاهرات ، ومواهب زاهرات ، وحصلت من الله المعونة لأولاده في ذلك . قال : وأنزل الله سبحانه وتعالى المطر وعم الأرض بالغيث خصوصا مكان موته حيث ساروا به من نفحون إلى حريضة ، وحصلت للناس نفحة مباركة حتى لقبوا ذلك الموسم موسم السيد عمر نفع الله به . ورثاه الناس على قدر أحوالهم ومجهودهم ذكورا

وإناثا ، ولما حضرته الوفاة أمر من عنده أن يذكروا الله بالجهر ، وسمع عند ذلك دوي كدوي النحل حتى فارق الدنيا . ولما كان أول نزع الموت أمر أن يوضأ وضوء الصلاة فوضأه تلميذه عباس بن عبد الله باحفص فنسي تخليل لحيته الشريفة فأشار إليه وقد قبض لسانه أن يخللها ؛ وذلك لشدة إقتفائه لآثار جده صلى الله عليه وآله وسلم ، وسمعت سيدي الوالد الحسين ابن عمر يقول : لما احتضر والدي وقبض لسانه جعل بعض الحاضرين يقول : لاإله إلا الله كما هو السنة للحاضرين تذكير المحتضر ؛ فقال له : كيف تذكر بها من امتزج بها لحمه ودمه ، ثم قال : ولكن المحب مايخليه الذي فيه .

(قلت) وهذا يناسب قول سيدنا الجنيد لما قيل له عند النزع قل لاإله إلا الله فقال : مانسيته فأذكره . وقد رأى بعض الصالحين من آل باعلوي بتريم ليلة وفاة سيدنا عمر كأن القمر أو الشمس منقض إلى تربة آل باعلوي بتريم ، فأتاه الخبر بعد ذلك بموت سيدنا عمر نفع الله به وأعاد علينا والمسلمين من بركاته آمين .

وهذه النشيدة للفقيه العلامة الشيخ عمر ابن قريم الحجري الجزولي يرثي فيها شيخه الحبيب عمر ابن عبد الرحمن العطاس أحببت ذكرها هنا ونقتصر عليها دون غيرها من المراثي خيفة الملالة من الإطالة فقال رحمه الله تعالى :

أتى علـــم تهب به السموم — وأنبأني به رجـــل مشوم

فصار القلب محـزونا مشوقا — له والوجـــه مسودكظيم

وبات الدمع من عيني سفوحا — وطرفي لاينام ولا ينـــيم

فكيف النوم يحلو بعد هـــذا وكيف العيش يصفو يانـــــديم
وقد مات الحبيب حبيب قلبي وقرة عيني الأب الرحـــــيم
شجاع الدين قطب الوقت حقا وموتـــــــة مثله ثلم عظيم
إذا مامات ذو علم وتقـــوى فقد صار الضحى ليل بـــهيم
فموت العلماء بالله نقـــص ومحياهم لنا نفـــــع عميم
فيا حزني على بدر الديـــاجي ومصباح الهدى البحر العلـــيم
على عمر الذي عمر الزوايـــا بإحياء المناسك والعـــــلوم
هو البدر المنير بكل أفـــق وشمس في الحقيقة لاتغـــــيم
إمام العارفين إلى المعــــالي وهــــا هو للملا راع زعيم
ترقى في العلا أسنى مقـــام له التمكين والحـــــظ الفخيم
شريف طاب أصلا ثم فرعـــا سخي في سجيته كـــــــريم
غـــياث يرتجى في كل خطب وغوث مــــنه يخضر الهشيم
وعون في المهمات الـــدواهي ومافي الجود قـــــط له قسيم
فيا أسفي وياحزني علــــيه وبي وجل أكاد له أهـــــيم
بكوه الناس والسادات أجمــع بعيـــــنات وفي الغنا تـريم
وبدوان وحضار بكـــــوه ويبكوه اليتامى والحـــــــريم
توفى سيدي يرحـــــمه ربي ويخلفه الصـــــلاح المستديم
ويسكنه المهيمن دار خـــلد وجنات له فيـــــــها نعيم
فياعمر عبيدك حل أرضـــا لـــــــها ياسيدي ماء وخيم
وبي من مائها جسم نحـــيل وبي من جـــــوها سين وميم
وماشئت أنـــا لسكون أرض ولكن شاءه الملـــــك الحكيم

وماهذاك إلا من ذنـــــوب ووزر ضمه العـــــــصر القديم
فحمل الذنب أثقلني ولكـــــن بجاهك يغفر الذنب العظـــــيم
وينجو عبدكم من كل هـــــول ويشفا حاله الـــــدنف السقيم
فأنقذني وقـــــل هذا سمي بدنيا ثم في الأخـــــرى لزيم
ألا ياسادتي جـــــودوا ومنوا على عـــــبد ببابكم مقيم
وقولوا أنت منا ياقـــــريم وفينا يوم لايلقا حـــــميم
فما خاب إمرء يلجـــــا إليكم ولاخاب المحب ولا الخـــــديم
فمن حب الأفاضل صـار منهم ومن عاداهم يصـــــلى جحيم
ولايشقى جليس القـــوم كلا ولوكـــــره العـــذول أوالخصيم
فديني حبكم وهـــــو اعتمادي ولو أني من التقوى عـــــديم
وقد عاملت سفحا في ثـــناكم وفي ظني أكـــــون له فهيم
ولا أحصي المديح لآل طـــه ذوي الأقـدار والشان الفخـــيم
واختم بالصلاة على نـــــبي له ديـــــن وشرع مستقيم

وحكى لي الشيخ المنور عبد الله ابن الشيخ الكبير علي ابن عبد الله باراس قال : قال الشيخ الصفوة محمد بن أحمد بامشموس لما توفي الشيخ علي ابن عبد الله باراس رأيته في المنام فقلت له أين لقيت سيدنا عمر ؟ فقال رضي الله عنه : صافحته بيمين العرش ، فيا لله من رجال لقدخصوا بصفاء الوصال وعزيز المنال من مواهب الكبير المتعال ، رزقنا الله حبهم واقتفاء آثارهم في الأقوال والأفعال .

﴿ الحكاية السادسة عشر بعد المائة ﴾

حكي عن الشيخ الولي ذي الكشف الجلي والمقام العلي : أحمد بن مزاحم العندلي باجابر وهو المقبور الآن بجنب قبر الشيخ على بن أحمد إلى شرق ورأسه متقدم عليه قليل وهو بتربة **عندل** : أنه كان يرى في البقعة التي قبر فيها سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس نورا يتلألأ كالعمود من الأرض إلى السماء ، فلما مرض الشيخ أحمد المذكور مرض موته أوصى أن يدفن في ذلك المحل ، فلما تعب وأيقن بالموت أتاه جده الشيخ علي بن أحمد باجابر مقدم تربة عندل من قبره ، وكان الشيخ أحمد ساكن بشرج من أعمال وادي نسم المبارك يقال له شرج مزاحم وقال : إنما يكون قبرك بتربة عندل بجنب قبري إلى شرق منجدا قليلا لأن مع رجليك قبر ابن حمراء وابن حمراء قتيلي ، فقال له الشيخ أحمد المذكور : إني قد أوصيت أن يكون قبري في بلد حريضة ، فقال الشيخ : أما البقعة التي رأيتها تتلألأ بالنور فإن صاحبها يأتي لها من اللسك إذا جاء زمنه فماهي لك أوكما قال . فقال الشيخ أحمد وأهل حريضة لايتركون أهل عندل يخلصون إلى نقلي إلى تربة عندل لظنهم أني أقبر عندهم ، فقال الشيخ علي : إذا قبضت أنت فسوف يبدي لأهل حريضة شغب[1] يشغلهم عنك وعن من ينقلك ، فلما مات الشيخ أحمد وقد قال لخواصه أنقلوني إلى عندل وقع في حريضة صيح على معطوفة استأخذت منها وخرجوا أهلها إلى الشعاب لذلك ولم يشعروا حتى دفن الشيخ أحمد في تربة عندل ، وهو الذي دفن إلى جنب الشيخ علي بن أحمد إلى شرق ورأسه يزيد قليلا إلى نجد

[1] شغب : شغل أوحادث

وذلك لضيق البقعة لمداحنة قبر ابن حمراء الذي هو قتيل الشيخ بن أحمد كما أخبر هو بذلك فيما تقدم قريبا نفع الله به .

(قلت) وآل بن حمراء هؤلاء كانوا في جهة عندل ونواحيها قبيلة كبيرة من قبائل نهد ، وقد حصلت عليهم دعوة هتفة لوحة من الشيخ علي بن سلمة باسهل وذلك أن واحدا منهم قتل قتيلا منهم وهرب إلى حريضة بالليل واستجار في مسجد الشيخ علي المذكور ؛ فطردوا أصحابه خلفه على أثره حتى دخلوا عليه المسجد فقتلوه ورجعوا ، فلما دخل الشيخ علي بن سلمة المسجد آخر الليل وجد الرجل قتيلا في المسجد ، فأشرف على بعض الصبيان من ريم المسجد وقال له : يافلان أيش الذي ينقي المحشوم ؟ فقال رش قبر ، فقال أشهد أن آل بن حمراء من الجوالة لاتبقى منهم باقية ، ولهذا قال الشاعر : حاذروا من باسهل شف باسهل حرمل يابعير . وهذا الشيخ من أكابر الصالحين وهو من معاصري الشيخ معروف باجمال وبدر بن عبدالله بن جعفر أبوطويرق الكثيري ، ولم أتحقق تاريخ وفاة الشيخ علي بن سلمة المذكور ، وقبره بتربة حريضة ظاهر مزور قبلي قبة الوالد عمر إلى نجد قليلا ، عليه حبل حصى دائر وبجنبه قبر بعض أولاده ، أما ابنه محمد بن علي الشاعر المشهور فإنه توفي بأرض الرعاع باليمن وله ديوان لاتوجد منه نسخة في الجهة وهو يقارب قول الفقيه عمر بامخرمه ، والشيخ عبد الله بن أبي بكر باحفص الشاعر المشهور ، قدس الله أرواح الجميع .

﴿ الحكاية السابعة عشر بعد المائة ﴾

حكى لي الشيخ أحمد بن علي باراس قال : رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأني في مكان فسيح وكأن في ذلك المكان بيت متعالي البنيان ؛ والبيت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عليه الصلاة والسلام جالس في أعلاه ومشرف في بعض رواشينه ، أي رواشين ذلك المكان ، وكأن سيدتنا فاطمة الزهراء بنته رضي الله عنها جالسة في فناء دهليز ذلك المنزل ، قال وكأني أتيت إليها وسلمت عليها وكأن عندها ولد صغيرمن أولاد السادة آل عطاس أعرفه قبل يموت وهي ماسكته بيدها ، فلما سلمت عليها وصافحتها قالت : يا أحمد أبطأت من زيارتنا ، فقلت ياسيدتي إني ضعيف في جسدي وكبر سني والشقة بعيدة والسفر يشق علي ، فقالت : يا أحمد ما نحن ببعيد إنما نحن بحريضة أوقالت في قبة حريضة ، فلما أصبح تهيأ للسفر إلى حريضة وعزم ذلك اليوم الذي رأى رؤياه في ليلته ، وكان ذلك في حياة سيدنا الحسين ابن عمر ، فلما بلغ حريضة وزار الضريح المبارك ضريح سيدنا عمر وجاء البلد وأخبر سيدنا الحسين برؤياه قال له يا أحمد إن الأمر كما رأيت وهذه رؤيا كاليقظة ، أوكما قال رضي الله عنه ونفعنا بالجميع .

(قلت) وأخبرني الشيخ أحمدالمذكور بهذه الرؤيا في ذلك المخطر الذي جاء فيه لتلك الزيارة المذكورة بحضور شيخنا الوالد الحسين بن عمر رضي الله عنهما ، وفي ذلك أقول شعراً :

سلام ربي على سكان ذاك الكثيب ... ذاك الكثيب الذي حصباه مسكاً وطيب

ذي فيه قطب الوجود الغوث للمستريب ... أعني عـــمر بوحسين المستجاد النجيب

حامل لوا المجد من قد لاذ به مايخيب ... وابنه حسين الذي هو للمنادي يجيب

بحر الكرامات شمس الدين ذي ماتغيب ... له نور يسعى له الشاسع ومن هو قريب
واولادهم حي من ساده نسبهم حسيب ... في ساحة الجدفره مرموس كم من نقيب
وكم مُصفًّى من اكداره لربه منيب ... أشباحهم تملي الحضـــرات عرفا وطيب
وارواحهم حاضره تأضي بنور عجيب ... ظاهـر لمن له عنايه كامـــله ياحبيب
من زارهم نال من مــولاه فتحا قريب ... ويظفر الجائزه عاجـــل إذا كان أديب
أيضا ويُعطى مراده بالهنا والرحيب ... والناس في ذا سوا من لاهلي والغريب
كم قد شفا قلب من سُقمه بذاك الطبيب ... وامسى بالأنوار ياضي من وفــور النصيب
هذا خبر صدق مايخفى موفق لبيب ... مازال في ربعهم ودق المواهب خصيب
وقد حكى من له الحال الجليل المهيب ... أحمد وهو بن علي باراس نعم العقيب
رؤيا لها شان للقلب المعنَّى تذيب ... عن فاطمه بضعة الهـادي غياث الكئيب
لـما رءآها وقلبه بالزيـــاره شغيب ... قالت له إن شئت لقيانا فشد النجيب
إلى حريضه بها الطالب يلاقي الطليب ... أعني كلاما وذا المعنى بوصف يصيب
وأنا اختصرته كما الإيجاز داب الخطيب ... يا الله يارب يا من للـدعا مستجيب
ياعالم السر من كاتمه وانت الرقيب ... سالك بهم ياكريم الوجه كن لي مثيب
وكن غياثي في الخطب الفضيع التعيب ... واغفر لنا واطف من كل القلوب اللهيب
وارحم عبيدك بعفوٍ منك يسحب سحيب ... على جميع الصغار أو من كساه المشيب
ونجنا من عذاب النار ذي هو عطيب ... فما لنا غير بابـــك وانت نعم الحسيب
وانظر إلى الحال يامتعال قبل المغيب ... وزَيـــّـِن العاقبه يا من إليـه الذهيب
واجعل لنا المسكن الجنه وعيشٍ رغيب ... مع النبيين والأبـــــرار نعم الصحيب
أهل المكارم غدوا دون المحارم جنيب ... والختم صلوا على الهادي غياث الكئيب
أحمد شفيع العوالـم في نهار الخبيب ... ماعاد ينجا سوى من جـا بقلب منيب

ولا سبق له من الرحمن عفو خصيب

وحكى لي الشيخ المنور عمر ابن الشيخ الفقيه عبد الكبير باقيس زاهر عن سيدنا الحبيب الشيخ أحمد بن حسين العطاس قال : أصابت بعض أهل بلد حريضة علة عظيمة في باطنه فكان إذا أكل الطعام يكربه كربا شديدا ، وإذا جاع أحرقه الجوع وشغله ، وذلك بسبب تلك العلة وهو دودة كبيرة تلدغه في باطنه ، فشق عليه ذلك غاية المشقة ، فسمع بقول الشيخ علي ابن عبد الله باراس حيث يقول : والله لو أن إنسانا قصد زيارة قبة سيدنا عمر وطلب ماطلب من المطالب لقضيت حاجته كائنة ماكانت ، فاعتقد ذلك الإنسان بقلبه وقصد زيارة سيدنا عمر على نية إن الله يشفي علته المذكورة ، فلما تمت زيارته ووصل البلد تحرك باطنه في الحال وخرج جميع الدود الذي في باطنه من غير ألم وبري منها من فوره . انتهى .

﴿ الحكاية الثامنة عشر بعد المائة ﴾

حكى السيد الشريف العارف بالله عيسى بن محمد الحبشي نفع الله به قال : لما توفي سيدنا عمر كان تلميذه الشيخ علي ابن عبد الله باراس بدوعن ، فأتى حريضة وحضر الختم وأشار ببناء القبة عليه ، ثم إنه رجع إلى دوعن وعاد مرة أخرى لقصد الزيارة وثاروا في بناء القبة أولاد سيدنا عمر هم والشيخ علي وكان ذلك الوقت في نجم الإكليل والماء عزيز ، فأرادوا بنائها على النزح من البئر ، فقال بعض الناس كيف يتفق البناء

على البئر يعني أنه تعيب لبعد ماء تلك البئر فإنها تقارب الخمسين القامة[1] ، فقال الشيخ علي إن كان السيد يريد ذلك جاء الله بالسيل بكرامته ، فثار الغيث في ذلك الوقت بمكان بعيد في وادي عمد وفاض إلى بلد حريضة ، وكلما تلقاه ضمير من ضمر الوديان التي تتقدم على ضمير حريضة خرقه وعبر حتى وصل الماء إلى كريف حريضة وأملاه ، فبنوا القبة عليه نفع الله به آمين .

وقال لي الوالد أحمد ابن الوالد الحسين أنه لما علم بعض المناصب أهل الغيرة والحسد والمنافسة ببناء هذه القبة على ضريح الوالد عمر أنكر ذلك وكرهه ، وقال : ولاه للعطاس بالقبة . فياسبحان الله ما أكلح الحاسدين ، وما أبلج وجوه الجاحدين ، وهيهات فقد قال الحبيب عمر للذي قال له أنت ياحبيب عمر ما أحد يبغضك قال : قل لاإله إلا الله عدد بغضاء عمر بن عبدالرحمن ، يعني أنهم كثير ، ولاشك إن الإنسان الكامل تكثر حساده وتكبر إذا كبر أضداده .

﴿ الحكاية التاسعة عشر بعد المائة ﴾

وهي ماحكي واشتهر ونقل وشاع وتواتر أن بعض من ينسب إلى سيدنا عبد الله ابن علوي الحداد نفع الله به وجهه مولانا الحبيب عبد الله المذكور في بعض أغراضه إلى وادي عمد وقال له : إذا زرت سيدنا عمر ابن عبد الرحمن العطاس فانشد عند ضريحه بهذه النشيدة : إذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر . وهي من أنفاس سيدنا عبدالله المذكور ، وكان

---

[1] القامة : الباع

سيدنا عمر يحب أن يسمعها في حياته ويعجب بها كثيرا وربما استعادها من منشدها ، فلما وصل ذلك الإنسان حريضة وزار سيدنا عمر وأنشد بهذه النشيدة المذكورة ، فلما أتمها غشيته مثل السنة فإذا بقرصين خمير حارة قد وقعت في حجره ولم يكن عنده أحد ، فعلم أنها كرامة من الله على يده ، وأن زيارته مقبولة ، فأكل واحدا من الأقراص على نية صالحة وترك الآخر لأولاده على تلك النية ، فلما رجع إلى حضرموت أخبر سيدنا عبد الله الحداد بتلك القضية وبأكله القرص على تلك النية ، وبترك الآخر للذرية ، فقال له بعد مراجعة قويه ، تحصل إن شاء الله لك ولهم الأمنية . وقال : لم لم تقسم لي من القرص الذي تركته لأولادك فقال له على سبيل المداعبة : لا أقسم لك أبدا لأنك غير محتاج إلى ذلك أوكما قال ، تقبل الله من الجميع ونفعنا بهم الجميع آمين . وقد حكى بعضهم عن بعض الثقات أنه لما أنشد هذه القصيدة عند ضريح سيدنا عمر قال سمعت من داخل الضريح حركة قوية مستمرة ، قال وبقيت في الإنشاد وأنا مطرق إلى أن أكملتها . انتهت الحكاية .

(قلت) وقد أشرت إلى ذلك في أبيات من جملة قصيدة تقدمت بكمالها أول الجزء الأول من هذا الكتاب قلتها في سيدي عمر رضي الله عنه مدحا واستغاثة ، ثم أشرت فيها إلى غالب كراماته رضي الله عنه ومنها قولي :

ومنشدك الأبيات أشبعت جوعه   بقرص وقد أوصاه من كان أنشاها

فلما غشاه النوم بعد فـــــراغه   أحس به في حـــــجره منك أنباها

(قلت) أيضا : وماجرى لهذا الإنسان حين أنشد هذه النشيدة عند ضريح سيدنا عمر يشابه ماروي عن أحمد ابن يحيى ابن الجلا أنه قال : دخلت المدينة المنورة وبي فاقة ، فتقدمت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله أناضيفك ، فغفوت غفوة فرأيته صلى الله عليه وآله وسلم وقد أعطاني رغيفا فأكلت نصفه ، فانتبهت وبيدي النصف الآخر . وكذلك يحاكيها ماحكى لي صاحبها الحاج الفقيه الصوفي المنور عبد الله ابن الشيخ محمد باطويل العمودي عن والده الشيخ محمد ابن عبد الله أنه كان مرة قاعدا تجاه ضريح جده الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي المتقدم ذكره في آخر المقدمة من أول جزء من هذا الكتاب ، فأخذته سنة من النوم فرأى جده الشيخ سعيد كأنه أعطاه ثلاث تمرات ، فوضع إحداهن في فيه وأكلها ، ثم وضع الثانية ليأكلها فانتبه وهي في فيه والثالثة في يده ، فابتلع التي هي في فيه وبقيت معه التي في يده مدة من الزمان ، ولاشك أن أهل الله أحياء في قبورهم وإنهم يكرمون من أتى يزورهم ، قال الله تعالى **{ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون }**[1] وقال الشيخ سعيد بن سالم الشواف في وسيلته :

يا اهل الترب في الدنـــيا   يا اهــل القبور القصيا
ذي حل فيها الأحــــيا   ما مــاتوا أصحاب الله
والله لو واحـــــد ميت   منهم وقـد روحه فيت
إن قلت أنا فيـــهم بيت   لا والنـــبي لا والله

[1] الآية : ١٦٩ آل عمران

(قلت) أيضا وقد أحببت أن أورد القصيدة المذكورة التي لسيدنا عبد الله الحداد هنا بكمالها لما فيها من الأسرار والأنوار والمعاني الدقيقة ، المحتوية على علوم الشريعة والحقيقة والطريقة ، وهي هذه :

إذا شئت أن تحيا سعيدا مدى العمر ... وتجعل بعد المــوت في روضة القبر
وتبعث عند النفخ في الصور آمـنا ... من الخوف والتهديد والطرد والخسر
وتعرض مرفوعا كــــريما مبجلا ... تبشرك الأمـلاك بالفوز والأجــر
وترجح عند الوزن أعـــمالك التي ... تسر بهـا في موقف الحشر والنشر
وتمضي على متن الصراط كبـارق ... وتشرب من حوض النبي المصطفى الطهر
وتخلد في أعلا الجنان منــــعما ... حظيا بقرب الواحد الأحد الوتـــر
وتنظره بالعين وهو مقــــدس ... عن الأين والتكييف والحد والحصر
عليك بتحسين اليـــــقين فإنه ... إذا تم صـار الغيب عينا بلانكــر
وكن أشعريا في اعتــــقادك إنه ... هو المنهل الصـافي عن الزيغ والكفر
وقد حرر القطب الإمام مـلاذنا ... عقـــــيدته فهي الشفاء من الضر
وأعني به من ليس ينعت غـيره ... بحجة إسلام فيالك من فخـــــــر
وخذ من علوم الدين حظا موفـرا ... فبالعلم تسموا في الحيـاة وفي الحشر
وواظب على درس القرآن فإن في ... تلاوته الإكسير والشرح للصـــدر
ألا إنه البحر المحيط وغــــيره ... من الكتب أنـهار تمـد من البحـر
تدبر معانيه ورتـــــله خاشعا ... تفـوز من الأسرار بالكنز والذخـــر
وكن راهبا عند الوعيد وراغـبـا ... إذا ماتلوت الوعد في غايـة البشر
بعيدا عن المنهيي مجتـــــنبا له ... حريصا على المأمور في العسر واليسر
وإن رمت أن تحظى بقلب مـنور ... نقي عن الأغيار فاعكف على الـذكر

وثابر عليه في الظلام وفي الضيا ... وفي كل حال باللسان وبالسر

فإنك إن لازمته بتوجه ... بدا لك نور ليس كالشمس والبدر

ولكنه نور من الله وارد ... أتى ذكره في سورة النور فاستقر

وصف عن الأكدار سرك إنه ... إذا ماصفا أولاك معنى من الفكر

تطوف به غيب العوالم كلها ... وتسري به في ظلمة الليل إذ يسر

وبالجد والصبر الجميل تحل في ... فسيح العلا فاستوص بالجد والصبر

وكن شاكرا لله قلبا وقالبا ... على فضله إن المزيد مع الشكر

توكل على مولاك وارض بحكمه ... وكن مخلصا لله في السر والجهر

قنوعا بما أعطاك مستغنيا به ... له حامدا في حالي اليسر والعسر

وكن باذلا للفضل سمحا ولاتخف ... من الله إقتارا ولاتخشى من فقر

وإياك والدنيا فإن حلالها ... حساب وفي محظورها الهتك للستر

ولاتك عيابا ولا تك حاسدا ... ولاتك ذا غش و لاتك ذا غدر

ولاتطلبن الجاه ياصاح إنه ... شهي وفيه السم من حيث لاتدري

وإياك والأطماع إن قرينها ... ذليل خسيس القصد متضع القدر

وإن رمت أمرا فاسأل الله إنه ... هو المفضل الوهاب للخير والوفر

وأوصيك بالخمس التي هن يا أخي ... عماد لدين الله واسطة الأمر

وحافظ عليها في الجماعة دائما ... وواظب عليهافي العشاء وفي الفجر

وقم في ظلام الليل لله قانتا ... وصل له واختم صلاتك بالوتر

وكن تائبا من كل ذنب أتيته ... ومستغفرا في كل حين من الوزر

عسى المفضل المولى الكريم بمنه ... يجود على ذنب المسيئين بالغفر

فإحسانه عم الأنام وجوده ... على كل موجود وإفضاله يجري

وصل على خير البرية كلـــــــها محمد المبعوث بالعـــــــذر والنذر
نبي الهدى من عظم الله شـــأنه وأيـــــــده بالفتح منـه وبالنصر
عليه صلاة الله ثم سلامـــــــه صـــلاة وتسليما إلى آخر الدهـــر
مع الآل والأصحاب ماهبت الصبا ومازمـزم الحادي وماغرد القـمري

انتهت النشيدة الفريدة ، فلله دره فما أبره وأغزر دره .

[١]وأخبرني عبود بن علي بن لهمان بن عبد الله العمري صاحب بلد **الرحب** بوادي عمد وكان بيتهم كله من خواص خوالص البيوتات المحبين للحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حتى قال الحبيب عمر المذكور : لي في وادي عمد ثلاثة بيوت من خواص الخواص وهم : آل أحمد بن عمر آل هلابي **بنفحون** ، وآل عمري **بالرحب** ، وآل فلاح **بعمد** . قال عبود بن علي بن لهمان العمري : سرت إلى اليمن في حدود نحو خمس وخمسين ومائة وألف وتعسكرت عند الدولة ببندر **المخا** فأخرجني عامل المخا برسالة على فقراء يقال لهم الهلبية من بيت صلاح وفضل ، فأغضبني واحد من الفقراء فربطته بحبل من الكنبار وأهنته بالإستكبار ، فدعا علي الفقير فأصابتني دعوته ومرضت مرضا شديدا أشرفت منه على الوفاة ، وأيست من البراءة والحياة ، فلما كان بعدمضي خمسة أشهر بينما أنا في بعض الليالي في أشد ما أنا فيه من الوجا وانقطاع الرجا تذكرت شيخي وشيخ أهلي الحبيب عمر فقلت : ياعمر بن عبد الرحمن يامولى القبة بحريضة الغارة ، وقلت : إن شفاني الله من هذا المرض فقد نذرت بقسمي وهو سدس في

[١] هذه الحكاية موجودة في النسخة التي بقلم سالم بن محمد العطاس وغير موجودة في النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون . ليعلم ذلك

عقدة المسيل ببلد **الرحب** لقبة الحبيب عمر ، فو الله ما أتممت كلمتي وختمت عزوتي وقدوتي حتى دخل علي الحبيب عمر بن عبد الرحمن المكان جهارا يقظة بالعيان وهو في صورة عظيمة على صورة الجمل الكبير فأخذ بحجزتي واحتملني في الهوى في ليلة قمرية وطرحني في قبته بحريضة في جانبها الشرقي ، فإذا فيها مصباح يعلق ، فما لبثت بها قليلا حتى زحموا الفقراء الهلبية سلف الفقير الذي ربطته فدعا علي فاحتملوني من القبة وردوني إلى حيث كنت بأرض اليمن ، وإذا الذي بي بي ، فما لبثت قليلا حتى زحم الحبيب عمر في جيش كبير من أولاده آل عطاس وأحجلوا بي وعرفت منهم الحبيب عيدروس بن حسين بن عمر فاحتملوني ونزعوا ما بي من المرض كما ينزع القميص عن لابسه ، فنظرت في نفسي فإذا أنا بعافية في حال تلك الليلة ؛ بل في حال تلك الساعة ، ثم إني لما خرجت من اليمن ووصلت إلى بلدي أوفيت النذر المذكور ووديت ما حصل من ثمر القطعة إلى أولاد الحبيب عمر وتأخرت الزيارة مني للقبة غفلة وتكاسلا وعمومية وتجاهلا ، فلما كان بعض الأيام صاح صائح في الوادي وفزع الناس فانحدرت معهم إلى حريضة وكنت لا أعرف القبة قبل ذلك ، فلما دخلتها فإذا هي القبة التي دخلتها في الواقعة اليقظة التي أريتها ، ووجدت الحبيب علي بن حسين بن عمر وجملة من السادة مجتمعين للزيارة في القبة ، وقال لي الحبيب علي بن حسين : هذا كتاب وصل إلينا من الولد علي بن حسن بن عبد الله يعنيني لأني أمرتهم فيه بالخروج لزيارة الحبيب عمر والإستسقاء ، فوافق عبود العمري حضورهم في القبة المذكورة وزار معهم

على تلك الصورة لأن فيها سروره ، وهي من الحضرات المحضورة ، وروضات الجنات النضرات المنظورة .

(قلت) وأنا الفقير علي بن حسن العطاس مصنف هذا القرطاس : فلما كان يوم الأحد لعله الثالث عشر شعبان المعظم سنة ١١٧٠هـ سبعين ومائة وألف بعد ماجرت هذه الواقعة لعبود بن علي المذكور بنحو خمس عشر سنة خطرت من الغيوار إلى حريضة والوادي على نية الزيارة والإستسقاء ورد العهد ، فلما جئت إلى بلد **الرحب** أضافوني المحبين أهلها الجميع أحسن ضيافة ، ومن جملتهم عبود المذكور صاحب القصة وعمه الرجل الصالح سعيد بن لهمان بن عبد الله وابن عمه أحمد بن سالم بن لهمان وصنوه لهمان بن علي ، فتذاكرنا نحن وعبود قصته المذكورة وأملاها علينا بحضور عمه وابن عمه وصنوه المذكورين وهم شركاؤه في العقدة المذكورة فكتبناها ، وسألته من شريكك في عقدة المسيلة المذكورة التي سبقت منك فيها الحصة المنذورة وذلك بحضورهم ؛ فأخبرني أنهم شركاؤه في العقدة المذكورة ، فتكلم سعيد حين خطر ببالي أنه يتمم بقسمه وهو ثلث العقدة ، فنذر به لعمارة قبة الحبيب عمر من العمري المنور ، ونذر أحمد بن سالم بالثلث الذي له في العقدة ، ونذر لهمان بن علي وهو صنو عبود بسدسه في العقدة المذكورة . ولعبود في العقدة المذكورة علب مليح فنذر به أيضا على نذر الأول وقالوا كلهم العقدة المذكورة محروثة ونزعوا اليد منها بحرثها ، والنذر المذكور بحضوري وحضور جعفر بن محمد بن علي بن حسين ، ومحمد بن علي بن حسن المقدم وصنوه عمر بن علي السجاد ، وسالم بن منصور بازبيدي ، وأبوبكر بن سعيد

باسبعين ، وصالح بن عبدالله بارقيم ، وعامر بن صالح العمري ، وعمر بن علي بن صنهاجه ، وعبد الله بن عفيف بن عمر بن عفيف ، وعمر بن أحمد باطاهر .

﴿ الحكاية العشرون بعد المائة ﴾

أخبرني الشيخ محمد بن الشيخ عمر بن عفيف قال : حدثني أخي عفيف بن عمر العفيف قال : حضرت مرة جنازة إمرأة ببلد حريضة توفيت غريبة بها ولها بنتان جاءت بهما في بطن وكانت وفاتها قريب عهد بولادتها بل كان موتها بسبب ولادتها المذكورة بالبنات ، فغسلوها وكفنوها أهل البلد وخرجوا ليقبروها ؛ وكان هناك رجل من أهل النية الصالحة ، فخرج ذلك الرجل بالبنات ووضعهن في قبة سيدنا عمر بن عبد الرحمن وقال : ياسيدي ماتت الأم وهؤلاء البنات ماضامهن إلا على الله ثم عليك ، ووضعهن بين يدي قبره المنور وخرج ، فلما كان الصباح وأرادوا دفن المرأة المذكورة إذا هي حية سوية ، فأطلقوا أكفانها وقامت تحمل بناتها ، وكان الراوي فيما أخبرني أخوه عنه يحدث بهذه الحكاية ويحلف عليها بالله ، وماذلك على الله بعزيز .

(قلت) وقد جرت مثل هذه لسيدي الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن فإنه أحيا بعض النساء في اليمن بعد موتها لما حصل لزوجها من الوجد عليها ، وقال له ياسيدي إن لم تحيي لي هذه لم تبق لي نية في ولي لله . وكذلك سيدي الشريف أحمد بن هاشم الحبشي تلميذ سيدي عمر قد بلغنا أنه أحيا الموتى مرتين ؛ واحدا منهم من آل

الزبيدي أهل الحوطة وصل إليها الحبيب أحمد بن هاشم وهو في حال النزع فأخبره أخوه بذلك فقال له الحبيب أحمد : لاتخف عليه الموت ولكن بشرط أن تعطينا كذا وكذا شيئا من الدراهم ذكره ؛ فأنعم الزبيدي له وأحضر بعضه في الحال ، ثم طلع الحبيب أحمد على المحتضر ومسح عليه فقام صحيحا . والثاني من آل كثير وكانت بينه وبين الحبيب أحمد مصاهرة ؛ فحصل عليه مرض فأخبر الحبيب أحمد بن هاشم بذلك فقال ماعليه بأس ، فاتفق أنه توفي من ذلك المرض ، فلما جاء الحبيب أحمد بن هاشم ليشهد جنازته لقي كريمته في فناء البيت تبكي عليه ، فلما رأت الحبيب أحمد أجهشت بالبكاء في وجهه وقالت : ياعيباه يا أحمد بن هاشم مات أخي فلان وأنت قد قلت لابأس عليه من هذا المرض ! فطلع الحبيب أحمد إلى عند الميت وقبض بأذنيه ومسحها فأجلسه وقال : حسيني سني يحيي الموتى بإذن الله قم ؛ فقام حيا سويا وعاش مدة . انتهى .

(تنبيه) ربما يستبعد بعض الناس إذا سمع حكاية المرأة أم البنات التي ماتت في قبة الحبيب مكفنة وأصبحت حية كما تقدمت الحكاية ، فيقال له إن وقوع مثل هذا غيرمستبعد ولامستغرب في قدرة الله تعالى ، فقد أخبرني الثقة أن جارية ماتت لبعض الناس في بلد **تولبة** بوادي الأيسر من دوعن وأنهم غسلوها وكفنوها وباتوا يقرءون عليها في المسجد ، فلما كان وقت صلاة الفجر صاحت وتكلمت وقامت حية وعاشت . وكذلك رجل في الهجرين قام وقد ألحدوه وهو الآن يعيش ويخبر بقصته من لقيه ؛ وأنا من جملة من لقيه وحدثه بذلك . وإمرأة في بلد الخريبة وقد دفنت

فسمعوها تئن فنبشوها فعاشت وولدت . فافهم ، وكم وكم وكم مما نعلم ومما لانعلم ، فسلم تسلم ، والله أعلم وأحكم .

﴿ الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة ﴾

أخبرني سيدي وشيخي ووالدي الوالد العلامة الفقيه عبد الله ابن سيدنا وشيخنا الوالد الحسين ابن سيدنا وشيخ شيوخنا ومعتمدنا وسندنا في رخانا وشدتنا ، قطب الزمان : عمر ابن عبد الرحمن العطاس نفعنا الله بهم ، وحمانا بسرهم : أن الشيخ الكبير عبد الله بن أحمد العمودي باعفيف صاحب كنينه حصل عليه أذى من بعض الظلمة المنتسبين إلى الدولة ؛ وذلك بعد وفاة سيدنا الوالد عمر ، فأنشأ الشيخ عبد الله قصيدة يستغيث فيها بسيدنا عمر ويمدحه بها ، قال الوالدعبدالله وقد أرسلها إلينا وذكر في كتاب معها أنكم تقراؤنها عند ضريح سيدنا عمر ، قال الوالد عبد الله فقرأناها كما أمر ، قال وجوبنا للشيخ عبد الله بجواب قصيدة على قصيدته ، وساعة ما قرأنا قصيدته في القبة حصلت العقوبة على الظالم حال قراءة النشيدة عاجلا بلا مهلة ، وهي هذه :

من الفقير الحقير المعترف بالقصور ... عبد الله ابن أحمد المكروب طول الدهور

إلى الشريف المنيف المحتجب في الستور ... عمـر ولد عبد رحمن الهزبر الـهصور

شيخ المشائخ وقطب الدائرة ذي تدور ... حصني ومعقلي من جمع الفتن والشرور

إليه ملجاي لاخفت الحوادث تجور ... يابن العواتق فقيرك باطنه ذي يفـور

مظلوم كاظم بلاه الله بحاسد مكور ... مزق لعرضي ويرميني بمكـر وزور

خذ بيرق الحسد والحساد خلفه ذرور ... كل رمى بالجفا سحقا لهم قوم بـور

ماعاد بافصح بهم لأن عندك شعور خذ لي بثأري من الكلب الخبيث العقور
ورد كيده عليه إنك علينا غـــيور والحفرة اللي حفــرها في وسطها يهور
إنك وحق الذي جاه الغزال النفور كنزي وعزي تجارتي التي لـن تبـــور
وإنك علينا من الحساد خندق وسور هذه شكايتي يامشكاي كل الأمــــور
دامت على القبة البيضاء أشابيب نور واستوطنت رحمة الرحمن تلك القبـور
وخصت القطب ملجانا سريع الحضور هو ذاك بو سالم العطاس وجه السرور
العارف اللي طما نوره على كل نور أسندت ظهري إلى من في الشدائد يحـور
ياسعد من جا إليهم معتني بايــزور بحقهم يا الله ارحم عبدك إنك غفــور
يافارج الـهم يامنجي غريق البحور عسى تخف الحموله ذي رزت على الظهور
قبل انقطاع الخبر مني وفض السطور تحول بيني وبين النار ذي هي تفـــور
إن الرجا فيك يامحصي طشوش المطور

وأخبرني جماعة من الثقات من أهل بلد حريضة قالوا : قتل رجل من الطغاة من أهل حريضة ابن عم له عدوانا وظلما بغير حق وكان للمقتول أخ ، فقيل للقاتل أطلب الصلح من ابن عمك لأنك قتلت أخاه بغير حق ، وكان أخ المقتول من الضعفاء المحتقرين الذين لا يوبه لهم ولايخاف منهم البطش في رأي العين ، فأنف واستكبر ذلك الطاغي من طلب الصلح والأمان من ولي المقتول وقال : مثلي لايطلب صلحا من هذا الجرعول ومتى يقدر بحال علي أويصل إلى مقصود مني ، وجهل قوله تعالى { **ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا**

﴾[١] ومضت لهما على ذلك مدة مديدة ، فلما كان بعض الأيام خرج أخ المقتول إلى قبة سيدنا عمر وقام عند التابوت المعظم تابوت سيدنا عمر وسن جنبيته وقال : ياحبيب أدع الله لي بالنصر على هذا الطاغي الباغي الذي قتل أخي ظلما وعدوانا ، واستهان بي وفضحني بين الناس فإنه لم يقدرني حتى يطلب الصلح مني أوكماقال ، ثم إنه طلع إلى البلد فلقي خصمه الظلوم الغشوم في بعض أزقة البلد مع عامة من الخلق مجتمعين على شرح ظاهري لعرس بعض أهل البلد ، فقام عندهم ونظم بيتين من الشعر وأنشدهما أهل الشرح وهما قوله :

يا الله على التجروب من بارق رفوف رعده فرنجيات والماطر سيوف

ثم خرج من بينهم وقصد خصمه وهو في أحلى مجلس وأهناه وآمنه وآنسه ؛ وقبض برأسه يوطيه إلى الأرض إلى قفاه حتى وضحت ثغرته مثل الراحة ، ثم طعنه بالجنبية وأوردها في جوفه حتى بلغت الكدم ، وخرج من بين الناس سالما غانما مشكورا مأجورا ولم ينله من ذلك الجمع شيء من المكروه ، بل قالوا طليب استوفى من طليبه ، ونجا بصحة اعتقاده في حبيبه ، نفع الله به آمين .

﴿ الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة ﴾

أخبرني بعض المشائخ آل باوزير ممن له نية صالحة وعقيدة وصلة موروثة من سلفه بسيدي عمر نفع الله به قال : رأيت فيما يرى النائم في بعض الليالي كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحشرون ، والخلق في كثرة

[١] الآية : ٣٣ الإسراء

عظيمة لايحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى ، وبينما هم كذلك إذ أقبلت النار من جهة حضرموت وإذا الملائكة يقودونها بسلاسل وهم طوال ؛ طول الواحد منهم من الأرض إلى السماء ، فلما رأوها الناس مقبلة هربوا منها مصعدين إلى فج وادي عمد ، فرأيت نورا نازلا من السماء إلى فوق بلد حوره مثل السحاب المتراكم الأبيض ، فقلنا ماهذا النور ؟ فقيل هذا رب العزة تجلى لفصل القضاء بين الخلق ، فإذا سيدي عمر ابن عبد الرحمن العطاس قائما تحت ذلك النور ورضوان خازن الجنة عنده ، ثم أقبل مالك خازن النار في صورة منكرة شنيعة ؛ شبهها الراوي بصورة بعض المنتسبين إلى خدمة الدولة ، فقام مع سيدنا عمر رضوان خازن الجنان ، ثم إن سيدنا عمر تشفع للناس عند ربهم فقال : يارب هذه أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أتوك يشهدون أن لاإله إلا الله ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجون البيت ، ويتصدقون ويصلون الأرحام ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويجتنبون المعاصي خيفة لك . ثم قال بعدذلك **{ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم }**[1] فقال مالك خازن النار : ماهذا كلام ياعمر ! يارب إنهم تركوا الصلاة ومنعوا الزكاة ولم يصوموا ولم يحجوا وخانوا الأمانات وقطعوا الأرحام واغتابوا الناس وزنوا وسرقوا وعقوا أمهاتهم وآباءهم وشهدوا شهادة الزور وفعلوا المنكرات . ثم سكت ، فأعاد سيدي عمر كلامه الأول وسكت ، ثم أعاد مالك كلامه أيضا ولم يزل كل واحد

---

[1] الآية : ١١٨ المائدة

يعيد كلامه ثلاث مرات فقال رب العزة جل جلاله : قد قبلت شفاعة السيد عمر وعفوت عنهم ، ثم قال يارضوان تقدم وافتح لهم أبواب الجنة ، فقام رضوان فرحا مسرورا ، وذهب مالك متغيضا مشغولا محزونا . قال الراوي : وأنا قائم عندهم آخذا بقميص سيدي عمر وبي من الفزع ما لايعلمه إلا الله لما رأيت من شدة الهول الشديد ، فقلت لسيدي عمر : ياسيدي كلم رضوان في دخولي الجنة فقال : إذهب فإنها قد قبلت الشفاعة في جميع الأمة ، فقلت كلمه يقف لي حتى أذهب معه فإني كثير الذنوب وأخاف من ذنوبي ، فقال يارضوان خذ هذا الفقير معك ، فقال رضوان خله يلحق ووقف لي ، فلما ذهبت لألحقه انتبهت من شدة الفرح . انتهى

(قلت) وكان هذا الراوي الذي وقعت له هذه الرؤيا من أهل الخير ومن قوام المساجد وممن يحفظ كتاب الله العزيز ، وكان كثير التردد إلى حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وكان يكثر زيارة سيدنا عمر وهو من أولاد المحبين المنورين المنسوبين بالأخذ عن سيدنا عمر ، وهو عبد الله المكنى فقيه بن أبي بكر تلميذ سيدنا عمر بن عبد المعبود باوزير **حوره** ، واتفق أن كانت وفاته بمكة حرسها الله وهو حاجا غريبا ، فتقبل الله منه وسامحه آمين .

انتهى فصل الحكايات التي قدرنا على جمعها ، واخترنا في هذا المجموع وضعها ، مما ينسب إلى سيدنا عمر ويخصه من بين سائر الزمر ، وسنبتدي في ذكر شيء من كلامه رضي الله عنه ونفع به آمين .[1]

فهرس كتاب القرطاس في مناقب العطاس

[1] إلى هنا انتهت النسخة التي بقلم السيد أحمد بن عبد الله بن هارون بن شهاب وكانت نساختها في شهر رجب سنة ١٣٨٤ هـ بتريم .

****